

دعوة الحق

• شجرة أعمق الدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر
• تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط المغرب

عدد
ممتاز

*
خاص
عن
القدس

*
بالمثل
العادي

العدد 5

الطبعة 22

شوال 1401

غشت 1981

هذا العدد

● لماذا عدد خاص عن القدس الشريف ؟

الواقع أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تهدف من وراء إصدار هذا العدد المستأز إلى الإسهام بجهود البسطاع في بلورة قضية المسلمين الأولى وتحليل مختلف جوانبها وبسط صحائفها أمام أنظار أكبر وأوسع عدد ممكن من قراء الضاد، قياما بموجب نشر جميعا بثقله وجسامته، وأداء لأمانة التاريخ الذي يشهد بدور المغرب في الدفاع عن قدس المسلمين والمغرب على مر الأزمان رغم شط المزار وبعد الدار.

● عدد خاص عن القدس.. لماذا ؟ لأن بداية القرن الخامس عشر الهجري ينبغي أن تقترب في الذاكرة بالقدس، ولأن الفكر الإسلامي المعاصر مفروض عليه أن يزيد هذه القضية وضوحا على وضوح كما يزداد في قلب المؤمن نور على نور.

● وإن مجلة (دعوة الحق) التي أولت دائما قطانيا المسلمين الرئيسية عناية فكرية خاصة لتتطلع اليوم إلى أن يكون هذا العدد سجلا نافعا يجد فيه المسلم وغير المسلم من الناطقين بلغة القرآن ما يجعلهم لهم صفحات مشرقة من تاريخ المدينة المقدسة، وفي مساهمة متواضعة تدخل في إطار وظيفة الإعلام الإسلامي في العصر الحديث، لا يمكن أن تكون مقاطعة للنفس وترديدا لمقولات تعلمها جميعا، ولكنها جهد مخلص للتذكير بقضية المسلمين الأولى، والذكر تنفع المؤمنين. ولم تكن في يوم من الأيام أحوج إلى الذكرى منا اليوم.

● ويشارك في هذا العدد كتاب كبار من المغرب وفلسطين المحتلة، ونحن نعتز غاية الإعتراز بمشاركة الكاتب الفلسطيني الكبير عجاج نويهيض، الذي قدم للمكتبة العربية والإسلامية الروائع والفائس على مدى ثلثي القرن.

● ويكتب في هذا العدد عمدة القدس الأستاذ المجاهد روجي الغطيب الذي طردته السلطات الإسرائيلية من مكتبته ببلدية القدس عادة حرب يونيو سنة 1967.

● وترى (دعوة الحق) في هذا العدد الحاشد من الأقلام المثقفة المجاهدة الرائدة عاملا قويا للتشجيع والإستمرار في أداء رسالتها.

● وعهد تقطعه (دعوة الحق) على نفسها، أن تقبل صاعدة في طريقها تنشر الفكر الصحيح، والفقيدة السليمة، والرأي الصائب، والتحليل الموضوعي، والرؤية الواضحة.

● وهو باختصار الطريق الذي اختاره المغرب وتنهجه هذه الوزارة على هدي من الله.

(دعوة الحق)

الثنى : 5 دراهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دَعْوَةُ الْحَقِّ

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
ولشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرباط - المملكة المغربية

• تمت المقالات إلى العنوان التالي :

مجلة « دعوة الحق » - مديرية الشؤون الإسلامية

ص ب 375 - الرباط - المغرب

الهاتف 10 - 632

• الاشتراك العادي عن سنة 55 درهما للداخل و 67 درهما للخارج، والشري 100 درهم فأكثر

• السنة عشرة أعداد - لا يقبل الاشتراك إلا عن سنة كاملة

• تدفع قيمة الاشتراك في حساب :

مجلة « دعوة الحق » - رقم الحساب البريدي

485,55 الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

أو تمت رأسا في حوالة بالعنوان أعلاه :

• لا تلتمز المجلة برد المقالات التي لم تنشر

شوال 1401
غشت 1981

العدد 5
السنة 22



بعظيم الاجلال والولاء وخالص المحبة والوفاء، تهدي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
هذا العدد الخاص إلى أمير المؤمنين رئيس لجنة القدس، جلالة الملك الحسن الثاني حفظه
الله وسدد خطاه.

... سَـٰضِيٍّ فِي الْقُدُسِ
وَاللَّهُ سَـٰضِيٍّ فِي الْقُدُسِ .

جلالة الملك الحسن الثاني
رئيس لجنة القدس

حَجَرِ الْقُدْسِ

مَسْئُولِيَّةُ الْغَرْبِ

للدكتور أحمد رمزي
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

تشكل القدس الشريف في وجدان المسلم عقيدة وعهدا، فهي عقيدة لأنها ترتبط بأحداث إسلامية ضخام، الايمان بها من مستلزمات اليقين الديني استنادا إلى ما ورد في محكم التنزيل، وهي عهد لأن المسلمين فتحوها بعهد قطعوه على أنفسهم ولا يزال ذلك العهد سارى المفعول إلى يومنا هذا حفاظا على الأمانة وصيانة للوديعة. فليست القدس مجرد مدينة استهدفت للاحتلال القاصب مثلها مثل المدن والمناطق التي تحتل من طرف الغزاة المستعمرين، ولكنها، بالإضافة إلى هذه الاعتبارات جميعها، مجمع القداسات وملقى الرسالات وموضع المقامات، وهي إلى جانب ذلك كله أولى القبلتين وثالث الحرمين، لوجود المسجد الأقصى بها الذي يارك الله حوله، ولا يزال مباركا إلى يوم الناس هذا، ومن هذه الزاوية فإن التعلق الروحي بالقدس له ما يبرره وبالتالي فإن استنفار الجهود وحشد الطاقات لتحرير المدينة المقدسة له من الشرعية الدولية ما يجعله فريضة عين على كل إنسان مؤمن على وجه الأرض ينشد السلام ويسعى إلى الوثام.

ولقد ارتبط تاريخ الإسلام والمسلمين منذ العقد الثاني للهجرة النبوية الشريفة بهذه المدينة المباركة، فكان لها أن طبعت التاريخ البشرى بطابع الصراع الذي بلغ أوجه في عصرنا الراهن، وما الحروب الصليبية الاستعمارية التي دامت قرنين من الزمن إلا المظهر البارز لهذا الصراع المحتدم، الذي يتخذ اليوم أشكالاً جديدة تجسم في مجموعها التحدي العالمي للضمير الإسلامي خاصة، والضمير الإنساني عامة.

ولقد كان للمغرب نصيبه الوافي من الجهاد الإسلامي الممتد عبر القرون، وكان لتعبئته المستمرة الأثر الفعال في تطور الأحداث بتلك المنطقة، وما الأوقاف المغربية بالقدس الشريف، وما الهجرات المتتالية إلى تلك البقاع، إلا صورة واحدة من صور هذا الاسهام الحضاري في الدفاع عن أولى القبلتين وثالث الحرمين، ولا تزال آثارنا بالقدس تدل على مواقفنا وملامحنا، حتى صار لقب (المغربي) عنواناً على الصلاح والتقوى والنجدة والشجاعة، والجهاد والتضحية.

وفي العصر الحديث، قامت الدولة العلوية الشريفة، بما لها من إمارة دينية وقوامة حضارية، بما يقتضيه الواجب الإسلامي، من دفاع مستميت عن فلسطين بطريقة أو بأخرى.

ويحق لنا أن نعد مواقف جلالة الملك الحسن الثاني، في هذا السبيل، أنموذجاً للموقف الإسلامي الشهم الواضح المعالم الجلي المقاصد المنزه عن الأعراض. وليس ما ينشر عن أعمال لجنة القدس التي يرأسها جلالته نصره الله إلا التزور اليسير مما يبذله العاهل الكريم من جهد وما يصدر عنه من عمل في سبيل تحرير بيت المقدس وافتكاكه من الأسر الصهيوني.

لقد آل المقاربة على أنفسهم أن يخلصوا العمل في الساحة العربية والإسلامية تضامناً مع أشقائهم وتعاوناً مع أصدقائهم فيما يعود بالنفع والدعم والتأييد للقضية الإسلامية الأولى، وتشهد الأيام على مدى البذل وسعة العطاء اللذين يعززان المجهود المغربي المكرس لهذا الغرض. ذلك أن قضية القدس، من المنظور المغربي ليست مجرد قضية سياسية مثل عشرات القضايا السياسية المعلقة، ولكنها قضية إيمان في المقام الأول، انطلاقاً من اقتناع المغاربة أجمعين، بأن إيمانهم لا يكتمل إلا إذا قرن بنية الجهاد، لتحرير القدس، وتلك درجة عليا من الإلتزام المبدئي تتخطى كل المقولات السياسية والشعارات المذهبية ومواقف المزايدة التي نعلم جميعاً دوافعها وغاياتها.

ان تحرير القدس أمانة في اعناقنا، ومسؤولية اسلامية نقدرها حق قدرها وان
لنا في نضال جلاله الملك الملهم لخير مثال لما يجب أن نصمد من أجله مضحين
ومستبسلين ما وسعتنا التضحية والاستبسال.

وان وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الحريصة على بلورة الاختيارات
الإسلامية لحكومة صاحب الجلالة أيده الله، ليسعدنا اليوم أن تقدم بين يدي القراء
في المغرب والمشرق عددا خاصا عن القدس يستضيف نخبة مختارة من فطاحل
الرأى والفكر والقلم.

فعسى أن يجد هذا الاسهام المتواضع قبولا واستحسانا، وعاء أن يسد بعض
الفراغ في المكتبة العربية والاسلامية.

حقق الله آمال المسلمين في العودة الى أراضيتهم المقدسة، وأيد - سبحانه -
رئيس لجنة القدس جلاله الملك الحسن الثاني وحفظه وازره وسدد خطاه، حتى
يؤدي الأمانة المقدسة التي حملها آياه قادة المسلمين. إنه سميع مجيب.

د. أحمد مرزقي
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

هذه المقدس...

●● لم تجتمع كلمة المسلمين في العصر الراهن حول قضية مثلما اجتمعت اليوم حول القدس الشريف.

فلقد ظلت صفوف الأمة الإسلامية مشتتة ممزقة قرونا من السنين ولم يرأب لها صدع أو يجتمع لها شمل الا بعد أن امتدت يد الغدر والعدوان الى أولى القبيلتين وثالث الحرمين بالاحراق والهدم، فهب العالم الإسلامي من أقصاه الى أقصاه في انتفاضة قلما تحدث في التاريخ، ليبطل كل النظريات والمقولات السياسية التي تنفى قيام تضامن من بين الشعوب على أساس العقيدة ولا شيء سواها، فكان مؤتمر القمة الإسلامي الأول الذي احتضنته رباط الفتح بقيادة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أول إعلان لارادة الأمة ببلغة العصر، الذي ما لبث أن تبلور في قيام منظمة المؤتمر الإسلامي التي تشكل اليوم الإطار الدولي المعترف به لممارسة التحرك الإسلامي في الاتجاه الذي يخدم قضية تحرير القدس وفلسطين.

وان اجتماع الأمة الإسلامية، بهذا المستوى من الانضباط حول القضية المركزية الأولى يشهد قدرة المسلمين، رغم ما هم فيه من حصار رهيب، على إثبات الذات وإعلان الموقف وإسماع العالم كله كلمة الحق الذي لا يرضى بغير التحرير والخلاص بديلا، وهي وضعية تمثل اليوم النجم المضيء في سماء المسلمين يهتدون به في دروب الكفاح على تشعبها وتعددتها، فلو لم تكن القدس بهذه المكانة وبهذا القدر الهائل من القداسة لما أمكن لأمة القرآن أن تلتقي على كلمة سواء، وكأن الله جلت قدرته أراد لنا لحكمة نجهلها، أن يجعل من محنتنا الحالية ومصيبتنا الراهنة نعمة قد لا يوجد من بيننا من يقدرها حق قدرها، ولكن هذه الفعلة لا تنال من طبيعة الأمر شيئا.

● ولقد فجرت قضية القدس تناقضات كثيرة ظلت مختصرة في الكيان الإسلامي وفي النسيج الدولي أزمنة طويلة حتى ظهر الحق الصراح واتضح الطريق اللاحب، وبانت الأمور كلها بجلاء تام، فإذا بالمعركة واضحة المقاصد، وإذا بالإعداء يظهرون على حقيقتهم وإذا بالعالم الإسلامي قاطبة يقف في ساحة الجهاد، يملئ إرادته ويصدع بكلمته ويتحدى الأشرار والطفلة والجبابرة في كل مكان.

وكان هذا من أفضال القدس وكراماتها، ولا تزال الأنوار تتلألأ ساطعة من جنبات المسجد الأقصى لتنبير أمام الأجيال سبل الكفاح وسط ظلمات بعضها فوق بعض، وفي عالم شديد الحقد والتأمر على الإيمان وأهله في أنحاء الأرض.

● ● ان القدس بكل الثقل الحضاري والعبء المأساوي وظروف القهر والحرمان والأسر تتحدى اليوم إرادة القوى الباغية التي جبلت على الكيد للعرب والمسلمين، فمهما أحكمت هذه القوى خططها ودبرت مؤامراتها، فلن تقوى على قهر الأمة الإسلامية وحملها على الاستسلام، وإن مثل ما تفعله لا يعدو أن يكون إضراما لتيران الشار في قلوب مليار مسلم، وتحريضا لهذه الشعوب على المزيد من توحيد الصفوف في سباق مع الزمن لكسب أشواط المعركة شوطا بعد آخر، الأمر الذي يؤكد أن إمعان القوى الاستعمارية الدولية في التأمر ضد المسلمين والعرب ان هو الا عامل مساعد لانضاج الوعي، تمهيدا للانفجار المرتقب ان شاء الله، وهذا ما نراه قريبا من مفهوم الآية الكريمة : (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

● (هذه القدس) إذا، هي البوصلة التي يهتدي بها في هذا البحر المتلاطم الذي يركب أمواجه المسلمون، بعضهم متمكن من نفسه، واثق من قدراته، يمسك بزمام مركبه، وبعضهم الآخر تتقاذفه الأمواج ذات اليمين وذات الشمال، بينما توجد فئة أوشكت على الغرق لافتقادها الثقة بالنفس ولعجزها عن قيادة السفينة، فهي والحالة هذه فرصة قلما يجود بها الدهر لمراجعة الحساب وترتيب البيت من الداخل والتخطيط للمعارك القادمة بمشيئة الله.

ولنا نطلق الكلام على عواهنه. وما كان لمؤمن أن يهزل في ساعة الجد، وإنما هي صورة لواقع لا يرتفع ولا نملك لرفعه سببا، وتعبير عن وضعية يشعر بوطأتها وضغطها كل من يمت الى هذه الأمة بأدنى صلة.

●● إننا لن نفلح في ضبط الوسيلة الفعالة لاسترجاع القدس الشريف إلا إذا أمعنا النظر في الأسباب التي أدت الى ضياع المدينة المقدسة. ولعل ما كتب عن القدس وظروف وملابسات سقوطها في عصرنا هذا، يفوق كل ما كتب عن تاريخها الطويل الممتد عبر الزمان. ولا نحسب أنه وقع التركيز على التلازم الحاصل بين خسران القدس واحتلالها من طرف الصهاينة وبين انحراف خط السير في البلاد العربية الإسلامية. ومن الحق أن نقول إن الارتداء في أحضان المستعمرين الذين احتلوا أراضينا بالأمس القريب مهد تمهيدا مباشرا للمأساة الفلسطينية برمتها. ذلك أن ما يعرف في التاريخ الحديث بالانتداب البريطاني على فلسطين غداة الحرب العظمى الأولى، لم يكن سوى تحصيل حاصل للتناقض القائم يومئذ في البلاد الإسلامية. فكان أمرا طبيعيا أن ينفذ الأجنبي الى الأرض الإسلامية ويتمكن من احتلالها سواء أكان هذا الاحتلال تحت غطاء الانتداب أو الحماية فالأمر سياتي. ولنا أن نتصور الآن ماذا كان سينتهي اليه أمر فلسطين لو أن دولة الخلافة كانت في مستوى الاسم والشعار والصفة التي تحملها، وهو تصور مطلوب للمزيد من ضبط الحكم على العوامل التاريخية التي أدت الى الكوارث المتتالية.

● ونستطيع أن نوجز القول في كلمات قصار دون أن نطيل على القارئ فنؤكد جازمين أن غياب الاسلام من الساحة السياسية العربية كان العامل المباشر وراء كل الأحداث الدامية الرهيبة التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، بحيث كانت الحكومات القائمة يومئذ ترتبط بصورة أو بأخرى بمحاور السياسة الدولية على حساب حرية واستقلال الشعوب التي تمثلها مما أدى بطبيعة الحال الى سريان حالة الضعف والعجز فالاستسلام والاذعان بالأمر الواقع فالخلود الى الراحة وإيثار السلامة.

● كان هذا هو العامل الأول المباشر وهناك عوامل أخرى ليس هذا مجال ذكرها. وإنما حسبنا أن نشير الى غلبة الفكر السياسي الغربي الذي مهد السبيل لقبول التعامل مع أوروبا المستعمرة للأراضي الإسلامية بدعوى التعايش وبدافع التسامح. وكان ذلك فهما مغلوطا لهاتين الخصلتين اللتين نادى بهما الاسلام.

● وإن المناخ الفكري الذي هيمن على جو المعركة الفاصلة التي خاضتها الشعوب العربية سنة 1948 على أرض فلسطين كان له هو الآخر تأثير وأي تأثير

على مستقبل المنطقة فقد سيطرت الأفكار الصهيونية مواء منها الليبرالية الرأسمالية او الاشتراكية الماركسية، مما زاد في عذاب الشعوب وقوى من وجود اسرائيل، وأحكم الحصار حول القدس حتى اذا كانت حرب يونيو سنة 1967 استولى اليهود على بيت القدس في سهولة ويسر، ولم تكذ تنقضي سنتان حتى احرقوه، وبعد احدى عشرة سنة من هذه الجريمة اعلنوها ارادة شريرة يتحدون بها العالم كله بجعل القدس عاصمة ابدية لاسرائيل.

واذا كنا نعتقد جازمين بان هذا المسلك من اسرائيل ان هو الا وهم ومحض خيال، فإن مقتضيات هذا الاعتقاد أن نعود الى سالف عهدنا فتوحد الشمل ليس فقط بالجلوس حول موائد المؤتمرات، وانما بتنسيق الخطوات والمبادرات والاعتماد على النفس في المقام الأول، وقبل هذا وذاك باعلان التوبة النصوح مما اقترفته أيدينا وأستنتنا وجوارحنا كلها، والتوبة في هذا المقام انما تكون بالتحرر الكامل غير المتقوص من التبعية لهذا المعسكر او ذاك لا بقطع العلاقات مع العالم الذي لا يشاطرنا عقيدتنا، وانما بالتعامل معه على اساس المساواة المطلقة.

●● إن تحرير القدس رهن بتحرير الارادة الاسلامية من الضغوط الاجنبية.

ومن الحق أن نقول إن الجهود المخلصة المبذولة على صعيد لجنة القدس لمن شأنها أن تجسم الحق الإسلامي في الصورة التي تلقى قبولا لدى الأوساط الدولية القادرة على الفعل السياسي الذي يخدم مصالحنا.

وكلمة مخلصه نجهز بها انصافا للحق وأداء للأمانة : ان العالم الاسلامي يواجه اليوم امتحانا عسيرا طالما ان القدس رهينة المحبين : الرأسمالي والماركسي، وكلاهما يصدران عن الصهيونية كما لا نحتاج أن نقول.

●● (هذه القدس) هي الأمل والرجاء، وهي الأداة والوسيلة، وتحريرها هو الطريق نحو التقدم الحق والفجر الصادق الذي أوشكت تبشيره ان تبين ان شاء الله تعالى.

● ولما كنا نقول باسلامية القدس، فإن المناخ العام للمعركة المقبلة لا ينبغي أن تهيمن عليه عقيدة سوى عقيدة الاسلام ذات الركائز الثلاث :

- الحرية في القرار الممارسة والتوجيه والحكم.
- الوحدة في الصف والهدف والمعرفة.
- والوضوح في الرؤية بحيث يتكشف لنا الخصوم على حقيقتهم، ولا نخدع بالتمويهات والشعارات ولا نفرق بين خصم وآخر، ماداموا على كلمة سواء واتفاق تام ضد حقوقنا جميعه.

وهذا المغرب

●● إن وقوف المغرب إلى جانب أشقائه في المعركة الفاصلة دفاعا عن عروبة وإسلامية القدس الشريف، حقيقة ثابتة من الحقائق السياسية والشعبية الملموسة في هذه البلاد. ولذلك لم يكن من قبيل المصادف أن يجمع قادة الدول الإسلامية على استناد رئاسة لجنة القدس إلى عاهل المغرب. كما أنه ليس عبثا أن يبذل المغرب بقيادة ملكه كل هذا البذل النخي من أجل القدس. فالأمور، في هذه البلاد، تنضبط بمعيار المصلحة العربية والإسلامية، فحيث كانت مصلحة هذه الأمة اتجهت الجهود نحوف مخلصه مبرة من الهوى.

● أن المغرب المسلم وعلى رأسه أمير المؤمنين الحسن الثاني، لا يفصل بين تحرير صحرائه واسترجاعها إلى حظيرة الوطن - وقد تم هذا ولله الحمد - وبين تحرير القدس الشريف وإعادة أهله المشردين إليه. ومن هذا المنطلق كان المغرب يخوض المعركة الواحدة في ظروف بالغة الخطورة.

وليس شك، أن المغرب الآن في وضعية جديدة تمكنه من صرف المزيد من الجهد والعناية والاعتبار لمعركة القدس بعد أن استكمل تحرير أراضيه الإقليمية، وتوفرت لديه وسائل أكبر تاعده، على المضي في هذا الطريق الصعب الذي رضى أن يكون في طليعة رواده. انتصارا للحق الفلسطيني الإسلامي، ودفاعا عن كلمة الله المتمثلة في الحرية الكاملة للشعب الفلسطيني المنكوب.

● ● ويحين أوان هذه المعركة في الوقت الذي يحتفل فيه المغرب بالذكرى الثامنة والعشرين لثورة الملك والشعب الطاقرة. ففي مثل هذا الشهر من سنة 1953 انتفض الشعب المغربي دفاعا عن كرامته التاريخية المتشلة في العرش المجاهد الأمين الذي استهدف للعدوان الإستعماري الغاشم.

وان محمدا الخامس - قدس الله روحه - الذي عبر عن مائدة المغرب المطلقة لإشقائه أثناء حرب سنة 1948. ووطنه بعد تحت الحصار الاستعماري - تمثلت فيه كل الخصال النضالية التي يملكها القائد المسلم. ولعن هذا الحماس المتوثب الذي أظهره ملك المغرب المجاهد في تلك المرحلة المبكرة هو الذي أدى إلى احكام الخناق حوله والامعان في مضايقته والكيد له. حتى اذا حان يوم 20 غشت من سنة 1953. اقدمت هذه السلطات المجرمة على فعلتها الشنعاء فنفى ملك المغرب الشرعي إلى اقاصي افريقيا.

● ومن المؤكد ان شعبنا يستوحى دائما هذه المعاني العظيمة من ثورة الصلك والشعب. وانه في ظروفه الراهنة. يقف في شموخ وصمود غير مبال بما يعترض طريقه بين الحين والآخر من عقبات. فما كانت الشعوب العريقة لتتأثر بالمعارك والمناوشات والاحداث الجانبية. فقد ارتبط مصيرها بالمعالي والامور الجسام. وتعلقت همتها بالامال العظام والاهداف الكبرى.

● ● لقد انتصب شعبنا مدافعا عن قضية القدس وقضايا الإسلام والمسلمين. وله في رصيده النضالي. وفي ثورة الملك والشعب بوجه خاص ما يقوى فيه العزم ويشجذ منه الهمة ويغريه للمزيد من التحمل والصبر والتضحية.

وهذه احدى مزايا ثورة الملك والشعب التي تهيمن علينا اليوم بمعانيها الموحية. فلم تعد حدثا تاريخيا تحين ذكراه كل سنة. ولكنه مصدر للمدد الروحي والسياسي نستمد منه ما يحفزنا ويحرضنا على الجهاد.

ولعمري ان المغرب المسلم. بثورته التي ايقظت افريقيكلها. وبثوراته عبر التاريخ. لهو الجدير اليوم بأن يقود المعركة ويروود مسيرة المسلمين نحو القدس.

وتلك هي الخلفيات التاريخية والحضارية لواقعة الحائي مواء على الصعيد الوطني، حيث الالتحام القوي بين الملك والشعب تترسخ جذوره يوماً بعد يوم، أو على المستوى الإسلامي، حيث مواقفنا المشهود لنا بها بين الاشقاء والاخوة في الله.

وانها لمسيرة مبركة من الملك والشعب نحو الخير والنصر والسلام.

محمد القادري السيد



مَعَ الْمَلِكِ الطَّرِيقِ

فِي كَلِمَاتٍ جَلِيلَةٍ لِمَلِكِ الْحَسَنِ الشَّكَايِ رئيس لجنة القدس

●● المجموعة الكاملة للخطب والكتابات والبيانات الملكية، تشكل في حقيقتها وجوهرها، وثائق سياسية تتضمن التوجيه الديني، والتقويم الدقيق، والحكم المنصف والتفصيل السليم، لما يحصل بحياة المواطنين من جهة، وما يستتبعه من جهة أخرى، من حقائق عربية والإسلامية من جهة ثالثة، ولما يرتبط بحياة البعيرة العبرية ومشاكل العالم المعاصر من جهة رابعة، وهي بهذا الاعتبار، مصدر مهم من مصادر الفكر السياسي الحديث.

وبخصوص لجنة القدس فإننا نجد في الخطب الملكية السابقة في تشييعات زبادا لا تفتي عنه لكل من أراد الوقوف على حقيقة الأمر، ومعرفة الوجهة السليمة، والطريق اللائق نحو المعالجة الهادئة لقضية المسلمين الأولى.

نتركه القارئ مع خطب جلالة الملك الحسن الثاني ورئيس لجنة القدس في محكمته، نفتي عن كل تعليق ●●

ميثود من قديم، على ما عبروا عنه من مشاعر نحو المغرب، والشعب المغربي، وما الجهود التي قمنا بها جميعاً لتتيسر المؤتمر، وتيسير أعماله، إلا من أقدم الواجبات الملقة على عاتق كل مسلم لإنجاح قضية قدسية مقدسة.

الخطاب الملكي الشكائي في اختتام أعمال لجنة القدس بفاس

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

صاحب السمو الملكي،
أصحاب المعالي الوزراء،
أصحاب السعادة السفراء،
حضرات السادة،

في ذهن السفارة وغيرهم من العرب والمسلمين، لا يمكن حينما يذكر لفظ القدس إلا يذكر معه لفظ فلسطين، وحينما يذكر لفظ فلسطين تتشخص أمام أعيننا تلك المأساة التي يعيشها إخواننا منذ جيل كامل، جيل ازداد وترعرع وشب في الفتى، في الإرهاب في الأبعاد عن وطنه وبلده في مشاهدة الغير يتمتع بأرضه وخيرات

قبل كل شيء أريد أن أشكر جميع أفراد لجنة القدس الشريف، وبالأخص ممثل الشعب الفلسطيني صديقنا أبو

وكل من ذكر منا القدس وفلسطين لا يمكن في آن واحد إلا أن يربط تلك الصورة بوعده صميم بالعمل المتوالي ليل نهار، حتى ترفع المظالم، ويعحر بيت المقدس وحتى ترد الحقوق إلى أهلها في فلسطين.

إن التوصيات والمقررات التي سمعناها الآن والتي قامت بتحضيرها لجان تحت إشراف الأمانة العامة لتشير لنا الطريق. فليس هناك أي إيهام وليست هناك أية نقطة مجهولة، وليس لدى كل واحد منا فرادى وجهات أي منفذ للتهرب من المسؤولية الجماعية التي ألقاها على كاهلنا المؤتمر الإسلامي، وأحاطتنا وتقييمنا وتجسيدنا لهذه المسؤولية، وهاته الأمانة، هي العناصر التي ستجعلنا نسير في آن واحد بأقدام وثبات، بجرأة ورصانة، بحكمة وسرعة، حتى لا يسبق العمل الرأي، وحتى لا تنعكس علينا الأهداف التي كنا نريد الوصول إليها.

إن القرارات والتوصيات، تلزمنا بالعمل في الميدان الدولي وفي الميدان الجهوي، فعلياً إذن حينما نقوم بعملنا كأفراد أو كلجنة أن نلبس لكل مقام لبوسه، ونشذكر مع كل متكلم بمنطقة وكلامه، حتى لا نضغط عليه، بل حتى نصل إلى القناعة، فلنقتنا وحيثنا في المؤتمر الإفريقي مثلاً. ليست هي لغتنا في مؤتمر عدم الانحياز، وقاموسنا في هيئة الأمم المتحدة ليس هو القاموس الذي نستعمله في مؤتمراتنا الجهوية الأخرى. إذن لكل مقام مقال حتى «ادفع بالتي هي أحسن». يقول القرآن «فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم».

في اليقين، كما قلت البارحة، إن ما مارسناه جميعاً من مسؤوليات وفي جميع المجالات، وما تخبطنا فيه من مشاكل ومعالجة الأمور وما تلقيناه من دروس من الأحداث، وما عشنا فيه، كل في حياته من جو المسؤوليات كل هذا يجعلنا نترفع عن الجزئيات ونتهرب من المجازفات.

صاحب السمو الملكي،
معالي الوزراء،
أصحاب السادة النواب،

إننا بعملنا هذا فجّرنا طاقات لامثيل لها من العمل في قلوب الملايين من المسلمين حينما تعرضنا لتحرير القدس، وفجّرنا كذلك طاقات جسيمة من الآمال في مئات الآلاف من الأسر الفلسطينية، سواء كانت تعيش في الأرض المحتلة وعلى غير الأرض المحتلة.

فأملنا وهذا دعائي بآسكم جميعاً، أملنا في الله ألا يخيب الظن قيناً، وأملنا في الله أن يجعلنا عند مستوى مسؤوليتنا.

حينما قبلنا هذه المسؤولية لم تفرض علينا فرضاً، ولم نتعجلها كرهاً، بل، انطلاقاً من المثل العربي الذي يقول: «نأعمال العقلاء منزعة عن العبيث»، بل حينما قبلناها باسم كبر وكأفراد، وباسم شعوبنا كجماعات، كنا نعرف المقاييس التي نقيس بها الشكل وكنا نعرف كذلك ماهي الموازين التي نزن بها المسؤولية، وجماعة الشكل، وإننا نجد في أسالتنا التاريخية الإسلامية العربية، وسنجد في إيماننا بالله، الإيمان بأنفسنا وبحق قضيتنا حتى نتمكن من حل هذه المشاكل، أو من تصوير الحل لمن سيأتي بعدنا حتى نكون قد أرضينا ضميرنا وشعوبنا ولاهنا.

ولا أريد أن أختم هذه الكلمة دون أن أوجه شكري العميق لجميع أصدقائي أعضاء لجنة القدس، على ما قاموا به من عمل متقن وسريع في آن واحد، وعلى ما أظهروه جميعاً من تقييم حقيقي للمسؤولية واعتبار للظروف الاستثنائية.

ولا أريد بالاضبط أن أختم كلمتي دون أن أتجه إلى أميتنا العام الدكتور غاي الذي عرفناه حينما كان في الحكومة السيغالية، وبوفاء منذ قدناء مسؤولية الأمانة العامة، على ما قامت به الأمانة من تسهيل للعمل والذاكرات.

صاحب السمو الملكي

أصحاب المعالي الوزراء

أصحاب العدة اسراء

الخطاب الملكي السامي في افتتاح الاجتماع الأول للجنة المتدس بفاس

العبد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله
وصحبه.

صاحب السمو الملكي

أصحاب المعالي الوزراء

أصحاب العدة اسراء

حضرات السادة

فلنفتتح جلستنا هذه، بآية من كتاب الله عز وجل
حيث يقول :

«وَقُلْ رَبِّي أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ
صِدْقٍ وَاجْعَل لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا».

صدق الله العظيم

ان هذا اليوم سيسجل بأحرف المجد والاعتزاز في
تاريخ وطننا، ووطنكم الثاني المغرب، وفي سجل الملاحم
المعروفة لشعبه العربي الأمين. ذلك أن المجموعة
الإسلامية في العالم كله، ابت إلا أن تستند لخدم شعبه،
وخدم الشعوب الإسلامية كلها، رئاسة لجنة القدس، للدفاع
عن حقوق أولى القبلتين وثالث الحرمين. وأن مسؤولية
كهذه، اعتقد شخصيا أنها ليست منحصرة فقط في من
يتأسس إداريا أو يسير سياسيا أعمالكم، بل هي في عمق
كل واحد منكم، بل في ضمير كل ملك أو رئيس تمثلونه
هنا، فعلينا إذن حضرات السادة، أن نمثل صادق مشاعرنا
الإسلامية، وأن نعرب عن احساساتنا الظاهرة والباطنية،
وفي أن واحد علينا أن نعلم كاسترجاع مآثر من مآثر
تاريخنا فقط، بل علينا أن نبرزها كمثال شاخص لنا
جميعا نمش كيانات ودولا وأنظمة، وبالتالي مسؤوليات.

فمضوية القدس الشريف علينا ألا نبرزها كمضوية
عاطفية فقط، ولا لما يمكن للفطرسة والظلم والجهالة
الجهلاء أن تفعل في قيم روحية أبدية أزلية...

قبل الختام أريد أن أقترح عليكم اقتراحا، هو أن
تقرر أن نجتمع قبل دورة هيئة الأمم المتحدة، حينما
يكون جميعكم في طريقه إلى نيويورك أظن أن اجتماعنا
هذا سينفعنا في مرفوفا، والاجتماع الإفريقي، وبعده
ليس اجتماع إلا اجتماع هيئة الأمم المتحدة في الاوائل
من سبتمبر أو الجمعة الثالثة أظن أو 23 من سبتمبر، فإذا
كان في الإمكان أن نقرر لقاء ولو سريعا حتى ننسق ما
نقوم به من أعمال في الدورة العلنية.

أما خلال الفترة فسأراجع شخصيا نقطة التومييات
والقرارات، وكلما سنحت فرصة أو ظهر ظرف خاص سأشير
عليكم به وسأعلم به الأمانة العامة متخذا في عملي هذا
الا استأثر برأيي، فأنا واحد منكم، وعضو في لجنتم،
ليجب إذن أن تكون أواصر الثقة متبادلة بيني وبين كل
عضو من أعضاء هذه اللجنة، حتى يمكننا جميعا أن
نعيش في جو واحد رغم ما سنجده من عراقيل ومشاكل،
ومؤامرات أمام مسيرتنا.

ونختامنا الدعاء الذي في القرآن.

يقول الله سبحانه وتعالى :

«رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا أَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا، وَاعْقُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ».

صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله.

نعم، من تطرق إلى مشكلة القدس لا يمكنه أبدا ألا يفكر، بل ألا يطرح ولو بكيفية جانبية وهامشية المشاكل المحيطة بها من مشاكل الأراضي المحتلة أو أراضي الشعب الفلسطيني وحقوقه.

لذا، نعتبر شخصيا، أن المطالب العربية يجب ألا تكون عرقلة في إنجاح الساعي الإسلامية، علينا أن نضعها في محلها وفي توقيتها المحل اللازم واللائق بها. حتى تكون مطالب العرب أو الأفارقة أو الاسويين، مطالب لا تعرقل السير إلى الأمام بالنسبة لقضية القدس، بل تعضدها وتأييدها وتواكبها، أو في بعض المرات تسبقها.

حضرات السادة ،

لي اليقين انني ساجد في حثكتكم وفي اضطلاعكم بمؤولياتكم، وفي معرفتكم بما يواكبنا جميعا، كيفما كانت قاراتنا أو كيفما كانت الأسر التي ننتهي إليها، انكم تقدرون ماعيننا جميعا من مؤوليات.

ان حثكتكم وماضيكم وتجربتك، هو في الحقيقة، رصيد لهذه اللجنة، هو بمثابة العمود الفقري لأعمالها ولنشاطها.

وانني لأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير.

أجل، لأول مرة ابت الظروف، وإرادة المؤتمر الإسلامي، أن تتعقد لجنة القدس على هذا المستوى وبراثة رئيس دولة، وان كان هذا الشيء يدل على شيء، فإنما يدل على أن الأمم الإسلامية أرادت أن تضع المشكل في حجمه الحقيقي، بقطع النظر عن شخص رئيس الدولة الذي يتراأس لجنتنا هذه، ففي الحقيقة لافضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى صدره ثلاث مرات، وذلك في خطابه في حجة الوداع، انه قال صلى الله عليه وسلم :

«تركتمكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا ظالم».

وهذه المحجة هي محجة القرآن، والشهادة بلا إله إلا الله، محمد رسول الله.

فلنجعل دائما هذه الاصرة أصرة الشهادة، بل حبل الشهادة رابطا بيننا، كيفما كانت أجناسنا ولغاتنا وقاراتنا ولنسر على بركة الله، مؤمنين بأن الله سبحانه وتعالى لن يضيع حقا من ورائه طالب.

ولنختتم هذه الكلمة جميعا برجاله سبحانه وتعالى بآية قرآنية :

«ربى قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث، فاطر السماوات والأرض، أنت وليي في الدنيا والاخرة، توفيي مسلما والحقني بالصالحين».

صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله

الخطاب الملكي السامي في افتتاح الاجتماع الثاني للجنة القدس بمراكش

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

صاحب السمو الملكي

أصحاب المعالي

حضرات السادة ،

ان نوعية سرورتنا ومدى حبورنا، لا يجسمه ولا يقره الا قدسية مشاعرنا، وكيف لا تكون مشاعرنا موسومة، بل مصبوغة بن مزوجة بالقدسية، ونحن هنا من أجل القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين.

في السنة الماضية، في شهر ماي بمدينة فاس، في بلدكم، وبين إخوانكم ومواطنيكم، أباي مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية إلا أن يسند إلى هذا العهد الضعيف ورئاسة لجنة القدس الشريف.

إذا كان لنا وبلدنا بالخصوص، عظيم الشرف، فقد شعرنا كذلك بأننا في ذلك الوقت أصبحنا لا مكلفين بل مطوقين بأمانة مقدسة في عنقنا، أمام ضمايرنا، وأمام جماهير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأمام التاريخ ويوم الحساب.

من الطبيعي أن مشكلة كمشكلة القدس التي أصبحت لها مضاعفات سياسية واستراتيجية على الصعيد العالمي، من الطبيعي ألا يتخيل المرء أنه من الامكان أو من السهل حلها في بضعة شهور، ولكن إذا لم يكن في بضعة شهور قد توصلنا إلى الحل الكلي، فلله الحمد، فقد رأينا بواكير الحل الجزئي. ذلك الحل الذي يفتح الشفرة في قلعة الغصم فيترك إذ ذاك المجال لإتمام النصر واستكمال الرغبة.

حضرات السادة :

منذ السنة الماضية، أو ما يقل عن السنة الماضية رأى العالم الإسلامي ثلاثة أحداث مهمة جدا :

الأولى : خطاب قداسة البابا في هيئة الأمم المتحدة، وقد يسرنا هنا، باسمكم واسمنا، أن نجد له الشكر على ما أبداه من موضوعية تاريخية ودينية فأصبح بذلك منصفاً بالنسبة للمسلمين جميعاً، وبالنسبة للقدس الشريف.

وكرئيس للجنة القدس، كما رأينا لزما علينا أن نخاطب قداسة، وفعلاً كاتبناه وأرسلنا كتابنا مصحوباً بوزير الدولة في الشؤون الثقافية، فقدم الرسالة، وزاد على الرسالة إيضاحات كنا أمرناه إذ ذاك بتوجيهها إلى قداسة وعندما رجع مرسلونا بشرنا بأنه وجد من قداسة الباب المفتوح والقلب المشروح والإرادة الحسنة.

وفعلاً فقد أباي قداسة إلا أن يظهر ذلك وبعبته تبيناً عندما ألقى خطابه في هيئة الأمم المتحدة.

أما الحدث الثاني فهو : القرار الذي صدر عن مجلس الأمن في الأسبوع المنصرم. وقد قرأت القرار من أوله إلى آخره، مراراً وتكراراً، فوجدته قراراً مسبوكاً محكماً لا يترك فجوة لأي تصرف فيما يخص التفسير أو فيما يخص التطبيق وسواء كان ذلك فيما يخص مدينة القدس الشريف أو فيما يخص الأراضي العربية المحتلة.

وهذا العمري، انتصار فريد في نوعه، وسوف إن شاء الله، لن يكون منفرداً، فإذا خيمت بعض السحب على لتصويت في مجلس الأمن بما صدر من تفسيرات أو تأويلات من طرف الحكومة الأمريكية فإن هذه التعليقات، وهذه التأويلات لا تنال في شيء من صلب الموضوع، فالقرار خلقياً ومادياً وعمقاً وشكلاً قد كتب، وحرر، وقبل، وصوت عليه بالإجماع بما في ذلك الولايات المتحدة.

وأملنا وطيد في أن تعرب تلك الدولة التي كانت عظيمة أولاً بأخلاقها قبل أن تكون بمادياتها فالكمل يعلم ما جاء في رسالات رؤساء الولايات المتحدة للدول كلها وبالأخص للمملكة المغربية، وكانت إذ ذاك تلك الدولة وهي تترزع تحت نير الاستعمار تعترف أن ليس لها قوة، ولا حول، ولا مادة، ولا جيش ولكن لديها إرادة حسنة، وأخلاق مبنية على التوحيد وعلى الإيمان، وانها تأمل أنه في يوم من الأيام ستتمكن من رد الجميل إلى ذويه، فأملني إذن أن تنظر الدولة الأمريكية إلى ماضيها، وأن تحلل حاضرها لترى كما يقول الرئيس كارتير نفسه أن القيم الروحية هي قبل كل شيء أقوى من القنابل الذرية.

أما الحدث الثالث : ألا وهي التصريحات التي قام بها رئيس الجمهورية الفرنسية فلييري جيسكار ديستان حينما زار كلا من الكويت والإمارات وقطر والبحرين والمملكة السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية، وقد أكد، ولأول مرة، نسمع ذلك من فم رئيس دولة أوروبية عربية، أكد أن للشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره وأن منظمة التحرير لفلسطينية من جملة المخاطبين.

نعم يمكن أن يظهر هذا التصريح دون مقررات مؤتمر القمة الذي انعقد في الرياض سنة 1974 ولكن أعتقد شخصيا أن هذه الخطوة خطوة جريئة جسيمة ملأى بما سيتبعها من مضاعفات تاريخية وملأى بما سيتبعها من تضامانات داخل القارة الأوروبية الغربية أو غيرها، ولذا أتوجه بآسكم جميعا بالشكر أولا إلى قداسة البابا، مرة ثانية على مقاله وما كتبه إلى أعضاء مجلس الأمن على أنهم صرحوا بالحق الصراح وأشكر أخيرا صديقي العزيز فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية فاليري جيسكار ديستان على الشجاعة وعلى قدرته على التحليل العاجل والاجل لمشاكل الشرق الأوسط وعلى حسن اختياره لتركائز الحقيقة التي بدونها لا يمكن أن يبني صرح أي سم دائمة في المنطقة.

صاحب السمو الملكي
معالي الوزراء
حضرات السادة،

في السنة الماضية كنا قد توجهنا إليكم ولنا ، ان الفلسطينيين ومنظمة التحرير ليسوا في حاجة إلى من يقودهم أو إلى من يهين عليهم، وهذه السنة أتوجه بالخصوص إلى منظمة التحرير الفلسطينية لأقول لها ، ان العلم الإسلامي والعربي والشعب الفلسطيني والعبقورية الفلسطينية بالخصوص هم أمام منمطف خطير من تاريخ مصيرهم، وان مفتاح النجاح هو قبل كل شيء بيد الفلسطينيين الان ويبد منظمة التحرير الفلسطينية، ذلك انهم سيدعون، في أقرب ما نطقن إلى التعبير عن عبقرياتهم إلى تحمل مسؤولياتهم، إلى احترام التزاماتهم وإلى إظهار شجاعتهم السياسية ان الاختيارات السياسية ليست كسائر الاختيارات في الاختيارات العادية يجد الإنسان نفسه في حرية، لا أقول مطلقة، ولكن نسبية، اما من الناحية السياسية فالاختيارات لا تكون اختيارات نسبية، لأنها اختيارات مصيرية، ولي اليقين ان ماعرفناه في إخواننا الفلسطينيين منظمة وشعبا، من شجاعة وبالة في ميدان الرمح شجدهما، إن شاء الله في القريب حينما يدعون

للحرب في ميدان القلم وما ذلك على عترة هذا الشعب بعزير.

حضرات السادة،

في هذه المدة الوجيزة التي ستعمل فيها جميعا، سيعرض عليكم برنامج مدقق للتعريف أولا، لابقضيتنا لأنها معروفة ولكن للتعريف بلجنتنا وللتعريف بحججنا وللتعريف بما نريده في مآلتنا وماكنتنا ومعاملاتنا.

وان لنا اليقين بأن هذا البرنامج سوف لا يحظى برضاكم فقط بل سيطبق تطبيقا متينا، ذلك لأن الله حباننا نحن أفراد المؤتمر الإسلامي ولجنة القدس بالطبع بأمين عام سيضمن لنا النجاح.

إنني أعرف السيد الحبيب الشطي منذ القديم، عرفته كفير في الممكة المغربية ثم عرفته كمدير لديوان حبيبتنا وصديقتنا وجليفتنا وواحد من أساذتنا في الوطنية فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة، وعرفته بعد ذلك وهو وزير الخارجية ببلاده وأخيرا قبل أن يصبح أمينا عاما للمؤتمر الإسلامي عرفته كإنسان قلم يكن الحبيب الشطي الذي رأيته في هذه المجالات أقل من مستواه كبشر وكشخص وكؤمن لكلنا سنده إلى مسؤولياتنا المختلفة والتي لاترك لنا وقتا كثيرا للنظر في غيرها، وإذا سمى أمينا فلي اليقين أنه سيجمل الامانة وانه سيؤديها وانه سيكون عند حسن الظن، فلنجد له جميعا كأعضاء لهذه اللجنة ثقتنا فيه.

وأخيرا أرجو منكم جميعا أن تسمحوا لي أن أعتبركم أولا كأصدقاء، كأصدقاء لأنني أعتقد شخصيا أن الإنسان لايمكن أن يعطي ماله ولا يمكنه أن يشتج من نتائج إلا إذا عمل في جو من الصداقة ومن الترابط البشري فلنني أرجو من أعضاء هذه اللجنة المحترمين أن يعتبروني قبل أن يعتبروني كملك المقرب أو رئيس اللجنة، أن يعتبروني كأحد منهم، صديقا لهم لأنني دون حرارة الصداقة والمعاملة البشرية أشعر داخل نفسي وفي فرائتها انني لايمكن أن أعطي ما أراد الله أن أعطي لكم ولغيركم.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يكلل جهودنا بالنجاح وقبل كل شيء أن يهدينا إلى الاستمرار في العمل، فالعمل المتقطع أخطر من غير العمل، فالإيمان بالعمل والاستمرار في العمل هما سر النجاح، وأريد أن أستم بأية، والحقيقة كتاب الله المميز كله حكم، وكله عبر ويحرم أن تفضل أية منه على أية ولكن كثيرا ما أريد أن أكرر هذه الآية : «وعند الله الذين آمنوا مشكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا»

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله

الخطاب الملكي السامي في ختام أشغال لجنة القدس بمراكش

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

صاحب السمو الملكي

معالي الوزراء

حضرات السادة،

جرت العادة أن نعنتكم قبل هذه المؤتمرات بكلمة تضاف إلى الكلمات التي ألقيت أما في افتتاحه، أو طيلة انقضاده، إلا أن كلمتي هذه، بما أنها كلمة تقليدية سوف نكتفي بشكركم جميعا على ما قدمتموه كمسلمين، وكرجال سلم، ورجال مسؤولية ورجال دولة، من إعادة لهذه الرئاسة وللأمم المتحدة حتى خرج هذا المؤتمر بتوصيات قائمة الذات وتوصيات واقعية، بتوصيات يمكنها أن تكون لنا نموذجا للعمل يحتذى ويقتدى بكل اهتمام وبكل إقتان، واننا إذ نشكركم جميعا وكأصدقاء

ومعنيين، على ما أضفيتم على هذا المؤتمر وأعماله وجلساته، من عقل وتمس وصبر وتبصر كل هذا سيكتب في صحيفة لجنة القدس، تلك اللجنة التي هي بدورها متشبثة عن المؤتمر الإسلامي، ونظرا لرغبة هذا المؤتمر على أن يجتمع قبل اجتماع المؤتمر الإسلامي ونظرا لأنه ترك لرئيس اللجنة الصلاحية لاختيار الوقت فإن صديقكم هذا ورئيس اللجنة يعتبر من اللائق بل من الضروري أن يجتمع مؤتمر لجنة القدس قبل المؤتمر الإسلامي بإسلام آباد، وذلك حتى يكسب المؤتمر الإسلامي لجنة القدس هذه باجتماعها تقريبا في ظرف واحد، حتى يكسبها القوة اللازمة والدفعة الواجبة.

وهكذا وإذا وافقتم سنصدر أوامرا إلى وزير دولتنا في الشؤون الخارجية ليترأس لجنة القدس نيابة عنا في اسلام آباد عاصمة باكستان الشقيقة الحبيبة المضيفة الإسلامية المغوارة الشجاعة، في اسلام آباد مؤتمر لجنة القدس قبل مؤتمر الدول الإسلامية بيوم أو يومين.

إن التوصيات التي طلعت من أعمالنا المشتركة والتي كلفتنني بالقيام ببعض المهام منصوص عليها أعديكم أنني بعون الله وقوته وثقتكم المستمرة وسندكم وتأييدكم، سأعمل جهدي كسلم مؤمن بقضية القدس وبمشروعيتها سأعمل جهدي وسأواصل عملي حتى أتمكن في الاجتماع المقبل أن أسرد عليكم بعض النتائج السارة للنشاط الذي سيكون لي الشرف أن أقوم به باسمكم وباسم حكوماتكم وباسم شعوبكم وباسم الأسرة المسلمة كافة.

وقبل الختام وحتى تظهروا صاحب السمو أصحاب المعالي، انكم في الحقيقة في بلدكم وبين شعبكم أبي إلا أن أريد اشراركم في فرحتنا غدا فرحة المغرب بتدشين سد المسيرة الخضراء ووجودكم بجانبنا يدل على أن لسلسلة الإسلامية حلقاتها تطوق الأرض وتجعل منها حزاما أخضر، حزاما للتعااضد، حزاما للتفاهم بين المسلمين أولا وبين الشعوب كافة والله سبحانه وتعالى أسأل أن يديم علينا روح التفاهم وروح الاتصال البشري، ومعلوم، في كل مؤتمر كل واحد يأتي بفكرة أو كل واحد

نختار تعبيراً بدلاً عن تعبير آخر وكل واحد يريد النقاش في كذا وفي هذا وهذا هو سبب المؤتمرات وسبب وجود المؤتمرات بدون مناقشة، لا يمكن أن يقال أنه كان مؤتمراً ولكن المهم أن روح الوصول إلى النتيجة الهادفة، روح الجهاد الواقعي المطابق للحقيقة هي التي كانت مهيمنة على أعمالنا كيما كانت نظراتنا بالنسبة لهذه الزاوية من العالم، أو بالنسبة لهذه النقطة من نقط جدول أعمالنا، المهم أن الجميع حينما اتفق على النصوص التي قرئت هنا أمامنا سيكون رجل كلمة وسدافع عن المقررات هاته، بصدق وإمانة، واستمرار، وهذه شيم الرجال، والحمد لله وشيم الرجال هي قبل كل شيء منبثقة عن التربية الإسلامية تلك التربية التي جاءتنا من القرآن الكريم ذلك القرآن الذي جعل من القدس أولى القبلتين.

أعانكم الله وسدد جميعاً خطانا ورائنا ما يعلمه في قلوبنا من غير لقطية القدس والصليين بأن يعلم الله في قلوبكم غيراً يوتكم خيراً.

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله

خطاب الملك السامي في ختام أشغال لجنة القدس بالدار البيضاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

معالي رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أخي أبو عمار

صاحب السمو الملكي

أصحاب السعادة الوزراء والسراء،

إذا شهدت مدينة الدار البيضاء في حياتها أشياء فمن جملة ما شهدت هو انبثاق الكرامات وازدياد المعجزات وليس التاريخ ببعيد ونحن في هذه المدينة وفي هذه القاعة نضع اللبنة الأساسية للوحدة الإفريقية.

ومما لا شك فيه أن أرواح أولئك القضاة الذين كانوا يمثلون دولنا والذين لازالت روحهم مهيمنة علينا يشهدون اجتماعنا اليوم وفيما من هو إفريقي ومن هو غير إفريقي مدافعين دائماً - كشأننا في الماضي - عن الحقوق المحققة وعن المشروعية التي لها أسسها في العدل والإنصاف ولها أسسها في بناء التعامل على السلامة وعلى السلم والاخوة.

في شهر يناير من سنة 1961 كان والدنا محمد الخامس طيب الله ثراه مشرفاً ومترئساً لنواة مؤتمر الوحدة الإفريقية.

ولي اليقين أن الله سبحانه وتعالى لو زاد في عبده وأطاعه لكان هن من هذه المنصة يصيح أكثر مما أصرح ويبكي أكثر مما أبكى لأنه رحمه الله أسعده الله بالصلاة في القدس وبالدعاء فيه وهو بهذا كان طبق قول النبي صلى الله عليه وسلم مما رواه البخاري ومسلم حينئذ قال،

لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا وهو مسجد المدينة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى، ولكن منذ سنوات لم يتمكن المسلمون من إتمام حجه بالتيك بالصلاة في المسجد الأقصى، فحرموا من رؤية المسجد الأقصى ولكن لم يحرموا ثواب الصلاة في المسجد الأقصى.

حضرات السادة،

إذا نحن نظرنا إلى العمل الذي قامت به إسرائيل بعين المؤرخ الرصين والمحلل الموضوعي، نرى أن قرار الحكومة الإسرائيلية هو أول حفرة في قبر دولة إسرائيل.

ذلك أنها هي المضطهدة وعلى الاضطهاد بنت كيانه واكتشت من حلق العطف ما يقوي اليوم جانبها، أصبحت هي المضطهدة والمستغنة بالبشر وبالتيك وبالديانات وبآلاف لئين من التاريخ حفرت قبرها لأنها تظن أن الفوارق الموجودة بينها وبين الدول الإسلامية من الناحية التكنولوجية ستبقى على ما هي عليه، وهذا غلط، فكلما دارت عجلة التاريخ إلا وتقلصت تلك الفوارق.

وكلما أصبح الصباح علينا إلا وجيل يانع من أبنائنا عرب ومسلمون يدخل ساحات البحث والعلم والتنقيب. وأبشر إسرائيل أنه من بعد بضعة سنين سيصير المسلمون والعرب في مستوى مجابهة هذا التحدي ماديا وعلى ساحة الميدان ربما إسرائيل لم تسمع مني قولا مثل هذا القول ولكن لا تنسى أنها جرحتنا في قلوبنا وأعمالنا مادام الحوار أو مدامت الحرب والقتال في منطقة جغرافية سياسية كنا نقول هذا للتوازن مع كذا وللتوازن مع كذا حيث أنها كانت مفاعلات سياسية محضة. والحرب السياسية تقتضي المد والجزر يوم لنا ويوم علينا.

أما أن تأتي إسرائيل وهي تقول انها موحدة أو تأتي وتضم إليها تلك الأرض التي قال فيها الاثر انه ما من نبي نبى خلقه الله على هذه الأرض إلا وصلّى عليها وحيثما أقول الأنبياء أذكر الآية (منهم من قبضنا عليك ومنهم من لم نقبض عليك) اما أن تضم إسرائيل هذه الأرض التي هي أرض الله وأرض التوحيد بمجرقة وبسوء ادب وتصرف وهي تريد أن تصن علينا ما صاب الله عليها في القدم من ذل ومسكنة أقول لا، أقول لا لأن الشاعر العربي يقول :

لا لايجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلین
ولكن انتفاضتنا ستكون انتفاضة العقل وسيخضع
عملنا العاطفة لحكم العقل فمع هذا البشر عقل وقلب فلا
يمكن لأي أحد أن يقول سأتكلم بعقل اليوم وبعاطفة الغد،
المهم في هذا كله أن إسرائيل حشدت حول العرب اخوانهم
المسلمين وحشدت حولهم اخوان المسلمين في الدين
السيحيين، وأتوجه إلى السيحيين وأقول لهم كيف
كانت عواطفكم حينما أراد الديكتاتور موسوليني ضم
الفاتيكان ؟ أكنتم ترضون ألا يبقى للمسيحيين أرضا
عليها علم المسيحية وقيادة المسيحية ؟ فإذا نحن في
مركبة واحدة مسلمون ومسيحيون وكل من يعطي
للمشروعية أسبقية على الأمر الواقع، وكل من يعطي
للعق أسبقية على الثقة، وكل من يعطي للمشروعية
أسبقية على الأمر الواقع، وكل من يفكر ويحس هو الآن
بجاننا.

خلال اليومين الاخيرين اشتغلنا كثيرا في هذه
اللجنة، ومما اضفى على هذه اللجنة حلة من الحماس ومن
العمل في نشاط وجود الرجل الذي يمثل هنا ذلك الشعب
المقاوم المناضل الشعب الفلسطيني حيث اتى رغم
مشاغله ومشاكله حتى يدلي برأيه في العمل الجماعي
للجنة القدس.

لم نفتتح أعمال لجنة القدس رسميا واخرنا جلسة
الاختتام إلى هذا الصباح مفضلين بذلك على أن تكون
أعمالنا متممة بالحكمة وبالانابة وبالتعقل وبالاتقان ذلك
انه طالما ذهبت القضية العربية والإسلامية شحية الخطاب
لفارغة والمواطف الجياشة التي لا تتركز على أساس
سياسية سليمة وواقعية، علينا ألا نخفي لأنفسنا ما يشظرو
المسلمين من مشاق لحل هذا المشكل ولكن المهم ليس أن
يوجد مشكل ما، المهم هو ماهو استعدادنا وماهو استمرار
استعدادنا لحل هذا المشكل استعدادنا فينا واستمرار
استعدادنا يجب أن يكون في أبنائنا حتى ان نحن لم نر
ولم نصل في القدس صلوا فيه وردوه مسلما ومع ذلك
أرجو الله سبحانه وتعالى أن يمتعنا جميعا بالصلاة في
القدس قريبا إن شاء الله.

حضرات السادة أعضاء لجنة القدس :

كم سررت بالعمل معكم يومين متتابعين لأنني
تعلمت أشياء كثيرة ولأنني استمتعت بخبرات مختلفة لا
في أجانسها ولا في ألوانها ولا في قاراتها، وانني لأشكركم
على الجدية التي أبيتم إلا أن تطهروا بها سير أعمالنا
رغم انها كانت لاتتم إلا في أولات متأخرة.

آخر كلمة سأختم بها هذا الخطاب هو الآية الكريمة
التي علينا كمسلمين وكشعوب أن نثديرها ونستخلص
منها العبر، يقول الله سبحانه وتعالى : (ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

الهمشا الله سبحانه وتعالى ذلك التغيير وذلك
التجديد وذلك النوع من الخلق والابتكار والتضحية في
سبيل معتقداتنا وديننا وكرامتنا التي أراد من أراد أن
ينزعج هذا، ولكن الله سبحانه وتعالى سوف يديم على

هذه الأمة الإسلامية ما وعدنا به حينما قل : (كنتم وهنا الماضي يدل على الاستمرار ويدل على الماضي والحاضر) كنتم غير أمة أخرجت للناس تاملون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله

الخطاب الملكي السامي في افتتاح أشغال الدورة الطارئة لجنة القدس بفاس

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول

الله وآله وصحبه.

فخامة الأخ العزيز السيد أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا،

فخامة الأخ الودود الرئيس ليوبولد سيدار سنغور رئيس جمهورية السنغال.

صاحب السمو الملكي

أصحاب السعادة الوزراء

أصحاب المعالي السراء

حضرات السادة

إن اجتماعنا اليوم، قد أضفى عليه الله سبحانه

وتعالى صبغة خاصة، ذلك أنه جسم ما أقوله دائما : جسم

أن الديانة الإسلامية، والقيم الإسلامية والأخلاق الإسلامية،

بمشابة حزام يصبوق جيد الأرض، ذلك أن من شرفها إلى

غربها، نجد المسلمين وأي مسلمين، ونجد الأصدقاء وأي

أصدقاء ونجد الحلفاء، ولحمد لله هذا النوع من الحلفاء.

إن اجتماعنا اليوم، يذكرني بآية من القرآن العظيم،

ذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول : «وأعدوا لهم ما

استطعتم من قوة، ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله

وعدوكم».

سأحاول أن أفسر هذه الآية، حتى يمكننا أن نعطي

لمدلول الجهاد الإسلامي، ذلك الجهاد الذي هو محور عملنا

منذ أن تسلمت إسرائيل على القدس وحتى نتمكن أن

نظهر للعالم أن نوعية جهادنا ليست الحروب الدينية ولا

الصليبية، وإنما هي استراتيجية عسكرية وسياسية، وحتى

حرب سيكولوجية من شأنها أن نحرط طبقناها أن تنصرتنا

على العدو، يقول الله سبحانه وتعالى وأعدوا لهم، لفظ

أعدوا فيه العدد والعدة، بمعنى أن التهييء يجب أن يكون

تهييئا متقنا لا من ناحية النوع ولا من ناحية العدد، وأن

يكون ذلك الأعداد، وذلك العدد يجيب إلى نوع الحرب

التي تريدون أيها المسلمون أن تخوضوها، وأعدوا لهم ما

استطعتم، هنا أقول أنه يجب التفسير وأعدوا لهم كل ما

استطعتم، لا ما استطعتم، أو ما كان بيدكم، وأعدوا لهم كل

ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، من قوة، معروفة،

ولكن رباط الخيل، ماهر معنى رباط الخيل معنى رباط

الخيل : علينا أن نكون في المجموعة البشرية، ثكنات

فكرية، ثكنات فضائية معسكرات دينية، لأمرتنا

الإسلامية، حتى بالمعنى يمكن أن نرهب عدو الله،

والإرهاب هنا ليس المعروف، ولكن هو الحرب

السيكولوجية، يجب أن نجعل عدونا يهابنا، ويضرب لنا

الف حساب، فإذا نحن أعدونا له ما استطعنا عددا وعدة،

وكل ما استطعنا من قوة، كلاسيكية، ومن رباط الخيل، من

وداديات عالمية، من وداديات لمحبة السلام، من وداديات

لحقوق الإنسان، من وداديات لعدم تشريد الشعوب، إذ ذلك

تمكنا من إرهاب العدو، وإذا أربها العدو، يمكن أن نقول

أن الحرب مربوطة بثلاثة أرباع، وهنا التحقق بقضامة

الرئيس سيكوتوري، كما التحقق بقضامة الرئيس ليوبولد

سيدار سنغور، حينما كل واحد منهما على شكله، أظهر

قوة الإسلام.

وبالأخص الحاج أحمد سيكوتوري الذي أظهر قوة

الإسلام، إن الإسلام لا يخضع للقوة، الإسلام لا يخضع

للجبروت، الإسلام إنما يخضع لكبرياء الله، وللعقل لذا :

«اقرأ باسم ربك الذي خلق» كانت هي الآية الأولى التي

نزلت من القرآن.

فإذا نحن رجعنا إلى الوراء نرى أن الأحداث التي مرت بالعالم العربي أو العالم الإسلامي لم تؤثر فينا الاثر الذي اثره القرار الصهيوني الأخير، ذلك لأن عبقرية الإسلام تسمح لنا أن نقبل أن نخسر معركة من المعارك، أو ألا نفوز ينصر من الانتصارات، ولكن الدين الإسلامي والأخلاق النبوية علمتنا أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو قدوتنا وأصولنا كان لا يفض إلى إذا انتهكت حرمة الله، وهل هناك أكبر حرمة من أن تنتهك القدس، أولى القبلتين وثالث الحرمين.

لذا أقول : وأؤكد أنني حينما قلت أن الجهاد يشمل كل شيء، لا استثنى نهائياً فكرة الحرب، لأن الرجل يموت قبل كل شيء على قيم روحية، يموت للدفاع عن عقيدته، يموت للدفاع عن بلده، يموت للدفاع عن أسرته، يموت للدفاع عن كرامته.

فما هي كرامة المسلمين إذن ؟ إذا كلما داسهم العدو في شرفهم وفي أغلى ما عندهم - لا في أموالهم ولا أغراضهم - وإنما عقيدتهم، فما هي إذن قيمتنا إذا نحن استثنينا - تمسحاً مع حضارة القرن العشرين - استثنينا نهائياً العمل العسكري ؟ أنا لا أستثنى أي شيء، وإنما أقول : آخر الدواء الكي، علينا أن نجرب كل شيء، وأن نركب جميع السالك، وأن نطرق جميع الأبواب، وألا نترك فجاً إلا وكنا فيه الأولون.

لكن :

«إذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تعوت جباناً»
أريد هنا باسم المجموعة الإسلامية الممثلة في وزراء خارجيتها أن أقول لإخواننا الفلسطينيين نستم وندكم الذين فقدتم القدس، فقدناها معكم، وستردها معكم، لكم ولذويكم

إن القدس أمانة ليست في عنق الفلسطينيين فحسب، بل هي أمانة في عنق كل مسلم ومسلمة.

فليكونوا إذن، على يقين أن هذه النقطة بالذات هي التي ستوحد أكثر من أي نقطة مضت في الماضي، صفوف الدول الإسلامية وبالتالي الدول العربية، ولي اليقين أن

مؤتمر القمة المقبل الذي ستحتضنه المملكة العربية السعودية في أواخر هذه السنة احتفلاً بالقرن الهجري المقبل، لنا اليقين أن ذلك المؤتمر في تلك البقاع المظهرة، وبقيادة الملك خالد وولي عهده وحكومته، ويوحى من مكة المشرفة، وببركة من قبر النبي صلى الله عليه وسلم، إن ذلك الاجتماع في القمة سيوحد نهائياً صفوف المسلمين أينما كانوا ووجدوا، وسيظهر إن شاء الله من كل الضغائن الساحة العربية، لأننا عرباً ومسلمين، ما أخرجنا إلى أن نسير يداً في يد وقدما على قدم.

أما خديم القضية، قضية القدس، المتواضع هذا، فكونوا على يقين أنه مهما قبل تشريقكم وتكليفكم له، إلا وبالتالي ومن باب المنطق، قبل كل تضحية وكل عناء وكل تعب وكل جهد، ولكن الله سبحانه وتعالى خفف ذلك أن عززني بصديقين واحد منهما عن يميني الرئيس أحمد سيكوتوري، والآخر غائب وهو رئيس البسفلاديش، أولئك الذين سيكوتون لي بمثابة الكمل للفريق الذي نحن فيه والذي، مما لاشك فيه، سيعمل على ربح الرهان، وعلى النصر. وأنا شخصياً متفائل، وعلينا أن نضاعف، ذلك حينما اجتمعنا في لجنة القدس بالدار البيضاء، كانت عدة دول، سفاراتها في القدس، وكنا لانتظن، أو نستبعد أن مجلس الأمن سيدين إسرائيل، فإذا به، في ظرف ثمانية أيام انسحبت جميع الدول من القدس التي كانت لها سفارة بها، وجاءت الأداة الصارخة الصريحة التي لا غبار عليها في جبين إسرائيل منطقة أسها وعلمها ومدنية عدم اعتبارها لقيمة البشرية، وأنا لا أفهم هنا، لا أفهم العبقرية اليهودية الصهيونية أنها فمن الذي سيمكن أن يثق بها يوماً أو يكي معها من أوروبا أو من الشرق والهند إذا هي أصبحت تحكي مصائبها، والحالة هذه أنها تعمل وتأتي من المصائب، وتخرج من المواطن، عواطف المسلمين في القدس بكيفية شنيعة لاتعرف لا احترام الكرامة البشرية ولا العقيدة الدينية.

فلنستعد إذن بشيئين : بإيماننا بالله وبفطرات عدونا المشترك فإذا نحن علمنا متكاثمين متكئين

منظلمين، وإذا نحن عرفنا كيف ننتهز الفرص لإبراز غمطات العدو لي اليقين أننا ستعد له كل ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل، وإننا سنرهب قلوبه لأنه عدو الله وعدو المسلمين بالعملية الضعفاء التي قام بها.

أنا رجل مسالم وأفضل السلم دائما على كل شيء فلماذا فهذه الكلمات التي تخرج من فمي يستغرب لها فعلا. إذا هنا أصبحت أتساءل ماذا أفعل هنا شخصيا كبشر ولم لا لم ألتطوع شخصيا لتحرير القدس، تقع، تقع للحسن المسلم وللحسن تلميذ محمد الخامس في الحفاظ على المبادئ والدفاع عن القيم.

ولكن اعتبر شخصيا أن عمل الجماعة أحسن بكثير من الأعمال الفردية، وإن في مستوانا هذا التخطيط والتفكير والتدبير، هو ربما سيقرب الهدف أكثر من طريقة أخرى، كان والذي رحمه الله يقول دائما : ما ضاع حق من ورائه طالب، لي اليقين أن حقوق المسلمين وحقوق المسيحيين، حقوق أهل الكتاب وحقوق المسلمين هي قبل كل شيء في يد الله، فلنضع حقوقنا وحققنا في يد الله لنا اليقين أنه يعملنا هذا وثقتنا به وإيماننا به يمكننا من عدونا، وسينصرنا، وسيثبت أقدامنا وما ذلك عليه سبحانه وتعالى بعزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله

الخطاب الملكي السامي في افتتاح أشغال لجنة القدس بالرباط

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

صاحب السمو الملكي

أصحاب السعادة الوزراء

أصحاب المعالي الوزراء

حضرات السادة،

إننا نعتبر أن الترحاب بكم أصبح من باب الحشو

في الكلام نظرا لأن جميع أعضاء هذه اللجنة المحترمين كما قلت في الماضي لم يعودوا وزراء خارجية لدولهم ولكن أصبحوا بالنسبة لي شخصا رفقاء طريق أوجو الله أن تكون طريق خير وأن نسير على الدرب وأن نصل إلى الهدف.

وغير خاف عليكم أنه في الشهر المقبل سينعقد المؤتمر الإسلامي للمقمة بالمملكة العربية السعودية، وإننا لمؤمنون أن اجتماع المسلمين في تلك البقاع الطاهرة يرجع بهم إلى طهارة النية واستقامة السيرة والجد في كل عمل قررنا أن يأتوه أو كن ما قررنا أن يضعوه. وهناك ستكون من واجبات لجنة القدس التي نعمل فيها كلنا بوطنية وإخلاص وإيمان سيكون على لجنتنا أن تقدم لآخواننا الدول الإسلامية ما وصلنا إليه من أعمال وما توصلنا إليه من استنتاجات.

إذن من هنا يظهر للجميع أهمية مأموريتنا وقضية رسالتنا.

تعلمون كلكم رفدائي الأعضاء أن ثقلنا غدا بالرباط سيكون أن نضع تقريرا مفصلا لما نشير به على إخواننا المسلمين من طرق وسياسة وأعمال من شأنها أن تأتي بالنتائج الثلاث :

- تحرير القدس الشريف.

- والإعانة على تحرير الأراضي العربية المحتلة.

- والإعانة على أن نرى الكيان الفلسطيني قائم الذات متحديا التحديات.

وعن كذا ليس بالصعب بالنسبة للتجربة التي لدينا جميعا إن نحن جمعناها وعملنا منها عملية حيائية فلنا في التجربة من الأطنان والأطنان مما رأينا وما سمعناه وما جريناه، ولي اليقين أن شيئا ما من الواقع ومن الجد سيوصلنا إلى ورقة عمل تكون في مستوى العبقرية الإسلامية.

منذ سنين والعالم العربي والعالم الإسلامي لا يكتبان إلا تاريخ الفرص الضائعة، ولا أريد أن تكون هذه اللجنة هي كذلك من كتاب ومدوّن الفرص الضائعة.

يكون آياهم كانوا عن واضعي تلك الخطة التي يجب أن
تتم بالجراحة وبالطموح، ولكن في أن واحد أن تايير
الواقع وتايير الممكن ريثما نصل إلى الملمح.

أخرى مما لاشك فيه وصلتكم إليها وحللتوها كلكم، إن سنة 1981 ستكون بالأسفة للعالم سنة حاسمة في منعطفاتها، ذلك أنه في أمريكا تغيرت الإدارة وفي أوروبا تغيرت إدارة ألمانيا في هذه السنة وإدارة إنجلترا في السنة التي قبلها، وستعرف فرنسا بدورها من الدول الأوروبية العظمى أما تأكيداً لرئاسة لرئيس أو تغييراً لإدارتها كذلك، فإذا نحن زدنا على هذا ما يجري في صفوف الأسرة الاشتراكية الأوروبية والذي من شأنه أن يكون منعطف بشرياً بالأسفة للقوى العالمية وصلنا إلى النتيجة الحتمية هي أن عملنا بالأمس ولو كان بفأس منذ شهرين مضت ليس هو عملنا باليوم نظراً لما عرفه العالم من تقلبات أو ما سيعرفه من تغييرات جذرية.

فإذا نحن رجعنا إلى الملفات نجد أن الأمانة العامة لديها ورقة العمل التي جاءت بها المملكة الأردنية الهاشمية، والورقة المغربية، ومن كنت له ورقة عمل وأراد أن يضيفها إلى هذه الوثائق فله. وأعتقد أن الأحسن أن نتخذ ورقة العمل كمتملّق لميلنا غدا.

فإذا وافقتم على الاقتراحى سيبدأ بالعمل غدا إن شاء الله فى وضع ورقة العمل .

والسلام عليكم ورحمة الله

[illegible][illegible]

تمت

عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد المحسن بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

فلسطين

لشاعر الكبير المرحوم
عزالفناسى

عن ذب شعب لا محالة عائد ؟
فى ذلك العربى الفدائى الصامد ؟
بتامر الاعداء وغدر القائد
أبناءها أيدي العدو العاقد
حرم يوجهنا لكعبة قاصد
وبلاء شعب صادق ومجاهد
ببقائها رمز النضال الرائد
نسى لتحقيق المثل الواحد
ونعيد مرى أحمد للحامد
وحضارة الإسلام اعظم شاهد
وبناء وحدة صفنا المتناهد

+ ٥ +

متامرين بنا تامر جاحد
وهم للاستعمار أعظم رافد
قد عاقدوهم عقد لص كائد
فينا كذب لفريسة صائد
من كل مكر وكل معاند
وبنوا بصهيون قواعد مسارد
ليكون قنطرة العدو الوافد

ماذا أطيق من البيان الخالد
ماذا أقول عن العروبة جسدت
ان كانت الأرض الحبيبة ضيعت
أو كانت الأرض الحبيبة شردت
فلها بكل نفوس وفؤادنا
أنا نعيش لها نحس بلاءها
ولها نناضل في سبيل وجودنا
جياتنا كثر ولكن كذب
نسى لتحرير العروبة كلها
ولبعث مجد المسلمين وعزهم
ولرد كيد الكائدين بنحرهم

ان الصهاينة الذين تألبوا
حلف الصليبيين يند ظهرهم
والراساليون فى كل الدنيا
ولذلك الثالث يفعل فعله
قد دس فى أوطاننا أعوانه
فصلوا بنى افريقيا عن اسيا
افين اسرائيل يفصل بيننا

فتفرقت كلمائنا وتضاربست
وتعددت دول كذب الشطرنج
من فرئزته يد العدو تكونت
لولا تمزق أمي ما سدهس
ولما غدت أرض العروبة كلها
ترجو السلامة أن يمس حدودها
طبقا لاهواء العدو الراصد
تمتلاه بيصادق حاشد
منه الرياسة في النظام السائد
شذاذ اقواق العدو الباهد
قطعا تدين بشيخها المتعاهد
حرب وتعجز عن سلام راشد

+ ٥ +

لولا فلسطين الحبيبة لم تفق
لولا فلسطين العزيزة لم نعد
انا ابتصرنا في قضيتها الحمى
انا ابتصرنا قومنا، غذلانهم
انا عرفنا المترفين وما جنوا
باعوا ضمائرهم وخاسوا عهدهم
شروا الضلالة بالهدى فكأنما
انا ابتصرنا الحاكمين وامرهم
مهما ادعوا من فكرة أو أسندوا

+ ٥ +

لله أبطال العروبة أسدها
أبد الكرامة والمواقع بعدها
كسروا القيود وحطموا أغلالها
كانوا مثال الذائدين يسوقهم
شبان فتح والعروبة سرهم
ما ظن اسرايل ان يعيدها
ظنوا هزيمة ثلة لم يستطع
تخذوا من الاعوان كل معرفة
ظنوا الهزيمة للزعامة اوقفت
خابت ظنونهم فانا فتية
أن يفتح الشذاذ بعض ديارنا
فلوف نصليهم جزاء فعالهم
الشار ناخذهم ونحن جنوده
عند المغاور لم تبل بالصائد
ومعدو الأعداء ثار العائد
وغدوا طليعة عكر متوافد
كسب القضية رغم انف الحاسد
قد امنوا بفد العروبة ماجد
حربا عليهم كالجحيم المارد
زعماؤها تخطيط غزو حاشد
قمين بخطط العاجز المتقاعد
ميرا التاريخ النضال لا بد
وهبوا نفوسهم لنصر خالد
ويشردونا في الخلاء الشارد
ببلادنا وبنينا المماند
ميرى العدو بنا اشد مطارد

والقدس ندخله نحرر أهله
 مهما قامر حولنا من خائن
 أو حيل بين مرورنا ورجوعنا
 فلنا سبيل في البحر نشقها
 وبداخل الأرض الحبيبة أمة
 أنا رجال الفتح ليس يصدنا
 ذقنا المرارة من اقارب أصبحت
 لكن ضحايا العريضة لم تكن

+ ٥ -

التي لدى الأرض الحبيبة انت
 مدد اقول عن القضية بلورت
 سيروا الى الصدان نحن وراءكم
 نحو البدء لوحدة شريفة

بيان في قفص وقييد عاقد
 كل القضايا في جهاد واحد
 نحو الضال الى المصير الواحد
 ومن الخليج الى المحيط الذائد

الرباط 27 يناير 1973



لقدس حاضراً ومستقبلاً

للمستاذ روجي الخطيب
عمدة مدينة القدس

وابنه سليمان، ما بين 1045 ق. م. و975 ق. م. وإن حكم اليهود لبعض المدن الفلسطينية وليس كلها. كان متقطعاً واستمر حوالي 400 عام فقط.

مقابل ذلك أكدت مصادر التاريخ أيضاً، أن السكان لعرب الأصليين من كنعانيين وفروعهم من بعدهم، استمروا وبصورة موصولة، يقطنون القدس والبلاد الفلسطينية، منذ القرن الثالث قبل الميلاد وحتى اليوم صامدين فيها. رغم حكم الأجانب لها في العهود التي مر ذكرها. وإن صمودهم هذا كان خير عون لعمدة الحكم العربي للمدينة. واستمراره خلال الثلاثة عشر قرناً الأخيرة. باستثناء ما يقارب من 225 عام منها. خضعت المدينة المقدسة خلالها لحكم الصليبيين مدة (188) عاماً ما بين 1099 و1187، ولحكم الانتداب البريطاني ثلاثين عاماً ما بين 1918 و1948 وأخيراً للحكم الصهيوني الإسرائيلي فترة بعضها منذ 1948 والبعض الآخر منذ 1967 وحتى اليوم.

وقد تميز الحكم البريطاني للقدس ما بين 1918 و1948 بفتحه أبواب الهجرة اليهودية للقدس ولباقى الأجزاء الفلسطينية. وبتهيئه نقل وبيع الأراضي الأميرية الحكومية والعربية وهي باقى الانحاء الفلسطينية. وبعد أن

لقد اجمعت كتب التاريخ والآثار وايدتها الكتب السماوية، على أن القدس كانت عربية قبل الإسلام وقبل المسيحية وقبل اليهودية، وكانت مملكة لقبائل عربية كنعانية، ثم ييوسية ومن الثانية اشتقت اسمها الأول - ييوس - وكان ذلك حوالي سنة 3000 ق. م. أي منذ خمسة آلاف عام ومن أشهر ملوكها ملكي صادق، الذي كن يحكم المدينة أثناء مرور سيدنا ابراهيم بها من العراق في طريقه إلى مصر، وكان ذلك حوالي سنة 1900 ق. م. وتشير التوراة إلى أن سيدنا ابراهيم قد دفع لملككي صادق، قيمة عشر ما يملك كضريبة مرور.

وتعاقب على غزو القدس كل من، الفراعنة والعبرانيين، والآشوريين، والبابليين والفرس واليونان والرومان والعرب المسلمين والصليبيين والإسلام ثانية في عهود الأيوبيين والمماليك والأتراك، ثم الانجليز وعادت ثلاثة للمعرب تحت الحكم الأردني الهاشمي، وأخيراً احتلها اليهود منذ 1967 وحتى اليوم

وهذا أكدت مصادر التاريخ، على أن حكم اليهود للقدس لم يدم أكثر من سبعين عاماً في عهد الملكين داود

لم يكن عدد اليهود في المدينة ليزيد عن بضعة آلاف سنة 1918 مقابل حوالي ثلاثين ألفا من العرب (مسلمين ومسيحيين) ارتفع هذا العدد إلى ما يقارب من مائة ألف سنة 1948 وكان معادلا لما وصل إليه عدد العرب فيها آنذاك

وبعد أن لم يكن لليهود أكثر من خمسمائة دونم في القدس سنة 1918 ارتفع هذا الرقم إلى خمسة آلاف سنة 1948. يقابل ذلك خمسة وعشرين ألف دونم للعرب. وبنسبة 83% أملاك عربية و 17% أملاك يهودية.

وكان من نتيجة الحرب الأولى بين العرب واليهود سنة 1948. أن احتل اليهود وبمساعدة بريطانيا أولا وأمريكا وبعض البلاد الأوروبية ثانيا مما يقارب من 80% من مساحة مدينة القدس. وطردوا حوالي ستين ألف عربي منها. وصادروا أملاكهم المنقولة وغير المنقولة. ومنعوا عودتهم إليها رغم قرارات الأمم المتحدة التي تدعو لاعادتهم أو التعويض لمن لا يريدونها منهم. واستطاع الجيش العربي الأردني أن يتخذ في تلك السنة جميع الضفة الغربية والقدس القديمة داخل الأسوار وبعض الأحياء الغربية خارجها وتضم معظم المقدسات الإسلامية والمسيحية. ضمن مساحة تعادل 20% من مساحة القدس الموحدة ومعها رصيد ممن تبقى من السكان العرب فيها وكانوا حوالي أربعين ألف فقط.

وخلال العشرين عاما الواقعة ما بين 1948 و1967. ارتفع عدد السكان اليهود من (100) ألف إلى (190) ألفا. وعدد السكان العرب من (40) ألفا إلى (75) ألفا تقريبا

وبعد الإحتلال الإسرائيلي للقسم الثاني من القدس. انخفض عدد السكان العرب بفعل القتال والأرهاب والاجلاء عشرة آلاف. وارتفع عدد اليهود خلال السبعة أعوام الماضية إلى ما يقارب من (240) ألفا.

وارتفعت نسبة ما يتكون من 17% سنة 1948 إلى حوالي 60% سنة 1973. ويعود السبب الأول في هذا الارتفاع. إلى مصادرة أملاك جميع العرب الذين تزحوا سنة 1948 وما بعدها كما يعود السبب الثاني إلى أوامر الاستملاكات الباطلة التي صدرت عن سلطات الإحتلال الإسرائيلي ما بعد 1967 وحتى اليوم وقد تمت جميعها رغم معارضة أصحابها العرب ورغم قرارات هيئة الأمم المتحدة ومجلس أمنها المتعاقبة.

حاضـة القدس

أ - والقدس اليوم. تمر بمأساة لم يشهد تاريخ البلاد لها مثيلا. كما لم ير التاريخ لها حالة مماثلة. فهي تتعرض منذ 1948 وحتى اليوم. لسلسلة حلقات من مخططات إسرائيلية رهيبة. قامت بأعدادها عقول صهيونية متعصبة حاقدة على البشر والإنسانية. تستهدف تغيير المدينة المقدسة تغييرا شاملا. عقارا وسكانا وتنظيما وحضارة وسيادة ولا اغالي ان قلت دينا أيضا القدس اليوم مهددة بنظر أمة جديدة من عالمنا الحديث. هي أمة عنصرية متطرفة اسمها «الصهيونية» تلبست لباس دين «ماوي». نحترم أنبياءه هو «الدين اليهودي» واتخذت من هذا الدين شعارا لتغطية اعتداءاتها واجراءاتها في تنفيذ مخططاتها الرهيبة المسمى «مخطط تهويد القدس»

ب - فتحت شعار توحيد المدينة (والقدس في كل عهود التاريخ كانت موحدة ولم تتجزأ إلا في عهد الصهيونية. اعتدت سلطات الإحتلال العسكري الإسرائيلي على السيادة العربية الأردنية والفتها وضمت القسم العربي من المدينة إلى حكمها بقوة الإحتلال وضد رغبة سكان لمدينة العرب. واستمرت متسكة في موقفها رغم قرارات هيئة الأمم ومجلس الأمن الدولي بعدم الاعتراف بهذا الضم واستنادا إلى هذا الضم. حلت سلطات الإحتلال المجلس

البلدي العربي الذي يمثل سكان المدينة العرب. وألحقته ببلدية الاحتلال. وطردت رئيس البلدية العربي من البلد الذي خدمها وعائلته باستمرار منذ أكثر من (800) عام.

ج - وتحت شعار الدين شنت حملات ارهابية ضد السكان العرب، حيث شردت في سنة 1948 حوالي (60) ألفاً منهم. كما شردت حوالي عشرة آلاف آخرين في سنة 1967، واغتصبت جميع أملاكهم المتقولة وغير المتقولة، بحكم قوانين غير شرعية أصدرتها تباعاً واحلت مكانهم مهاجرين صهيونيين من جميع أقطار العالم ورفعت أعدادهم من أقل من (10) آلاف سنة 1918 إلى ما يزيد عن (240) ألفاً في سنة 1973. وخفضت أعداد العرب الذي كانوا يشكلون أكثرية السكان قبل الاحتلال البريطاني وخفضتهم إلى حوالي (75) ألفاً اليوم.

د - وتحت شعار الدين والتنظيم أيضاً امتعت في هدم المئات من الأبنية العربية الحضارية والكنية والتجارية داخل السور وخارجه وكل عقار منها يشكل جزءاً من تاريخ القدس في عهودها المختلفة، في وقت تحافظ هي وكل مدية في العالم على تراث السلف وتحيطه بكل رعاية. لتطمس تاريخاً وتشرذم فئات أخرى من السكان العرب لتستبدل بها وبهم مبان وسكاناً وحضارة تحمل اسم الصهيونية وإسرائيل.

هـ - وتحت شعار التنظيم، اغتصبت في الأربع سنوات الأخيرة ما يزيد على 50% مما تبقى لعرب القدس من أراضي وأعلنت بلسان وزير أسكانها (شاريف) مخططاتها لإنشاء أربع متوطنات جديدة عليها تشمل (35) ألف وحدة سكن، لتضم (122) ألف مهاجر صهيوني جديد. كخطوة في سبيل جعل القدس نهائياً مدينة يهودية، كما أكد وزير أسكانها نفسه في مؤتمر صحفي له بالقدس في

1971/2/15

و - وتحت شعار التنظيم، أعلن رئيس بلدية الاحتلال عن مخطط تنظيمي جديد للمدينة يستهدف تحويل المدينة إلى مدينة تشابه أجزاء من نيويورك ولوس انجلوس ودعا بعد المباشرة بتنفيذها، بعض خبراء التنظيم العالميين للاطلاع عليها، وبمجرد اطلاعهم على مخططاتهم ومشاهدتهم ما رواه من انشاءات تمت بموجبها، نفروا منها ورفضوها لمغايرتها طبيعة تنظيم وروحانية وتاريخ المدينة المقدسة. وأعلن أحدهم وهو المهندس الايطالي اليهودي البرفور (برونفي) أن أعمال البناء التي تمت هي انتحار جماعي نتيجة الفشل الدريع. كما أعلن أن المشروع التنظيمي هو سوء جداً، وأن سلطات الاحتلال لا يحق لها أن تقوم به.

ز - وتحت شعار رفع مستوى التعليم الجامعي، وضعوا مخططات لما أسمته مجلة الايكونومست الانكليزية غابة من الاسمنت الملح، لإنشاء عمارات سكنية ضخمة على الجزء الشمالي من جبل الزيتون المقدس تنبع كما أعلنت سلطات الجامعة العبرية لايواء (31500) تلميذ وموظف مما أثار مشاعر الطوائف الدينية المسيحية المختلفة داخل القدس وخارجها.

ح - وتحت شعار الحفريات وكشف التاريخ تبنوا في تصديق العقارات الحضارية حول سور الحرم الشريف وهدموا قسماً منها وما زالوا يواصلون الحفريات غير القانونية لهدم العقارات القائمة حول سور جامع عمر في القدس، وهم يهددون عن طريقها بهدم خمسة أحياء عربية أخرى داخل أسوار القدس. كل جزء منها يمثل عهداً من عهود القدس التاريخية الواجب الحفاظ عليها ورعايتها.

ط - وتحت شعار الدين والتنظيم، احبروا بعض المؤامرات الدينية المسيحية على التنازل عن أملاكها الدينية.

الثاني ، مواصلة القيام بمظاهرات وصلوات دينية داخل ساحات الحرم الشريف ، تدعو باصرار للاستيلاء على الحرم واتشاء هيكل ليهودية فيه.

الثالث ، هدم عدد من المساجد واشغال أخرى لغايات منافية للأداب والدين.

الرابع ، الاعتداء على كنيسة القيامة بسرقة تاج العذراء أولاً، وتحطيم قناديل القبر المقدس ثانياً، وضرب الرهبان في عدد من الحوادث ثالثاً
الخامس ، الاعتداء على دير الانباط ورهبانه في القدس في أبريل 1971.

السادس ، الضغوط المتواصلة على رجال الكنائس لمسيحية للتنازل عن بعض املاكها بالبيع أو بالتأجير الطويل. ونجاحهم حتى اليوم في استملاك عقارات مؤسسة شترل الألمانية والتي كانت تسمى «مدرسة الايتام السورية». وكذلك الاستيلاء على أراضي الكنيسة الروسية البيضاء المعروفة باسم «المكروية» وكذلك على ماحات واسعة من أراضي الروم لارثوذكس والارمن بالمدينة.

س - وحتى مراكز الخدمات الطبية والشؤون الإجتماعية العربية لم تسلم من اليهود. فقد امرت سلطاتهم بنقلها من القدس اعتباراً من أبريل 1973 وحرمان السكان العرب من خدماتهم واجبارهم على مراجعة الخدمات الطبية ليهودية ومركز الخدمات الاجتماعية.

ج - وتحت شعار توحيد التعليم. أخضعت المدارس العربية الحكومية لتعليم ابرامج المعسة للمناس الاسرائيلية. ومنعتها من تداول الكتب التي تكشف معاله التاريخ والحضارة العربية. للمدينة وبلمنطقة.

ف - وتحت شعار توحيد الادارة البلدية. ضفصت على السكان العرب في الاشتراك بانتخابات البلدية سنة 1969 و1973. وقد نشطت حملتها سنة 1969 فلم يترشح أي

ي - وتحت شعار توسيع حدود مدينة القدس، هدمت سلطاتهم قرية عربية جديدة قرب القدس اسمها قرية النبي صموئيل. وضمت اراضيها وأراضي عشر قرى أخرى حول القدس الى ادارتها وضد رغبة سكانها. واعلنت عن اغتصابها لما يقارب من نصف أراضيهم. وتخصصها لمشاريع اسكان جديدة ولانشاء ضواحي صناعية تنبع إلى إقامة ألف مشروع صناعي جديد عليها.

ك - وحتى أسماء الشوارع والطرق والساحات وكلها أسماء تاريخية عربية وغير عربية متصلة بتاريخ القدس. عيدا وراء آخر حتى هذه الأحياء لم تسلم من مخططات التهويد فقد بدأت عمليات إستبدالها بأسماء صهيونية واسرائيلية. تأخذ مكانها في عمليات تهويد القدس.

ل - وتحت شعار تنظيم الادارة الفت القوانين الأردنية التي كانت عامة وشمولية. تطبيق النواصير والأنظمة لاسرائيلية، والفت المحاكم النظامية الأردنية وفرضت على السكان العرب، التعامل مع المحاكم الإسرائيلية. وجمدت تنفيذ أحكام المحاكم الشرعية الاسلامية في المدينة لعدم تقديم الولاء لسيادتها.

م - وتحت شعار توحيد الاقتصاد الفت العملة الأردنية وامرت باستبدالها بالعملة الاسرائيلية. واغلقت البنوك العربية وفرضت التعامل مع البنوك اليهودية في المدينة وفرضت رسوما جمركية باهضة على كل اشاع عربي يدخل المدينة ولو من لقوى والمدن العربية المجاورة. وسلبت مقابل ذلك دخول الإنتاج اليهودي وحصرت الاستيراد مع الخارج باليهود الا في حالات خاصة.

ن - وتجاوبا مع المحعططات الصهيونية الدينية. قامت سلسلة من لاعتداءات على الأماكن الدينية الاسلامية والمسيحية وكان ابرزها ما يلي -

الأول ، إحراق المسجد الأقصى في 21 / 8 / 1969.

عربي، وعدا ستجرى انتخابات ولم يسمع عن أي عربي قد ترشح لها، وعلى العكس فقد قرأنا مؤخرا الغاءهم لمراكز الانتخاب في الأحياء العربية، مما يفر خيبة أملهم فيها.

ص - ونحن نساء الارهاب التي تشيا ابعدت العشرات من أهل القدس، وفي مقدمتهم سماحة الشيخ عبد الحميد السائح، رئيس الهيئة الإسلامية ورئيس محكمة الاستئناف الشرعية في القدس سنة 1967 والعين انطون بك عطا الله المدير العام السابق للشك المقاري العربي، والمحامي الدجاني - وزير الداخلية السابق، والدكتور داود الحسيني نائب القدس السابق، والدكتور نبيه معمر - رئيس مستشفى المقاصد الخيرية السابق، وعدد كبير من رجال التعليم والشركات والتجار والطلاب.

ق - وتحت شعار تساواة بالضرائب، فرضت على أهالي القدس ضريبة الحرب الإسرائيلية بالإضافة للضرائب العالية التي لم يتعودها السكان العرب، والتي تعتبر من أعلى نسب الضرائب عالميا وأخذت تحجز على أملاك كل من يتخلف منهم.

ر - وتحت شعار اعلان القدس عاصمة لاسرائيل، بدأت بتقل وزاراتها من تل ابيب اليها وتم لها حتى اليوم نقل وزارة الشرطة والعادلة وهي جادة في نقل الوزارات الأخرى

ش - ولقد كشفت لنا مصادر التخطيط الصهيونية مؤخرا عن عدد من مخططاتهم التي تستهدف المزيد من عمليات التهويد وتطويق من بقي من عرب القدس، منها ما يلي :-

أولا ، مخطط لتوسع مساحة القدس بحيث يضم اليها مدن بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ومعها 29 قرية عربية تمتد من حدود رام الله شمالا الى بيت لحد جنوبا ومن بيت اكسا غربا الى الخان الأحمر جنوبا

ثانيا ، مخطط لانشاء مركز تجاري جديد في القدس، يستهدف استهلاك جميع الأحياء العربية خارج السور من واد الجوز شرقا الى مقبرة مأمّن الله غربا، ومن المستشفى الالمانى شمالا حتى محطة سكة الحديد جنوبا ومساحة الأراضي التي يشغلها هذا المخطط تبلغ 2700 دونم. ثالثا ، استهلاك سبعين الف دونم من أراضي الخان الأحمر وما حولها، وتقع جميعها في منتصف الطريق بين القدس واريحا، وإقامة مدينة صناعية فيها، وبهذه العملية تصبح القدس مطوقة بسلسلة من الأحياء اليهودية الجديدة، وباعداد من مئات الألوف من اليهود يهددون الكيان العربي باستمرار.

هذا ما سأحاول استعراضه في القسم الأخير من حديثي، وهو ما عتيته عندما حدثت التسمية «القدس حاضرا ومستقبلا».

هذا أيها القارئ هو بعض من واقع القدس المرير وبعض نما هو مخطط لاستكمال مأساة التهويد فيها، فهل ينبجج الصهاينة في اسكمالها ؟

مستقبل القدس

إن حرب العاشر من رمضان من جهة، وسلاح النفط العربي الذي تلاها من جهة أخرى، قد وضعا حدا للمد والمتوسع الصهيوني الذين كانوا يهددون ليس القدس وحدها، بل وجميع المناطق المحتلة والبلاد العربية المجاورة.

ولقد أحركت تلك الحرب وسلاح النفط قضيت التي كان يخيم عليها العتكيوت في ردهات هيئة الأمم ودفعت بالدولتين الكميترين الولايات المتحدة والاتحاد الروسي للمقام بمجهود مشترك لايجاد حل سلمي مبني على تنفيذ قرار مجلس الأمن المعروف بقرار 242 والذي ينص كما يلي :-

ان مجلس الأمن ،

1 - اعرابا عن قلقه المستمر على الموقف الخطير في الشرق الأوسط

2 - وتأكيذا لعدم السماح بالاستيلاء على أراض بالحرب، والحاجة الى العمل في سبيل سلام عادل دائم تستطيع فيه كل دولة في المنطقة ان تعيش في أمان

3 - وتأكيذا ذلك الى أن جميع الدول الأعضاء عند قبولها ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بان تتصرف وفق للمادة الثانية من الميثاق

4 - يؤكد أن الوفاء بمبادئ الميثاق يقضي اقرار سلم عادل دائم في الشرق الأوسط يتضمن كلا من المبادئ التالية -

أولا ، سحب القوات الاسرائيلية المسلحة من الأراضي التي احتلت في القتال الأخير أي في قتال 1967.

ثانياً التخلي عن جميع المطالب وانهاء حالات الحرب واحترام السيادة وسلامة الأراضي والاستقلال السياسي والاعتراف بها لكل دولة في المنطقة واحترام الاعتراف بحق كل دولة في المنطقة في أن تعيش في سلام داخل حدود أمنة معترف بها في مأمّن من التهديدات أو أعمال القوة.

- ويؤكد كذلك ضرورة ،

أ - ضمان حرية الملاحة عبر الممرات المائية الدولية في المنطقة.

ب - تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين

ج - ضمان عدم انتهاك الأراضي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة باجراءات منها انشاء مناطق معجدة من السلاح.

وفي قرارات هيئة الأمم ومجلس الأمن الدولي الخمسة المتخذة منذ 1967 وحتى اليوم اصرار على عدم اعتراف الامم المتحدة بضم القدس الى اسرائيل. واعتبار جميع الاجراءات التشريعية والادارية التي اتخذتها اسرائيل، بما في ذلك مصادرة الأراضي والممتلكات ونقل السكان ووضع تشريعات تهدف الى ضم قطاع القدس المحتل، هي كلها أعمال باطلة ولا يمكن ان تغير ذلك الوضع.

استنادا الى هذه المبادئ والقرارات والمواقف العربية. وخشية من مضاعفات آثار حرب النفط على الحياة في كثر من الأقطار الأوروبية وحتى الأمريكية أيضا. فتجد أميركا نفسها، ان عاجلا أو آجلا، تواجه اختيارا مرارا كالتذي ذاقته في الصين وفي فيتنام وستضطر الى ايجاد معادلة مع اسرائيل التي خططت لها مع الصين الوطنية وفيتنام الجنوبية. تؤدي مهما ناورت اسرائيل وماطلت الى انسحابها من المناطق المحتلة سنة 1967. ومن ضمنها القدس وتكون هذه الخطوات أولى بوادر الجزر الصهيوني وبداية استرجاع الحق والكرامة والسيادة العربية

القدس في ضمير كل مسلم

للمستاذ عبد الله كنون
عضو أكاديمية المملكة المغربية

وهذا هو الواقع التاريخي الذي درج عليه المسلمون في الماضي أثناء الحروب الصليبية فلم تكن هناك قوة عربية تقاتل وحدها أو قوة تركية أو قوة كردية مثلاً وإنما هي قوة إسلامية متكاملة مؤلفة من جميع الأصول والعناصر التي تكون المجتمع الإسلامي. كما أن الصليبيين كانوا أجتاساً وشموباً لاتجمعهم إلا رابطة الصليب والعدوان على المسلمين، فماذا كان يصير لو تصدى العرب وحدهم لمقاومة الصليبيين وقد جاؤوا من كل حذب وصوب بأعداد وعدد لاتكفي ولا تحصي وأطبقتوا على فلسطين وأهلها بوحشية ضارية لاتشبهها إلا وحشية الصهيونيين الآن ؟

إذن لكانت فلسطين قد ضاعت إلى الأبد من يد المسلمين ولربما لم يمتصر الأمر على فلسطين، بل تعدى لما جاورها من ولايات وأقطار عربية وغير عربية، كما ينوي الصهيونيون أن يفعلوا اليوم إذا تمكنوا من تنفيذ

رفع المسلمون شعار القدس في كل مكان، وما أحق أن يكون القدس في ضمير كل مسلم، في عقيدته، في إيمانه، في صلاته في محل عمله، في ينفطته، في نومه لأنه القبلة الأولى ومرى النبي صلى الله عليه وسلم وثالث المساجد التي لاتشد الرحلة إلا إيتها، وقد عطلت مع الأسف هذه الرحلة التي لا يجوز أن تكون إلا في ولاية الإسلام ونحت حكمه المطلق.

إن مدينة القدس ليست للعرب وحدهم، فهي لجميع المسلمين، والعرب إنما هم حراس لها وسدنة لحرمها، فإذا غلوا لسب من الأسباب فإن من الواجب أن نهب الأمة الإسلامية جمعاء للذود عن كيانها وحماية بيضتها وإلا حاق بها النذل واليهوان في كل مكان، واعتبر استسلامها وتخاذلها وصمة عار في حيين كل مسلم ومسلم حزبي بلاحقه أبنها حل وارتحل

مخططهم في تأسيس دولة إسرائيل وهي تمتد في تقديره من النيل إلى الفرات .

إن التحدي السافر الذي تقابل به الدول الاستعمارية قضية فلسطين سواء بتسليمها لدولة العصابات أو بالدعاية الصاخبة التي تنشرها لها في جميع أنحاء العالم أو بتأييد دعاويها الباطلة في الأمم المتحدة ومجلس الأمن وسائر المنظمات الدولية ليس له من تفسير إلا الكراهية للإسلام والمقد الذي يعتلج في صدور القوم على المسلمين. فيجب أن يقابل بتحد مماثل من دول الإسلام قاطبة على جميع الأصعدة وكل تهاون في ذلك إنما هو كسر لشوكة الإسلام وحكم على دولته بالمحو من صحيفة الوجود.

والخلاصة أن قضية فلسطين، والقدس الشريف خاصة بكل احتمالاتها، هي قضية إسلامية لا عربية فقط، والصهيونية ما هي إلا رغبة الاستعمار والاستعمار ما هو إلا صورة جديدة من الحروب الصليبية التي شنها الغرب المسيحي في القرون الوسطى على الشرق الإسلامي قصد إخضاعه لسيطرته، فلما انهار كيانه وتقوضت أركانه في النصف الأول من هذا القرن، بفضل المقاومة المسلحة والمبدع الإسلامي الجديد الذي ظهر أقوى ما يكون في التضامن مع لحركات التحريرية لم يجد الاستعمار المهزوم بعد أن فكر وقدر، فقتل كيف قدر، إلا أن يعرض هذا الاسمين الصهيوني الصدى في قلب البلاد الإسلامية لينزع اتصالها ويشغلها عن بناء استقلالها ويذلها بتسلط أخط الأجانب وأرذل الشعوب عليها، ويتمكن في الوقت نفسه من شفاء غليل الفلول الصليبية الذي لاشفيه إلا مواصلة حزب الإسلام ومهاجمة المسلمين في عقر دارهم، والدليل على ذلك هذه التبرعات سخية تترى على دويلة إسرائيل من جميع أنحاء أوروبا وأمريكا، إنها قربات مسيحية يقدمها المتعصبون ضد الإسلام لمن يحاربه ولو كان من جنس يهود الذين صلبوا المسيح عليه السلام في اعتقادهم الذي نفاه بعض بابائهم

تودوا لإسرائيل.

ومن الأدلة أيضا هذه الشحنات الهائلة من الأسلحة الفتاكة التي تتوارد على إسرائيل بعضها بصفة ماعدة وبعضها بصفة صفقات زهيدة الثمن، وآلاف المهجرين من يهود الاتحاد السوفياتي إلى فلسطين ليضربوا ويكاثروا مواطنيها الأصليين من العرب والمسلمين عموما من غير مراعاة حتى لشعور السكان المسلمين في الجمهوريات الاسيوية التي تكون ثلث هذا الاتحاد تقريبا.

فهل هذا كله إنما يقع حبا بإسرائيل واتصافا لها من العرب والمسلمين الذين لم يسيئوا قط إلى اليهود ولم يلتقوا منهم إلا المعاملة الحسنة والذين «أووهم لما طردهم الغريبيون وحموهم من أعدائهم في غر ما موقف من تاريخهم الطويل ؟ كلاً بل هو الاستعمار بطغيانه وجبروته خرج من الباب فأراد أن يعود من النافذة، وإذا قلنا الاستعمار فيجب أن نذكر الصليبية التي هي أهم أعمدته وأرسخ قواعده . وما المصالح الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية وغيرها إلا تبع لها وغنائم وأسلاب تستعمل في خدمتها. وقد وجد الاستعمار في الصهيونية بغيته وطلبت فسخرها لتحقيق أغراضه ويلوغ أهدافه، وجعل من قضيتها قميص عثمان يدلس به على الرأي العام الدولي ويقرر بالشعوب ويسطاء العقول، فإذا انكشفت خيلته وظهر تماؤؤه لجأ إلى استعمال القوة والتدخل العسكري بحجة حفظ التوازن في المنطقة وحماية مصالحه المهددة بزعمه الملقق المكذوب.

لكن العجب كل العجب ليس من وقاحة هذا الموقف الذي يتخذه الثالث البغيض ، الإستعمار والصليبية والصهيونية وإنما هو من تدهور موقفنا نحن المسلمين حتى حقق فينا قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عجبت من تناصرهم في الباطل وتخاذلكم في الحق...

بنصرة الله ليخلص بيت المقدس والأرض التي بارك الله حولها من يد المقتصبين وقبضة المعتدين. وأنه والله ما يتنا وبين الانتصار وكسب المعركة إلا أن نوطن أنفسنا على الموت. فتوهب لنا الحياة. فياخيل الله أركبي. ولا تهتوا في ايتفاء القوم. إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما يرجون. والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عبد الله گنن

إن الغرب المتحضر المتعلم لا يخجل أن يظهر مسيحته. وطائفة منه تفسر الصهيونية تفسيراً دينياً فتقف بجانبها وفاء منها لعقيدتها العاسدة وأخذاً بنصوص التوراة المنسوخة والمحرقة. ولكن المشرق المتخلف المختلف يخجل أن ينادى بشعار الإسلام ويكتل جهود المسلمين ليقف في وجه العدوان الصهيوني العنصري المتعصب ومن يناصره من الاستعماريين والأمبرياليين. وهو صاحب الحق وهو الموعود

” في ذهن المغاربة وغيرهم من العرب والمسلمين، لا يمكن حينما يذكر لفظ القدس إلا يذكر معه لفظ فلسطين —
وحينما يذكر لفظ فلسطين تشخص أمام أعيننا تلك المأساة التي يعيشها إخوان لنا، منذ جيل كامل، جيل كامل ازداد وترعرع وشب في المنفى، في الأريهاب، في الأبعاد عن وطنه وبلده.“

جلالة الملك الحسن الثاني

أول إنقاصٍ معرّية في سبيل القدس

سنة 1929

للاستاذ محمد الفاسي

لاستعمال ضمير المتكلم لأنني كنت المثير لهذه الحركة. وذلك ، أنني رأيت يوما في الصفحة الأولى من الجريدة الفرنسية التي بدأت تصدر بفاس Le courrier de Fès صورة لمجد سيدنا عمر رضي الله عنه بالقدس مع خبر يقول ان اليهود بموافقة الإنكليز هدموا هذا المسجد الذي له في نفوس المسلمين حرمة كبيرة، فاشتعلت لهذا النبأ وأخذتني ثورة في نفسي وقلت لابد أن نفعل شيئا أمام هذه الإهانة وفكرت في القيام بكتابة عريضة احتجاج توقع من قبل أكبر عدد ممكن من المواطنين وتغابرت في هذا الشأن مع الإخوان غلال الفاسي وعبد الوهاب الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني رحمهم الله والحاج الحسن أبي عياد أمد الله في عمره. فوافقوا على الفكرة ودخلنا ضريح جدنا شيخ الإسلام أبي العود بن عبد القادر الفاسي وطلعنا لصقلية سيدي عبد الوهاب - وهي في اصطلاحنا حجرة من جملة عدة حجر تكون كل واحدة لأحد النجباء من أبناء العائلة الفاسية من طلبة القرويين يتخذها لتحضير دروسه - فحررنا العريضة وكتبها سيدي عبد الوهاب رحمه الله بخطه الجميل وهو الذي خط أيضا بقلمه خمس عشرة سنة بعد هذا عريضة المطالبة بالاستقلال

ليس من الصدف أن يكون المغرب ملكا وحكومة وشعبا من المناضلين المخلصين لقضية القدس. فذلك نابع من تشبههم بالأخوة الإسلامية منذ دخل الإسلام أرضهم وآمنوا به وعملوا على نشره. وظلوا في كل أطوار تاريخهم يفاخرون علمن ويضعون في سبيله بكل عزيز، وما مواقفهم لصالح الإسلام والمسلمين بالأندلس وأفريقيا بخافية. وبالنسبة للقدس بالذات فقد ثارت ثائرتهم عند احتلال الصليبيين له وبمجرد ما تزعم صلاح الدين حركة مقاومتهم هب المغاربة، وإن بعدت الشقة للإسهام في حرب التحرير ومن المواقف المجيدة في تاريخ هذا التضامن الإسلامي. شاركهم في حرب تحرير مصر من احتلال بونا بارت لها. أما اليوم فممنذ أن أعلن عهد بالنور الذي قضى بتمكين الصهيونيين من فلسطين، والمغرب يتتبع باهتمام كبير حركة المقاومة التي يقوم بها أهل فلسطين ضد الغاصب الصهيوني. بل كان المغاربة أول من هب لنصرة فلسطين مما تجلّى في الحركة التي تزعمها ثلة من شباب فاس سنة 1929. وهذا ما أريد أن أتكلّم عنه باختصار.

كان ذلك في صيف السنة المذكورة وقد كنت طالبا بباريس ورجعت لمقط رأسي لقضاء العطلة (وأنا مضطّر

وقد عرنا في هذه الوثيقة الأولى من نوعها عن سخط أهل فاس على هذا العمل الشنيع وعمّا أصابهم من ألم نفسي عميق وحملنا مسؤولية هذا التعدي على مقدساتنا لانكسارنا ولليهود الصهيونيين وخرجنا بخمستنا نجوب المدينة ونقف عند تجارها وصناعها ونشرح لهم المقصود ونحسبهم ونطلب منهم التوقيع. وكل من خاطبناه تارع إلى الإجابة. وهكذا لم يبق من أسواق المدينة من لم نجمع توقيع أصحابه. وظللنا هكذا النهار كله وإدارة الحماية في غفلة عد وتواعدنا على "ننسى في العمل في العد حيث تلاقينا بضريح سيدي عبد القادر الفاسي وكان المركز الذي ننطلق منه وفعلنا كملنا عملنا في اليوم الموالي ورجعنا آخر المشية لمانزلنا راضين مبتهجين بتجاح هذه المبادرة الوطنية الأولى التي لم يكن لأهل فاس إذ ذاك عهداً بمثلها

وفي اليوم الثالث ما تم جمعنا في الصباح بالزاوية الفاسية حتى فوجئنا بثلاثة من مقدمي (1) الحوتمات، واحد مكلف بي وباين عمي سيدي عبد الوهاب لسكنائنا بحي واحد، والثاني موكل بسيدي غلال، والثالث بسيدي محمد بن الحسن الوزاني، أما أخونا الحاج الحسن أبو عياد فله تكن للبasha (2) عليه سلطة لأنه كان «حماية انكليز» كما كان يقال. فطلب منا المقدمون أن نصحبهم عند الباشا ابن البندادي. ومن المعلوم أن مدينة فاس كانت تتمتع بشبه استقلال داخلي حيث كان لها نظام خاص. فلا شرطة فرنسية ولا مراكز لها وإنما الأمر بيد الباشا ومقدمي الحومة والعة (3). ثم كان لها مجلس بلدي منتخب لأن الحماية وجدت الأمر على هذه الحالة فلم تجرؤ على تغييره إلى أن قمنا بالمظالبة بالاستقلال سنة 1944 مما تبعته المظاهرات

لعتبة المعروفة. فعند ذلك احتلوا المدينة وجعلوا مركزاً للشرطة بفندق التجارين وآخر بباب أبي الجنود.

فلما رأيت أن الأمر يتعلق بالعريضة وكانت تحت يدي سارعت إلى أخي سيدي عبد الوهاب وكلفته بأخذها لتصويرها بالملامح حيث كان المصور الوحيد الموجود إذ ذاك بفاس وهو المواطن اليهودي أبو حصيرة ولا يزال ولده أو حفيده مصوراً بفاس إلى الآن ثم توجهنا نحن الثلاثة. عبد ربه وسيدي غلال وابن الحسن الوزاني، إلى دار أبي علي حيث مقر حكم الباشا وهو منذ أيام الباشا أبي علي الروسي في عصر المولى اسماعيل محل باشوية فاس. فعملنا أمام الباشا ابن البندادي وقد كان رجلاً حازماً مستقيماً إلا أن له سمعة سيئة بما قام به من العنف ضد حركتنا الوطنية ورجالها. فقابلنا باحترام زائد وأدخلنا إلى الحجرة التي كان يجلس في وسطها على زريبة متواضعة فوق حصير على خلاف عاداته مع الذين يقدمون له إذ كان يجلسهم في باب العتبة على الأرض. فقال لنا عندكم «زميم» (4) أريد أن تدفعوه لي فتصدت له قائلاً: إنه تعبير أهل فاس عما قام به اليهود في القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وقد دهم هؤلاء الصهيونيون مسجد سيدنا عمر فما زدنا على استنكار هذا العمل الشنيع. فقال وأين القوة التي تواجهون بها هذا الصنيع فأجابه سيدي غلال رحمه الله بقوله لم يدرك لها مفزى حيث قال: «إن قوتنا هي لدم الذي يجري في عروقنا فقال على كل حال أنا لا يهمني إلا أن تأتونني بالزميم ولن أبرح من مكاني هذا حتى تحضروه. فقلت له: إن العريضة عند الحاج الحسن أبي عياد وستذهب عنده ونطلبها منه فإن أعطانا

(1) مقدم الحومة بمثابة رئيس قسم الشرطة.

(2) هو حاكم المدينة واليه يرجع التقديمون والعة.

(3) جمع عسائي وهو عناية الشرطة.

(4) وهو عبارة عن ورقة تسجيل فيها حسابات مختلفة وهو تكميل (مدم).

إياها أتيناك بها، فقال : «أنا لا أعرف الحاج الحسن أبا عياد ولا أعرف إلا إياكم فاذهبوا وأتوني بالزميم».

فخرجنا من عنده وتوجهنا إلى دار لعملة الحاج العربي أبي عياد وولمه السيد أحمد بالديوان حيث وجدنا في انتظارنا الحاج الحسن ودخلنا لحجرة ننتظر رجوع سيدي عبد الوهاب من الملاح بالعريضة وصورتها وأثناء ذلك حررنا رسالة للبasha نطلب منه فيها أن يدفع العريضة لقتصل إنكلترا بفاس ليرفعها لحكومته.

وبعد مضي ساعتين أو ثلاث كلموني من منزل عمي رحمه الله يقولون إن سيدي عبد الوهاب يطلب قبرا من المال، فقلت لهم : «ابعدوه له بواسطة الخادم الطاهر حجيرة رحمه الله على بغلة (5) حتى يتم ذلك بالسرعة المطلوبة ويقول لسيدي عبد الوهاب إننا ننتظره بفندق أبي عياد بالديوان».

وبعد مدة حضر سيدي عبد الوهاب فخرجنا جميعا باستثناء الحاج الحسن طبعاً وقصدنا دار أبي علي فوجدنا البasha مل الانتظار وذهب لمنزله بقتطرة أبي رؤس. وقال لنا المخازنية (6) : «أنه ينتضركم بداره، فطلعنا لقتطرة أبي رؤس وقلنا للأعوان أن يتجربوا البasha أننا جئنا بالعريضة. فخرج إلينا اثنان أو ثلاثة من أعوانه الصغار وقالوا يطلب منكم البasha أن تعطوه الزميم، فأجبناهم : لا يمكن أن ندفعه إلا لئده، فدخلوا ورجعوا بالإذن لنا بالدخول عليه مع العلم أنه لم ينج من أهل فاس أحد منهم هذا المنزل وإن البasha ابن البقادي لم يستضف قط فرنسا واحداً.

فلما دخلنا المنزل وجدناه جالاً فوق ما نسميه الساري في حجرة متواضعة لا يزينها إلا حيطي من الملف «على طريقة البسوس» فجلسنا عن يمينه وشماله وقرأنا عليه الرسالة التي نطلب منه فيها أن يدفع العريضة الموقعة من قبل مئات السكان من أهل فاس، وشرحنا في كتابنا

هذا ما دفعنا للقيام بهذا العمل الذي يمس بمواظف الدينية والذي يعبر عن تضامننا مع إخواننا المسلمين من أهل فلسطين وتلاحمنا معهم، فأخذ منا الكتاب والعريضة وجعلهما تحت الطليق وهو زربية مصنوعة بأوروبا كانت تجعل جوف الساري والمطربات. وقد لاحظت في عينيه تأثراً كبيراً وهو يسمع تهديم مسجد سيدنا عمر رضي الله عنه. ومن المعلوم أن ذلك الخمر كان موضوعاً ولكنه كان داعياً لقيامنا بهذه الانتفاضة الأولى في سبل القدس الذي لجلالة الملك المفدى مولانا الحسن الثاني نصره الله الآن دور هام في الدفاع عنه. وقد كان لنا من هذا العمل تجربة لدى بلوغ الوعي الوطني الإسلامي من مواطنينا مما شجعنا سنة بعد ذلك على القيام بالمظاهرات والاحتجاجات والتجمعات في المساجد لذكر اسم الله اللطيف ضد ما يسمى بالظهير البربري، وتلك قصة أخرى.

أما عريضة 1929 فقد أخذت صورتها معي إلى باريس بعد انتهاء العطلة الصيفية ووافق أن زار باريس مفتي فلسطين السيد أمين الحسيني رحمه الله فأقمنا له حفلة في فندق لوتشيا وتكلمت إذ ذاك باسم طلبة إفريقيا الشمالية وتكلمت على العريضة وعلى المساعدات المادية التي كنا جمعناها للفلسطينيين بعد الاحتجاج الذي قمنا به. وكان لذلك أثر عميق في نفس الزعيم الفلسطيني وفي نفوس إخواننا طلبة المشرق.

هذه الصفحة المشرقة من تشبث المغاربة بالتضامن الإسلامي مع إخواننا في المشرق وفي كل بقعة من بلاد الإسلام تبعثها صفحات أخرى سجلت كفاح المغرب وملكيه القديين في سبيل تحرير المغرب والقدس الشريف حقق الله تعالى انتصافه وتمتع الوطن الفلسطيني بأجمعه بحريته واستقلاله.

محمد الفاسي

(5) لأن مدينة فاس لا تدخلها إلا عربة خيل ولا سيارة ولها عقبات لذلك يتعد أعيانها بعربات فارعة يجر أنبقة.

(6) جميع مغربي وهم أعوان البasha.

الْقُدْسُ

مَوْطِنُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَسَرَّى الرَّسُولِ الْأَمِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلْأَسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ الْقَادِرِيِّ
الْكَاتِبِ الْعَامِّ بِمَجْمَعِيَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ
لِمَعَاذَةِ الْكَفَّاحِ الْقَلْبِطِينِيِّ

حيث سميت بالقدس. وفي عهد الأتراك العثمانيين صار يطلق عليها القدس الشريف.

وسميت القدس بهذا الاسم أو بيت المقدس لأنها المكان الظاهر المقدس الذي يتقدس فيه من الذنوب، فهي مكان التطهير. وهي موطن التقديس. والتقديس هو التطهير كما ورد في غريب الحديث. لاقدست أمة لا بوخذ لضعيفها من قوتها أي لا طهرت.

فتحها المسلمون في السنة السابعة للهجرة (636م) وتسلم مفاتيحها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بيده من يد (صفرونيوس) بعدما حاز هذا الأخير وثيقة الأمان التي تدعى بالعهد العمرية.

ولقد ورد في هذه العهدة حبا أورده ابن جرير الضري م يلي

«بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل «إيلياء» من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمتها وبريئتها وسائر ملتها أن

القدس أو مدينة «إيلياء» حسب ما ورد في العهدة العمرية، أرض الأنبياء والمرسلين وموضع ظهور دعوتهم إلى التوحيد. فيها كلم الله سيدنا موسى وفي أرضها غفر الله لداود وسليمان. وبين ظهرانها بشر الله سيدنا زكريا ويحيى. وفيها ولد سيدنا عيسى عليه السلام. ومنها رفع إلى السماء. وفيها ينزل مرة أخرى عندما يأذن الحق بذلك اعتبرت مدينة مقدسة منذ القدم. وزادها تقدسا إسماء رسولنا العظيم إليها. ومعراجة إلى السماء منها. فهي مدينة مباركة، بارك الله حولها. وهي القرية التي عنتها الآيات القرآنية الكريمة التي تقول: «وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تفرغ لكم خطيأتكم وسنزيد المحسنين» «يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين» «ونجيناه ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين».

لقد كانت تسمى بأرض «إيلياء» حتى زمن الفتح الإسلامي في عهد الخليفة الأول سيدنا عمر بن الخطاب.

ولقد اختلف في أول من بناها قليل وهو «سام»
الملقب «بملكصادف» أو «إيلياء» حفيد «ملكصادف» أو
اليوسيون وهم يطن من بطون العرب الأوائل.

وكيفما كان الأمر، فهي مدينة عربية منذ تأسيسها.

أما بيت المقدس فلقد شرفه الله وكرمه وظهره
وخصه بالعديد من الأنبياء والمرسلين منذ عهد إبراهيم
الخليل عليه السلام إلى عيسى بن مريم إلى سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم، قال عبد الله بن عباس: البيت
المقدس، بنته الأنبياء، وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر
إلا وقد صلى فيه نبي، أو قام فيه ملك.

قد دام حكم المسلمين للقدس الشريف أزيد من
ثلاثة عشر قرناً، عاش فيها الساكنون على اختلاف
دياناتهم في بحبوحة من الكرامة والحرية والمعاملة
بالحسن وكيف لا يطبق المسلمون ذلك وقد أعطى
خليفته الأول عمر بن الخطاب عهده وذمته وذمة المسلمين
بأن تبقى للمصارى حرمتهم، وتضامن مقدساتهم، وليس
صحيحاً ما يدعيه اليهود من أن القدس ملك لهم، وعاصمتهم
الأبدية، فما يطلق عليه أرض «أورشليم» خربت واندثرت،
ولم يبق لها أي أثر، ولقد تنبأ بهذا الخراب المسيح عليه
السلام حين قال: «يا أورشليم، يا أورشليم باقاتلة
الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها، هو ذا بترككم لكم
خراباً، لقد كان العبرانيون يقصدونها فاتحين فترات
متعددة قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ولكنهم يطردون
منها، ولدى فتح المسلمين لها اشترط المسيحيون أثناء
تسليمها أن لا يسكنها يهود كما ورد في العهدة العبرية
ولكنهم بعد الفتح الإسلامي صاروا يفلون عليها بقصد
الزيارة والعبادة التي حرموا منها أيام الحكم الروماني، ثم
بعد انتصاب محاكم التفتيش في بلاد الأندلس هاجر
الكثيرون منهم إلى المغرب لاجئين محتجين بالشامخ

لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من
حيزها ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم،
ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا
يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود» إلى آخر ما جاء
في هذه العهدة التي شهد عليها خالد بن الوليد وعمرو بن
العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنهم أجمعين.

ومنذ ذلك الحين والقدس الشريف تحت إمرة العرب
المسلمين، سواء في عهد الأمويين أو العباسيين أو الأتراك
السلجوقيين أو المماليك أو العثمانيين باستثناء فترة
الحروب الصليبية التي احتلها فيها الصليبيون بعد ما قتلوا
تسعين ألفاً من سكانها، ولم يفكها ويحررها منهم إلا صلاح
الدين الأيوبي الذي انتصر على الصليبيين في موقعة
حطين ودخل القدس يوم 27 رجب سنة 583 هـ - 1187م.



الإسلامي، وهاجر آخرون إلى الشرق العربي وإلى القدس الشريف بالذات. ونظرا لأن الإسلام يوصي بمعاملة أهل لكتاب بالحنى. فلقد مسحوا لهم المجال، وسمحوا لهم بالإقامة وحرية العبادة، مثل ما عاملوا النصارى سواء سواء. وهكذا صاروا يشتغلون كبقية المواطنين، بل أسندت إليهم بعض الخدمات في المسجد الأقصى نفسه كعمل الاقتاح والشرائط والقناديل مقابل أن لا تؤخذ منهم جزية وهكذا أثبت الحكم العربي والإسلامي أنه يحترم ذوي الديانات جميعهم، مراعى ذمتهم. غير مفرق بين الأنبياء وبين مختلف أتباعهم - سواء من اليهود أو النصارى. بعكس ما وقع لهم مع الرومان الذين حرموا عليهم المدينة. وقضوا حتى على أمكنة عبادتهم.

إن المسلمين عندما دخلوا إلى بيت المقدس. كانوا واعمين كل الوعي أنه مكان التقديس والمظهر والتبجيل. حاملين نصب أعينهم الحديث الذي رواه الإمام السيوطي في الجامع الصغير عن زهير بن محمد بلاغا عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن الله تعالى يرك ما بين العريش والفرات، وخض فلسطين بالتقديس »

لقد كان المسلمون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يعمرون أثناء قصدهم أداء فريضة الحج أو سنة العمرة بالقدس الشريف حيث يهتفون من المسجد الأقصى، مستجيبين للحديث الشريف الذي رونه أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه وسلم : من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر الله له ماتقدم من ذنبه. رواه أبو داود.

والمغاربة بدورهم كانوا يقصدون المسجد الأقصى أثناء ذهابهم إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، بل إن الكثيرين منهم كانوا يقطعون ويجاورون بحديثه. حتى أصبح لهم حي من الأحياء لا زال يدعى حي المغاربة.

وإني أتى ها بوصف لبيت المقدس والمسجد الأقصى كتبه الرحالة المغربي أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الحبحي الذي اغتتم فرصة ذهابه إلى الحج فزار عدة أقطار. كان من جملة الدمار الفلسطينية حررها الله وذلك ابتداء من سنة 668 هـ قال العبدري :

ثم وصلنا إلى بيت المقدس. زاده الله تعظيما. وألحفه مرة ثانية وتكريرا محمد الأنبياء وقبش قديما. ومطلع الأولياء يطلمهم عظيما فعظيما. أحد المساجد التي إليها تعمل المطي. وتضاعف بها الحسنات لكل من تقى. مضد سنة عليه السلام. أي متوى سبع فيه صبر الأتلام. ومعراجهم حين عسس الظلام. إلى مناجاة الملك العلام. والقدس المقدس المنفى من الآثام. نجمة من راد وري من حام. خفق برقه فوق من شام. وتدقق ودقه فأفرق ذو الهمام. لو نطق محتجا بفضيلته الشام. لأفحم به العراق أيما إفحام.

والبلد مدينة كبيرة منبئة محكمة كلها من صخر منحوت على نثر غليظ، مقطوع بجهات الأودية. وسورها مهديم. هدمه الملك الظاهر خوفا من استيلاء الروم عليها، وامتناعهم بها. والخراب فيها فاش. وليس لها نهر ولا بستان. وحواليها تلال مشرفة عليها، وبها كنيسة معظمة عند النصارى، يحجونها في كل عام. وهي التي يزعمون أن فيها قبر عيسى عليه السلام إلخ...

وأما المسجد الأقصى. فهو من المساجد الرائقة العجيبة. المنشرفة الفسيحة وهو متسع جدا. طولا وعرضا. وذكر أبو عبيد البكري : أن طوله سبعمائة واثان وخمسون ذراعا بالمالكي. وهو ثلاثة أسيار. وطوله من الجنوب إلى شمال وعرضه أربعمائة وخمسة وثلاثون. وهو من الشرق إلى الغرب. وله أبواب يدخل منه الإمام. وذكر بعض الناس أن عندها خمسون بابا. والمسجد كله فضاء غير

مسقف إلا الناحية الغربية. فهناك مسجد مسقف في نهاية الأحكام وإتقان العمل. وفيه تزويق كثير، وتذهب رائحة مريح إلى أن يقول:

وفي وسط فضاء المسجد، قبة الصخرة، وهي أعجب المباني الموضوعة في الأرض، وأتقنها وأغريها. قد نالت من كل حسن، بديع أوفر حصة، وتلت من الإتقان ظاهره ونصه. وتجلت في جمالها الرائع كمروس حنة جللت على منصة. قامت متبرجة على يفاع، تصرخ وتلوح بالإعراب والإبداع. وتفصح بما يشرح عن فضيلة الصانع، حسنها الأول فاستحسنا الآخر واتعقد الإجماع، تنازع الكمال منها الظاهر والباطن. لما سلما معا من كل عائب وشائن، واجتمعت في كليهما أشنات المعجبين، إلى أن يقول:

وصفتها أنها قبة مشنة على نشز في وسط المسجد. ويطلع إليها في درج من رخام وقد أساط بها ولها أربعة أبواب، والدائر مفروش بالرخام المحكم الصنعة، وداخلها كذلك، وفي ظاهرها وباطنها من أنواع التزويق ما يفخر عنه الوصف، وأما الذهب، فما رأيته مبتذلا في شيء كابتذاله في هذه القبة، حتى لقد غشى به أكثرها ظاهرا وباطنا فهي تتلأأ ساطعة الأنوار، كسمعان يروى واشتعال نار، إلى آخر الوصف الدقيق للمجد.

إن فلسطين والقدس بلاد عروسة إسلامية، سكانها الأولون هم الكتعانيون وهم عرب أفحاح وحكامها بعد الفتح الإسلامي هم العرب المسلمون، فإذا ما أدعى الصهاينة أن فلسطين بلدهم فهم كاذبون، وإذا ما قرروا أن يجعلوا من القدس عاصمة أبدية لهم، فعلى المسلمين جميعا واجب تحريرها منهم.

لقد اعتدى الصهاينة على أرض فلسطين وغصبوها من أصحابها الشرعيين فعلى المسلمين أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم وجميع ما يملكون لا فتكاكها. إن ارتباط المسلمين بالقدس والأقصى ارتباط أبدي. وأن تحريرها واجب عيني على كل واحد منهم. إن الجهاد لتحرير القدس واجب مقدس، وإن المرابطين فيها، المدافعين عنها مضمون لهم النصر إن شاء الله، فلقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا ملل أصابهم من اللأواء، حين ياتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا يا رسول الله! وأين هم؟ قال: ببيت المقدس، وأكدف بيت المقدس.

أبو بكر القادري

أسرى إليك محمد وعلى خطاهُ جميعنا نَمضي صفوفا
لبيك من كل البنادق والخنادق فالرجال عزائم أبت الوقفا
ومئاتنا بيدمائها تروي نراك فينبت السهل الألوفنا
لبيك يا قدس السلام سلامنا بسلاحنا سيظل نشوانا مشغوفنا

القدس الشريف وفلسطين في كتب الرحّالين المغاربة

لأستاذ محمد إبراهيم الكتاني
عضو أكاديمية المملكة المغربية

يحرم بعض الصالحين البقارة على أن يزوروا المسجد الأقصى وما به من آثار الأنبياء والصالحين ويسوا في هذه المواطن المباركة ويتوجهوا إلى الله بالدعاء والاستغفار في هذه المشاهد التي يرجى من الله قبول الدعاء فيها. ويجبر الذين كتبوا رحلاتهم عن شعورهم لروحي وعواطفهم للنبيلة نحو هذه البلاد وأهلها، والسعادة التي تضر جوارحهم وهم يعيشون في سرى الرسول وقبله الأولى وبين آثار إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف ويعيسى وغيرهم من الأنبياء والمرسلين ويحسون حاسا عبقا بوعدة الدين الإنهي التي يتفرد بالاحساس بها المسلمون الذين لا يترقون بين أحد من رسل الله. يختلف اليهود الذين لا يدعون الإيمان إلا بربهم، والتنادي الذين تكلموا بقوله أن الله هو المسيح ابن مريم. وهم جميعا يتكبرون بقوة خاتم أنبياء الله والذي نسخ الله به ما سبقه من أدیان الاقية. محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

ويسترجع عند الزائر المسلم للقدس الشريف الشعور بأدبيته الخاص. بالمتعة الحضورية الساحرة في الآثار الصاربية الزخرفة بالفسون التشكيلية المختلفة الأشكال، المتنوعة الألوان، والتي تباعق قلبها في معجزة العمارة البهرية في مختلف الحضارات (قبة الصخرة) الباطنية التي يتضمن كل واحد في أهداء أعجابه بما اشتملت عليه من زخرفة وإبداع فني رائع ثم يفته بالقول أن التدهور منها مفت من الدقة والاتقان لا تشطيع التعبير عن حقيقة ما هي عليه في الواقع من جمال وإبداع.

ويحرم الزائرون على لقاء أهل العلم والفضل والأخذ عنهم وانتاس الدعاء الصالح منهم. ولا يقبل أحد منهم عن التتويج بسو أخلاق أهل بيت المقدس خصوصا، ريشة الفلطينيين والفاسيين عموما - بدرا وحسرا - والإشادة بكونهم سجاياهم وقد يزيد بعضهم استجابة بينهم وبين بعض سكان المنطقة الذين هم حسب تجربة الكتاب على التفتيش من ذلك.

ومستعرض هذا أقوال اثني عشر من الرحالين الصاربية على اعتماد ألف سنة وهم :

[1] القدسي أبو بكر ابن العربي المعافري في القرن 5 هـ. وقد عاش في القدس الشريف ثلاث سنوات طالبا للعلم / (2) ابن جبير، وقد زار القدس مرتين / 583 / 611 وحال أحلال الصليبين لها يسه وبين زيارتها أول مرة 578 / (3) الصمدي سنة 690 / (4) ابن بطوطة 725 / (5) خالد البلوي 736، 738 / (6) ابن خلدون 802 / (7) أبو العباس المقرئ 1029، 1037 / (8) أبو سالم لعبيش 1074، (9) العامري 1152 / (10) ابن عثمان المكتبي 1202 / (11) الزياتي 1209 / (12) أحمد الهواري 1353

ومع أن أغلبية هذه المصادر مطبوع فإن صعوبة اطلاع عموم القراء عليها - محزنة - تسبب بالعودة إليها هنا

شهادة رحالة (مقدسي) زار المغرب في القرن الرابع الهجري :

وبقدم قبل هذا العرض ما قاله الرحالة القدسي محمد بن أحمد ابن السام المعروف بلشاري في (أحسن استقاسم في معرفة الأقاليم) الذي فرغ من تأليفه سنة 375 هـ. والذي اعتمد فيه بالدرجة الأولى على مشاهداته في الأقاليم التي زارها. فقد ذكر عند كلامه على (الليم المغرب) : أنه لم ين لا يروى بيت المقدس منهم. (أي المغاربة) ص 243 صفة بريل بلندن 1906م

[1] ابن العربي المعافري :

الأدب العربي بالمغرب - يركز في حديثه عن مدينة بيت المقدس في رسالته (قانون التاويل) على الناحية العلمية بوجه خاص

فالقاضي أبو بكر ابن العربي المعافري الاشيلي دفين مدينة فاس الذي زار الأرض المقدسة فلسطين وأواخر القرن الخامس الهجري - وهو واضع أسس أدب الرحلات في

فيذكر انه حين صلى بالمسجد الأقصى، فتحة دخوله
بيت المقدس، عمد إلى مسرة الشافعية فألقى بها جمعة
علمائهم يتناظرون، فقرر الإقامة بها لطلب العلم، وقال
لأبيه - ان كانت لك نية في الحج فامض لعزمك فإنني
لست برائم عن هذه البلدة حتى أعلم علم من فيها...

وذهب مع أبيه إلى العلامة المغربي الإمام أبي بكر
الطرطوش الفهري قال : فشاهدت حديه وسمعت كلامه.
فامتثلت عسى وأذني منه، وأعظم أني سبتي رأس
وطالعه بعزيمتي فأجاب، وانفتح لي إلى العلم كل باب،
ونفسي الله به في العلم والعمل، وتيسر لي على يديه
أعظم الأمل.

وتحدثت مع المقدس مائة، والتزمت فيه القراءة...
وخصوصاً بقية السلسلة، منه تطلع الشمس لي على الطور.
وتغرب على محراب داود فيخطفها البدر طالعا وغاربا على
الموضعين الكريمين وأدخل إلى مدارس الحنفية والشافعية
في كل يوم لحضور التناظور بين الطوائف.

وهكذا يتمتع ابن العربي في وقت واحد بقدمية
المكان، وجمال الطبيعة، ومتعة طلب العلم - قال : وكما
نفاوض : الكرامية، والمعتزلة، والمشبهة، واليهود، وحاصنا
النصري

وذكر حضوره مجلس مناظرة بين المسلمين
والنصارى واليهود برئاسة الإمام الطرطوشي، وقد بدأ
المناظرة أحد كبار أبحار اليهود فقال : اتفقنا جميعا -
مسلمين ونصارى ويهودا على نبوة موسى فمن ادعى نبوة
شخص آخر بعده فعليه أن يقيم الدليل على دعواه، فأجابه
أبو بكر الطرطوشي : ان كان موسى الذي نتحدث عنه هو
موسى الذي بشر بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فنحن
نؤمن به، وان كنت تتحدث عن موسى آخر فنحن لانعرفه ؟
قال ابن العربي : فأفهم اليهودي، ولم يجد جوابا

وقال : ولم تزل على تلك الحجة حتى أطلعت
بفضل الله على العلوم الثلاثة : علم الكلام، وأصول الفقه،
ومسائل الخلاف، التي هي عمدة الدين، والطريق المهيبة
إلى التدريب في معرفة احكام المكلفين، الحاوية للمسألة
والدليل، والجامعة للتفريع والتعليل وذكر إقباله على
مطالعة كتب التفسير والحديث والكلام، للمؤلفين
والمخالفين، وبعضها مما كان وقفا في كتب الصخرة
المقدسة.

وفي أثناء ذلك ورد عليهم برسم زيارة الخليل صلوات
الله عليه، وبنية الصلاة في المسجد الأقصى جماعة من
علماء خراسان... فلما سمع كلامهم رأى أنها درجة عالية،
ومزية ثانية، وبزمن المعارف أغلى، ومنزلة في العلوم أغلى،
ولم يغادر ابن العربي بيت المقدس إلا بعد ما أقام
بها ثلاث سنوات.

الصخرة المقدسة

وتحدث في كتاب التيسر في شرح موطن مالك بن
أنس عن صخرة بيت المقدس فذكر أنها : (من عجائب الله
في أرضه، في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل
جهة، لا يسكنها إلا الذي يملك السماء أن تقع على الأرض
إلا بإذنه.

في أعلاها من جهة الجوف قدم النبي حين ركب
البراق، وقد مالت من تلك الجهة بهيشة، ومن الجهة
الأخرى أثر أصابع املائكة التي أمسكتها إذ مالت.

ومن تحتها الفار الذي انفصلت به من كل جهة، عليه
باب يفتح للناس للصلاة والاعتكاف ولدعاء، تبيتها (مرة
ان أدخل تحتها) لأنني كنت أقول : أخاف أن تسقط علي
بالذنوب، ثم رأيت الظلمة والمجاهرين بالمعاصي
يدخلونها ثم يخرجون منها سالمين، فعممت بدخولها، ثم

قلت : ولعلهم املهوا وأعاجل. ثم عزم علي فدخلت فرأيت
العجب العجيب ، تمشي في حواشيها من كل جهة. فتراها
منعصلة عن الأرض لا يتصل بها من الأرض شيء. وبعض
لجهات أبعد من بعض.

الثقوث بالدعاء على الصليبيين :

وذكر في (الناسخ والمنسوخ) انه : عندما كان في
الشعر المحروس - الاسكندرية - في طريق العودة إلى
بلاده. زحف العدو إلى المسجد الأقصى قال : فكنيت بعد
الركوع أقت جهرا. وأدعو للمسلمين وعلى الكفار. كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يفعل.

وهذان النصفان - عن (القس) والناسخ والمنسوخ -
ينشران لأول مرة.

إلى عقـلان

وقبل أن يغادر أبو بكر ابن العربي المعافري أرض
فلسطين إلى دمشق ويغداه خرج متساحلا إلى عقـلان.
قال :
فالفيت بها بحر أدب يعب عبا به. ويغيب ميزابه.
فأقيمت بها - لا أرتوي نحو من ستة أشهر.

علماء مصر على عهده :

وكان أبو بكر بن العربي. قيل أن يصل إلى
(الأرض المقدسة) قد مر بمصر - وكانت إذ ذاك تحت حكم
الشيعة الفاطميين الإسماعيليين. وأبو بكر بن العربي.
السني الأشعري المالكي المحدث من أعداء الشيعة كما
لا يخفى. فذكر أنهم ألفوا. بمصر جماعة من المحدثين.
والفهاء والمتكلمين. والسلطان عليهم جري وهم من الخمول
في سرب خفي. ومن هجران الخلق بحيث لا يرشد إليهم
جري. ولا ينسبون من العلم ببنت شفة. ولا ينتسب أحد
منهم في فن إلى معرفته.

(2) ابن جبير :

وفي سنة 578 هـ سافر للمحج. محمد بن أحمد ابن
جبير الكناني. البلسي. الغرناطي المالقي
السبتي الفاسي.

وكان ابن جبير فقيها. محدثا صوفيا شاعرا فائدا.
ناثرا مبدعا. مدرسا مؤلفا رحالة.

وقال معبرا عن أملة من رحلته

طال شوقي إلى بقاع ثلاث

لا تشد الرحال إلا إليها

إن للنفس في سماء الأمانسي

طائرا لا يحوم إلا عليها

قص منه الجاح فهو مهيض

كل يوم يرجو الوقوع عليها

وحج. وزار. ولكنه لم يتسكن من زيارة بيت المقدس
لأنه كان في أيدي الصليبيين.

وقد قال في (الرحلة) عندما ورد ذكره عرضا .

والله يعيده إلى أيدي المسلمين. ويظهره من أيدي

المشركين بعزته وقدرته (ص 310 ط ليدن) (1907).

وفي وصف ححته الأولى هذه ألف رحلته المشهورة
التي أجمع القدماء والمحدثون على الإشادة بها.

وقال عنها كراشكوفسكي. في تاريخ الادب
الجغرافي العربي : انها تعتبر من الناحية الفنية ذروة ما
بلغه نمط الرحلة في الادب العربي ج 1 ص 301 الترجمة
العربية.

ولما شاع الخير المبيع بتحرير بيت المقدس على
يد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب. قوي

عزمه على الرحلة للشرق مرة ثانية فسافر في ربيع الأول
سنة خمس وثمانين وخمسمائة فزار بيت المقدس وجاور
به، وحج وزار. وجاور بمكة. وقال في مدح الملك الناصر
والتنويه بتحريره- لبيت المقدس قصيدته الرائعة التي عبر
فيها عن تقدير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لعمل
صلاح الدين العظيم،

أطلت على أفقك الزاهر
سعود من الفلك الدائر
فابشر فإن رقاب العدى
تمد إلى سيفك الباتر
وعما قليل يحل الردى
يكندهم الناكث الفادر
وخصب الورى يوم تسقى الثرى
حائب من دمها الهامر
فكم لك من فتكة فيهم
حكمت فتكة الأسد الغادر
وغيرت آثارهم كلها
فليس لها الدهر من جابر
وأضيت جدك في غزومهم
فتمما لجدهم العائر
فأدبر ملكهم بالثام
وولى كامهم الدابر
جنودك بالرعب منصورة
فأحرمتى شئت أو صابر
فكلهم غارق هالك
بتيار عسكرك الزاخر
ثارت لدين الهدى في العدى
فأثرك الله من تأثر
وقعت بنصر اله الورى
فسمك بانملك الناصر

وجاهدت مجتهدا صابرا
فلله درك مسن صابر
تبست الملوك على فرشها
وتوفل في الزرد النابر
وتوثر جاهد عيش الجهاد
على طيب عيشهم الناصر
وتهر جفئك في حق من
ببرضيك في حصك الساهر
فتحت المقدس من أرضه
فعدت إلى وصفها الطاهر
وجئت إلى قدسه المرتضى
فخلصته من يد الكافر
وأعليت فيه منار الهدى
وأحييت من رمه الدائر
لكم ذكر لله هذى الفتو
ح من الزمن الأول النابر
وخصك من بعد ما زرتك
بها لاصطناعك في الآخر
محبتكم القيت في النف
وس بذكر لكم في الورى طائر
فكم لهم عند ذكر المل
وك بمثلك من مثل حائر
... فكم لك بالشرق من حامد
وكم لك بالغرب من شاعر
... وحبك انطقني بالقريض
وما ابتغي صلة الشاعر
ولا كان فيما مضى مكسبي
ويس البضاعة للتاجر
إذا الشعر صار شعار الفتى
فناهيك من لقب شاهر

بسم الله الرحمن الرحيم
 صلى الله عليه وسلم



المنجى على خلفه بفتح ابواب الرحمة المحسر الى بطن الجنة العتبية
 بشهادة الخيرة والنعمة التي هي من اثماره لنصرة دينه اصباب علو الهمة واند
 على عبيده حكار بيت المقدس بما نفعهم من الاله فاستبه وكشف عنهم الغمة احمر
 سبحانه على من به حبس من الجواهر المحجورة فافصح واذا كره على من به كثرة
 بلا تهم ولا حجب وانتم راى الله الله وهو كاشف يلم الباطن لما يرى واضنه
 ان عيون ورؤسوله الذي هم به دينه وفتح به كل جبار عبيده على الله عليه
 وعلى الله الذي انهم به راسع محمد رافوا بعد الذين من بعده وفداوا بشركه
 عظم قيام حياء وسلا ما داييس الى ان تلقاء ان شاء الله بدار اسلم اذ انهم
 بعد منتمى السقاية في جمعة وساتته السقاية في ترتيب وضعه يتضمّن تاريخ البيت
 المقدس الذي هو على التنوير موسى وقصة الصبر الجليل ابراهيم الخليل
 وزاوية اعدادات النجوم وخبرهم من الاله في اعلم السماع عزه ان اجمع من
 الكتب المختير من واصين الباطنة من فروع المورخين وادكم ما ينتمون به
 المفسر من اضراركم ودايم وطوع من اشرار وانايم من لبر صبرنا ادم عليه
 السلام واني حقه من عزاء ودايم على قسمايم من يحيى النبي المدة كما يجمع
 واضيف الى الله نيرة من الموراد والاحسان وترامج الاله على ربه الاله

وان كان نظمي له نصادرا

فقد قيل لا حكم للشاعر

ولكنها خطرات الهوى

تعن فتلعب بالخطا

واما وقد زار تلك العلى

فقد فاز بالشرف العر

وان كان منك قبول لـ

فتلك الكرامة للزائر

ويكفيه (منك) من سامع

ويكفيه لحظك من ناظر

ويزهى على الروض غيب الحيا

بما حاز من ذكرك العاطر

٥٥٥

وفي شعبان 587 عاد ابن جبير إلى غرناطة، ثم مالقة

ثم سبتة، ثم فاس، منقطعا إلى أساع الحديث والتصوف
ونروية ماعنده.

ثم رحل للمرة الثالثة من سبتة 611 فوصل مكة

وجاور بها طويلا، ثم بيت المقدس، ومن سوء الحظ انه
لم يسجل - فيما بلغنا - ارساماته عن بيت المقدس، بعد
أن جاور بها مرتين.

وغير صحيح ما جاء في ترجمته بدائرة المعارف

الإسلامية ج 1 ص 116 (الترجمة العربية) من انه لم
يتجاوز الاسكندرية في رحلته الثالثة.

وفي شعبان 614 أدركه أجله بالأسكندرية. رحمه

الله رحمة واسعة.

3) العبدري :

أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الجبلي

في عودته من الحج، (690) مر بفلسطين، فزار مدينة

الخليل التي قال عنها ،

المحل الأنيس، والمعبد الذي يتخير فيه مقل

وتعريس، والمنزل الذي حكم له القدر بالسعادة حين

التأسيس، مئوى لكل خائف ومتيب ومستقر كل خائف

خفر من التأنيب، ومناخ كل مشاق يحن حنين التيب

حرم الخليل عليه السلام، وهي قرية مليحة المنظر والمخير.

أنيقة المسموع والبصر، مشرقة كالصبح إذا أسفر، موضوعة

بيطن واد قليل الماء والشجر، والمحيط بها حرار وعرة.

والمجد بيته أنيقة من المباني القديمة الوثيقة، عالية

لبناء محكمة العمل، من صخور منحوتة في نهاية العظم،

منها صخرة في الركن... يتعجب الناس منها...

(وفي داخل المسجد قبر الخليل وإسحاق ويعقوب)

عليهم السلام، وتقابلها من ناحية يسار القبلة ثلاثة أخرى

وهي قبور أزواجهم، وكان في غربي المسجد قبر يوسف

عليه السلام، دفن هناك حين نقل من مصر بوصيته، والآن

قد زيد في المسجد حتى رجع قبره في داخله.

(وعن يمين المنبر لاحقا بجدار القبلة نفق يهبط

منه على درج من رخام متقنة الصل إلى ملك ضيق...)

(وقد نزلت إليه ونأملت مرارا... ودعوت الله فيه سرا

وجهارا، والحمد لله على حسن عونه).

ثم أورد شيئا من كتاب (المسفر للقلوب، عن صحة

قبر ابراهيم الخليل وإسحاق ويعقوب) تأليفه علي ابن

جعفر الرازي، نقله من خط الفقيه القاضي المحدث الإمام

أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مفرج الأندلسي (ص

223 - 226).

وزار تربة لوط عليه السلام (وبمقربة منها مسجد

اليقين، وهو على تل مرتفع نزه له زيادة رونق وفوط

أشراق، وفي المسجد قريبا من الباب موضع منخفض في

حجر صلد، ويقال أن ابراهيم لما أيقن عليه السلام بهلاك

قوم لوط خر لله تعالى ساجدا، فجعل مركبا تبركا به،

وبالقرب من المسجد مغارة قبر يزار ويتبرك به وهو قبر فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم).

وبعد ما أقاموا بحرم الخليل عليه السلام خمسة أيام. وصلوا فيه الجمعة. سافروا إلى بيت المقدس. وزاروا في الطريق قبر يونس عليه السلام. ومروا ببيت لحم فلم يقض لهم دخوله. وهو مولد عيسى عليه السلام.

بيت القدس :

قال العبدري : ثم وصلنا إلى بيت المقدس زاده الله تعظيما. وألحظه مبرة وتكريما. مسجد الأنبياء وقبلتنا قديما. ومطلع الأولياء يطلعهم عظيما فعظيما. أحد المساجد التي إليها تعمل المطي وتضاعف بها الحسنات لكل يرتقي - مصعد نبينا عليه السلام إلى متوى يسمع فيه صرير الأقلام ومعراجه حين عسعس الظلام. إلى مناجاة الملك العلام. والقدس المقدس العنقي من الآثام. نجمة من رادوري من حام. خفق برقه فوق من شام وتدفق ودقه فافرق ذو الهيام. لو نطق محتجا بفضيلته الشام. لافحم به العراق أي اصحام. ثم تحدث عن المدينة. وذكر الكنيسة التي يزعم النصارى أن بها قبر عيسى عليه السلام. وأن بالمدينة رباطين متحارسين في غاية الاتقان. وفي كليهما رزق جار للمتقطعين وأبناء السبيل.

والكنيسة التي يقال أن بها قبر مريم. والتي يقال أن بها مصعد عيسى. وقبر رابعة البدوية. بالباء.

وأما المسجد المقدس :

فهو من المساجد الرائقة العجيبة المنشرفة الفسيحة. وهو متسع جدا. طولا وعرضا.

والمسجد كله فضاء غير مسقف إلا الناحية الغربية فهناك مسجد مسقف في نهاية الاحكام وإتقان العمل وفيه تزويق كثير. وتذهيب رائع مليح. وفي ناحية الشرق مواضع مسقفة

(وهنا لك موضع مهد عيسى عليه السلام يقصد للركوع فيه والتبرك به

لوفي وسط فضاء المسجد قبة الصخرة . وهي من أعجب المباني الموضوعة في الأرض وأتقنها وأغربها قد نالت من كل حسن بديع أوفر حصة. وثلت من الاتقان ظاهره ونصه. وتجلت في جمالها الرائع كعروس حسنة جلست على منصة قامت مشرقة مشرحة على يفاع. تصرح وتلوح بالأعراب والابداع. وتفصح بما يشرح عن فضيلة الصانع. حسنها الأول فاستحسنا الآخر وانعقد الاجماع. تنازع الكمال منها الظاهر والباطن. لما سلما معا من كل عائب وشائن. واجتمعت في كليهما المحاسن. فان ادلى الظاهر بحجته إلى حكم الطرف حكم له. وان أعرب الباطن عن فضائله قال له الطرف : ما أكمله ! تنافسه الحسن وتمائلت الأدلة. فليس إلا أن يقال في جواب المسألة : أيهما جاء أولا عمل عمله.

وصفتها... (وفي ظاهرها وباطنها من أنواع التزويق ما يتصر عنه الوصف وأما الذهب فما رأيته مبتذلا في شيء كاستداله في هذه القبة حتى لقد غشي به أكثرها ظاهرا وباطنا. فهي تتلألأ ساطعة الأنوار. كلمعان برق واشتعال نار. وقد ذهب الأعلى من ظاهرها إلى حد التسقيف. والبس سقفا لين الرصاص المحكم اللصاق حتى صار جدا واحدا.

(وأما باطنها فيكمل عن وصفه اللسان. ويحار في حسنه إنسان الإنسان. تبهر النطاق (كذا. ولعلها الناظر). أشعته الباهرة. وتستوقف الخاطر محاسنه الظاهرة. اسكرت العقول فصارت لها عقالا وكلت الألسن فما وجدت مقالا. فاقت حسنا وكمالا. فقطعت لسان من يغمز. وراقت حلى وأوصافا فاسرت فؤاد الشحرق. ان وعدت الاعجاب خيرا

فهي مشاهدة تنجز، أو انتخر مكان لتحدث من حشاها بالمعجز.

شرك العقول ونزعة ما مثلها

لِلناظرين وعقلة المستوف

(وفي وسط القبة الصخرة التي جاء ذكرها في الآثار. وأنه عليه السلام عرج عنها إلى السماء).

وقد أورد العبدري قصيدة ابن جبير في مدح صلاح الدين الأيوبي وتنهته بتحرير القدس الشريف ورواها بسنده إلى ناظمها. وبعد إقامته بأقدس خمسة أيام زار ثغر عسقلان.

(جبره الله. وهو خراب يباب لا أنيس به إلا أطالا مائلة. واثارا طامة تؤثر في القلب تبارج الاس. وتعيد المشرق من انه حنيسا. تحت المبصر على اعمال العبرة. واسبال. لجفون بوابل العيرة...

وقلما رأيت من البلدان من جمع من المحاسن ما جمعت عسقلان - جبرها الله - صنما واتقاندا ووضعنا ومكانا وبرأ وبحرا عامرا أو قفرا. لها على البحر طرف ممتد. وحكم ماض لا يرتد. ترنو إليهما من طرف. وتتلو عليها سور الشرف. وتزهو بتقلبها في الترف. في روضة جمة الأزهار والطرف.

(واما ميانها فلو فاخرتها ارم لقبل انها نفخت في غير ضرم. أو حاستها بابل. لصاب عليها من مطر التعنيف وابل. وأسرع إليها ملام كالمايل. لفتك لامن على تابل. وبها مزاراة رأس الحسين رضي الله عنه. وهو مسجد كبير مليح مرتفع... وفي قبلة هذه المزاراة مسجد كبير مليح يعرف بمسجد عمر. وقد تهدم ولم يبق إلا حيطانه. وفيه من أساطين الرحام قائمة وموضوعة ماهو النهاية في التحسين. وله أسطوانة حمراء مليحة جدا.

(وفي قبلة المسجد بشر عظمة متقنة العمل عجبية الصفة تعرف ببشر إبراهيم... ويحكى في فضائلها أشياء لا تقع الثقة بصحتها.

(وبظاهر عسقلان واد يعرف بواد التمل. ويقال انه المذكور في الكتاب العزيز... وفيه جبانة عسقلان وبها من قبور الأولياء والشهداء مالا يحصره عد. وأكثرها مسمى معروف. وقد وقفنا عليها)

وكان دخولهم عسقلان وقت الظهر فصلوها بمسجد الحسين. ثم خرجوا قبل العصر إذ المقام بها غرر. والله ولي التوفيق. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم وصلوا إلى غزة حشاها الله. (وهي آخر بلاد الشام مما يلي مصر. وغزة مشعة عامرة... وهي أكثر عمارة من كل ما تقدم ذكره من بلاد الشام... وبها أسواق قائمة ومساجد معمورة. ولها جامع مليح حسن).

(4) ابن بطوطة :

غادر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة النواتي الطنجي مسقط رأسه طنجة يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعائة وفي شعبان 26 وصل إلى مدينسة غزة وهي أول بلاد الشام مما يلي مصر. ومنها سافر إلى مدينة الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم تسليما وهي مدينة صغيرة الساحة كبيرة القدار مشرقة الأنوار حسنة المتظر عجبية المخبر. ومسجدها أنيق الصنعة. محكم العمل. بديع الحن سامي الارتفاع. مبني بالصخر المنحوت.

وفي داخل المسجد القار المكرم المقدس. فيه قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب. صلوات الله على نبينا وعليهم ونقل من كتاب (المسفر للقلوب. عن صحة قبر إبراهيم

واسحاق ويعقوب) تأليف علي بن جعفر الرازي ما يدل على صحة نسبة هذه القصور ولا صاحبها.

وبداخل هذا المسجد أيضا قبر يوسف عليه السلام.

وبشرقي حرم الخليل تربة لوط عليه السلام. وعلى قبره ابنة حنة.

وبمقربة من تربة لوط مسجد اليتيم. وهو على تل مرتفع. له نور واشراق ليس لسواه.

وفي المسجد بمقربة من بابه موضع منخفض في حجر صلد قد هبى فيه صورة محراب لا يع إلا مصليا واحدا ويقال أن إبراهيم سجد في ذلك الموضع شاكرا الله تعالى عند هلاك قوم لوط. وبالقرب من هذا المسجد مقبرة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام.

ثم سافر من هذه المدينة إلى القدس فزار في طريقه إليه تربة يونس عليه السلام. وعليها بنية كبيرة ومسجد وزار أيضا بيت لحم موضع ميلاد عيسى عليه السلام. وعليه عمارة كثيرة والنصارى يعظمونه أشد التعظيم ويضفون من نزل به.

ثم وصل إلى بيت المقدس شرفه الله. ثالث المسجدين الشريفين في رتبة الفضل وموضع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمًا. وممرجه إلى السماء. والبلدة كبيرة منيفة مبنية بالصخر المنحوت.

وقال عن المسجد المقدس : وهو من المساجد المعجبة الرائقة الفاتقة الحسن. يقال أنه ليس على الأرض مسجد أكبر منه... وله أبواب كثيرة...

والمسجد كله فضاء غير مقف. إلا المسجد الأقصى فهو مقف. في النهاية من احكام العمل واتقان الصنعة سموه بالذهب والاصنعة الرائقة. وفي المسجد مواضع سواه مقمة

وقال عن قبة الصخرة : وهي من أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلا. قد توفر حفظها من المحاسن وأخذت من كل بديعة بطرف. وهي قائمة على نثر في وسط المسجد يصعد إليها في درج رخام ولها أربعة أبواب. والدائر بها مفروش بالرخام أيضا محكم الصنعة وكذلك داخلها. وفي ظاهرها من أنواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الوصف. وأكثر ذلك مغشى بالذهب. فهي تتلأأ نورا. وتلمع لمعان البرق بحار بصر متأملها في معانيها. ويقصر لسان رائبها عن تمثيلها.

وفي وسط القبة الصخرة الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار. فإن النبي صلى الله عليه وسلم عرج منها إلى السماء.

ومن المشاهد المباركة التي ذكرها بالقدس الشريف :

بنية يقال أنها موضع عيسى عليه السلام إلى السماء. وقبر رابعة البدوية. متوبة إلى اليازية. وكنيسة يعظمها النصارى ويقولون أن قبر مريم عليها السلام بها.

وكنيسة أخرى معظمة يحجها النصارى. وهي التي يكذبون عليها ويعتقدون أن قبر عيسى عليه السلام بها. وهناك موضع مهد عيسى عليه السلام يتبرك به.

ومن ذكرهم من فضلاء القدس : مدرس المالكية وشيخ الخاتقاء الكريمة أبو عبد الله محمد بن ميثاق الفرناطي خزير القدس. كما ذكر صحبه تركي من تلامذة تاج الدين الرفاعي وليامته خرقه التصوف ثم زار عسقلان. وهي خراب قد عاد رسوما طامسة. واصلا لا دارسة. وقل يله جمع من المحاسن ما جبعته عسقلان ارتفاعا وحسن وضع وأصاله مكان. وجمعا بين مرافق البر والبحر. وبها المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن

ورحل للحج فيما بين 736 - 738 هـ ودخل مدينتي
الخليل والقدس الشريف في كل من ذهابه وإيابه.

ففي المرة الأولى تحدث عن جمال الطبيعة في
مدينة الخليل وطيب هوائها وأزهارها وأطيافها ثم دخل
المسجد الأعظم فرأى من حسنه عجا ومن بنيانه ما شئت
فضة وذهبا. وبعد ما أطال في ذلك انتقل إلى وصف
المسجد فأطال أيضا. ثم قال : (وفي وسط المسجد الكريم
التربة المقدسة تربة الخليل أهبنا إبراهيم عيه السلام.
وأمامه ضريح زوجه رضوان الله عليها وتجاه ذلك من
الجانب الجنوبي قبة أخرى عظيمة القدر ، متناهية الاتقان.
تحتها ضريح النبي يعقوب عليه السلام وأمامه زوجه رضي
الله عنها وتحتها طبقة وقبة النبي يوسف الصديق عليه
السلام... والله سبحانه وتعالى أعلم بصحة ذلك كله) (ص
241).

ثم ذكر من أخذ عنهم من علماء الحرم الخليلي
الشريف (ص 242 - 245).

وقال عن مدينة بيت المقدس كلاها الله تعالى
(هي بلدة الافق الشير ونجمه. والنجم الذي لا تمنطى
صواته. وصلاتها في سن الاكتهال. وأيدينا ممتدة بالشكر
له تعالى والابتغال. فواينا مدينة واسعة الرقعة. طينة
البقعة. سامية الارتفاع. مشرقة البقاع. مباركة الأغوار
والنلاع.. قد أخذت من كل المحاسن نصيبا. وفوقت إلى
هدف الفضائل هما مصيبا..)

ثم قصدت الحرم الشريف. والمسجد العظيم المنيف.
الذي بارك الله موله وعرفت كل أمة فضله. المسجد
الأقصى. موضع المعراج والأسرا. وكفى بهذا شرفا وفخرا.
فرأيت بقعة لها نور. وفضل مأثور. وشرف معلوم مذكور.
ومسجد (كذا) له حرمان. ومقام (كذا) تخطر فيه خطرنا.
وتعرض مقامات. ومحل (كذا) تفيض عليه بركات.

على عليه السلام قبل أن ينتقل إلى القاهرة. وهو مسجد
عظيم سامي العلو. وفي قبة هذا المزار مسجد كبير يعرف
بمسجد عمر لم يبق منه إلا حيطانه. وفيه اساطين رخام لا
مثيل لها في الحسن. وهي ما بين قائم وحصيد.

وفي القبة من هذا المسجد يثر تعرف ببشر إبراهيم
عليه السلام... ويذكر الناس من فضائلها كثيرا. وبجبانة
عسقلان من قبور الشهداء والأولياء. مالا يحصر لكثرت.

ثم سافر منها إلى مدينة الرملة. وهي فلسطين.
مدينة كبيرة الخيرات. حنة الأسواق. وبها الجامع الأبيض
ويقال أن في قبلته ثلاثمائة من الأنبياء مدفونين عليهم
السلام ثم خرج منها إلى مدينة نابلس وهي مدينة
عظيمة كثيرة الأشجار. مطردة الأنهار من أكثر بلاد الشام
زيتونا. وبها تصنع حلواء الخروب. وبها البطيخ المنسوب
إليها.

والمسجد الجامع في نهاية من الاتقان والحسن
وزار في الملاذقية قبر أبي عبيدة بن الجراح أمين
هذه الأمة رضي الله عنه.

وزار في القصير قبر معاذ بن جبل رضي الله عنه.

وسافر إلى مدينة عكة وهي خراب. وبها قبر صالح
عليه السلام وزار صور. وصيدا. وطبرية. بها مسجد
الأنبياء. وفيه قبر شعيب عليه السلام. وبنته زوج موسى
الكليم عليه السلام. وقبر سليمان عليه السلام. وقبر يهودا
وقبر روبييل. صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم. وفي
صحن مسجد صغير الجب الذي ألقى فيه يوسف عليه
السلام.

(5) البلوي :

أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي. ولد في قنوة
وطلب العلم بقرنطة وفاس التي أخذ عن كثير من فقهاء.

وتستجاب فيه دعوات، ومكان (كنا) يمكن فيه الالتفات، وتقتصر عنه الصفات، وتكل في تصيف محاسن الياقات والالفات. قد جمع شرف المقدار، إلى طيب التربة وقضلة الدار. وشهرت مفاخره، فأى البقاع تفاخره ٤.

وهنا المسجد الشريف هو أعظم ما جدد الدنيا، ثم ذكر طوله وعرضه وسواريه وأبوابه وسوره* (وفي الجهة القبيلة المسجد الأعظم الحافل الذي عليه اليوم اسم المسجد الأقصى. فيه الخطبة والجمعة والمنبر الذي جمع فيه من كل إبداع عجيب، واختراع غريب، والمقاصر التي لا نظير لها، غرابة صنعة وجودة إنشاء، والسواري المفضضة الملونة من ألوان شتى. كلها مطلية الرؤوس بالذهب اللائب، والتبر الخالص. وقد قامت بين يد المحراب منتظمة به، عظمة جليلة، منقسمة على أفنان، معقودة بأقواس محتبة

مترابطة مدخلة على ألوان شتى وتصنيف غريب، وقد رونق الحسن استتمامها، واشتوقت من حظوظ البراعة أقسامها لها منظر رائع، ورواء لامع، فتراها تشتعل ذهباً، وتستقل عجبا. فيها تواريف مكتوبة بالذهب في أرض فيروزية، وفي أرض حمراء زنجفورية. بأعلى المحراب مكتوب بالذهب... ويشرفني هذا المسجد متصلا به وداخله فيه المسجد المبارك الذي بناه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبجوفه ثريعة خلفها محراب زكرياء، عليه السلام... وبخارج المسجد الأعظم من ناحية المشرق مسجد بقبطين يعرف بمسجد عسى. وفي شرقيه باب له مدارج كثيرة تنضي تحت الأرض إلى موضع كبير حسي كمسجد فيه مهد مصور من الحجر الصلد يذكر أنه مهد عيسى عليه السلام، وبفريه مسجد حسن للمالكية يسمى بمسجد المقاربة...

(وفي وسط هنا الصحن الأخير المرتفع القبلة العظيمة القدر، الكبيرة الخطر، التي كأن محاسن الدنيا

مجموعة فيها، ومحصورة في تواحيها فهي من أعاجيب الدهر، وأحسن ما يرى بالبحر، ويتخيل في الفكر، (قبة الصخرة الكريمة) وهي مصنوعة من قبة مثنى الحائط والأركان من داخلها وخارجها، متوية السقف، أعلاها ذهب مضروب في صنائع عجيب، وجوانبها كلها من داخلها ملية بألواح الرخام المنثور الملتصق إصاقا محكما، مخططا بالخطوط الكحل، تخطيط انقصة الربانية فجاء منها خواتم عجيب وطوال مختلفة الصناعة غريبة.

(وفي وسط هذه القبة المثنى المستوية السقف قبة أخرى وقد بعد في السماء مرتقاها، حتى تلوى ثراها مع ثريها، وجاوزت الجوزاء سنا، وعزلت السماك الأعزل سكا، وارتقت في الهوى، وأسرت إلى السماء النجوي، وانتهت في الحسن الغاية القصوى، فكأنها صورت جنة الخلد، وأشربت حبة القلب، وأوسعت قرة العين، وتشتت في عرض الأرض، وأبرزت في الابريز الخالص المحض، قد اتفق الذكر فيها، وضرب المثل بتناهبها وبلغ الخاصة والعامة خبرها، وبعد فيهم صيتها، وارتفع ذكرها، وعظم خطرها، وتوافى الناس إليها من البعد والقرب، والشرق والغرب، متاملين لها، متعجبين من موق مرأها، ورونق سناها والتقى رجال برجال قد دخلوا البلدان، واستبدلوا الأوطان وجالوا في الأمصار، وجابوا في الأقطار، فأقسم كل منهم ببجده قسه : انه ما رأى لتمام محاسنها تماما، ولا بأنق ما انتظمت مطالعها انتظاما، ولا بعجيب ما تضمنه أيواؤها، ومنحته أفناؤها، في النقوش الرية، والصنائع السنية، التي لا يبلغها نقوش أهل الهند، ولا تنتهيها نممة أهل الصين (ولا) تتركها رقوم أهل رها، ولا تسامها دباسج تتر ولا يقارن بها وشي صنماء، ولو لم يكن لها إلا السطح المعدد المشرف على الصحن الكبير، وانقبة، وعجائب ما تضمنته من اتقان الصنعة، وقناعة الهمة، وحسن لمستشرق، (كنا) وبراعة العلس والحلة، ما بين مرمر

منون، وذهب موزون، وعهد كأنها أفرغت في القوالب. أو أعيرت ملمس النصارى الدلامس . وتقوش كقطع الحياض وتشجير كالمات الرياض يتسم بين ذلك كله أنه نام الدنيا. سلسل برود يفرغ أمامه من ثنائيل عجيبه الأشخاص في خواهي رخام تهد الجبال ضخما. ولا تهتدي إلا وحام إلى سبل الإلقاء بها...

وتحت هذه القبة المحيية الصخرة الشريفة التي هي كالجبل الراسي والظود العظيم معلقة وسط الفضاء بين الأرض والسماء. لا صعودا ولا نزولا. إنما يمكها الذي يملك السموات والأرض أن تزولا

وقد انضغ بهذه الصخرة الشريفة والبيان الدائر بها نوع مفارقة كبيرة تقضي إليها ادراج جعلتها خمسة عشر درجا وفيها سطح مسروش بالخضاء المجزع المختلف اللون. البديع الصنعة وهو موضع مبارك للصلاة. وفي الطرف القبلي من الصخرة الشريفة أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم. يتبرك به الناس ويمرغون خدودهم فيه.

وقد طاف بالصخرة الشريفة شباك من العود وبعده شباك آخر من الحديد. ثلاثة (كذا) أبواب وبين الشباكين فضاء واسع للصلاة.

واللقبة المشنة أربعة أبواب...

وأمام باب الجنة المذكور قبة تغطي النواظر بشعاعها. وتخطف الأبصار بالتعاعها. تسمى قبة الليلة، التي كان يحكم بها داود عليه السلام. وهي قبة عجيبه...

وفي الركن الغربي من هذا الصحن المرفع المذكور مسجد فيه قبتان منتظمتان عجيبتان...

وفي الجهة الغربية ثلاث صوامع...

وفي الجهة الغربية والجوفية قبب مختلفة تركت وصفها اختصارا. منها قبة الركن الشرقي الحافلة بقبة

المعراج. وقبة الميزان الرخامية. وقبة موسى البديعة. وقبة سليمان الرائعة.

وفي كل مسجد من تلك المساجد، ومدرسة من تلك المدارس وقبة من تلك القبب. أمام عاكف به قائم عليه.

ولقد عُدَّت مواضع الاشغاع وصلاة التراويح بها في شهر رمضان المعظم. فالفيتة نحو الأربعين موضعا.

وفي الجهة الغربية من الصحن الكبير المشتمل مدرسة عجيبه غريبة الشكل غزيرة المياه. حافلة الصنعة بابها ملاصق بباب الحرم... ويكنها الصوفية. وقد حف بها من الرسوم المذهبة العجيبة. والمخطب الأدبية الغربية.

ثم تحدث عن جبل الطور، وهو يشرف هذا الحرم العظيم.

وفيه مسجد يقصده الناس تبركا. وقبة البدوية وقبة مريم عليها السلام.

وفي هذه المدينة بفاع طاهرة. عليها بركات ظاهرة وبها قبور الأنبياء صلوات الله عليهم وأثارهم بفع الله بالقصد والنية في زيارتها برحمته

قال : وما هذا الذي ذكرت من وصف تلك المشاهد الشريفة الذكر. والمساجد العظيمة القدر. والمعاهد الكريمة الفخر. إلا كالنقطة الواقعة في البحر. والذرة لواقعة في القفر. والشرارة من الجمر.

ولما لاحت نيرات هذه الأنوار. وماحت نسيجات تلك الأسرار. وشاهدت أحد المساجد الثلاثة التي لانشد إلا إليها الرحال. وعايشت الحرم الشريف حقيقة قد أحلني لديه الارتحال. واخترت مجاورته. وعائرت ملازمته وقلت : أين اذهب عن موطن مهبط الرحمة. وموضع محشر الأمة. ومحل تفرج (فيه) الكربة والغمة.

ثم أورد البلوي أحاديث نبوية في فضل مدينة القدس والمسجد الأقصى متصلة الأسانيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال : (ولو تبعت الأحاديث المأثورة والأخبار المشهورة لاملأت (كذا) وملأت ورويت ورويت. هنا - إلى ما أطلعه الله في ذلك الأفق المنير من صدور العلماء. وامتنع من صدور الأولياء الذين وردوا على طاهر تلك البقاع. وقصدوا إلى العيادة فيها والانتقطاع. فمن الله إلى البغية، ولقيتهم أجمعين ورويت عنهم. ولما كثر على تعدادهم. وقل على نظرائهم وأندادهم. انتقيت منهم ما هنا خمسة يشرك بذكرهم وتعطر الأندية بشكرهم. وهم - زين الدين عبد الرحيم ابن جماعة.

لقيه بالمسجد الأقصى وأدخله إلى منزله وأكرمه. وجرى بينهما حوار أدبي حضاري ممتاز. وأخذ عنه وسمع عنه وأجازته.

وصلاح الدين خليل بن كيكلي. حضر مجالس تدريسه. ومما سمع جميعه من لفظه بالمسجد الأقصى الشريف وحديثه به بسنده المكتتب بخطه في إجازته له كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض المغربي السبي دفين مراكش.

وانشده. ومن خطه نقل. من شعر شيخه شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي كاتب السلطان بدمشق. كل فريدة غيداء وحديقة غناء. قال البلوي : (وأنا أول من جلب شعر شهاب الدين هنا فأدخله بلاد المغرب).

والثالث علي بن أيوب بن المنصور المقدسي.

سمع عليه بمجمله من المسجد الأقصى الشريف جميع الصحيحين و... وجميع قصيدتيه الرائعتين اللتين نظمهما في فضائل المسجد الأقصى شرفه الله تعالى .

ورابعهم محمد بن علي الخولاني الأندلسي.

وكثيرا ما كان يحضر مجالسه العلمية. وفوائده العلمية. ودوله النحوية والنحوية. وأجازته وكتب له بخطه. وذكر البلوي أن أولاده بذلك الحرم الشريف من خيار المدرسين وكبار المرؤساء.

وخامسهم جمال الدين أبو بكر محمد ابن نسابة. صاحب الخطب الشهيرة (أربع خلق الله إذا نظم أو كتب) لقيه بحرم المقدس أثناء من دمشق زائرا.

واستنشده من شعره . فأنشده البلوي له ولغيره. ثم سأله البلوي في تقييد شيء من شعره. فأخرج له ما ارتضاه منه واختاره. في نسخة تغار عليها حبات القلوب إذا تبديها... فاستعارها منه وكتبها عنه. فلما رفق ما كتبه البلوي استوهبه منه. ووجه أصله. قال البلوي : فأنا أول من جلب ذلك الدر النفيس من بحرهم. وفاز بشرفه وفخره. وكتب له على ظهر الأصل إجازة وأنه نحن هذه النسخة بعد أن تعرض عنها بنسخة من خطه الذي يتنافس فيه العمر والسع.

وعند عودة خالد البلوي من الحج عرج مرة أخرى على الأرض المقدسة وفي ذلك يقول :

ووصلنا إليها - ماء العقبة الكبرى - في ضحى يوم الخميس السادس عشر لشهر الله المحرم مفتتح عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة (738هـ) ثم تقسمت الركبان، فبعض انقلب إلى الديار المصرية. وبعض ذهب إلى البلاد الثمينة...

فكنت ممن أثر زيارة تلك البقاع السامية الكريمة. واستخار الله تعالى فاختار له أفضل العتمة... إلى أن وصلنا إلى مدينة الخليل... واجتمع كل بخليله ونسبه. وأخذ من ساط أبيه الخليل عليه السلام بهمه ونصيبه. فقصيت ماتعين من الزيارة ووجب من السلام. ونقيت من أمكن من أولئك المضلاء الاعلام.

وخرجت منها... فوصلنا إلى مدينة القدس الشريف... وبها اجتمعت بأخي محمد حيث تركته. بعد ما جال في أطراف بلاد الشام. وكاد يبلغ مدينة السلام. فكان بذلك لنوم عيني سبيل. وعهدي بالنوم عهد طويل.

وأقمنا بالقدس الشريف الكريم ملتصقين بالبركة في ذلك الحرم العظيم. إلى أن أخرجت منه بالرغم وتزودت بالقمح. منتفتا إلى تلك الربوع. ومكفكفا وأكف الدموع. فبت عنه مرتجلا. وفيه أنشأت عاجلا وأشدت مرتجلا.

خليلي في ريع الخليل مني نفسي
وفيك فؤادي أنت يا حرم القدس
أحن إلى تلقاء هذا صابغة

وألمح من هذا سني البدر والشمس
مواطن لو انصفتها جثت زائرا
إليها على العيشين والغد والسرأس
ولو أنني أعطيت مرادي بينها

لما رحلت من دونها أبدا عني
وكيف رحيلي عن معاهد لم تنزل
على الحل والترحال لي غاية الآنس

أروح وأغدو بينها شيقا لها
وأصبح فيها متهاما كما أمسي
بلاد خليل الله والمسجد الذي
صلاة به في الأجر كالمائة الخمس
وموطن معراج النبي محمد

وقد هب غمض النوم في الأعين النعس
وموطن اقبال الرسالة والهدى

وقد لأن صد الصخر من ذلك اللمس
أيا مجنا قد بارك الله حوله

وعظمه في العرب والعجم والفرس
ويا أربعا قد أظهر الله فضلها
وكرمها في اليوم والغد والأمس

رحلت وفي قلبي لأجلك لوعة
فلم يبيلها مني الزمان ولم يشي
وأزعجني عنك النوى وهي دائما

تعاملني في جمع شملتي بالعكس
وعندي إلى لقيك أي تشوق
به اغتدي دهري والحد في رمي

عس عودة أو زورة تنقع الظما
وتخلع عني للظما وارس اللبس
وإن كانت الأخرى ولم تك أوبة

فأعدي سلامي في القراطيس بالنفس

(ج 2 ص 13 - 15)

ومن القدس الشريف إلى مدينة الرملة. وقد أفاض في التنف في وصف محاسنها المختلفة دخل مجدها الجامع الكبير. وزار مغارته العظيمة. التي ذكر أن فيها جماعة عظيمة من الأنبياء مدفونين. يعدم الناك بالمشات

ثم زار عسقلان. وكانت دار إبراهيم عليه السلام. وفيها آثار النمرود بن كنعان. وأعجب بالمناظر الطبيعية من حولها. وتبرك بما تضمنه مجدها العاقل. من الآثار الجلائل وتألم لما أصابها من الخراب. ومار منها. وهو لا يمل من التنزل في هوائها وأزهارها وأطيافها وأشجارها وبعبرها إلى أن وصل إلى غزة... (ج 2 ص 15 - 18).

(6) ابن خلدون :

في سنة 802 هـ. كان ابن خلدون قاضيا بمصر. وسافر في موكب السلطان إلى الشام. وعندما أراد السلطان الرجوع. استأذنه ابن خلدون في التقدم إلى مصر بين يدي السلطان لزيارة بيت المقدس. فأذن له في ذلك. قال :

ووصلت إلى القدس، ودخلت المسجد وتبركت
بزيارته والصلاة فيه. وتعففت عن الدخول إلى القيامة. -
يظهران صوابها، القيامة.

- لما فيها من الإشادة بتكذيب القرآن، إذ هو بناء أمم
النصرانية على مكان الصليب بزعمهم فنكرته نفى.
وسكرت الدخول إليه وقضيت من سن الزيارة ونفلتها ما
يجب

وانصرفت إلى مدفن الخليل عليه السلام.

ومررت في طريقي إليه ببيت لحم. وهو بناء عظيم
على موضع ميلاد المسيح. شيدت القياصرة عليه بناء
بساطين من العمد المصنوعة من حجارة مصطفة وقوفا. على
رؤوسها صور ملوك القياصرة وتواريخ دولهم. ميرة لمن
يبتغي تحقيق نقلها بالتراجمة العارفين لأوضاعها. ولقد شهد
هذا المصنع بعظمة ملك القياصرة. وضخامة دولتهم ثم
ارتحلت من مدفن الخليل إلى غزة.

(التعريف بابن خلدون (349 - 350).

(7) أبو العباس المقرئ :

في شهر ربيع 1029 زار أبو العباس المقرئ بيت
المقدس قال : وقد شملتني بفضل الله جوائز الانعام.
وتذكرت عند مشاهدة تلك الممالك الصعبة قول حافظ
الحفاظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى - وهو مما
زادني في هذه الزيارة رغبة ،

إلى البيت المقدس جئت أرجو

حياة الخلد نزلا من كريمة

قطعتنا في مافته عثابا

وما بعد العقاب سوى النعيم

فلما دخلت المجد الأقصى وأبصرت بدائعه التي

لا تستقصى، بهرتني جماله الذي تجلى به الله عليه

وسأنت عن محل المعراج الشريف فرشدت إليه وشهدت
محلا أم فيه صلى الله عليه وسلم الرسل الكرام الهداة وكان
حتى أن أنشد هنا لك ما قاله بعض الموفقين. وهو مما
ينبغي أن نزم به الحناة ،

إن كنت تسأل أيمن قد

ر محمد بين الأنعام

فأصغ إلى أبياته

تظفر بريك في الاوام

أكرم بعيد طمت

تقدبمه الرسل الكرام

في حضرة القدس وا

فأها يعز واحترام .

فتح الطب (ج 1 ص 54 - 55).

وفي رجب 1037 تحركت همة للمودة للبيت
المقدس وتجديد العهد بالمحل الذي هو على التقوى
مؤسس وأقام فيه نحو خمسة وعشرين يوما. والقي عدة
دروس بالأقصى والصخرة المنيفة. وزار مقام الخليل وعن
معه من الأنبياء. وأنشد قصيدة لابن مطروح يتغيت فيها
بخليل الله مطلعها ،

خليل الله قد جثناك نرجو

شفاعتك التي ليست تسرد

. (ج 1 ص 57).

(8) أبو سالم العياشي :

وفي صفر 1074 مر أبو سالم عند الله العياشي
المغربي ببلاد الشام (فلسطين) عند رجوعه من الحج وكان
يتوي زيارة القدس بعد وصوله للقاهرة ولكنه في العقبه
قرر السير إلى غزة. وكان كبير حجاج أهل غزة في تلك
السنة الحاج حسن المغربي. ووصلوا غزة صباح 7 من صفر
فذهبوا إلى المسجد الكبير.

قال : هذا المسجد من أحسن المساجد رواء عالي البناء، فيح المنظر، له صحن رائع مفروش بالمرمر والحجارة المنحوتة. وفيه دالية غيب قد غطت بأغصانها الناعمة جهة منه. وفيه شجرتان كبيرتان من انزان هبقتا في السماء بوقا مفرطاً كأنهما ثخلتان سموقتان، وعن يمين قبلة الصحن مسجد كبير مرفوع على سوارى كبيرة من الحجارة المنحوتة... وفي قبلة المسجد مدرسة يفصل الطريق بينها وبين المسجد، وفيها خزانة كتب، وتقرأ فيها كتب علمية.

وكان الشيخ أبو العباس المقرئ هو السبب في بناء هذه المدرسة. فقد تكلم في ذلك مع حاكم البلد، وذكر له ماورده في فضل بناء المساجد والمدارس، ولم يبرح من المحل حتى دعى الحاكم القاضي وكتب وشهد الشهود، وحبس على المحل أوقافاً، ولم يزل المحل بعد ذلك عامراً بالذكر والقراءة، بفضل الشيخ المقرئ.

ووجد أبو سالم عند مدرس المدرسة نسخة من الأداة الدجئة) للمقرئ، عليها خط ناظمها في أماكن وإجازته لمالكها المدرس المذكور، وكتب ناظمها بخطه أنه صححها جهد استطاعته وأصلح فيها ما عثر عليه.

(وهي مدينة غزة مزارات كثيرة ومساجد فضيلة في أطراف البلد قد استولى الخراب على أكثرها.

ومما زاره بغزة مولد الإمام الشافعي، وهو مغارة تحت الأرض وقبر هاشم بن عبد المطلب (كذا) جد رسول الله وإليه تنسب غزة حتى الآن فيقال : غزة هاشم، وقبر الإمام الأوزاعي.

وبعد إقامته، بغزة خمة أيام ارتحل إلى الرملة، وكان يريد زيارة عسقلان وزيارة ما فيها من المساجد فلم يقدر له ذلك.

ومروا بخان ازدود، وزار مسجده وما به من الأضرحة

قال : وكنت جيت أن اختم فيه ختمه كان ابتناؤها من مكة المشرفة فلم يتيسر ختمها إلا بالمجد الأقصى.

زار في الرملة الشيخ خير الدين الرملي، واستجاره فأجازه، وزار قبر الصحابي الفضل بن العباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكتب عنده عقد اخوة بينه وبين مضيئه بالرملة.

ومن المزارات العظيمة بالرملة المسجد الأبيض، وهو مشهور الذكر عند الصوفية، وفي صحنه مسجد تحت الأرض فيه مغارة زعموا أن فيها قبور جماعة من الأنبياء.

وفي جانبه الغربي مسجد يقال أنه حتمه صالح عليه السلام، وفي شرقه قبر الحافظ أبي عبد الرحمن النسائي صاحب السنن وزار اللدة، وهي قرية من الرملة ومن الغرائب التي شاهدها في هذه المدينة أن مسجدهم الأعظم كان في الأصل كنيسة وصار اليوم مجدا نصفه مجدا ونصفه كنيسة تسمع أصوات كل من المحليين في الآخر.

وارتحل من الرملة صباحا ف صلى العصر بقبة الصخرة بببيت المقدس، وأنزل حوائجه بزاوية المغاربة، ثم انتقل إلى بيت داخل المسجد.

قال : وهذا المسجد المقدس آية من آيات الله في فخامة البناء وسعة المقادير، فيه أشجار كثيرة من التين والزيتون، عظيمة تحت كل شجرة مصطبة مبنية بالحجر المنحوت على قدر ما تظله أغصان الشجرة، فيه شكل محراب يجلس الناس تحتها للصلاة والقراءة، ويأوي إليها الفقراء المسجودون.

وطوله... وأما الأروقة التي داخله، والبيوت التي في خارجه فشيء كثير.

وفي وسط المسجد قبة الصخرة ماثلة في الهواء. مشعنة الشكل بها أربعة أبواب. دور القبة كلها نحو من خمسمائة قدم وحيطان القبة وأرضها كلها مزخرفة بأنواع الفسيفاء المصبوغة بأصباغ مختلفة، ونقوش عجيبة. وهي في غاية الارتفاع واتقان البناء. وأبوابها في غاية العظمة والاتقان. وداخل الأبواب دريز فيمر بين الأساطين على دور الصخرة. وفي داخل الأساطين الصخرة المقدسة. يحيط بها شبك من خشب دوره نحو من تسعين خطوة والصخرة لونها يميل إلى الزرقة غاية في الصلابة. وشكلها فيه استدارة يغلب عليه الطول. وغلظها نحو من ذراعين وعلى ظهر الصخرة ندوب ومربعات صغيرة وكبيرة كأنها ماكن حجار قطعت منها.

وقد بني بازائها ومن تحتها إلى أن صار تحتها شيء مغارة على هيئة مسجد يصلي فيه الناس ويدخل الناس إليه من تحت طرفها المسمى بلبان الصخرة. وهو من ناحية القبلة. وكنت أدخل إليها في غالب أوقات الصلوات. وصلي تحتها ما تيسر.

وبين الباب القبلي والغربي في أحد الأساطين حجر يقال أن فيه بعض اثر أعضائه صلى الله عليه وسلم والناس يتبركون به.

ومن وراء قبة الصخرة لطيفة (كذا) يصلي فيها الناس يقال أن منها عرج يرسل الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج.

ويحيط بمسجد الصخرة صحن كبير مفروش بالحجر المنحوت وعلى أطراف الصحن بيوت ينزلها المتعبدون. وكذلك تحته وهي متعددة.

وفي قبلة الصخرة من تحت الصحن بقلوة المسجد الأقصى. وهو كله مقف. وفيه تصلى الجمعة وبنائوه من

أرفع الأبنية. وفيه موضع زعموا أن فيه صلى عمر رضي الله عنه لما دخل بيت المقدس.

وفي ركنه الشرقي موضع يزار. فيه حجر منحوت يقال له مهد عيسى. وورد في بعض الآثار تسميته بذلك.

وبالجلفة فغرائب الصخرة والمسجد الأقصى وما حولهما من المزارات شيء كثير وقد الفت فيه التأليف. وانما نذكر من ذلك بعض ما رأيناه وزرناه.

فمن ذلك حجر خارج بعض أبواب المسجد الغربية مشقوب هو في أصل حائط. يزوره الناس ويدخلون فيه أيديهم ويشمخون به. يقولون انه الذي ربط به النبي صلى الله عليه وسلم دابة البراق ليلة المعراج. وخبره مذكور في الصحيح.

ومن المزارات طورزيتا. وفي أعلاه مزار فيها مكان يقال أن منها رفع المسيح عليه السلام. ومن فوق حجرة عاك.

ومن المزارات التي على جبل الطور قبر العابدة العنوية (كذا) ومن المزارات قبر مريم عليها السلام فسي كنية في أصل الوادي. وهي بأيدي النصارى. فتخرجنا من الدخول إليه وزرناه من خارج.

ومنها عين سلوان. ولم يصل إليها الا رأي العين. فبعث من اتاه منها بماء. ووردت آثار في فضلها.

ومن المزارات قبر شداد بن أوس وعبادة بن الصامت الصحابيَّان رضي الله عنهما.

وفي خارج المدينة قريبا من غربها مزار يقال أن فيه قبر داود عليه السلام.

وغالب مزارات تلك البلاد هي بأيدي النصارى

مثل بيت لحم الذي فيه مولد المسيح.

وقبر يونس بن متى في قرية قرب مدينة الخليل
زاره من بعيد.

وأما قبر موسى عليه السلام فبينه وبين القدس نحو
من نصف مرحلة أو يزيد إلى ناحية المشرق، والطريق إليه
مخوفة غاية.

وتعرف أبو سالم على قاضي مدينة القدس الشيخ
محمد النفاتي التونسي المغربي ومدحه بقصيدة يقول فيها
لقاضي قضاة القدس قد سره

علو غدا فوق السما مستقره

تبدي بأفق الغرب من خمر عشرة

هلالا به قدما تشرف قطره.

فصار بأفق الشرق يسري إلى العلا

ولم يقطع حتى علا النسر بـره

غدا قمرا فيه يضيء لقاصد

ولكنه في القدس قد تم سره

تولى به دون البلاد لنـبـه

براها ليبب قد تهذب فـكـره

وذلك ان القدس أرفع بلدة

كما قد أتانا في الأحاديث ذكره

وهذا الإمام البحر أرفع عالم

يتق في ذا العصر بالجود فـوره

وقد أكرمه القاضي غاية وأمر بإزاله هو وأصحابه

وأضافته مدة مقامه فاعتذر عن المنزل بأنه يفضل البقاء في

المسجد حيث هو. فأجرى لهم ما يفضل عن كفايتهم

وودعهم يوم سفرهم ودفع كراء الدواب التي حملتهم لخليل

من عنده.

وزار أبو سالم في مدينة القدس إمام الصوفية وابن

إمامها في تلك الدبار الشيخ عمر العلمي. وأخذ عليه العهد

ولقنه وشد المنزر في وسطه. ووهب له الفوطه التي شد بها
وسطه. وأجازه، وكتب له اجازة متضمنة لخطوط جماعة من
أصحابه وأصحاب جده يشهدون بذلك.

وعقد أبو سالم اخوة في الله مع شخصين من أصحاب
شيخه هذا، وتكفلا له بالدعاء مدة حياتهما في تلك
المقامات الشريفة، ووهب له أحدهما ديوان الشيخ محمد
العلمي. وفيه من جيد القصائد المحتوية على قصائد
الصوفية وأمداح خير البرية مالا يحصى كثرة، ووهب له
جملة من رسائله

والشيخ محمد العلمي هذا هو شيخ شيخ أبي سالم
العالم العلامة أبي بكر بن يوسف الكتاني. تلقى عنه
الذكر وألبه وأجازه. وكان يشي عليه كثيرا. ويقول ما
رأيت أعيد منه. مع علمه وورعه. ومن أخذ عنه أيضا
الشيخ المقري، وهو الذي أشار على الشيخ أبي بكر بلقائه
والأخذ عنه.

وهو جد شيخ الشيخ عمر الذي أخذ عنه أبو سالم.

وقد أطال أبو سالم في الحديث عن الشيخ عمر
وجهه من ص 222 - 244 - وسأني قريبا قول ابن عثمان
ان هذا الشيخ العلمي هو من ذرية الشيخ عبد اللام بن
مشيش المغربي. وما يزال عقبه بـفـلـسـطين إلى الآن

ومن القدس قضموا الخليل، وفيها انزلهم قاضيها نائب

قاضي القدس بيت في جوار المسجد وقام بالواجب

وزاروا قبر خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وقبور بنيه الكرام سيدنا إسحاق، ويعقوب، ويوسف عليه

لسلام. وقبور زوجاتهم.

والتقى أبو سالم ببعض أهل القدس. ومنهم عالم من

ذرية أبي القاسم الجتيد وسمع منه وأجازه

ولقي شيخا آخر هو إمام المسجد واستجاز هو أيضا
سالم فأجازه وكتب له. وأطلعه على اجازة الشيخ المقرئ
لوالده.

وذكر أبو سالم أن إمام المسجد يقيم مجالس الذكر
فيه في أديار الصنات على عادة أهل تلك البلاد فقد
استبدلوا من مجالس العلم مجالس الذكر. فقلما يخلو مسجد
من مجلس ذكر يرفع الصوت والجماعات والإنشادات على
هيئة سماع الصوفية، إلا أن غالب متعاطي ذلك أميون
أرباب دنيا ! فقل بذلك العلم في هذه البلاد وأسواحل
الشامية كلها، بقياس سالم أر منها على ما رأيت، وباخبار
من رآها من الواردين

وأورد أبو سالم قصيدة له يستغث فيها بخليل الله.
وغادروا مدينة الخليل قاصدين غزة، فباتوا بقرية يقال
لها حيرين، وأضافهم أهلها. وفي الغد باتوا بقرية يقال
السوافر، وأضافهم أهلها إضافة حسنة وادخلوهم دارا خوفا
عليهم من اذابة الراق.

قال أبو سالم : وفلاحة بلاد الشام كلهم أهل كرم
وصدق ووفاء خلاف فلاح مصر

وفي غزة أكرمهم فقيه بالبلدة وسمع منه أبو سالم
واستجازه فأجازه. وأطلعه الشيخ على تأليف له في طبائع
الإنسان وطلب منه تقييده فنظم أبياتا أعجب بها الشيخ.

وغادروا غزة في 7 ربيع الأول

(9) الرحلة العاصرية :

في سنة 1152 هـ نظم محمد بن الحاج بن منصور
العامري التلمساني ثم التازي المتوفي في حدود السنين
من المائة الثانية عشرة قصيدة وصف فيها مراحل الرحلة
من تازة إلى البقاع المظهرة ومنها إلى الشام. وصفا كافيا.

وقد نشرها الأستاذ محمد المنوني في (ركب الحاج
المغربي) (ص 88 - 104) بعد ما تحدث عنها في ص 18.
وقد جاء فيها 100 ،

وإذا ما أردت مشيا إلى الشام
ففيها أئمة أنبياء
ولديها جمع كثير من أصحاب
كلنا التابعون والأولياء
وهناك صخرة القدس في المسجد
الأقصى حازت بها إيلياء
ومزارات عندها مثل داو
د النبي ومريم المقراء

وعبادة وهو خير تقييب
لنبيي أن عدت النقباء
ثم بسطامي همسام
بعدة العدوية كذا الفراء
وقال عند ذكر نابلس (102 - 104)

أهلها من أجل ناس كرام
بهم شأنهم الفراء
ثم منها انزل في القس والمسجد الأقصى وتمت
لنعماء.

صل ما تستطيع فيه ولازم
ادبا فكم فازت الأدباء
أن فيه لمن يقيم رواقا
لأبى سرده سه القراء

هو من تونس وكان به للقارئ تحن وسخاء

ذكر بعض مزارات القدس الشريف زيادة على
ما تقدم :

فادع عند القباب وهي كثير
ربما فاز بالعمى المدعى

ان منها التي لليلة تنمى وعند الجميع شاع
انتفاء

وبها كان ينحلى عند داو
د الذي كان يفتري الخصماء
وكذا قبة تضاف لمعراج
ونلتهمي منها ارتقاء
وكعبا مربوط السراق الذي كا
ن من المعطى عليه السواء
ثم عين سلوان وارنو منها
ايها لتفتى نعم الثناء
واذا حفت عليك المزور
ت فل أهله يرول الخفاء

فصل

واذا تنقضى ريانة قدس
وابتغيت الكلیم فهو علاء
فمن القدس نصف يوم إليه
بمعين وفي الطريق اعتداء
ان روضته بأرض فلاحة
زرو عذرا شدا عداك الرياء
واتين اشبي عازر في المشي إليه فتكمل السراة

فصل

ومن القدس للخليل نهار
بمعين ولكن فيه عدا
فإذا رمته فلا تقصد إلا
مع من تقى به الأعداء
واذا جثته فزره وزر ما
ثر من بعده يشال ابتفاء
ثم احقاق هكذا ثم يعقد
سوب كذاك وزوجه لبقاء

ثم يوسف تجله وهو الصد
يق نعم الاجلة الكرماء
ضمهم مجد كبير فكم عد
ت لوائهم به الآباء
وبقرب محرابه كيف غ
ار قد ثوى فيه جلة أنباء
ثم لا تنى بيت لحم إذا
جنتهم فهو بعد قدس ولاء
فيه مقط رأس عيسى وفيه
مهده إنه لنعم الوطاء
ونبي الإله يونس زره
عن يسار الطريق حيث الناء

فصل

واذا تمت الزيارة فارجع
واقصد القدس حيث كان الثواء
ثم أكثر من الصلاة لدى الهد
جد الأقصى الذي له الإسراء
مخلصا راجي القبول عسى
بسمو الجزا وتغفر الحوباء
ثم أكثر من الدعاء والتفجع
منه إذا يعم الدعاء
لن ربي للدعاء من
ومجيب لم يعيه الاعطاء

10 ابن عثمان المكناسي :

محمد ابن عثمان المكناسي أديب معريي وسفير
رحالة. سفر عن السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي
إلى كل من : إسبانيا، ومالطة، والأستانة. فحج وكتب عن
كل سفارة من هذه السفارات رحلة خاصة.

واغتنم فرصة سفارته للاستانة. فحج وزار وقدس وخلل.
وكتب هذه المناسبة رحلته الحافلة. (حراز المملي
والرقيب. في حج بيت الله الحرام. وزيارة القدس
الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب) وهي ما
تزال مخطوطة بمكتبة القصر الملكي بالرباط. تنتظر
النشر.

كان السفر من رباط الفتح في المحرم فاتح سنة
مائتين وألف. وكان خروجهم من دمشق الشام قاصدين
القدس الشريف تاسع ربيع الأول سنة اثنتين ومائتين
وألف.

ومروا في الطريق بحج يوسف عليه السلام. فدعوا
لله تعالى هناك. وقرأ سورة يوسف متفكرا في قضيته
وقضية أبيه عليهما السلام. وانشأ هناك أبياتا يخاطب فيها
الحج.

ولما قربوا من عكة بعثوا من يكتري لهم دارا
ينزلون بها فلم يجد لهم منزلا فسمع بذلك الوزير صاحب
البلاد (أحمد باشا الجزائر) فعين لهم موصلا لنزولهم.
واستدعاهم وأبدى بشاشة وفرحا. قال: وأهل لبلد يشنون
عليه.

وبهذه المدينة ضريح نبي الله صالح عليه السلام.
فزاروه وقرأوا عنده ما تيسر من القرآن. ودعوا الله بما
يرحم قبوله. وبها مسجد من أحسن المساجد والطفها.
وحمام ما رأى ابن عثمان مثله لا في القسطنطينية ولا في
الشام.

ومن هناك توجهوا لزيارة القدس الشريف.
والتبرك بمشاهدة المسجد الأقصى. وبين هناك من
الأنبياء فكان ميتهم يوم خروجهم من عكة عند عرب أهل
بيوت شعر بقرب تربة ولي مشهور في تلك النواحي يقال
له الشيخ إبراهيم الزعبي. فراحوا إليهم والسماء تجودهم. فما

كان إلا أن راوهم وأدخلوهم خيمة من أكبر خيامهم وفرحو
بهم. وسلكوا معهم مسلك أهل الحاضرة. فأتوا بالقهوة اثر
نزلهم. وبعلف الخيل وبعشاء قل أن يوجد في الحاضرة.
وباتوا يحرسون الخيمة التي نزلوا بها إلى الصبح. جزاهم
الله خيرا

وراحوا إلى قلعة سنور فأكرم متوهم صاحب القلعة
وأحسن نزولهم. وأتى بطعام كثير. وقراش متكلف. ولم
يشرك شيئا من الحضرية في طعامه ولا في شرابه.

وساروا منها إلى بلدة نابلس. وهي بلدة متوسطة.
بين جبال. مرأها حسن. وبنائها كله بالحجارة المنحوتة
حسن المنظر. ومناؤها كثير ذات بساتين مزروعة بها على
شيخ القلعة المذكورة. فباتوا عنده ومن القد عين فاربا
يصحبهم في الطريق إلى القدس ولما خرجوا من نابلس
أروهم قبا يقال انها مدافن اولاد يعقوب عليه السلام.
فتبركوا بزيارتهم وقرأوا لهم الفاتحة.

وميل وصولهم إلى القدس بنحو ساعة قابلهم ضريح
النبي شمويل بن يعقوب عن يمين المار إلى القدس. فقرأوا
الفاتحة عند مواجهته ودعوا الله هنالك.

ولنقدس السور الحصين. مبني بالحجارة. في غاية
الكمال والاتقان. والأبواب الحصينة الغلق.

وذكر أبواب القدس. ومنها باب المغاربة. وباب
الأباط وباب النبي داود وباب الخليل

ونزلوا ببيت يقال انه بيت الشيخ أبي مدين الغوث
دفن ثلسمان. وعليه وكيل. وله أوقاف.

وأول ما بدأوا به أن توضأوا وتوجهوا إلى المسجد
الأقصى. فدخلوا أولا إلى قبة الصخرة المباركة ولمس
الصخرة على سبيل التبرك من طيقان الشاك. ووضع أصابع

يده في اثر أصابع الملك، حيث أقام الصخرة لما مالت
بالنبي عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء

ومما قاله عن قبة الصخرة : وجميع حيطان هذه القبة
من داخل وخارج مكسو بالرخام المقبول الذي كأنه مرآة
وما رأيت في بلاد الإسلام أكثر تألقا من صنعة هذه القبة.
وقال ، ان المكان الذي تحت الصخرة كثير الأنس.
ويجد الإنسان فيه نشاطا وخفة وانشراحا لعبادة الله تعالى
وقرأ تحت الصخرة ما تيسر من القرآن. ودعا الله هناك بما
يرجى من الله قبوله، وصلى في محراب سيدنا سليمان
وركعتين في محراب سيدنا داود

ومكتوب في دائرة قبة الصخرة من خارج، سورة
الإسراء. وبدائرة المطح المحيط بها سورة يس، إلى
يأكلون، وجامع العهد الأقصى، وهو المسقف من الأقصى،
وصار اليوم اسم الأقصى علما عليه بالقلبة... ومحاربه في
غاية الحسن... وهو مكسو بالواخ من الرخام... وقد صلينا
في هذا المحراب على سبيل التبرك، وأمام المحراب قبة
عظيمة مزينة بالفصوص الملونة كاملة الزينة... وبه منبر
من العود المنتخب في غاية ما يكون من الصنائع الفالقة.
والتقوش الرائقة... وفي الجهة الغربية من الصحن عدة
مدارس، وبقرتها متصلا بها مسجد، وهو بلاط واحد كبير
طويل جدا يقال له البقعة البيضاء، وبه يصلي إمام
المالكية قرب مربط البراق، ويقولون أن النبي صلى الله
عليه وسلم صلى بقربه، وبقربه زاوية لسيدي عبد القادر
الجيلاني... وسوق المعرفة مكان مسقف بين محراب داود
والمحل الذي فيه محراب مريم ومهد عيسى عليهما السلام...

وقال عن باب المغاربة ، سمي بذلك لمجارته لباب
جامع المغاربة الذي تقام فيه الصلاة أولا، ولأنه ينتهي إلى
حارة المغاربة، ويسمى - هذا الباب أيضا - باب النبي
صلى الله عليه وسلم.

وزاروا في هذا الحرم الموضع الذي فيه محراب
سيدتنا مريم. وفيه أيضا مهد عيسى عليهما السلام وقعد في
المهد تبركا بصاحبه.

وأشرفوا من هذا المكان على الفضاء المحمول عليه
المسجد الأقصى كله، فهو محمول على أعمدة من الحجارة
العظيمة وذكر له بعض المزورين أن عدد الأعمدة التي
تحت الأرض المحمول عليها المسجد الأقصى ثلاثة آلاف
قائمة، قال : والعهد عليه، وكلها تحت الأرض وقد رأى
بعضها من طاق من محل مهد عيسى عليه السلام فهي في
غاية الضخامة، العمود فيه ثلاث قطع من الحجارة العظيمة،
وزاروا أيضا بهذا الحرم تربة سليمان عليه السلام، وهي
موضع كرسيه وقيل ، الصحيح انه مدفون مع والده في
الجمانية، موضع خارج سور المسجد من جهة الشرق،
وحزم بعض العلماء، بأن سيدنا داود مدفون بصهيون ،
موضع خارج سور المدينة من جهة القبلة، وهو الآن مقامه،
مشهور في غاية الجلالة. يزوره الخاص والعام لاغنام العدد
والجمال، وزاروا المكان الذي كان يحكم فيه نبي الله داود،
وهو أمام قبة الصخرة، تحت قبة السلسلة، مكتوب فوق
محراب هذه القبة : ياداوود أنا جملناك خليفة في الأرض
فاحكم بين الناس بالحق، الآية.

وزار أيضا تربة نبي الله داود، وهو خارج سور البلد
وقرأوا في ضريحه سورة ص، ودعوا الله هناك، وتبركوا
بزيارة مربط البراق وصلوا هناك ركعتين، ورأوا الحلقة
التي ربط فيها البراق، لكن الحلقة بدلت بغيرها وجعلت
هذه تذكرة.

ثم توجهوا لزيارة طور سيناء، ومن اشتمل عليه من
أهل النساء والسناء، فخرجوا من باب الأسباط، أحد أبواب
القدس فزاروا أولا قبر الصحابي الجليل عباد بن الصامت
وسمعه الصحابي الشهير شداد بن أوس، ثم اتجهوا إلى

زيارة سيدتنا مريم ابنة عمران. فوقفوا عند ضريحها وقرأوا لها الفاتحة. ودعوا الله هناك. ومفتاح قبتها عند التصاري. وأمامها تربة الإمام الخليلي صاحب (تاريخ الأنس الجليل. في القدس والخليل).

ثم صعدوا إلى الطور. فزاروا قبر الشيخ محمد العلمي من ذرية سيدنا عبد السلام بن عثيش، (نفعنا الله تعالى بركاته). وقرب ضريحه مسجد وزاوية يقال لها لأسدية.

ثم دخلوا إلى الموضع الذي رفع منه سيدنا عيسى عليه السلام. فصلوا فيه ركعتين. وأروهم حجرا فيه اثر قدمه فتبركوا به ودعوا الله هناك.

ثم توجهوا لزيارة تربة نبي الله عزير. فدخلوا مقامه المبارك ودعوا الله هناك.

ومن جبل الطور يظهر بيت المقدس. في غاية البهاء والابتهاج وحسن المنظر. وكذا من جهة القبلة وأما من جهة الغرب والشمال فلا يرى منه من بعيد إلا القليل. لمسورة الجبال له. فإن بيت المقدس والخليل في جبال كثيرة الأوغار والأحجار والسير بها متعب. والمسافة فيها بعيدة. ولكن إذا من الله على قاصد الزيارة بالوصول إلى المسجد الشريف الأقصى وإلى المقام الشريف الخليلي يحصل له من الانس والبهجة مالا يكاد يوصف. ويسلو عما حصل له من المشقة والنصب. ثم انشد بيتي الحافظ ابن حجر.

إلى البيت المقدس جئت أرجو

جنان الغلد نزلا من كريم

قطمنا في مافته عقابا

وما بعد العقاب سوى التعيس

ثم اتحدروا من وراء الطور إلى صوب كلم الله ونبيه موسى بن عمران عليه السلام. وهو بعيد من هذا المكان

فحدثته نفسه بالوصول إليه. ولكن أهل البلد أخبروه أن الطريق مخوفة. فرد الوجهة إلى صوبه. ودعى الله هناك.

ثم تبركوا بزيارة بير نبي الله أيوب عليه السلام. لذي يروى انه المراد بقوله تعالى : اركض برجلك. هنا مشعل بارد وشراب

ثم مروا بعين يقال لها سلوان. فشربو منها فغذا ماؤها أشبه شيء بماء زمزم. وهذا عند أهل البلد معروف.

وقد أخبرهم به قبل رؤيتهم له. فلما شربوه وجدوه كما قيل

وزاروا أيضا القبة التي عرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء. وصلوا هناك ركعتين. ودعوا الله بما يرجى قبوله.

وتبركوا أيضا بالدخول إلى المسجد الأقصى القديم الذي من فوقه المسجد الذي يسمى اليوم بالأقصى. وبناءه قديم من بناء سليمان عليه السلام بالحجارة الهائلة. وتبركوا بزيارة خلوة أبي مدين الغوث دفين تلمسان. وهي في حارة المغاربة.

ثم ساروا من القدس إلى بلدة حبرون. وتسمى اليوم بالخليل. ومروا في الطريق على قبر راحيل أم يوسف عليه السلام.

ثم على قرية بيت لحم. وفيها المكان الذي ازداد فيه نبي الله وكلمته عيسى من مريم عليه السلام. فزاروا المكان عند مواجته. وقرأوا الفاتحة ودعوا الله هناك.

ثم تعادوا على المسير فواجهتهم تربة نبي الله يوسف ابن متى صاحب الحوت. فدعوا الله تعالى عند مواجته ووصلوا إلى الخليل. وهو أشبه شيء بمكة عند أول نظرة. فنزلوا على شيخ البلد. وتوضأوا وساروا إلى المقصد الأعظم والملاذ الأفخم. أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم خليل الرحمن.

عليه السلام، فدخلوا إلى قيته، وتبركوا بالمقام عند ضريحه
وقرأوا عليه سورة إبراهيم، ودعوا الله هنالك. وقال : انه
كان حقيقا أن ينشد قصيدة ابن مطروح ،

خليل الله قد جنتك نرجو

شفاعتك التي ليست ترد

ثم صلى الصلاة الإبراهيمية التي علمها الرسول صلى
الله عليه وسلم الصحابة عندما سأله كيف يصلون عليه ،
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
إبراهيم...

ثم أورد نقولا. ومنها من شرح الحصن الحصين لأبي
عبد الله محمد بن عبد القدر الفاسي وفي آخره ، قال أهل
العلم وليس موضع قبر مقطوع به بعد موضع قبر النبي
صلى الله عليه وسلم إلا موضع الخليل...

وقبل الفجر بساعتين فتحت لهم أبواب مدينة الخليل
وتوجهوا إلى القدس الشريف لأداء صلاة الجمعة في

المسجد الأقصى.

ثم ان ابن عثمان أطل في الكلام على ، ما يتعلق
ببناء بيت المقدس وأول من بناه، ومن أعاده بعد الطوفان
ومن جدد بناءه بعد الخراب، وما يتعلق بالصخرة المباركة
وقبتها، ومن بناها، والمسجد الأقصى، ومعراجه صلى الله
عليه وسلم وكيف هو منتخب ذلك مما يعتمد عليه من
التأليف، مثل (الانس الجليل في القدس والخليل) ورسالة
الشيخ المتافلاشي أحد أصحابنا المغاربة... (من ص

293 - 302).

وذكر ان أول من بناه الملائكة وأورد حديث
بخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم أخبره أن المسجد الأقصى بني بعد المسجد
الحرام بأربعين عاما. وذكر ابن عثمان أن ذلك قبل خلق

«ادم بمائتين من السنين، وعندما جاء الإسلام كان النصارى
قد جعلوا سطح الصخرة والمسجد مزبلة، فلما فتح بيت
المقدس صلحا على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه، كنس عنه جميع المزابل، وغسل الصخرة
المشرقة، وبني قطعة من المسجد للصلاة في صدر المسجد.
وما زال هكذا إلى الآن يدعى مسجد عمر.

وأما الباب الذي دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فهو الباب السفلي القريب من باب مسجد
المغاربة والصواب أن عروجه صلى الله عليه وسلم كان من
موضع القبة المعروفة الآن بقبة المعراج.

والموضع الذي صلى فيه صلى الله عليه وسلم
بالأنبياء. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شمالي قبة
المعراج قريبا منها وثبت انه صلى الله عليه وسلم دخل
تحت الصخرة، ولكن لم يثبت انه صلى تحتها

(ونقل عن أبي بكر بن العربي قوله في شرحه
لموطأ مالك، ما سبق، أن نقلناه عن القس).

وأجمع العلماء على أن المسجد الأقصى هو جميع ما
أحاط به سور المسجد، فيدخل فيه قبة الصخرة، وجامع
المالكية وجامع قاسباي ، والمحل الذي فيه المنبر، وأما
تخصص الأقصى بالمكان الذي فيه المنبر الآن فهو
اصطلاح جديد.

وأثنى ابن عثمان على اعتناء الدولة العثمانية
بالمسجد الأقصى وأهل القدس الشريف.

وذكر ممن اجتمع به في القدس الشريف الشيخ أبا
المععود محمد، المأذون بالخلوة القادرية والخلوتية وأخذ
عنه وصاحبه، بمصانفته شيخه في الطريقة السيد مصطفى
بن كمال الدين الصديقي الدمشقي الخلوتي. وأخذ أيضا
عن السيد عبد القادر القادري شيخ السجادة القادرية ببغداد.

وأورد أبياتا لشيخه أبي المعود أنشده اياها وذكر
ترجمة الشيخ مصطفى البكري شيخه، وسئلته في
طريق.

ومن اجتمع به في القدس الشريف الشيخ مصطفى
ابن شيخه أبي المعود وأورد ما أنشده من أبياته وأبيات
غيره

وختم حديثه الطويل في بيت المقدس بقوله ،

ولأهل بيت المقدس بشاشة وطلاقة وأخلاق حسنة
وميل إلى موانسة الغريب ومسامحته والحديث معه، ولا
سيما ان كان من هذا الجنس العلمي، فلهم اعتناء به كثير
حياتهم الله وبياهم، ودام سقياهم ورياهم، وإلى مكارم
الأخلاق يرههم وهياهم.

وبعدما غادروا القدس باتوا بقرية سنجيل فأكرمهم
أهلها ومهدوا لها، ثم نقلوا تسير فأكرمهم أهلها ومهدوا
لها، حيث أكرمهم، وزيرها، وسافروا بحرا إلى تونس.

71) الزياتي :

كان أبو القاسم الزياتي سنة 1209، في رحلة من
الاسكندرية إلى تركيا، فبقيت الريح تتلاعب بالسفينة
التي كان يركبها من مرسى إلى آخر إلى أن توقفت
بمرسى انطاكية.

فترك رفقته بالمركب تنتظره، وذهب في البر غرار
الخليل والقدس ثم عاد إليها

وقد وجد فيما كتبه البلوي في القرن 8 عنهما في
اتاج المفرق، في تحلية علماء المشرق) - وهو ما لخصناه
فيما سبق - ما يعبر عن عواطف الاعجاب بالحرمين
الشريفيين، فنقل الكثير منه بلفظه، من غير أن يكلف نفسه
مشقة نسبته لقائله، وحذف منه بعض ما لم يتفق له هو.

مثل من أخذ عنهم البلوي، وأضاف بعض الأشياء من كتاب
آخر أو كتب فيما يظهر - فاكثفنا بما سبق عن إعادته هنا
وذكر ان في صحن الحرم الخليلي وفي المسجد
مكون مجتمع الوفود للضيافة المباركة، ضيافة الخليل عليه
السلام، في كل يوم بعد صلاة العصر، على تواسي أحقاب
الدهر، قال : وقد حضرتها مع جملة الناس تبركا بذلك كله
ولله الحمد.

وفي حديثه عن المسجد الأقصى، ذكر أن الشيخ
العالم القدوة شمس الدين الكرسي قال له : ان زنة الرصاص
على سقف قبة الصخرة بلغت ثلاثين ألف قنطار
بالدمشقي

وكرر ذكر أبواب المسجد، مما يدل على أن ذلك
منقول من أكثر من كتاب.

وقال ان بعض المزورين ذكر لهم أن عدد السواري
المحمول عليها المسجد الأقصى من أعلاه تحت الأرض
ثلاثة آلاف قائمة.

وذكر أن الصخرة الشريفة يشقت منها التراب لطول
المدة فيأخذها فيجمعه الموكلون بها كل جمعة ويعطونه
للأعيان والزوار ليحملوه (بركة) فيشيّبونه عليه (الترجمانه
الكبرى ص 265 - 275).

12) أحمد بن المامون البلفيشي الفاسي رحمه
الله المتوفى في 1348 هـ :

بعد كتابة ما تقدم وطبعه، تذكرت أن شيخنا العلامة
الكبير القاضي الكبير القاضي أحمد بن المامون البلفيشي
رحمه الله كان قد حج حجة الثالثة (حوالي 1345 هـ)
ونظم حوادثها في : (النحلة الموهوبة النجارية، في الرحلة
المسونة الحجارة)

- وما اتانيه إلا الشيطان أن أذكره ! - ولم أرد بعد تذكره أهله. فالحقته معتذرا ويكون أحمد الهواري هو رقم 13 قال عن رحلته للقدس .

وفي الصباح قممت أيمني القدس
إذ فضته في الدين ليس ينسى
إذ كان فيه المجد الأقصى الذي
كم من نبي كان فيه يحتدى
قد أنزل الإله فيه قوله
وبارك الله تعالى حوله
وصلته في مركب القطار
إذ هو في أمن من الأخطار
وكان فيه أمد المير
أربع ساعات على تيسر
قدم في السير بطول كرم
فالدقا لمطة حيث يرمي
نزلت في القدس على مفضال
من علماء القرب ذى الفضل
إذ كان كتبه إلى الشام يسوق
يقول : اني سروره أحسق
عاشرته بذاك دون صاحب
لنا هناك من قديم صاحبي
قام لنا بكل ما نريده
في حن ممت دينه يفيد
كان مقامنا لديه بما
من الليالي يستفيد نفعنا
به رأينا عما فحسولا
قد ضبطوا الفروع والأصولا
أخص منهم ذاكرنا نحرورا
لقد أجاد الحفظ والتحريرا

جانب البلاد كلها وجالا
وعرف الكتب والرجالا
ذاك (خليل الخالدي) الرحالة
اجلسته لما عرفت حاله

٥ + ٥

لله ما أفدت واستفدت
في العة الأسام إذ أقمت
قد زرت في خلا لها (الخليل)
كللت من زورته إكليلا
به أتانا علماء قضا
وشعراء نبهاء نبلاء
جرت لنا معهم مذاكرة
واحموا عنا الطريق الباهرة

(13) أحمد الهواري :

ونختم هذه الجولة مع الرحالين المغاربة. بإرشادات أحمد الهواري. رئيس تحرير جريدة (العادة) وعضو بالمحكمة العليا الشريفة. وعضو جمعية أحباس الحرمين الشريفين.

بعد حجه في 1353 هـ - 1934. زار فلسطين من بيروت. فمر في الحافلة بعكة وحيفا. وبعد زيارتها وصلوا السير فمروا على مدينة نابلس الجميلة بموقعها في أعلى الجبال. وما يحيط بها من الجنان. وهي تلك المدينة الشهيرة بمدارسها وعلومها. وكان بها إذ ذلك بعض التلامذة المغاربة من أبناء تطوان لم يتمكن من زيارتهم مع الالف لضيق الزمن. ووصلوا بعد العصر الى مدينة القدس الشريف. التي اشرفوا عليها عند الدخول وقد برزت بكثرة مناراتها. وتكاثف أبنيتها الفاخرة في حلة جميلة يشعر معها الإنسان انها تلك البلاد المعزية التي لم يفارقها ذكر

العرب كلما ذكرها التاريخ قبل المسيح أو بعده. وأنها مأوى الصخرة المشرقة، وأحد المساجد الثلاثة التي لاتشد الرحال إلا إليها.

قال : وقت وجدناها أخذت حظها من الحضارة العصرية في مختلف مواطنها. وبلغت فيها المدارس والكلليات والصحافة والطباعة ما جعلها في صف الممالك الشامخة الالنف بازدهار العلوم والمعارف فيها. اما الصناعة والتجارة الوطنية فشيء يبعث على عظيم الارتياح، إذ صادف الحال أن وجدنا فيها المعرض العربي الثاني لعام 1353 هـ وقد فتح أبوابه في محفل عظيم وزينة فاخرة...

ولما كان أهم ما جئنا لأجله هو زيارة المسجد الأقصى فقد بتأنا به وتوجهنا إليه في نفس اليوم الذي وصلنا فيه إذ هو موجود داخل المدينة...

ولقد أبهرنا (كذا) ما وجدناه عليه من العظمة والأسرار الربانية، وبالأخص ما هي عليه قبة الصخرة المشرقة من الأبداع في الزخرفة والبناء مما يحير العقول، ويجعلها من أقسى الآثار الإسلامية وأقدمها في العالم واثبت مرهان على براعة العرب في الهندسة.

وحرم المسجد الأقصى هو عبارة عن بسيط واسع لأرجاء جندا. يحيط به سور من البناء، وفي جهة منه يوجد مسجد به الصخرة الشريفة، المترفعة عن أرضية المسجد بنحو المتر ويحيط بها دربوز من النحلس على نحو الخمسة أمتار من الجهات الأربع يراها الناس منه، ويشركون بها، وعليها تقام القبة المشار إليها وقد فرش هنا المسجد بأفخر الزرابي وعلفت به الثريات العديدة من البلور الرفيع.

وفي نفس الحرم يوجد منبر أثري . هو ثالث المنابر القديمة في العالم . وفي الوسط يوجد صهريج وحفريات للوضوء تظللها بعض الأشجار ، بجهة أخرى يوجد مسجد

آخر لصلاة غير مسجد الصخرة المذكور يسمى جامع الجاونية، وبجهات أخرى توجد عدة قبب وقبور بعض عظماء الإسلام منها مقام سيدنا إسماعيل عليه السلام وهناك أيضا محل يعرف بسجن العقارب لسيدنا سليمان (الخ)...

وفي هذه الزيارة وقفنا على عين محل المبكى، وهو عبارة عن درب صغير متصل بالبراق، فيما وراء قسم من السور المذكور الحائط بالحرم، ويفصله عنه بعلو نحو عشرة أمتار. والحجر المبني منه حائط المبكى يبلغ طول الواحدة منه نحو المترين على نحو متر واحد علوا، وقد وجدنا هناك عددا من اليهود سيكون وهم في مواجهة الحائط المذكور، والناس يمرون من هناك إلى الدرب المذكور، يمر عمومي للمسلمين، يوصل إلى زاوية سيدنا أبي مدين القوث والمباني التي أوقفها هناك للمغاربة، حيث يسكنها الآن نحو 54 منهم، ورأوا هناك الحد الذي بني للفصل بين المكان الخاص باليهود للبكاء والمكان الذي هو بداية أوقاف المسلمين من الزاوية المذكورة حسبما انتهى عليه الخلاف المفضي إلى الملاحم المعروفة، لا أعادها الله، فأصبحت المادة التي يستغلها اليهود اليوم من الجدار المذكور 15 مترا، واثبت صورة للمبكى والمجد الأقصى الميارك زيادة للوصف المقرب إلى المشاهدة وإتماما للقائدة.

من القدس الشريف إلى دمشق الشام :

قال : لما تمننا - بفضل الله - زيارة المسجد الأقصى، وتبركنا فيه بموقع وطنته أقدام نبي كريم، خصه الله تعالى من بين الأنبياء بمعجزة الاسراء اليه، صلى الله عليه وسلم، خرجت بنا السيارة المرافقة لنا إلى زيارة بعض المشاهد والمقامات الكائنة خارج مدينة القدس فتوجهنا إلى مدينة بيت لحم الواقعة على نحو ثلاثين كيلومتر من هناك، فزرتنا مآثرها القديمة، ومعاهدها الدينية الشهيرة وفجلات صنائعها

الرقيقة. من النقوش على العاج وغيره. وقد وجدنا في احد مخازنها غشاء كتاب مصنوع من العاج. ركب من عشرين ألف قطعة صغيرة. صنع خصيصة فيما سبق لأحد ملوك الروس بسبعة آلاف ليرة انجليزية بعد أن قضى في عمله أربع سنوات. وزرنا أيضا هناك في حملة ما زرناه - قلعة سليمان العجيبة.

ثم نزلنا إلى مدينة الخليل في احشاء الجبال. ف تبركنا فيها بقبر الخليل وقبر السيدة سارة. وقبر سيدنا اسحاق الفيور. وقبر سيدتنا رقيقة. ومقام سيدنا يعقوب بن اسحاق. وسيدنا يوسف الصديق. وغيرهم.

ومما رأيناه من لطف بعض الشبان الذين كانوا يرافقوننا في هذه الزيارة. انهم بينما كانوا يوقفوننا على مثل هذه القبور. كانوا يرددون في بعض الأحيان قول ابن حجر.

ولم تعلم مقابرهم بأرض

يقينا غير ما سكن الرسول

وفي حبرون أيضا ثم غار

به رسل كرام والخليل

أما مسجد مدينة الخليل فهو مسجد عظيم. محمول على المغارة الشريفة المعروفة بمغارة المكفلة. واثني طولها 55 مترا وعرضها 33 وعميقا 7 أمتار. وقد أغلقت منذ سنة 600 سنة. وهي تثار لحد الآن بقنديل من الزيت ينزل لوسطها من فرجة بأعلاها.

وفي الحرم الإبراهيمي منبر عربي بديع الشكل يرجع عهده إلى زمن الدولة الفاطمية. صنع بمدينة عسقلان من أعمال فلسطين ونقله إلى هناك صلاح الدين الأيوبي. وهو أيضا أحد المناير الثلاثة القديمة في العالم. منبر الخليل. ومنبر المسجد الأقصى. ومنبر في مدينة حلب.

ثم عدنا إلى القدس. وفي نفس الغد بأرجحناها في نفس السيارة المذكورة التي لازالت معنا كما ذكرنا وقصصنا مدينة دمشق الشام. وعلى طريق أخرى بعد اجتياز قم صفر من الأولى.

فمررنا على مدينة رام الله الأهلة بالمسيحيين. ثم على مدينة نابلس. فمدينة عقولة الحديثة الأسهة - ليمود ثم شققنا ولجة واسعة الأرجاء اشترها اليهود لحرانتهم. ثم على مدينة الناصرة في سفح الجبال

ومن هناك تفرعت طريق ذاهبة إلى حيفا. وأخرى إلى الشام. فذهبنا مع هذه الأخيرة إلى أن وصلنا قمة جبل مرتفع اشرف منها على بحيرة واسعة. كأنها بحر صغير. تكتسها الجبال من جميع الجهات. والأجنة قد انتشرت على سواحلها. فكان ذلك أول منظر من نوعه نظرناه. وقد جمع بين صور من البحر والجبال والأراضي الزاهرة بالفلاحة. فذكر لنا انها بحيرة طبرية وهكذا بقينا مشرفين عليها حصة طويلة من الزمان ونحن ننزل إليها شيئا فشيئا مع انحدار سفح الجبال المحيطة بها. إلى أن وصلنا إلى مدينة طبرية الجميلة. فنزلنا بها بمطعم متصل بالماء. على ساحل البحيرة وتناولنا فيه طعام

ثم اقلعت بنا السيارة وسرنا في طريق تخترق أحشاء الأجنة وتنمرج مع البحيرة على انعراج ساحلها. وصرنا نتركها ونحن نصعد شيئا فشيئا مع الجبال من جهة أخرى. إلى أن أشرفنا عليها أيضا من أعلى قمة. ثم غابت عن الأبصار. وأشرقنا على جهة أخرى كأنها زراب ميثوثة قد وشحت بالربيع والأزهار. حتى وقفنا بدائرة جمر ك الجاعونة - الديوانة الفلسطينية - (دليل الحج والسياحة ص 230 - 236).

وأخيراً

وبعد هذه الجولة الطويلة - وغير المتوفية - لنماذج من أقوال الرحّالين المعاربة عن القدس الشريف والحرم الإبراهيمي وكثير من المدن الفلسطينية، على امتداد نحو من ألف سنة يستطيع القاريء ملاحظة ثبات وعمق هذه الروابط الروحية والحضارية والثقافية والبشرية القوية التي تربط المسلمين عموماً والمعاربة خصوصاً، بهذه البقاع الطاهرة وأهلها على تعاقب العصور والأجيال. الأمر الذي كان يعبر عنه كل رحالة أصدق تعبير، كل واحد بأسلوبه الخاص.

فإذا نحن وجدنا الأمة المغربية اليوم بجميع فئاتها المتنوعة، تعتبر قضية تحرير فلسطين وخصوصاً القدس الشريف والحرم الخليلي، وعودة الفلسطينيين إلى أرضهم، وتكوينهم لدولتهم الفلسطينية المستقلة، قضية المعارضة الأولى، التي يتحدّ فيها الرأي وتجتمع حولها الكلمة، فما ذلك إلا استمرار لما جيل الله هذه الأمة عليه، لا تبديل لحق الله

ونظراً إلى عافي كلام بعض الرحّالين المغاربة من إعجاب كبير بقبة الصخرة الأمر الذي ربما حصل بعض القراء الذين لم تتح لهم فرصة مشاهدتها على توهم أن في كلام الرحّالين المغاربة غلوا مفرطاً. فقد رأيت أن أحتم بكلمتين للدكتور غوثان لوبيون في كتابه (حضارة العرب) عن هذه القبة التي يسميها - كما سماها الأوروبيون - جامع عمر وأن اتقّد هو نفسه هذه التسمية.

الأول تكن قيمة (جامع عمر) بما يشيّر من الذكريات فقط. بل هو من أهم ما شاهده الإنسان من المياني وهو أعظم بناء يستوقف النظر في فلسطين (ص 174) أو قد يفكر لقاريء أحياناً في القصور التي يراها في منامه فيتمنى لو كانت موجودة حقاً. ولكن جامع عمر وروعته مما لا يصل إليه خيال الإنسان (ص 176).

محمد إبراهيم الكتّاني



كاتب هذه السطور والمرحوم محمد المدور، الأستاذ عبد الرحمن لدكالي، والأستاذ حسن بوعباد في ساحة المسجد الأقصى

القدس العربية

نوشك الدخول في طور الاحتضان

للاستاذ قاسم الزهيري
الأمين العام المساعد (سابقاً)
لمنظمة المؤتمر الإسلامي

سلبان بغية اعدة بنائه على أنقاض ثالث الحرمين
والجهود متواصلة دون انقطاع لتفجئة عروبة القدس وربما
اسلاميتها بعد عقد من الزمن أو أقل

ولم تنفع قرارات جامعة الدول العربية ولا قرارات
منظمة المؤتمر الإسلامي من تخفيف ما تعانيه القدس
وفلسطين أو تغيير أي مظهر من مظاهر محتلتها، لقد
نعاقب على أمانة منظمة المؤتمر الإسلامي - وقد نشأت
على إثر حريق المسجد الأقصى المبارك - أربعة أمناء
وانعقد اثنا عشر مؤتمراً لوزراء خارجية الدول الإسلامية
بالإضافة إلى المؤتمرات الإستثنائية، وكذلك شأن الجامعة
العربية التي لا تنهي تعقد المؤتمرات وتتخذ من القرارات ما
تنوء رفوفها بحمله، ناهيك بالأمم المتحدة التي استبدت
بتقرير مصير فلسطين وعوضتنا الأرض بقرارات ظلت
حبرا على ورق. وهكذا لم يتقدم تحرير القدس خطوة
واحدة بل بالعكس

بعد احتلال القدس، رصدت السلطات الإسرائيلية
اعتمادات تبلغ ستة ملايين دولار لتهوديها، فأنشأت لحد

هو ذا الواقع المرير.. والحدث المفجع الذي يجري
على مرأى وسماع من العالم، في هذا العصر الذي استيقظ
فيه وعي الإنسانية وتنبه ضمير العالم. وفي هذا الوقت الذي
اكتمل فيه للمغرب من أسباب الثروة والمنة ما لم يظفروا
به في أي وقت مضى، وفي هذا الزمان الذي تغطي فيه
المسلمون قرناً ودخلوا قرناً جديداً أودعوه كل آمالهم
وطموحاتهم، في هذا الظرف بالذات نشاهد القدس العربية
الإسلامية وقد أوشكت على الدخول في طور الاحتضار
تحت سنانك ورثة جنكيز خان وتيمور لك وغيرهما من
السفاحين والظفافة

وهل من حاجة إلى تكرار ما تعانيه مدينة القدس
من عدوان شرس يستهدف تهويدها والقضاء على طابعها
العربي - الإسلامي ؟ فسلطات الاحتلال الاسرائيلية لم تعد
تخفي أيّا من نواياها أو تردد في وضع أعنى مشاريعها
موضع التنفيذ في الأرض المحتلة، والأخبار متواترة عن زرع
المستعمرات وتشيد الوحدات السكنية اليهودية لتطويق
القدس، وعن الاستمرار في عمليات الحفر بجوار المسجد
الأقصى الذي بدأت أركانه تتصدى لاستكشاف هيكل

الآن اثني وعشرين ألف وحدة سكنية وطُنت فيها اثني وعشرين ألف عائلة يهودية. وهي الآن بصدد انشاء أربعين ألف وحدة أخرى ستطوق القدس العربية الإسلامية من كل جانب لتختفها. ولا تتكتم سلطات الاحتلال في ابراز أهدافها من وراء ذلك. فهذا وزير الزراعة ومخطط سياسة الاستيطان الإسرائيلي شارون يصرح بمنتهى الوضوح :

«لقد أقمنا مدنا استيطانية ومستعمرات في منطقة القدس وأقفلنا الطريق بذلك أمام كل توسع عمراني عربي. إننا بسبيل إقامة خمس وثمانين مستعمرة. ونحن نسابق الزمن وننفذ مخطط الأجداد والآباء ؛ يجب أن تضم القدس وحدها مليون مستوطن يهودي. كما يجب أن يصل عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية مليون نسمة خلال بضع سنوات. إن هذا التوسع الاستيطاني هو الذي يدعم أمن إسرائيل عشرات السنين. إن عدد سكان إسرائيل الآن ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف نسمة. وقد عقدنا العزم على مضاعفة هذا العدد مع ايجاد جيش ضخم من القوات الاحتياطية يمكننا دفعه كاملا إلى المعركة في مدة تتراوح بين ٦٥ و ٧٥ ساعة على الأكثر. إننا لا نترك مستعمرة واحدة دون تسليح سكانها وبناء مستودعات تضم أسلحة ثقيلة. أما مشاريعنا المستقبلية بخصوص الاستيطان فتتلخص في المزيد من اليهود في قلب المناطق العربية.

هل بعد هذا البيان من مزيد وضوح عن نوايا إسرائيل وأهدافها .

فماذا أعد العرب والمسلمون لمواجهة هذا التحدي السافر ؟ ماذا هبأوا لمنع تهويد القدس وباقي أراضي فلسطين السليبة ؟ قبل ست سنوات قرر مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في اسطنبول انشاء صندوق للقدس. وقدر لهذا الصندوق ميزانية أولى تبلغ خمسين مليون دولار تجمع من مساهمات طوعية تقدمها الدول الإسلامية. ثم رفعت ميزانية الصندوق إلى مائتي مليون. فلم يجمع خلال هذه الفترة كلها سوى أربعة وعشرين مليوناً . من دول تعد على رؤوس الأصابع. مع أن المسلمين لا يعوزهم المال. ولا يعوزهم العدد. لكنهم - كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم - غشاه كفشاء الليل...

إن مطلع القرن الهجري الخامس عشر يشهد ازدياد مكبات القدس وفلسطين السلبيتين. ومحنة أبنائها الصامدين بالرغم عن الضربات الموجهة التي يسدها لهم العدو من كل جانب. لكنهم محتاجون إلى الدعم الكافي. والعرب والمسلمون في غفلة. لاهون بخلافاتهم وحرب بعضهم بعضاً أمام الشامتين من الخصوم والاعداء. وكان الأمل أن يقترن اهلال القرن الهجري الجديد بشد الشقاق ومضاعفة الجهد العام أمام الخطر الذي يهدد الجميع لتحرير القدس قلب فلسطين السليبة كي تعود إلى العروبة. وتغدو أرض سلام حتى يطابق اسمها مسماتها.

جنيف في يوليو 1981 - قاسم الزهيري



القدس والمعزة في أطوار التاريخ

للمستأثر عبد العزيز بن عبد الله
عضو الكاديمية الملكية المغربية

قوة في جهاد لعمرو وحدة وجد وافق الشراح على أن معنى من خالفهم أن المراد علومهم عليهم بالغبلة ومؤدى ذلك بذرة الرسول عليه السلام بنشوب حرب حول القدس وبشارته بانتصار المسلمين فيها على عدوهم فكل من أسهم في هذا الجهاد من قريب أو بعيد ناله نصيب من هذه البشارة المحمدية التي هي بشارة لكل من كافح عن الحق حيث كان ودافع لتصرة الحرية حيث كانت

فالقدس حاضرة عربية وستبقى حاضرة عربية كما كانت منذ سبعة آلاف من السنين

لقد تبين من الحفريات (1) أن بيت المقدس لا يرجع تاريخه إلى نبي الله داود الذي عاش منذ ثلاثة آلاف من السنين بل إلى الألف الخامسة قبل الميلاد على يد قبائل كنعانية هاجرت إلى فلسطين من شبه الجزيرة العربية فهي إذن حاضرة عربية كانت عاصمة لبناتها هؤلاء من الجيبوزيين Jebuseens قبل مجيء بني إسرائيل إلى

بيت المقدس هو الجزء الأقدس من فلسطين العربية ولكنه الجزء الذي لا يتجزأ منها وإن الصراع الذي خاضه المسلمون عبر التاريخ قد استهدف حفظ هذا الكيان العربي المقدس في مجموعة من القدس إلى بيت لحم إلى الخليل وإذا كان القدس قد انقرض بالتنصيص في مصادر التشريع الإسلامي فما ذلك إلا أنه رمز لهذه الكتلة المتراصة التي أشار إليها الرسول عليه السلام كما أشار إلى المجاهدين حولها عندما قال : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله فقد وقع في حديث أبي أمامة عبد الرحمن أنهم ببيت المقدس والمطبراني من حديث النهدي نحوه وفي حديث أبي هريرة في الأوسط للطبراني : «يفتقلون... على أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خالفهم ظاهرين إلى يوم القيامة» وقد لا حظ ابن حجر أنه يمكن الجمع بين الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس تكون لهم

(*) بحث قدم إلى أكاديمية المملكة المغربية عبر إحدى جلسات حول القدس

(1) راجع ما كتبه في الموضوع الأخ الأستاذ أحمد مونة ولد في جوهن كراي John Gray أستاذ العمارة واللغات السامية في جامعة (بيردوين)

Abredeeen في كتابه تاريخ بيت المقدس حسب وثائق عشر عنيها في الألف في مصر أن الحديث عن بيت المقدس يرجع إلى القرن

التابع عشر قبل الميلاد وأن تاريخ بنائها يرتفع إلى خمسة آلاف تقريباً قبل ظهور المذبح عليه السلام على يد قبائل كنعانية.

أرض كنعان بألفين من السنين وقد تعاقبت الغزوات على
 بيت المقدس ست عشرة مرة كانت دائما تهدم وتحطم
 ولكن سكانها ظلوا عربيا كنعانيين في أغليتهم وما كان
 سيدنا داود أن يستهدف تهويد المدينة بفرض أقلية من
 اليهود على الأغلبية من العرب وكذلك ولده نبي الله
 سليمان الذي لم يزد على إقامة المعبد الذي يحمل اسمه
 وبعد وفاة سيدنا سليمان عليه السلام عام 931 ق.م. تعاقب
 الغزاة على (بيت المقدس) من آشوريين وفارسيين وغيرهم
 الى أن ظهر السيد المسيح فأنطلقت دعوته من المدينة
 التي ولد بها وكذلك دعوات عشرات الأنبياء الذين قتلهم
 بنو اسرائيل وقد تركزت في القدس معالم الكنيسة الشرقية
 ستة قرون قبل أن يأتي الاسلام ليربط حاضر المدينة
 العربي بماضيها العربي دون أن يسمى الى اضاء طابع
 احتكاري على امدينة كما يفعل اليهود اليوم وقد ظل
 العرب الكنعانيون يكونون الواد الأعظم في (القدس)
 تعايشهم طائفة اسرائيلية تقالت أعدادها بهجرة فلول منها
 الى افريقيا الشمالية عامة والمغرب الأقصى خاصة حيث
 اندرجت منذ عام 588 ق.م. في قبائل بربرية مثل جراوة
 ونفوسة وفندلاوة ومدبونة وبهلولة وغياثة وفازاز (2) وذلك
 بعد أن استولى (بنو ختنصر) على (بيت المقدس) وخربه
 ونهبه في ثلاث دفعات (أعوام 606 و596 و588 ق.م) وشرد
 اليهود فلجأوا الى بني عمومته الكنعانيين الذي كانوا قد
 استوطنوا المغرب الكبير وأسوا فيه منذ 1101 ق.م. مدن
 ليكسوس بالمغرب الأقصى (أو تنيك) بتونس (وهيو)
 (بترت وعذبة) والبيثيس مأكنة بطرابلس حيث أصبحت
 اللغة السونية لغة قرطاج (أي قرية حداش أو اشرية
 الحديثة) هي لغة المغرب العامية التي استمرت الى يومنا

هذا وهي لا تختلف كثيرا عن الفصحى (3) وقد انحدرت
 الى المغرب فئات جديدة من اليهود عام 70م فرارا من
 نكسات الرومان الذين خرب امبراطورهم تيتوس
 (Titus) مدينة (اورشليم) (أي القدس) للمرة الثانية
 وكان المغرب يفتح أبوابه دائما لاحتضان النازحين من
 اليهود وغير اليهود في مختلف العصور

نقد لاحظ ليون كودار L. Godard (كتاب وصف
 تاريخ المغرب ج 1 ص 19) أن معظم يهود المغرب
 متحدرين من الاسرائيليين المعطرودين في العصور الوسطى
 من انحلترا (عام 1290م/689 هـ) وجنوب فرنسا (عام
 1395م/798 هـ) وخاصة من اسبانيا (عام 1492م/898 هـ)
 كما أشار (رينو) (4) الى اليهود الذين ترحلوا عن ايطاليا
 عام (640 هـ/1242م) وعن هولندا عام (751 هـ/1350م)
 والبرتغال (881 هـ/1476م). وقد عارض بعض المؤرخين (5)
 فكرة انتماء اليهود لأصل فلسطيني ملاحظين أنهم قصدوا
 من وراء ذلك تخويل أنفسهم وتخويل اليهود من البرابرة
 رسائل شرف «توراتية» واستغلوا في آن واحد الوصلة القائمة
 بين اللغة البونية ولغة الأفارقة الشماليين زاعمين أنهم دخلوا
 الى المغرب مع العرب الكنعانيين الفينيقيين واستعملوا
 لغتهم ومما يكن فإن اليهود حاولوا نشر دينهم بفضل
 انتشار اللغة والثقافة البونيتين في اطار محلي فهم يرون أن
 ارتكازهم بالشمال الافريقي راجع لتشبههم بآبائهم
 الاقليمي الذي يفصلهم عن الفكر الروماني الاغريقي حيث
 ان المسيحية فشلت في المنطقة لأسباب شتى منها سبرها
 في ركاب الغزو الروماني بينما عمل اليهود على نشر
 دعوتهم منخذين من بلاد البربر مجالا حديدا لنشاطهم
 وجاعلين من اليهودية دينا محليا في حين دعا الفيلسوف

(2) ابن خلدون ينقل الاستقصا ج 2 ص 32.

(3) راجع بحثنا في الموضوع في كتابنا «تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث» ط. معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة (1969م).

(4) دراسة حول حفظ النسخة الأصلية بالمغرب (إريشوس) 46.

(5) المغرب يقام دي اميس De Amicis ص 236 والكتاب مترجم عن الايطالية من طرفه بيل H. Bille مارس 1882.

اليهودي الاسكندراني (فيلون) الى عالمية اليهودية وإذا صحت هذه النظرية فمعناها الانفصال منذ البداية عن كل حركة شيية بالحركة الصهيونية الداعية الى هذه الشمولية العالمية وربما كان هذا الاتجاه مشتركاً بين يهود الشمال الافريقي قاطبة وقد أبرز (دافيد كوهن) (6) وحدة فكر ليهود في تونس واختلافهم مع اتجاه اليهودية العالمية.

وكان العامل الذي يربط اليهود الافارقة الشماليين بفلسطين هو حنينهم الى زيارة بيت المقدس ولكن تجربتهم المرة بعد هجرة نحو الأربعمئة ألف منهم خارج المغرب على أثر قيام (دولة اسرائيل) وتحيز يهود أوروبا ضدهم في (تل أبيب) كل ذلك عزز النظرية القديمة لأغلبهم في خصوص طابعهم الافريقي وحناهم الى التفكير في العودة الى ماقبل رؤوسهم بالمغرب الأقصى خاصة على أن معظم المهاجرين لم يتجهوا الى فلسطين وإنما لجأوا الى أوروبا وكندا ولعل من الحوافز التي دعتهم الى الهجرة خوفهم من حركة اقتصاص اسلامية ضدهم ثاراً لما يلاقه العرب من محن واضطهاد في أرض فلسطين المحتلة ولكنهم كانوا واهمين في ذلك وقد شعروا بخطئهم الفادح لأنهم لم يقدروا منذ البداية مدى تمسك المسلمين عامة وفي المغرب الأقصى خاصة بفكرة الخلا مسؤولية الجماعية المنصوص عليها في قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقد أكد «لاطري» (Latrie) في معاهداته (7) أن القانون المغربي ينص منذ العهد المرابطي على المسؤولية الفردية ويجرد مواطني المتهمة الأجانب من كل تبعه في أوروبا تحت اسم (المسؤولية الجماعية) وقد أوضح (لاطري) أن تاريخ المغرب لا يعرف سوى حالة واحدة من المسؤولية الجماعية (المحدودة مدنياً) بخصوص الامتياز

المحتول من طرف السلطان ابي عثمان المريني لأهل (بيزة Pise) (عام 760 هـ/1358م) برضى منهم.

وقد كان لموقف الإسلام من بيت المقدس والطارئين عليه من اليهود أثر قوي في إبراز تماح الإسلام وعدالة مراميه فقد ظل المسلمون في تونس أربعة عشر قرناً منذ عام 638م (عند فترة استمرت مائة وثلاث سنوات احتل الصليبيون خلالها بيت المقدس) وعندما استولى المسلمون على المدينة المقدسة كانت تحت حكم البيزنطيين الذين كانوا يضمنون اليهود من السكنى بها وفي عام 125م عفى الرومان على كل أثر لليهود بالمدينة التي أصبحت بعد الفتح الاسلامي حاضرة مفتوحة للديانات السماوية الثلاث وهكذا يطفح تاريخ الإسلام عموماً والمغرب خصوصاً بالأدلة الدامغة على أن اليهود وهم أهل ذمة قد تمتعوا في ظل الإسلام بأكل الحريات والاضطراب الذي طرأ أخيراً على فكر الكثير من المسلمين ناتج عن انشقاق الصهيونية العالمية التي جعلت من أهدافها اقتناع اليهود بأن الإسلام اضطهدهم وأنه ان الوقت لأن يتردوا «مجددهم» بالتجمع على صعيد واحد وقد شعر اليهود بهذه لاغلوطه الصرخة فصار اليهود المشاركة والمقاربة على السواء وبعض الافارقة منهم على الخصوص يفرون الى أوروبا وأمريكا من سياسة العنف التي عاملتهم بها (دولة اسرائيل) ولذلك نعتبر نحن المسلمين من مخططاتنا في محاربة اسرائيل الصهيونية الدعوة الى التمسك يدي الإسلام في مجال التماح في نطاق الذمة التي أصبحت مواطنة حقيقية وقد حرر الإسلام في هذا الصدد أعظم دستور يمكن أن نتحدى به الانتفاضات المفتعلة المعاصرة. وقد قال عليه السلام: «حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج» وكان عليه السلام يسمع عنهم معارفهم في الطب والقصاص ومن كان يروى

P. 243. André Adam - Kes peris (1-2) 1952. (6)

في كتابه حول (التهمة العربية ضد يهود تونس) (7)

عنه (محمد بن اسحاق بن يسار) المتوفى عام 151 هـ صاحب (السيرة) الذي وصفه شعبه بأنه أمير المؤمنين في الحديث والذي قال عنه (الزهري) بأنه لا يزال بالمدنة علم ما دام بها محمد بن اسحاق فإنه كان يقول: «حدثني الثقة ومراده يعقوب اليهودي».

وكان ابن قتيبة (276 هـ/889م) ينقل عن العهدين انقديم والحديث كما نقل الطبري (311 هـ/923م) المؤرخ والمفسر عن العهد القديم في تفسيره وهنا يجب أن نبرر بعض الأسباب التي تحدى يهود المغرب القاطنين في الخارج (أوروبا - أمريكا - إسرائيل) إلى الحثين لمقاطعة رؤوسهم توافين للعودة إليها. ومنذ القديم كان اليهود القلائل الذين سكنوا بيت المقدس يزورون المغرب بكامل الحرية ففي عام 1150 هـ/1737م/5497 عبرية وصل إلى فاس الحبر (حليم بن عطار) وألقى دروساً في بيع المدينة حول (القانون الموسوي) ثم رجع إلى (بيت المقدس) حيث توفي عام 1156 هـ/1743م/4503 عبرية (8) وقد شعر اليهود - طوال تاريخ المغرب والأندلس بمدى الحرية التي تمتعوا بها في ظل الحكم الإسلامي.

فقد كان اليهود يشكلون بالأندلس في العهد الأموي عنصراً هاماً من سكان الحواضر بالإضافة إلى المسيحيين فكانت لهم حياتهم الإدارية والقانونية الخاصة يشتمعون بحريات واسعة استقطبت عدداً من يهود الشرق أو سواحل المتوسط والواقع أن اليهود عرفوا حياة رغيدة تحت الحكم الإسلامي بالأندلس حيث استقبلوا جيوش الفتح الإسلامي كمحررين (9) على أن المجامع الكنسية قلصت في طليطلة

عامي 589 و633م قانون الأحوال الشخصية لليهود بينما حرمهم ملوك (طليطلة) من شغل مناصب عمومية أو من حق استخدام العبيد فانضموا إلى صفوف المسلمين وأصبحوا يساعدونهم ضد الأسيان (10)

وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير قوي من خلال عامة المغرب والأندلس على العبرية حيث لم يشطع رجالات الفكر اليهود من شراح التلمود فهم الكثير من نصوصه إلا استعانوا باللغة العربية. فإذا كانت النبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة كما يقول الأستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فإن الاسرائيليين قد طعموا بعد الاسلام كثيرا من المعطيات العبرية بعناصر عربية إذ أن ملوك اليهود التي دخلت إلى المغرب مع البربر الازحجين من فلسطين ثم بعد ذلك بقرنين عندما تم اجلاؤهم من الجزيرة العربية اثر (وقعة خيبر) قد انضم عدد منها إلى الجيش العربي الفاتح بقيادة (طارق بن زياد) خلال زحفه على الأندلس وقد حمى الادارة اليهود طوال قرنين (13) حيث انتقلوا إلى فاس منذ اعتلاء المولى ادريس الثاني أريكة العرش المغربي متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس. وانبتت في القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية مالبثت أن ازدهرت بفاس في عهد المرابطين والموحدين.

وقد أصبحت فاس - كما يقول البكري - (14) أكثر بلاد المغرب يهوداً يختلفون منها إلى جميع الأفاق واستعمل اليهود اللغة العربية في كتاباتهم ومحاوراتهم منذ القرن الثالث الهجري في مجموع افريقيا الشمالية كما

(8) راجع كتابنا: Les grands courants de la civilisation du Maghreb P.35. Edit. Rabat 1957.

(9) وثيقة 28، مجلة عبرية 1949.

(10) Condition légale des juifs sous les rois. Wisigaths, études affertes 4
P.T Girard - Paris 1913. I. 2 - P. 275 - L'Espagne musulmane aux Xème siècle I. ev. Provençale - Paris 1982 (P. 38).

(11) دولة الإسلام في الأندلس - محمد عبد الله عيان الصادرة 1943 ص 224 / الأدب العربي وتاريخه محمود مصطفى - القاهرة 1937 ج 3 ص 43

(12) كما اعترف بذلك حبر الجزائر الأكبر موريس إيزابييت

(13) المسالك والممالك ص 115.

(14) هامبسون مجموعة البحوث والمعارفات - مؤتمر مجمع اللغة العربية 1959 - 1960 (ص 218)

أصبح كتاب سيبويه في النحو مثلاً متطوعاً لتجديد النحو العربي فأسس (15) منذ القرن الرابع

وقد ألف (يهودا بن قريش) كتاب "فقه اللغة
احقار"، باللغة العربية ولفت نظر يهود أشغال الأفرقي
الى وجوب المزيد من العناية بالعربية تعزيزا لفهم أسرار
العربية والعهد القديم ووضع قاموسا عبريا لم يصنئ. بينما
وضع معاصره (داود ابراهيم النسي) قاموسا حمامة "أجرون"
يحمل نفس الاسم ويتم بنفس التبعة مع شرح بالعربية
للألفاظ العبرية وكان يهودا بن قريش يستشهد في مؤلفاته
بالشعر العربي (16)

أما اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي
(الذي ولد عام 404 هـ/1013م) في (قلعة ابن أحمد) قرب
فاس وتوفي بالوينة بالأندلس عام 497 هـ/1103م فله
(شرح على التلمود) في عشرين مجلداً يعتبر حداً الآن من
أهم كتب التفسير اليهودي وله حد ثلاثمائة وخمسون
فوق محررة كلها بالعربية وقد أسس بالوينة قرب
غرناطة عام 1084م معبداً للروس العليا التلمودية كان
الطلاب يؤمنونه من كل الجهات

وكان خليفه المغبلي اليهودي هو شيخ التعاليم بفلس
نزل عند الابلي اعينري شيخ ابن خلدون قبل أن يوتحل
الى (ابن المنا) بمراكش (نيل الابتهاج ص 244/ طُقات
الشعراني ج 2 ص 425).

ولكن في خضم روح التسامح التي خبعت سياسة المغرب منذ أغرق العصور فإن الحملة الصليبية اضطرت إلى التدخل القوي لحماية كيانه فقد ثبت ناز المحاذيات بين الاسلام والصليبية في شقي البحر الأبيض المتوسط وكان المغرب أول من واجه غلواء الحملة الصليبية في الشق الغربي لهذا البحر حتى بدأت هذه الصليبية تتحرك من الأندلس للايقاع بالاسلام فنجري ائقائد المرابطي يوسف بن تاشفين (عام 479 هـ/1086م) أي قبل الحرب الصليبية الأولى بعشر سنوات 490 هـ/1096م) في معركة (الزلاقة) ضد (النفوس السادس) ملك (إقشالة) مما حدا للعالم الاسلامي إلى الاعتراف للقائد المغربي الطاهر بزعامة أمارة المسلمين في الغرب مع استمرار دعوة أمير المسلمين المرابط لدار الخلافة وقد زعم العباسية دعما للوحدة الاسلامية صلاح الدين الأيوبي الحركة التحريرية في الشق الشرقي للبحر الأبيض المتوسط حيث انتصر في معركة (حطين) ضد الصليبيين بعد ذلك بقرن كامل أي عام 583م/1187 هـ فكأنما كانت الانتفاضة الاسلامية في أرض فلسطين ذكرى مثوية لانتصار (الزلاقة) وقد شعر الصليبيون بقوة الضغط المرابطي الموحيدي غربا فاختاروا مبيانا جديدا للصراع في قلب القارة الافريقية بزعامة (لويس التاسع) أو (القديس لويس) St. Louis الذي نزل في دمياط عام 647م/1249 هـ فاندحر فاشر بالمنصورة في العام لتالي وقد ختد لويس التسع حياته المغامرة في أرض فلسطين بوفاة عام 669م/1270 هـ أمام عاصمة تونس

18. أبو سعيد بن يوسف الذي يعتبر واضع الفلسفة اليهودية في العصور الوسطى، وقد صنف ترجمة عربية لعهد الفارسي، ويسمى قائل الحيات اليهودي، مستعصم بالشريعة الإسلامية.

[76] قال ابن خلدون «وكانت لهم في الحملة العنيفة الكثرة بهذا البحر أو الرومي» وصف شأن الأساطيل في دولة مصر والشام إلى أن انقطع ولم يبتثروا مني من مره بهذا العهد بعد أن كان له في الدولة المميرية عناية تعاوزت الحد فبطل وجه هذه الوظيفة هناك وبقيت بالرطقة والمغرب لصارت مختصة بها لأن الجند لغرب من هه ايصاح لهم لغير موفور الأساطير تحت القوة لم يحقيقه عدو ولا كانت لهم به، ولما استغلت دولة الموحدين في الحالة كسدة وصلبوا اليهوديين الأماوية خطة هذا الأسطول على أنهم هم غرقه وأعطاه عا عهد وكان قائد أسطوله أحمد السقليبي إلى أن قال «والتهت أساطيل عيسى بن عبد الله في معركة والاسجدة في مياه نهرهم من قبل ولا حد لعدد جدهم» وهو الذي هو صلاح الدين لا يؤمن سيد مصر وقتها رتب بيت مصر الحرس ضد تور الخلاء ب تلافيه إذا عبر الحكمة لأول لأيوبي يعقبوا حصار عند خاربه في هند عزيت لم يصعد عددا شريخ الخيام امتحنا بالأسطول المغربي

فكانت آخر ضربة من بحبوحة المغرب العربية ضد الحرب الصليبية الثامنة والأخيرة وكان ذلك نتيجة لصمود المغرب الذي امتدت إمبراطوريته آنذاك لى حدود طرابلس الغرب في وجه الحركة الصليبية حيث جمع الأسطول المغربي بعض جيوشها وأساطيلها في أفليم الأندلس والشواطئ الآسيانية خلال وقعة الأرك (عام 591 هـ/1195م) (أي بعد وقعة حطين بنحو عقدين من السنين ثم وقعة العقاب عام 609 هـ/1212م مما حقق انتصار الجيوش الإسلامية المراقبة بأرض فلسطين حيث بدأ السبزيون يندحرون منذ الحرب الصليبية الخامسة عام 212 هـ/1219م بطردهم نهائيا من الأماكن المقدسة بعد معركة غزة) عام 642 هـ/1244م

وكان الأسطول المغربي في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس الهجري أول أسطول له وزن دولي في منطقة تعتبر أعظم منطقة بحرية في العالم وكان المغرب يشعر آنذاك بحساسة مسؤولية التي يتحملها كسولة تخولها قوتها رسالة تطهير المنطقة من الشوائب التي كانت من جعلتها (القرصنة البحرية) فلذلك شكل الموحسون (مليشية ملاحية) لا يصف التيارات الجارفة التي بدأت تعصف بحبل الطمأنينة والهدوء في أعظم مسار بحري رسمي تركزت في مياهه المبادلات الاقتصادية وعناصر التلصيح الفكرية والحضارية وكانت (الحروب الصليبية) تلتطخ الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط حيث تجمع مرتزة من بقع مختلفة في أوروبا لتقويض كيان السلام الذي حفظه الإسلام منذ ظهوره وجاء (صلاح الدين الأيوبي) فرد المياه إلى مجاريها بعد فترة من الفوضى فجرت في المنطقة ركنا من الدماء وقد أحس الخليفة الأيوبي بفضل روحه

العسكرية الوثابة بمدى خطورة الموقف وبضرورة تكتل شقي العروة في شرق لبحر الأبيض المتوسط وغربه ولمس قوة الأسطول المغربي كدعامة حتمية للحفاظ على التراث الإسلامي والعربي في المنطقة فاستنجد بالخليفة الموحدي الذي كانت مجرد أصداء أسطوله العتيد في المتوسط تثير الرعب في قلوب المرتزة الذين تشتت قلوبهم قبل أن يهب الأسطول المغربي لإنجاد شواطئ فلسطين (17).

وقد خلدت أغنية رولان نشاط المرابطين في البحر وتحدث (الفونسو السابع) عن وصول غارات الأسطول المرابطي للدفاع عن بلاد الشام (18).

وذكر اندري جوليان في (ص 413) أن يوسف البرمري الذي استخدمه (روجير الثاني) ملك صقلية على سفنه قد عين أميراً من طرف الأمير أبي يعقوب يوسف الموحدي فجعل من أسطول الخليفة الموحدي أعظم أسطول في البحر المتوسط إلى القرن السابع وعندما حدث الخلاف بين يعقوب المنصور المريني وابن الأحمر عام 273 هـ - 1274م تجمعت بمرافئ ستة أساطيل منها خمس وأربعون قطعة لأبي حاتم العزفي وأثنا عشرة لابن الأحمر انطلقت من (المنكب) و (المريني) و (مالقة) وخمس عشرة قدمت من (بادس) ولا وأنها التحمت مع أربعمائة قطعة للمعدو فملكها وأمر قائدها (المعند) الذي نقل أسيراً إلى فارس (19).

أما الأسطول السعدي فقد كان وجوده يشكل وسيلة ضغط على إسبانيا والبرتغال اللتين كانتا تذكران ما قام به الأسطول في عهود المرابطين والموحدين والمرينيين مما

117 (دوري تاريخ الإسلام)

118 (الاستقصا ج 2 ص 29).

119 في كتبه تاريخ المغرب

عزز شعور الملوك المعدين بأن تعزيز وضعهم في إفريقيا والبحر المتوسط لا يمكن أن يتم بدون أسطول إذ بفضل هذا الأسطول اضطر البرتغاليون إلى الحلاء 957 هـ - 1550م عن مراكز قوية في الساحل الغربي مثل أصيلا والمصر والكبير وهكذا ظهر عنصر جديد منذ أوائل القرن السادس عشر استهدفت إعادة الكرة لاحتلال فلسطين بسط نفوذ الصليب من الخليج العربي إلى البحر المتوسط فقد حاول البرتغاليون سد البحر الأحمر في وجه السفن العربية للاستيلاء على مداخله تمهيدا لغزو الخليج العربي وكانوا قد أنشأوا عام 1482م / 887 هـ في ساحل الذهب أول مستعمرة لهم في إفريقيا وهما برز دور المغرب الأقصى من جديد في إيقاف هذا الزحف الهادف الذي كان يرمى إلى وصل الخليج بالشام كب وقع في عهد الفينيقيين حيث أنقذ المغرب أرض فلسطين العربية بإتقاذه الخليج من ضغط الاستعمار البرتغالي ففي عام 1540م / 947 هـ دخل (سليمان القانوني) إلى الخليج العربي من لشمال ونازل البرتغاليين في معركة ميناء (مصوع) على الساحل الإفريقي من البحر الأحمر حيث اندحر البرتغاليون أمام الأسطول العثماني غير أنهم لم يكتفوا عن مهاجمة المراكز العربية في الخليج مضاعفين ضغوطهم على المغرب الذي انكفأ إلى إيه بعد أن فُصوا على بحر من تبقى من العرب في الأندلس تقشيرا وتشريدا ولكن رد فعل المغرب الأقصى كان عتيقا ففي عام 986 هـ / 1578م هاجم البرتغال بقضه وقضيضه شمال المغرب بقيادة ملكه الشاب النون سستان Don Sebastien وبلغ جند البرتغال آنذاك مائة وخمسين ألفا (حب بعض المراجع الأحيية وقطع أسطولهم الرابضة في مينائي أصيلا والعرائش (847 قطعة) وزحف الجيش البرتغالي إلى (وادي المخازن) في ممد جمادى الأولى من نفس السنة أي رابع عشر 1578م وكانت هجمة صليبية

20 الحركة التي هدفت عام 1806 إلى القتال جميع الموانئ في وجه انطرا لعميو الخفاق عليها اقتصاديا.

عززت فيها لياوية الزحف المسيحي على العالم الإسلامي غربا (بعد أن حاولت ذلك شرقا) باستنفاار الدول الكاثوليكية وتعبئة شارب (الفاتيكان) وكانت الحملة لاحتلال المغرب منسقة اقتصاديا من الوجود العربي بالأندلس وتعبوفا للمسيحية عن ففدان (روديس) وجزء من هنغاريا والبايا الاسكندر اداس هو الذي أصدر آنذاك مرسوم تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ موزعة بين إسبانيا والبرتغال عام 900 هـ / 1494م غداة الكشف عن أمريكا ولكن أبى الله إلا أن ينتصر المغاربة ضد التكتلات الصليبية فقتل ملك البرتغال وأسر جيشه وفر أسطوله فكانت هذه المعركة - كما يقول المؤرخ الفرنسي هنري طيراس - (20) المعركة الفاصلة في تاريخ الصراع المفتعل وغير الطبيعي بين المسيحيين والمسلمين أنزلت ضربة بالطموح البرتغالي وفككت أوجال مملكة البرتغال لأن (الدون سستان) مات بدون وارث فخلفه عمه (هيليب الثاني) ملك إسبانيا التي اندمجت فيها البرتغال طوال ستين سنة ظلت خلالها خاضعة هي نفسها للإسبان

وكان (محمد المملوك) من جملة الملوك الثلاثة الذين ماتوا في هذه المعركة وكان اليهود ييغضونه نظرا لتعسفاته وقد كان انتصار مولاي عبد المالك عليه مثار ابتهاج اليهود الذين أقاموا حفلات صادفت اليوم الثاني من شتلال (شمبر 5338) من التاريخ العصري وقد تعبد الأبحار منذ ذلك بالنسبة إليهم وإلى سلالهم إلى ظهور المسيح أن يحفظوا بهذا اليوم كيوم خلاص (بوريم) بالصدقة على الفقراء (وتيقة يهودية عربية رقم 5 - بقلم سامويل بن سيدنا ابن دنان - هيريس (عام 1948)

ولذلك ته أياض هذه الفترة اجلاء البرتغاليين عن (منطقة البحرين) التي احتلوها قرنا كاملا عام 1032 هـ / 1622 كما طرد البرتغاليون من مجموع مستعمراتهم على

السطح العربي (عام 1649م / 1059 هـ) وبذلك تحرر العالم العربي من هيمنة البرتغال التي امتدت أربعة قرون وباستئصال شأفة الغزو البرتغالي في الخليج وتقليص طلمعهم في سواحل المغرب شمالا وغربا تمكن لعرب من الانتصار في السلسلة الثانية للحروب الصليبية التي أججت أوروبا نيرانها ضد العرب في القرنين السادس عشر والسابع عشر وتتطوّل في حلقات أخرى من هذه الحرب بقيادة الهولنديين والانجليز والفرنسيين في كل من المغرب والخليج العربي وكان الكشف عن العالم الجديد عام 898 هـ / 1492م قد شغل أيضا المغامرين الذين اتجهوا إلى مجاهل أمريكا للبحث عن مصادر الثراء ولكن المغرب ظل يواجه جانبا من هذا لضغط وكذلك الامبراطورية العثمانية التي كانت تسير في طريق الأفول تحت ضربات الاحلاف الأوروبية وخاصة «الحلف المقدس» عام 1815 / 1231 هـ التي أدت إلى مجريد السلطان المولى سليمان (1238 هـ / 1820م) من أسطوله بدعوى مائدته للمقاومة وحاول نابليون آنذاك الضغط من جهته على المغرب للاجتماع إلى كتلة الحب تقري (Bleus commercial) وكانت خاتمة المطاف تكثف الكتل الأوروبية التي أدت في البحر الأبيض المتوسط إلى بسط نفوذ الاستعمار المغربي ابتداء من 1830م / 1246 هـ على الجزائر ثم على تونس عام 1299 هـ / 1881م والمغرب عام 1331 هـ / 1912م.

وكانت الحرية الملكية تتوفر عام 1793 م / 1208 هـ عند اعتلاء المولى سليمان أريكة العرش على عشر حراقات (أو فرقاطات) وأربع قلعيات (أي سفن شراعية ذات قلوب) وأربعة عشرة غليوناً (أي سفن شراعية صغيرة) مثل التي كان الهولنديون يستعملونها بلصيد وتسعة عشر (22)

من زوارق الاتقاذ المجهزة بالمدافع كل ذلك بتعزيز من ستة آلاف حار من الملاحين ذوي الشهرة والصيت (23) وقد اعترض الأسطول المغربي عام 1217 هـ / 1803م الأسطول الأمريكي المحاصر لطرابلس فك هذا الحصار ثم بدد أسطولنا عمارة ثانية (34). راجع رسالة المولى سليمان لأمير ليبيا يوسف باشا (محمد المنوني - دعوة الحق - عدد 4 لعام الثاني عشر).

وكان المغرب قد مرضت عليه قبل ذلك بزهاء قرن اتفاقية فتحت الباب على مصراعيه لتجنس اليهود وحتى المسلمين المغاربة الذين أصبحوا يشكلون عنصر اضطراب حدا المخزن (أي حكومة السلطان) إلى تقليص حرية المقاربة في التوجه إلى الخارج حيث كان في وسعهم التجنس والاحتماء بسهولة فتشل هذا القرار اليهود الذين قضت هجرتهم إلى خارج المغرب وربما من ذلك هجرتهم إلى خارج المغرب وربما من ذلك هجرتهم إلى بيت المقدس بالتبع لهذا القرار العام وفي عام 1767م / 1181 هـ وقع المغرب معاهدة (برونيون) Breugnon ثم اتفاقية 1856م / 1273 هـ مع إنجلترا وثالثة مع فرنسا عام 1863م - 1280 هـ أعقبتها اتفاقات مختلفة مع دول أوروبية انتهت باتفاقية مدريد (1880م / 1298 هـ خلقت فئة من المقاربة المحميين. وبذلك أصبح الأجانب يتدخلون في الحياة اليومية للسكان متبرزين اضطرابات متعقلة لم يكن للمخزن أمامها حول ولا قوة ومع ذلك أصبح يشتم بالتعصب والتحيز والظلم والحيف ذريعة لتدخل سياسي أحضر

وقيل ذلك ورد روتشيلد وهو تاجر بريطاني يهودي عام 1280 هـ / 1863م من لندرة على المولى محمد بن عبد الرحمن بمراكش يطلب الحرية لليهود المغرب وكانوا

47 نفس المصدر ص 156

22 محمد بن علي المصالي - جريدة المغرب رقم 4346

(الاستقصاء ج 4 ص 228).

وبعد ظهور بواخر الاستعمار واتضح النوايا السيئة لبعض الأجانب خاصة أواخر القرن الماضي أصدر الحس الأول أمره إلى أمناء الديوانة بشراء الأملاك التي اقتناها الأجانب مهما كان الثمن (طنجة وناحيتها في سلسلة مدن المغرب وقبائله ج 7 ص 128) ولم يشعر اليهود الأجانب النازحون إلى المغرب في مختلف العصور بأية متدايقة في هذا المجال لأنهم كانوا يندمجون ضمن الرعايا اليهود

قد كتبوا يتعلمون به بعد هزيمة تطوان فأصدر السلطان ظهيرا لم يزد فيه على ما ورد من صريح الترع وما أوجب من حفظ الذمة وعدم الظلم والتعسف وتوفيتهم حقوقهم والضرب على أيدي من ظلمهم وقد ورد في الظهير: «وهذا الأمر ليس قريبا وأوصحناه بربطه كمر مقروا ومعروفا محورا لكن زدنا هذا المصطور تقريراً وتأكيداً ووعيداً في حق من يريد ظلماً وتشديداً ليزيد اليهود أمناً في أنفسهم فظهر منه تطاول وظيش وأرادوا أن يحتسبوا في الأحكام بعد بسبب لا سبعا يهود العراني فأصدر السلطان ظهيرا جديداً بين فيه المراد وأن ذلك الإيصال إنما هو في حق



وصف القدس

سنة 1948

لأستاذ شجاع نويهض

كان حرص (دعوة الحق) شديداً على أن يشارك الأستاذ الكبير عجاج نويهض في هذا العدد الخاص عن القدس. وقد كتبت المجاهد الفلسطيني الكبير في الموضوع، وما كان منه - غافداً الله وشفاه ومنتعه بالصحة - إلا أن يادر بالرد الجميل الذي ضمنه عواطف نبيلة ومشاعر طيبة نحو المغرب وأهله. ونشر فيما يلي رسالة الكاتب الفلسطيني الكبير عجاج نويهض مترجمة الموسوعة الإسلامية الكبرى التي نشأت عليها أجيال على مدى نصف قرن وكان لها في المغرب الوقع العميق والأثر الباقي وتعني بها كتاب (حاضر العالم الإسلامي).

4 شعبان 1401 هـ - 6 حزيران 1981 م

5 * 5

حضرة صاحب السيادة والمالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأخفم الرباط - المغرب.
خير اقتراح، السلام على مولانا الإمام جلالة الملك الحسن الثاني ورحمة الله وبركاته وتأييده.
ولسلام على معالي الوزير ورحمة الله وبركاته.

في (30 / 5 / 1981) تشرفت بكتابك الكريم الموزع في 14 رجب 1401 وفق 19 مايو 1981 في موضوع لمساهمة في عهد حاس من مجلة «دعوة الحق» عن القدس الطيبة الحبيبة وقد سكتتها 20 سنة آخرها سنة الانهيار 1948 إنني مريض في الفراش منذ سنتين، وقد استعنت بالله وحمده وصليت على رسوله وآله وكتبت هذا الفصل عن القدس، كما تركتها 1948 إلى عمان. كتبت هذا المقال ودموعي تنهل وقلبي خفاق والقلم يرتعش بين أصابعي، وإنني أقدمه بالبريد المسجل لأمن على وصوله وأشكر لمعاليكم حسن الظن بهذا الضعيف المأجور. وإنني أعلم كما يعلم كل عربي ومسلم أن اضطلاع مولانا الإمام أيده الله بجهوده العظيمة في سبيل النفس، سيؤدي مع تضافر العلم الإسلامي إلى استرداد أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وبلد الأسراء والمعراج ومربط البراق، من الغاصب الدخيل والعدو المعاني المصلح بالباطل. وإنني أشكر لمجلة «دعوة الحق» وهي كوكب مضئ، على تجردها لهذا العدد الخاص الذي سيلقى صدى الموقظ في نفوس العرب والمسلمين.

وأشكر معاليكم على هذه العناية الفائقة. جمع الله الإسلام والعروبة في عروة وثقى لا انفصام لها في هذا السيل واحترامي وسلامي لمادة الكاتب العام الأستاذ محمد المرباط، والله ولي التوفيق.

المخلص، عجاج نويهض

JERUSALEM

25/1941



Scale: 1:50,000

Legend:

- 1. Walls and fortifications
- 2. Streets and roads
- 3. Public buildings
- 4. Religious buildings
- 5. Parks and gardens
- 6. Water features
- 7. Topographical features
- 8. Other landmarks

Notes:

The map shows the city of Jerusalem as it was in 1941. It includes the Old City, the Temple Mount, and the surrounding areas. The map is a detailed representation of the city's layout and features.

مرادي أن أصف القدس وصفا عاما. ليكون من ذلك صورة في ذهن القارئ. والقارئ الذي أعنيه هو ابن العروبة والإسلام. من شمال العراق إلى الرباط. ومن حلب إلى عدن. مع قلب إفريقيا وغربها وشرقها. أو بعبارة أخرى من المحيط إلى الخليج باصطلاحنا اليوم وأني كعربي مسلم. أشكر جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس نصره الله وأيده. المضطلع بهذا العبء العظيم المحقق بعون الله إلى إنقاذ القدس وتحريرها من الأعداء الفاضلين. وأشكر لمجلة «دعوة الحق» عزمها النافذ على إصدار عدد خاص منها يتعلق بالقدس ساهم فيه عدد من كتاب المغرب والمشرق فتشدد بذلك عرى العروبة والإسلام المتكاثفة على هذه الغاية. ومع أنني مريض منذ سنتين لا أقوى على الشيء فإني قد استعنت بالله عز وجل وكتبت هذا الفصل وأنا في الفراش آملا أن يكون منه شيء من الفائدة. وخاصة لمن لم يبق له أن عرف القدس أو زارها وصلى في المسجد الأقصى أو مسجد الصخرة الشريفة. وهؤلاء في ظني هم القسم الغالب من القراء. وقد سكنت القدس ثلاثين سنة آخرها سنة الانهيار 1948 أي مدة الانتداب البريطاني المشؤوم. ثم سكنت عمان بعد ذلك عاصمة الأردن عشر سنين ثم عمت إلى لبنان وطني العربي الأول 1959.

× - ×

لما تولى السلطان سليمان القانوني من بني عثمان السطة وجه مزيد عنايته بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. بلد الاسراء والمعراج ومربط البراق الشريف. عاملا بتفسير الآية الكريمة «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» لشرحه من آياتنا أنه هو السميع البصير. فبنى السلطان سليمان القانوني سوراً للقدس في القرن السادس عشر (م) له يزل إلى هذه الساعة بجداره العالي وحجارته الضخمة

وأبوابه التي هي آية في الإبداع. كسنة فرغ من بنائه. له ينقض منه حجر واحد يحيط بالقدس القديمة احاطة السور بالمعصب وهو شبه دائرة من حولها. وله أربع بوابات عظيمة كل بوابة تفتح إلى جهة من الجهات الأربع. ولم تزل هذه البوابات هي مداخل أهل المدينة ومخرجهم منها. ولعل القدس هي المدينة الوحيدة في العالم الإسلامي باق سورها حولها كما بنى في الأصل باتقان واحكام.

× - ×

لما زار الامبراطور غيوم الثاني ملك ألمانيا فلسطين ودمشق سنة 1898 زمن السلطان عبد الحميد الثاني العثماني. فقد أراد عبد الحميد بلوغ أقصى الغاية في تكريمه تنمية للصداقة بينهما وقتئذ. فأمر أن يهدم جانب من سور القدس على حافة عشرات الأمتار. قرب إحدى البوابات المذكورة. وهي بوابة باب الخليل ومنها الطريق إلى داخل المدينة وكنيسة القيامة وقبر انيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام مما يريد الامبراطور زيارته. ولم يشأ عبد الحميد أن يعلمو رأس الامبراطور شيء وهو يدخل السور وهذه الفجوة لم تزل على حالها. فصمت من حلقة السور مائة عشرات الأمتار. ومن هناك سار غليوم ماشيا على قدميه هو والامبراطورة إلى داخل المدينة وزيارة الامبراطور هذه للقدس وفلسطين ودمشق تحتاج إلى تفصيل ليس هنا. ولكن لا بأس بإيجاز هذا إيجازا جبا لمزيد الفائدة ولارتباط الأمور بعضها ببعض. فإن غليوم كان في ذلك الآن يطمع في أن يحصل على إنشاء سكة حديد برلين - بغداد. الأمر الذي جنت منه بريطانيا. وتمكن غليوم من ايصال هذا الخط إلى استبول. وفي نيته ايصاله إلى بغداد. وكان غليوم في تلك السوات مهتما بأن ينشئ أسطولا بحريا. وهذا كله مع تفاصيله مما أدى

إلى أبواب الحرب الأولى 1914 وكان شعار برلين في تلك الأيام «ألمانيا إلى الشرق».

× - ×

ولما زار غليوم دمشق بعد القدس سنة 1898 كان يشيد في خطبه العامة في فلسطين والثام بعظمة السلطان عبد الحميد. وكان إذا أتى على ذكر عبد الحميد يشير إليه بقوله «والذي جلالة السلطان عبد الحميد الثاني» وفي احتفال رسمي في دمشق وعلى قبر صلاح الدين الأيوبي أعلن غليوم صداقة ثلاث مئة وخمسين مليوناً من المسلمين. وكان لهذا ضجة كبيرة في العالم الإسلامي. وزار غليوم وهو في دمشق قبر السلطان الغازي الفاتح صلاح الدين الأيوبي زيارة خاصة وحياء تحية أموك للملوك. ووصفه بأنه من أعدل الفاتحين في العلم. ووضع أكليلا من البرونز على القبر (1). ففي ملاحظة مجاري الأمور لسياسة ينبغي للعرب والمسلمين أخذ العظات والعبر. نعم ليس هذا الاستطراد إلى ما يتعلق بغليوم ليس هنا موضعه في هذا المقال. وإنما أدى إليه الفجوة التي أحدثت في سور القدس حتى إذا مر من خلال الفجوة إلى المدينة فلا تملوه إلا السماء.

× - ×

للقدس أربع بوابات هي المداخل والمخارج للمدينة. وهي «باب الخليل، المتجه لجبال الخليل وبعمده عن القدس نحو 25 كم. وهو سرة القدس. وأمر أحيائها في التجارة والصنائع والمصارف والفنادق والمقاهي والحركة والأخذ والعطاء. فباب الخليل هو القدس عملاً باختصار وهو لصق السور تماماً وأمام السور المتاجر والأبنية.

الباب الثاني «باب العمود» وكان على الغالب تقف هنا السيارات لقادمة من شرق الأردن. وهنا في هذا المكان تجارة الحبوب والأغذية وله ساحة بقربها دار حاكم القدس. وبالانكليزية يسمى باب العمود باب الشام أو دمشق لأن من هنا الطريق إلى نابلس فشمال فلسطين ثم إلى دمشق.

الباب الثالث هو باب الزاهرة أو باب الساهرة وقربها ثلة عليها مقبرة إسلامية. وحى باب الزاهرة حى عامر بالمساكن الجميلة كأنه مدينة صغيرة. والمسافة بين باب العمود وباب الزاهرة نحو مائة متر. نأت إلى باب «شا مريم» وهو شرقي السور والمدخل إلى المدينة ومن باب «شا مريم» تبدأ طريق شرق الأردن أو الغور أو أريحا وكلها في انحدار.

وكما أن الطريق من باب الخليل المتقدم الذكر. وخليل الرحمن في الجبل جنوباً في 25 كم. م تقريباً. فهذه المسافة هي عنها أي 25 كم إلى أريحا التي هي تحت سطح البحر بمآت الأقدام. وكما يصح عن جبل الخليل. أن يكون مصيفاً عالياً وفيه مياه جارية وينابيع. كذلك أريحا تصح أن تكون مثنى تحت سطح البحر لا نظير لها في العالم العربي. وهي أريحا فاكهة ولا سيما البرتقال الذي هو طبيعي الحلاوة وتسلخ قشرته بسهولة ويوجد أبواب تاريخية بين الحرم والأحياء الإسلامية ولكن هذه الأبواب بين الحرم وداخل المدينة.

× - ×

فالمسافة بين القدس وخليل الرحمن جبلاً جنوباً. تطرد جنوباً إلى غزة وبئر السبع فالصحراء فخليج العقبة. والمسافة بين القدس ومرفأ يافا المسمى «عروس البحر»

(1) هنا الأكليل الذي وضعه غليوم بيده سنة 1898 بقي مكدته عشرين سنة أي إلى خريفه 1918 فلما احتلت القوات العربية والبريطانية في ثورة الحسين بن علي دمشق ذهب لورنس الكونتول الانكليزي الشهير في ثالث ليلة قتل سرّاً ومعه ثلاثة جنود وقنع الأكليل وبعث به إلى لندن فهو في المتحف البريطاني اليوم.

يطلبون الرخصة من المجلس الإسلامي الأعلى أن يسمح لهم بزيارة الحرم الشريف والقمر بدر في ليالي الصيف. ومنظر هذا الحرم من الطيارة أروع وأروع. أخرنى صديقي السياسي العربي الأستاذ أسعد داغر أنه رأى الحرم من الطيارة في السماء وهو مسافر جوا إلى بغداد، فرأى جمال هذه البقعة يفور فورانا.

× - ×

الرحالة بنيامين بن بونة التطيلي النباري الأندلسي في منتصف القرن السادس الهجري. قام برحلة من الأندلس إلى البلقان إلى استنبول فالاناضول فبلاد الشام. متبعاً الشواطئ والمدن الساحلية لسوريا ولبنان وفلسطين ثم زار العراق وغير بلاد في المشرق وقصده في هذه الرحلة مشاهدة العالم والكشف عن أحوال اليهود الراثة الموزعين أشتاتاً وحفناً. ثم وضع بنيامين هذا كتابته مدونا فيها بسارة وجيزة مشاهداته وخواطره وأحوال اخوانه اليهود المبشرين بن المسلمين والنصارى. وهذا الكتاب يستفاد منه كثيرا وأصل لغته العبرية. فقام الأديب اليهودي العراقي عزرا حداد بترجمة كتابه بنيامين إلى العربية وطبعه في بغداد سنة 1264 هـ 1945م وقدم له مقدمة نفيسة المؤرخ العراقي الأستاذ عباس المزاري عضو المجمع العلمي العراقي وفي الكتاب حواشي تحقيقات جمة مفيدة. لما وصل هذا الرحالة إلى القدس كانت القدس في حكم الصليبيين وكان في مدينة القدس نحو 200 يهودي لا غير يمتنون الصباغة وما أشبه.

وبعد عشر سنوات من رحلة بنيامين هذا، كانت رحلة يهودي آخر ووصل إلى القدس واسمه ابن «فتاحية». فالمثنان من اليهود الذين علم بأمرهم بنيامين. تناقصوا في خلال هذه العدة عشر سنوات إلى واحد مفرد فقط. اسمه ابراهيم يعمل صباغاً، ومعطوم لنا تاريخاً أن في فتح القدس الفتح العمري طلب النصارى من سيدنا عمر بن الخطاب

ونابلس نحو 70 كلم. فإذا كنت في القدس وأردت السفر إلى بيروت فطريقك بالسيارة طبعاً إلى «نابلس» في وسط البلاد ثم إلى «جنين» وهي على كتف السهل المشهور بمرج بن عامر أو مرج بني عامر. ثم إلى حيفا المرفأ والميناء ثم إلى «النافورة» على الشاطئ وهي الحدود الدولية بين فلسطين ولبنان. وإذا كنت تريد الذهاب من القدس إلى دمشق بالسيارة أيضاً فعه ووصولك إلى مرج بن عامر تأخذ طريق الناصرة الجبلية ومن الناصرة الجبل تهبط نحو «الغور» كما هبطت من القدس فأريحا. فتصل إلى طبريا تحب سطح البحر ومن طبريا إلى «جسر بنات يعقوب» وبعد الجسر تدخل الأراضي السورية إلى دمشق ماراً بالجلولان. هذه الطرق حتى سنة 1948.

× ×

الحرم لشريف حيث المسجد الأقصى وقبة الصخرة. هو في المساحة خمس مساحة المدينة التي داخل سور. ويصبح سور القدس الذي تكلمنا عنه هو سور الحرم من الجهة الشرقية والقبلية. فليس معنى «الحرم القدسي» أنه مقصور على المسجد الأقصى ومجد الصخرة كلا. بل هناك مساحة واسعة تبلغ عشرات الأفدنة. لا السونمات كلها بسيط جميل من الأرض. وتلقى الشجر في أماكن وفي الربيع تلقى الزهور الطبيعية وبعض الحدائق البتائية. قال أمين الريحاني العلامة الفيلسوف سنة 1924 بحضور في المجلس الإسلامي الأعلى. وقد زار الحرم وتمشى فيه. وشاهد ما في المجددين (الأقصى والصخرة) من فنون القسيساء، أنه لم يشعر في حياته أن بقعة من الأرض تشمل الروحانية في الصدر بين الخالق والمخلوق كما شعر وهو يطوف في تلك البقاع التي يطلق على مجموعها الحرم الشريف. أنه إن لمشاهدة السماء والنجوم والكواكب في ليالي القمر من ليالي القمر تحت تلك السماء الصافية والافاق الرائقة شيء كان يدهش منه الانكليز. فكانوا

أن يخرج ويعد اليهود من «إيلياء» - القدس - فاستجاب سيدنا عمر لهذا الطلب، وكان السبب في ذلك أن كان الجيش الفارسي قبيل ذلك قد نزع في التصاري شر تفضيع على يد اليهود، فكانوا عيوناً وأعواناً للجيش الفارسي ومحرضين له.

x - x

واليهود الذين كانوا في المدينة داخل السور في الزمن الحديث حفة صغيرة ولهم كنيس منه يرون الحرم، ولم يكونوا يملكون بيوتا ومنازل داخل المدينة إلا شيئا قليلا، وإنما كانوا يستأجرون المساكن من المسلمين استنجارا، وكان لهم بعض التجارة الخفيفة في المدينة القديمة لا تذكر. ولما وقعت ثورة البراق الشريف سنة 1929 وفكك باليهود فتكا ذريعا وسيما في صفد في الشمال وفي الخليل في الجنوب، خرجت هذه الفئة القليلة من المدينة القديمة إلى الأحياء اليهودية خارج السور، وفي هذه السنة أي 1939 بدأ العرب في المقاطعة الاقتصادية لليهود، بل أن اليهود الذين لهم في حي باب الخليل تجارة هجروا كل هذا وابتعدوا إلى صميم أحيائهم خارج السور حي «ميشوريم» وأمثاله. هكذا استصفت ثورة البراق اليهود من مدينة عمر المقدسة.

x - x

إلى سنة 1870 كانت البوابات أو الأبواب الكبرى تغلق في الغروب وتبقى مغلقة إلى صباح اليوم التالي، فإذا جاء أحد غريب أو حتى إذا كان من سكان المدينة، نام خارج البوابة، وكانت القدس قبل 111 سنة إنما تفعل هذا لتكون المدينة في مأمن تام، وقد كان يقع أحيانا شيء من الإخلال له بالأمن أو اضطراب قروي أو عشائري قريب من المدينة فلنكي لا يشرب أي خوف إلى نفوس الأهالي رتب أمر إفضال البوابات ماء.

ومن يزور القدس سنة 1948 يجد أن جميع تلك الأحياء الكبيرة المنسطة في منبسطات تلك الأرض، وهي تفوق بالكلم والحجم المدينة التي داخل السور ومن عادة اليهود أن يشردوا وحدهم منغزلين عن بقية السكان، وهذا شأنهم التاريخي منذ شتمهم الرومان، فإذا كانت أحيائهم هذه تسمى في أوروبا «الغيتو» ففي العالم العربي أو في كل حاضرة أو مدينة عربية حارة تسمى «حارة اليهود» وهم يؤثرون سكنى المدن لا القرى والأرياف، لأن لهم في المدن مجالا أوسع وأرحب لامصاص المال بلربا وغيره، ولما وضع شكبير رواية «تاجر البندقية» العالمية الشهرة، فهو إنما بناها على الواقع لامن مستبطنات الخيال، ثم إن الحقيقة الكبرى في قضية اليهود على مر الأجيال إلى هذه الساعة، وحتى يوم القيامة، أنهم إما أن يكونوا خارج نطاق الحضارة التي يعيشون في أكنافها وإما أن يكونوا منبذين للحضارة، متأمرين عليها، ولا ترتفع كفة موازينهم شيئا أن يخرج منهم أحيانا أشخاص مثل «سينوزا» أو «نشتين»، وشأنهم هذا ليس جديدا في فلسطين، فهم إذا كانوا محكومين لجأوا إلى المشاركة والعصيان، وإذا كانوا حاكمين كانت منهم وقائع «دير ياسين» غربي القدس وطبريا وكفر قاسم وناصر الدين، 1948.

x - x

الأمان في فلسطين، في القرن الماضي نشطت جهود تبشيرية واستعمارية لألمانيا في فلسطين، وقد مر بنا حديث غلبوم وعبد الحميد فما جاءت 1914 إلا وكان لهم في فلسطين ما يلي:

أولا: لهم في حيفا حي مزدهر البناء والحدائق والطرق، «نموذجي» في إنشاء الأحياء العصرية، يضح ترفا في كل باب من أبواب الحياة المنظمة، هذا في حيفا، فكان العربي ابن حيفا أو قادما من غير مكان، يروق له

أن يستظل بظل تلك الأشجار ويستمتع بأفائها والنظر إلى التنش في بستان الحدائق

ثانياً : كان لهم مستوطنة اسمها «سارونا» قرب يافا وكانت هذه المستوطنة آية. نعم على غرار حيفا ولكن تفوق مستوطنة حيفا تنفنا في زراعة الزهور والخضروات والعنب على اختلاف أنواعه. فلما مر «سارونا» غلبوم والامبراطور في زيارتهما للقدس ، كما تقدم الكلام عن عبد الحميد والفجوة في سور القدس، احتفى بهما الألمان سكان لمستوطنة بشكل ائيق. وتقدم فريق من السيدات من أهل «سارونا» من الضيف الامبراطوري وقدمن له كأساً من النبيذ وقلن له : «هذا نبذ عصرته أيد ألمانية» وقدمن للامبراطورة باقة من أجمل زهر وقلن لها ، «هذه باقة من زهر سارونا تمديدتها أيد ألمانية».

× - ×

أما في القدس فقد كان لهم مستوطنة انشأوها في أربع الأخير من القرن الماضي. وهي على غرار ما لهم في حيفا ومتازلها كلها على الطراز الألماني والعرب يقولون «الكولونية الألمانية» وبعد الحرب الأولى امسد العمران العربي فأحاط بنطاق الكولونية ثم راح يستد ويتسع حتى أصبحت الكولونية نقطة في دائرة وهذه الكولونية لما بنيت أو بديء في انشائها منذ قرن تقريباً كانت فارغة الآفاق من العمران العربي. أما في سنة 1948 فقد أحاط بها العمران العربي من كل جهة دون أن يتنص ذلك شيئاً من محاسنها الذاتية وجبالاتها الفياضة. فالكولونية تخرقها الطريق العنمة لرسميد مع الأرصفة وشجر المنص الأحمر والطرق الفرعية.

× - ×

وبالقرب من الكولونية الألمانية. أنشئ حي عربي كامل اسمه «حي الطالبية» وكنه على الطراز الحديث والحي كله محض عربي. وأعلى مكاناً من موقع الكولونية.

فإذا قلت أن كولونية العرب إي «الطالبية» لا تنقل نظاماً وأناقاً عن أختها الألمانية فليس في قولنا هذا أي غلو

فلنكمل قصة الألمان : ولهم في القدس على طريق يافا عربي حي اليهودي وشماله. حي لهم فيه مطبعة عربية ومدرسة للتعليم وتعلم هنا لاولاد العرب عدة صناعات كالنجارة وغيرها. وكان يعرف هذا الحي الألماني «حي شتار» وخريجوه مدرسته كانوا نشأ بل جيلاً يحسب حساباً.

وجاءت التصفية : أما حيفا وسارونا وشتار فقد بيعت أكرهاها لليهود

أما المستوطنة أو الكولونية الألمانية فلا أدري اليوم من مصيرها شيئاً. وإنما الذي أعلمه أن مؤسسة شتار بعد أن بيعت لليهود انتقلت إلى قرية «قنطار» في البقاع الغربي من لبنان.

× - ×

نعود إلى المدينة داخل السور

إلى سنة 1948 كلها كانت عربياً في السكان مسلمين ونصارى في حياة متلاحقة. ولكن على الجملة يقال هذا حي إسلامي وهذا حي مسيحي. وكنية القيامة في وسط الأحياء المسيحية وفي المدينة القديمة بعض الأسواق التجارية المسقوفة منذ القديم على غرار ما ترى في دمشق وحلب مثلاً. فإذا بدأت تنزل إلى المدينة من باب الخليل تقول : تنزل إلى المدينة. وإذا كنت في منطقة الحرم الشريف تقول : نصل إلى باب الخليل. وشكل المدينة داخل السور شكل مدينة شرقية صغيرة بمظاهرها وطرقها المستقيمة أحياناً المنعرجة أحياناً أخرى وذات النرج في بعض الأماكن. فأعلى ناحية هي حي النبي داود غرباً وأوطأ ناحية هي الحرم الشريف. فالأحياء العربية خارج السور تفوق الأحياء العربية داخل السور. والأحياء العربية

والسكاكيني وييس وعطاء الله وسعيد ومشهور وشحاده وغيرها.

والمسيحيون روم ارثوذكس وكاثوليك (اولاتين) وأسباب لأسر لمسيحية عليا عربي غساني ولم يوجد رقعة عربية أخرى في العالم العربي يتحد فيها العنصران الإسلامي والمسيحي اتحاد العرب مسلمين ومسيحيين في فلسطين. وحركة فلسطين الوطنية لغة من العنصرين حافظت على وحدتها وعرويتها الوثقى لم تنقسم يوما. رغم محاولات الانكليز الصدد في الماء العكر مرارا. وأقول للتاريخ ان الفضل في هذه الوحدة الوطنية عائد إلى محمد امين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس مجلسها الإسلامي الأعلى رضي الله عنه وكانت وفاته في بيروت 1974 ودفن في مقبرة الشهداء

× - ×

ذكرنا ما يتعلق بالمدينة داخل السور. وبالأحياء العربية خارج السور عن الجهات الشمالية والعربية والجنوبية. وذكرنا أسماء هذه الأحياء وأسماء العديد البارز من الأسر العربية ومن هذا علمنا أن القدس ليست مؤلفة في مجملها من أرض سهلة على نحو ما ترى في دمشق وبيروت. بقي علينا أن نذكر محطة سكة الحديد وهي بالأصل لشركة فرنسية مدت خصا في العقد الأخير من القرن الماضي بين يافا الميناء البحرية والقدس وهو أول خط حديدي أنشئ في فلسطين. طوله نحو 70 كلم. ولما أنشأ الجيش البريطاني (2) في خلال الحرب الأولى خطا حديديا من مصر وجعله يتبع تقدم الجيش البريطاني نحو فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي وبالتالي وصل خط الجيش البريطاني إلى يافا عبر الصحراء وسواحل فلسطين. وهنا اتصلت المقدس بالقاهرة منذ الحرب العالمية الأولى.

خارج السور هي من الشمال والغرب. والغرب الجنوبي. والحي اليهودي مترام على جانبي «طريق يافا» فيبعد أن تجتاز مآت الأمطار من باب الخليل الذي هو سرّة السد يتدّى الحي اليهودي (حي شتلر الألماني وقد مر ذكره) واقع هنا وبينه وبين الحي اليهودي سكة طريق يافا الفاصلة بينهما).

أسماء حارات المدينة القديمة أسماء قديمة. ولكن معظم العرب في المئة سنة الأخيرة أنشأوا أحياءهم خارج السور من الجهات الثلاث الشمالية والغربية والجنوبية. حي باب الزاهرة. حي الشيخ جراح. حي سعد وسعيد. حي باب الخليل. حي المسكوبته (نسبة إلى المسكوي الروس) حي المصراة حي مأمن الله (في جانبه مقبرة إسلامية فيها قبور كثيرة من أمراء صلاح الدين) حي الطالبية. حي البقعة التحتا حي البقعة النوقا. تنصل بينهما سكة الحديد. حارة التمامرة حارة القطمون. حي طريق بيت لحم حي أبو ثور. حي جوررة العناب.

× - ×

فالأحياء العربية المنشأة في خلال مدة 14 سنة الأخيرة هي مظهر حضارة العرب في القدس ومنبسط عمرانهم خارج السور في هذه الأحياء التي تعتبر حديثة. ومواقع هذه الأحياء هو المعصم الذي يحيط بالمدينة المسورة. فتحده هذه الأحياء تابعة لطبيعة تكوين الأرض. من علو هنا وانخفاض هناك وبأساط هنالك. وكلها يتخللها الشجر وتقطعها الطرق الحديثة. ولا بأس أن نذكر أسماء بعض الأسر العربية فنن الإسلامية الحسيني والخلدي والنشاشيبي وقطينه ونسيبه والأنصاري والإمام والعارف وعويضة وغيرها. ومن الأسر المسيحية سلامة وفريج

(2) من عدة الانكليز أن يسوا مشروعاتهم العربية والاقتصادية في العالم العربي بأسماء مضللة فالجيش البريطاني هذا الذي زحف على فلسطين سموا العملة العسكرية المصرية وسوا لتسلط العلماني وهو شركة فرنسية بريطانية.

فكان القطار يتحرك من محطة القدس صباحا فيصل القاهرة ليلا ويتحرك من القاهرة غروباً فيصل القدس صباحاً.

x - x

ولما أنشئ خط يافا القدس في العشر الأخير من القرن الماضي كانت المستوطنة الألمانية (الكولونية) التي سبق الكلام عليها في دور الانشاء أو في المراحل الأخيرة، لم يكن العمران، عمران الأحياء الحديثة، خارج السور، قد نما بعد نموه الشامخ المتسع، فلذلك جعلوا وقتها محطة خط يافا القدس يبعد عن باب الخليل نحو كيلومتر وهذا قرب المستوطنة الألمانية ويفصل بين المستوطنة ومحطة سكة الحديد، الطريق الرسمية بين القدس «وبيت لحم» جنوباً

x x

القطمون، هو بالأصل مبان وعمارات عائدة إلى دير الروم الارثوذكسي في محلة واقعة بعد الكولونية اليونانية إلى الغرب اليوم من (الطابية) والبقعة (التحتا) والبقعة (الفوقا) بعد الكولونية الألمانية تجاورها للغرب منها ليونانية. ولكن شان بين الكولونيتين، فالألمانية كما وصفتها روضه غناء، واليونانية كناية عن مزار ومناكن وبيوت في فحة من الأرض قسطة. وهناك كان ملعب لكرة القدم كان يستعمله الانكليز في ألعابهم الرياضية. ولكن حي القطمون كان مشهوراً قبل حرب 1914 بكونه منتزهاً للجلوس فيه أو السكنى. فالسكنى في القطمون قبل 60 سنة كانت تعد معة وبهجة. وكلمة «دير الروم» في القدس كان معناها حكومة صغيرة ضمن «التصرفية»

العثمانية، والقدس «متصرفية» مشددة مربوطة رأساً باستنبول بوزارة الداخلية مثل متصرفية «جبل لبنان» «بطرك» الروم الارثوذكسي في القدس يوناني التبعية. ومثله جميع كبار رجال الكهنوت الارثوذكسي، ولذلك شبه «دير الروم» في القدس «بحكومة صغيرة» وروسيا القيصرية كانت دائماً وراء دعم النفوذ اليوناني في استنبول منذ استقل اليونان عن المولة العثمانية في الثلث الأول من القرن الماضي. و«دير الروم» في القدس لكي يخدم مصالحه المختلفة صار يتعم على كل «متصرف» (3) بأن يقدم له مكناً أو منزلاً مجاناً في «القطمون» مع عربة تجرها الخيول من منزل هذا «المتصرف» إلى البراي في المدينة داخل السور حيث يعمل الموظفون، فكان الموقع العائز من المرشحين لمتصرفية القدس في استنبول من يكون نصيبه القدس، واشتهر هذا الأمر في وزارة الداخلية في استنبول فصار من المعلوم ان صاحب الحظ الاوفى من المرشحين هو الذي يعين لمتصرفية القدس وهذا يدلنا على ما بلغت «الرشوة» من شيوع وذبوع وكما د فساد في جسم الدولة العثمانية، وما قصة «دير الروم» هذه الا سوذجا وقس عليه الباقي. وإنما زد على هذا ان في استنبول نفسها كان الفساد منتشراً والرشوة ميدة الموقف.

x - x

كان «لدير الروم» في القدس وقلطين من الأملاك والمعارات عقدار عظيم، بل كان يبنى البنايات الفخمة ليستقلها بالاجارة، فنفوذ «بطرك» الروم الارثوذكس في القدس كان أقوى من نفوذ «المتصرف» الحاكم نفسه. ولما كان البطررك يونانياً، في الجنس هو وجميع من واكبه

13 في الإدارات العثمانية زمن الترك كانت الأجهزة الإدارية على درجاتها ولكل حاكم مسؤول لقب رسمي، وللبشيرة من الأدنى للأعلى، فكل مجموعة معينة من القرى مع مراعاة المساحات الجغرافية، عليها مسؤول إداري يسمى «المدير»، وكل عدة مجموعات من «المديريات» عليها حاكم يسمى «مقام» وفوقه «المتصرف» ولواء الوالي ثم الوزير في استنبول.

14 من مقر بطررك الروم الارثوذكسي في القدس في المدينة القديمة داخل السور فلما دخلتني فلأنك داخل سراي حكومة وهي في كنفية النحر ولكن، كنهم من اليهود كنهة وعلمايين. وكثيراً ما سئني في زيارة هذه البطرركية فأجدها تمتع بالكهنة اليونان كنني في اثينا لا في بلاد عربية.

الإسلامي الأعلى، المنشأ سنة 1922 ورئيسه الدائم سماحة الحاج محمد أمين الحسيني ومفتي فلسطين في الوقت نفسه. هذا المجلس ينبغي أن يعالج معالجة تاريخية قائمة برأسها ولكننا ونحن نكتب عن القدس المقدسة الحبيبة، نرى الكلام ناقصا إذا لم نتناول موضوع المجلس مدخلينه في هذا النطاق، لأن مجلة «دعوة الحق» في سعة انتشارها في العالم الإسلامي تعد مجلة كل عربي ومسلم، زادها الله انتشارا وذيوعا، وعموما وشيوعا، وجعل كل أيامها في مضمار النضال ربيعاً، وجعل العروبة المحض والإسلام الصحيح في منهجها جميعاً، وكان الله قديراً عليهما بصير سميعاً.

× - ×

في حجرة حجرية مئنة البناء قرب المسجد الأقصى ومجد الصخرة، كان الإمام الغزالي «صاحب إحياء علوم الدين» يجاور في أولى القبيلتين وثالث الحرمين الشريفين ويؤلف ويصنف، والعلماء في القدس يطلعون على هذه الحجرة حجرة الإمام الغزالي إلى اليوم، حتى ولا تعرف بغير هذا الاسم، وهذه الحجرة في الحرم الشريف الذي تقدم وصفه، لا تبعد كثيراً، من الابنية الضخمة، ذات العقود الحجرية من طابقتين أو ثلاثة التي كان يشغلها المجلس الإسلامي الأعلى مع دواوينه ودوائر الأوقاف المركزية. وهذه الصانعي كلها حول الحرم من بناء دولتي المماليك، وهي بالحصون والقلاع أشبه، لم تؤثر فيها الزلازل والهزات الأرضية، رحم الله الأسلاف وأسكنهم فرداً بفرده.

× - ×

كانت الأوقاف الإسلامية في فلسطين إلى نهاية الحرب العظيم الأولى تابعة لوزارة الأوقاف في استنبول. وقضاة المحاكم الشرعية تابعين لمشيخة الإسلام. ومعلوم أن المذهب الفقهي الحنفي كانت عليه وتعتمد الدولة العثمانية. فلما جاء الانتداب المشؤوم بعد الحرب، وجاء

والثف حوله، فأصبح رجال الكهنة العرب ملوحي الحقوق وعيثار يطالبون بإصافهم، وبعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908 ذهب وفد من ممثلي الروم الأرثوذكس العرب في فلسطين إلى استنبول يسط شكواه ويطالب بالانصاف. ثم جاءت الحرب 1914 وويلاتها أربع سنوات عجاف فالشدائد أخذت تتزايد عليه ورأى من الضيق أشده. فبعد الحرب ومجيء الانتداب البريطاني وجدت حكومة فلسطين أمامها مشكلة «دير الروم» الممتدة، أشبه بشركة تجارية على وشك أن تعلن إفلاسها، فألفت حكومة فلسطين لجنة مالية رسمية لبحث مشكلة دير الروم وتسويتها بالتالي هي أحسن، وقد كان ذلك.

× - ×

نورد حادثة دليلاً على ما تقدم كله. كان يوسف العيسى الصحافي المسيحي العربي الأرثوذكس يصدر جريدة «الف باء» في دمشق بعد سنة 1920 ودخول فرنسا سوريا. وكان العيسى صحافياً ماهراً ويعرف من أين أو كيف تؤكل الكتف، وهو من آل العيسى من يافا فلسطين وكان بارعاً في علاج الموضوعات السياسية ويستخدم النكتة المارة في مقالاته اليومية القصيرة. فمما أورده يوماً أن «متصرفاً» تركيا عين للحجاز فذهب حتى وصل شعر جده ونزل من الباخرة ومعه صناديق امتعته. فلما جاء الحوذي لنقله إلى حيث يريد قال للمتصرف: «إلى أين تأمر أن أخذك؟» فقال له المتصرف إلى قطمون دير الروم الأرثوذكس في جدة.

× - ×

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى

والحاج محمد أمين الحسيني رئيسه ومفتي

فلسطين

لاتكون أية كتابة عن القدس مستوفية أقل شروطها إذا كانت خالية من موجز ما يتعلق بالمجلس الشرعي

ما كان يسمى بوعده بلفور (إسرائيل اليوم)، كانت حكومة فلسطين ملزمة، وعليها أول مندوب سام، يهودي صهيوني السيد هربرت صموئيل. بأن تجرى في قضية الأوقاف الإسلامية في فلسطين وفي مسألة المفتين وقضاة الشرع على ما كان عليه الأمر زمن الدولة العثمانية

أما الاقضاء الحنفي فمئذ قرن ونصف القرن محصور بعلماء آل الحسيني في القدس الذين منهم الحاج أمين، فبعد وفاة أخيه المفتي السابق الشيخ اعلامة كامل الحسيني، رشح العلماء في فلسطين وانتخبوا أخاه الحاج أمين مفتياً خلفاً لأخيه. والحاج أمين درس في مصر بالأزهر ومدرسة «دار الدعوة والارشاد» للسيد المصلح رشيد رضا صاحب مجلة «المنار» وتلميذ الأستاذ الإمام لشيخ محمد عبده. وحج الحاج أمين سنة 1914 وتجنّد برتبة ضابط احتياط في الجيش العثماني. ولكنه كان على يد استاذ السيد رشيد قد استعد للقضية الإسلامية. وللقضية العربية التي كانت تحازر من 1909 - 1914 أوسع نشاطها. وشرب الحاج أمين من استاذ السيد رشيد ما كان السيد رشيد قد شربه من الأستاذ الإمام (5) الشيخ محمد عبده وهذا شرب من كوثر معينه لسيد جمال الدين الأفغاني.

× - ×

ولكن لما انتخب الحاج أمين مفتياً، كان ممكناً بمقود الحركة الوطنية فظهر وعد بلفور والصهاينة، ثم جاءت قضية قضاة الشرع وذهبت مشيخة الإسلام ووزارة الأوقاف، وكانت فلسطين قد وضعت في شرك وعد بلفور

وحماً لوجه. وماتت قضية العرب والترك وحل مجلس جماعة هزل مؤسس القضية الصهيونية فنظرت حكومة لندن في قضية هذه الأوقاف والمحاكم الشرعية في فلسطين. فرأت أن خير ما تعالج به الحال، يعد زوال الحكم العثماني. أن ينشأ مجلس شرعي إسلامي أعلى ويكون انشاؤه بالانتخاب بموجب قانون لانتخاب الليابي العثماني لا بالتعيين من حكومة فلسطين. فوضعت حكومة فلسطين نظاماً لهذا المجلس ومن مقتضى هذا النظام أن يكون للمجلس رئيس دائم هو المفتي. أما الأعضاء فيجدد انتخابهم بعد كل دورة والدورة أربع سنين

ولكن المندوب السامي اليهودي الصهيوني. وقع في ورطة أو أنه مادي إلا وهو واقع فيها. والورطة هي أن رئيس المجلس نص النظام الذي له على أن الرئيس ينبغي أن يكون دائماً والحاج أمين الذي اختاره العلماء والمفتون، هو القوة في الحركة الوطنية. فيعين للمجلس رجلاً خصماً لوعده بلفور، ولكن هربرت صموئيل. طلع ونزل، ودرس ومحص. ووازن وقارن. لكي يخرج الحاج أمين من هذا المضمار. فلم يجد بداً من السير على مالا يريد ويرغب فيه. بل أن هربرت صموئيل قد اختار أهون الشرين له. وهو أن يكون الحاج أمين في المجلس ورئيساً دائماً له. خير من أن يكون خارجه فريسة المجلس قد تحدد من نشاطه الوطني المعادي للانتداب ووعد بلفور والسياسة الصهيونية جملة وتفصيلاً. فصار الحاج أمين رئيس المجلس وأجريت انتخابات لأعضاء المجلس وهم أربعة يمثلون فلسطين. وبعد أن كان الحاج أمين قبل سنتين أو ثلاث. ذلك المعسوب الذي لا يهدأ في دمشق قبل دخول فرنسا سوريا. وهو وثاب إلى واجباته الوطنية، فإذا به اليوم في

(5) لما هاجر السيد رشيد من مصر (القيون) طرابلس الشام سنة 1898 إلى مصر وانضم بالشيخ محمد عبده وشرع في نشر «المنار» وجعلها دار استاذة الشيخ محمد عبده ونشر في «المنار» وروى التفسير لاستاذه، كان السيد رشيد هو أول من جعل. يطلق على الشيخ محمد عبده لقب «الأستاذ»

راي العلماء بالعمامة. وأطلق لحيته وأرتدى العجة. فقد تغير منه ذلك المنظر القديم بلباسه العلماني النظيف. إلا أننا واحدا لم يتغير فيه. وهو قلبه وإيمانه. أو ضميره ووجدانه. عواطفه وشعوره. أماله وأمانيه. فقد بقي هذا كله فيه. والآن آفاق جديدة تستدعي العمل

وصار المجلس الإسلامي ينعقد ويدير على مشغله فتسلم إدارة الأوقاف من الحكومة وانتقلت إلى المجلس إدارة المحاكم الشرعية وهي 17 محكمة في فلسطين على رأسها محكمة استئناف في القدس

× - ×

المجلس يواجه افاقه الجديدة وأولها دار الأيتام والمسجد الأقصى

كانت الحرب العالمية الأولى التي انتهت في خريف 1918 قد زرعت الويلات في البلاد أربع سنوات متوالية. فاشتدت المجاعات واختفى «رغيف الخبز» تقريبا. وصارت العرق العامة في المدن هي الفراش (الرصيف) الذي يموت فيه الجائعون. وكاتب هذه السطور قد شهد بألم عينه هذه المشاهد المؤلمة في بيروت التي تبعد عنها بلدتي «رأس المش» نحو 45 كلم. وفلسطين لم تكن بمنجاة من هذه الكروب والموت جوعا. ومن استطاع العباة فرسق مسكن الناس هم الذين لم يتصل بالمؤسسات الاجتماعية ودور الخير والاديرة المسحية. ولم يكن للمسلمين في فلسطين أي نوع من المؤسسات الخيرية والاجتماعية تعين الجائع البائس العشرد المسكين. فوقع حداث كثيرة إذ تنصر بعض من اليتيم المسلم من أجل أن يأكل فيبقى حيا مجرد حية

ولما أنشئ المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1922 كان أول ماواجهته هذه الحالة. فقرر جمع أولئك الفتية الأيتام والتقاطهم وإيواءهم وإطعامهم وتعليمهم مبادئ علوم بتنائية مع عدة صناعات يعشاش منها. وخصص من (جميع أموال الأوقاف الخيرية ما يمكنه من العمل وليس في هذه الطريق. فأنت «دار الأيتام الإسلامية الصناعية» فسي القدس. واتخذ مكانها سراي الحكومة التركية داخل البلدة القديمة أي داخل السور. وفي موسم افتتاحها ألقى شاعر العراق الكبير معروف الرصافي قصيدة عامرة مثبتة في دواوينه. ولكن المحرك من وراء هذا كله والعامل الفعال هو رئيس المجلس الحاج أمين حسيني. كان في شرح شبابه المثوبت في السادسة والعشرين وجعل مخطط «دار الأيتام الإسلامية» ميد المدى يقلل النمو في الصناعات المختلفة

ففي بضع سنين صارت «دار الأيتام» تحتوي على مطبعة عصرية عربية لطبع الصحف والكتب والاشغال التجارية. وأنشئت فيها صناعة التجارة الحديثة والخياطة وصنع الموبليا من الخيزران وغيرها. وضمت من الأيتام واليتيمات عدة مآت. هنا كله بالإضافة إلى تدشين الأعمال العلمية والصناعية منذ زدهرت الدار وأصبحت ركنًا صناعيا علميا في فلسطين. وتقيم المهرجانات في الأعياد الإسلامية والمناسبات القومية وصار زائر القدس كأنه لم يزر القدس إذا لم يفعل شيئين أولا أن يزور دار الأيتام الإسلامية هذه. وثانيا أن يتناول أكلة «الكبة» في مطعم مسلم الحرداد في باب الخليل.

وألقي شاعر سوريا خير الدين الزركلي صاحب كتاب «الاعلام» في إحدى مناسبات المهرجانات القومية كقصيدة الرصافي.

وهذه الدار (6) تقدمت في الطبعة الانيقة حتى استطاعت أن تخرج طبعة فاخرة من القرآن الكريم. وصار خريجو هذه الدار يعدون بالمئات في البلاد وتوزعوا في المدن ومارسوا صناعاتهم ومهنتهم ونجحوا النجاح كله. ومنهم من صار رئيس غرفة التجارة. ولهم حسابات في البنوك والمصارف، وصار منهم تجار كبار ذوو اعتبار كبير. هذا شأن هذه الدار في السنة العاشرة من حياتها. بلغ هذا المبلغ. وكان هؤلاء العرب المسلمون. الصناع التجار والصناعيون وأهل الأعمال الاقتصادية. قبل عشر سنوات أيتاما هائمين على وجوههم يسعون. وأحيانا استجداء. إلى نعمة ليش فكان المجلس الإلهي الأعلى يفوق وقتئذ بما تقوم به وزارات الشؤون الاجتماعية في دولنا الحديثة علي أن أكرر القول أن قوة التبني في دار الأيتام حسو الحاج أمين الحسيني، أولا وأخرا. هذا مع سهره الدائم على سير الحركة الوطنية. وتحسين أوضاع الأوقاف وانعماك الشرعية

— — —

ولا يكون القول واقيا إذا لم نأت على ذكر ناحية خيرية اجتماعية في دار الأيتام وتقدمها في الخير والبر. فانشأت فرعا تعليميا صناعا للمكفوفين. على الطرق الحديثة. بحيث صار بوسع المكفوف التعلم على طريقة «برايل» وفي الصناعة اليدوية بوسعه صنع كراسي الخيزران على فونها المتعددة.

وانشأت فرقة موسيقى كبيرة تعزف في المهرجانات والمقاهات الكبرى. وطار صوت هذه الفرقة في البلاد. بل لم يكن في فلسطين فرقة موسيقية تضاهيها.

— — —

أما زوار دار الأيتام فقد ندر أن جاء القس صنف كبير لم يجمع من مفاصله زيارة دار الأيتام. حتى من وزراء الدول العربية وأهل المكانة الكبرى. وكان الزائر الثري يتبرع للدار بالمال. وسنة 1955 أصدرت الدار مجموعا (اليوم) حافلا بالصور وأخبار الخريجين ووصف بعض مشروعاتهم الاقتصادية في البلاد والتي لن أنسى قصة الشهيد سعيد اليماني وولده الذي أصبح يتيمًا. فإن الشهيد سعيد اليماني هو من اليمن أصلا وجاء سوريا ولما فتحت نيران ثورة جبل العرب على يد سلطان الأطرش سنة 1925 تطوع سعيد في الثورة مجاهدا واستشهد تاركا ولدا ناشئا ولا من يعينه فأتى كتاب من الثورة بشأن العناية بابن الشهيد سعيد فأتى بالولد الناشئ وادخل دار الأيتام وكان هذا غاية ما يمكن عمله فبذل صناعة ما يعتاش منها. وفي 1944 دعيت من دار الأيتام لالقاء محاضرة على الطلاب وعندهم عدد كبير من الخريجين الضيوف وكن هناك مشروع لاستدعاء الأكف أتيبت في محاضرتي على ذكره وبعد المحاضرة شرع في التبرع فلاحظت أن هناك متبرعا من الخريجين تبرع بمبلغ سخي حوالة على أحد البنوك. فلعلت نظري خاء التبرع فألت عنه ففيل لي هذا هو ابن الشهيد سعيد اليماني الذي ادخل الدار سنة 1925 وتخرج وهو اليوم من رجال الأعمال والصاعيين في فلسطين

× — ×

(6) صديقا البهاء العربي الكبير الأستاذ جليل وهبة من يرة أبناء القدس. كان مدير «دار الأيتام الإسلامية» أكثر من ثلث قرن شوطا وبعده. حتى لقب «بابي الأيتام» فانتقل ادارتها كلها وجرسها ولم يتوان عن الأخذ بالتجديد في كل باب وإلى سنة 1994 كان قد بلغ عدد خريجي دار الأيتام فوق الألف ما عدا الخريجات. توفي الأستاذ جليل وهبة منذ عدة شهور رحمه الله وأسكنه الجنة.

المسجد الأقصى المبارك وقبته الفريدة
ومن معنى مشروع إصلاحه مدة ستة سنوات
من 1922 - 1929

كل مسلم على وجه الأرض يحفظ أوله سورة الاسراء
في القرآن الكريم ، «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي
باركنا حوله لنريه آياتنا انه هو السميع
البصير» وبعض المفسرين يقول ان معنى باركنا حوله
تشمل كل فلسطين لا الجوار المحيط به فقط. والخليفة
الأموي عبد الملك بن مروان هو الذي بنى المسجد
الأقصى ومسجد الصخرة وبينهما مائة قصيرة في الحرم
القدس. ويقال ان عبد الملك بن مروان انفق على ذلك ما
بضائع خراج مصر سبع مرات. وكانت دولة بني العباس
والفاطميين ودولة صلاح الدين يارعون إلى ما ينبغي
إصلاحه وترميمه اثر كل زلزال أو هزة أرضية. فالثقة
الكبرى للمسجد الأقصى هي درة فنية ثمينة في الحضارة
الإسلامية بل إحدى هذه الدرر لأن فنون الفسيفساء في
فبتي المسجد الأقصى ومسجد الصخرة عجيبة من العجائب
فلو راح الناظر يستمتع بمشاهدتها، وتقليب النظر في
تعاريفها النباتية وتعاريفها البهجة الباهرة. فلا يزداد إلا
إعجاباً ويتمنى لو تسنى له أن يراها كل يوم بل ألا
يفارقها نظره.

x - x

تكلمنا عن مشروع دار الايتام الإسلامية العلمية
الصناعية ما اطلع عليه الماريء. والآن نتناول مشروع
الأقصى الذي اقتضى من الوقت ست سنوات من 1923 -
1929. ويبحث من الوفود إلى العالم الإسلامي ولا سيما الهند

مانبه المسلمين إلى خطورة المشروع واستثناء اكفهم في
سبله. فكان أول المسلمين لهذا المشروع الملك حسين بن
علي ملك الحجاز فانه قد تبرع بثلاثين ألف جنيه ذهباً
لاورقا. وأرسل هذا المبلغ على يد رسول خاص من قبله
حضر إلى القدس وأطلع على تفاصيل المشروع ونقل هذا
إلى الملك حين لما عاد إلى مكة المكرمة.

ولكن لم تذهب وفود إلى شمال إفريقيا والمغرب كما
ذهبت إلى مصر. لضيق عطن الاستعمار الفرنسي واستثناء
فرنسا ضد العرب. ولما تم المشروع احتفل بإنجازه
بمهرجان إسلامي كبير في القدس حضرته وفود من سوريا
ولبنان والأردن والعراق والخليج ومصر والحجاز ولا بد من
كلمة حول هذا المهرجان فانه استمر اسبوعاً كاملاً. والقيت
فيه المحاضرات (7) الإسلامية والندوات التاريخية عن
فلسطين. فكان المهرجان كأنه مؤتمر إسلامي لنصرة
فلسطين وشد عضدها وقلق ايها من هذا المهرجان قلنا
عظيماً وراحوا يتآمرون ويشعون الأكاذيب حوله. وفي
سنة المهرجان هذه 1929 عقد اصحابه مؤتمرهم المعتاد
في سويرة ونشروا في جميع أرجاء الصهيونية العالمية
للتحريض على منع مثل هذا المهرجان الداعي إلى اليقظة
الإسلامية وكان من نتائج ذلك التحريض وقوع ثورة البراق
التبريد 1929

x - x

الخلل الذي لاحظته المهندسون المعماريون في بناء
المسجد الأقصى. يتعلق بالأركان الأربعة التي تقوم عليها
القبة. قبة المسجد السابقة الوصف وأجمع المهندسون الذين
درسوا الوضع على هذا. وكان أمر هذا الخلل ليس طارئاً.
بل هو نشأ بالتدريج على مر الحقب والأجيال والمغول

17 كانت هذه المظروف عمل في المجلس الإسلامي لرئيسه زعيم فلسطين العربي البطاح الحاج محمد أمين الحسيني وشهد الله عنه. عشر سنوات متوالية. فكر
ما يذكرها ما من مشروعات لمجلس الإسلامي راه عليه وسهم فيه وثورة البراق دامد أسبوعاً كاملاً قطبت البلاد واحضرت حكومة فلسطين قوات
عسكرية من الخارج حتى تمكنت من اخفاء زيراتها.

والخطر في استمراره والمخاوف كلها هنا. لذلك لما انشئ المجلس فإنه يادر إلى هذه القضية وأخذ يعمل لها جهده وخصص مبالغ من موارد الأوقاف لهذه الغاية

وانقلب المجلس يبحث عن أكفأ وأجدر مهندس في العمارة الإسلامية في العالم الإسلامي مستشيراً كثيراً من المراجع الحكومية في الشرق الإسلامي. والمعاهد الكبرى والجامعات العلمية الأكاديمية حتى توصل في النهاية إلى أن أشهر مهندس معماري إسلامي هو كمال بك التركي في استبول فتشبت المجلس من هذا. فبدأ في مراسلته وتقديم جميع المعلومات المثيرة فنياً عن الخلل في الأركان القائمة عليها القبة. وطلب المجلس بالمراسلة البريدية من «كمال بك» أن يجيب بأن يكون هو المهندس المسلم الذي يضطلع بالقيام بهذا المشروع العزيز على الإسلام وكل مسلم على أن يكون حراً في اختيار أعوانه من المهندسين المعماريين. فإذا رضى بهذا فالمجلس مسعد للتعاقد معه عند حضوره إلى القدس فحضر «كمال بك» (8) وتعاقد مع المجلس. ومما اتفق عليه أن يختار مهندسين ماعدين له على ما يرى وكان ذلك فدخل معه أعوان من أخواننا الأتراك المهندسين قدر ما يريد وكانوا كما أذكر أربعة أو خمسة.

× - ×

وقرئت الاتفاقية وبدئ في العمل متكلين عليه تعالى. ولكن أيمكن أن نضع بين يدي القارىء وصف المشروع الفني العظيم بنضع عبارات عادية لمشروع استغرق من الوقت ست سنوات ؟

إننا نحاول هنا لكي يستطيع كل قارىء أن يستوعب جوهر المشروع فتتجلى عبقرية كمال بك ونبوغته مما هو فخر للعلم والفن أولاً. ومما هو فخر لعبقرية كمال بك نفسه ثانياً. وما هو فخر للإسلام أن يبرز فيه مثل كمال بك ثالثاً. ولم يخطر في بال عبد الملك بن مروان وقت كان يبنى هذه الأركان. إنه بعد ممر القرون والدولة والأجيال ستطرق إليها الخلل. فينتقل خطر الأركان إلى القبة. لاسمح الله. ولكن عبقرية مهندس عبد الملك لا أعتقد أنهم كانوا ابرع واحذق. وأكثر تغلغلاً في فلسفة الفن المعماري من كمال بك.

× - ×

النظرية بسيطة معقولة. ولكن المهم هو تنفيذها فقرر كمال بك أن يبدل الأركان كلها بأركان من الأسمنت المسلح جديدة تحل محل القديمة. ولكن ماذا يطرأ على القبة من جراء تبديل الأركان. أفتبقى القبة بلا أركان. غير معقول. إذن ينبغي للشئ أن يتمكن من تبديل الأركان مع بقاء القبة محمولة على الأركان. فكيف السبيل إلى هذا ؟



(8) يلاحظ القارىء أن مناداة «كمال بك» كن هكذا أي اسمه الشخصي مقروفاً ينتب «بنك» التركي مع العلم أن الالتدب التركية مفعلة اليوم في البلاد العربية ولا سيما بعد ثورة مصر سنة 1952. فنذكر اسم «كمال بك» كما كنا نناديه به وقتئذ. وجاءت كلمة «السيد» لعلت كثيراً من مشكلة الألقاب. وصارت «السيد» كأنها تعني «مستور» بالانكليزية و «مسيو» بالفرنسية و «مهر» بالألمانية

لأن قد انتهت الأعمال في تبديل أسس الأركان التي تحت الأرض. ولكن تبديل الأركان معناه تبديلها كلها من قعرها الضارب في الأرض إلى أعاليها التي تتركز عليها القبة. فقام كما بك بالعمل نفسه والطريقة نفسها. وإنما العمل صار أهون لأنه فوق سطح الأرض فبدلت الأركان العليا ابتداء من مستوى أرض المسجد إلى أن بلغ اكتاف الأركان العليا. وبهذا استمر العمل على يد هذا المهندس الجراح ست سنين، وحق للجراح محمد أمين الحسيني رئيس المجلس. وحق للمجلس وحق للملوك والأمراء والشيخ، أن يجعلوا مهرجان الاحتفاء سنة 1929 يثمر أسوعاً وكأن المهرجان مؤتمر إسلامي. وكان ثورة البراق في تلك السنة من المهرجان. هذا هو مشروع إصلاح الأقصى وهذه صفته وهنا هو المهندس المعماري التابعة كمال بك، الجراح البار.

هذا هو المسجد الأقصى المبارك الذي بناه عبد الملك بن مروان وأصلح أسسه وصان قبة المجلس الإسلامي الأعلى بعقريات كمال بك، والعقريات ضرب من الخلود يدخلها هذا التابعة المفرد العلم. وعلى رأسه «أكليل» من غار النصر إذ جاز التعبير في هذا العصر. هذا المسجد هو الذي حاول يهود «خسر» إحراقه. منذ سنين أحرقه الله بنار جهنم. وللمنبر الذي في الأقصى كال في حلب فقل إلى القدس زمن صلاح الدين وهو تحفة فنية.

موسم النبي موسى والقدس :

موسم النبي موسى في الألوية الثلاثة ، القدس ونابلس والخليل. مع أرياف هذه المدن. تبدأ تقاليده من عصر صلاح الدين أو عصر المماليك. مروراً بالعصر

العثماني أربع مائة سنة. واستمرراً في عهد الانتداب إلى سنة 1927، وهو كناية عن حركة «ميليشيا» شعبية لمواجهة غارات القرصانات الصليبية والأوروبية. وهذه القرصانات كانت تقصد فلسطين خاصة، وغالباً على عيد الفصح الغربي ولتحريك الزوج العامة في الشعب. فقد قيل أن سيدنا موسى أثر في دخول فلسطين وحقق المؤرخ المسلم أحمد زكي بشا «شيخ العروبة» - كما كان يعرف بهذا اللقب في مصر - في منشأ عيد النبي موسى فانتهى إلى أن بدايته في العصر الصلاحي أو المماليكي ويقع حساب هذا العيد أو الموسم لأعلى الحساب الهجري بل على الحساب الغربي لعيد الفصح عند الصاري. وخلاصة العيد أن تجتمع في خلال أسبوع أولاً وفود جبل القدس ثم وفود جبل الخليل ثم وفود جبل نابلس. وكانت الحكومة العثمانية تشترك رسمياً في تقاليد هذا الموسم. ويوم الجمعة تجتمع جميع الوفود في الحرم الشريف وبعد الصلاة في المسجد الأقصى تنزل جماهير من الناس إلى مقام النبي موسى الواقع جنوبي أريحا قرب البحر الميت. وتمكث الجماهير في المقام أسبوعاً والاقواف الإسلامية تقدم الطعام والمأوى وبعد الأسبوع تصعد الجماهير إلى القدس فتصلي في الأقصى ثم يرجع أهل البلد إلى بلدتهم. والقصد من هذا الموسم الاستعداد لرد غارات القرصنة كما قلنا، ولما بطنت القرصانات بقي الموسم يحتفي به على تقاليده حتى 1927 ولم تتعرض النولة الإسلامية له بل كانت على العكس تشارك في أحيائه وعلى طول الزمن اكتسب صبغة دينية. مع أنه لم يذكر في التاريخ (9).

× × ×

19 في أثناء أن موسى عبر الأردن إلى فلسطين بد فولي. في مكان ما في شرق النهر. هذا الموسم في جبل القدس وجبل الخليل وجبل نابلس. وفي مدينة غزة في الجنوب موسم يشبه موسم النبي موسى وفي الشمال في صفا كذلك موسم من هذا النوع وهذا دليل على أنه كان يراد تهيئة شعبية أو «ميليشيا» لتفكير العسكري اليوم ليكون فلسطين وسطاً وجنوباً وشمالاً على استعداد للتخلف إلى المراحل لرد القرصانات التي كان يحدثها بين عكا وغزة فسأل الله تعالى أن يلهم العرب والمسلمين أن يبقوا القدس «ميليشيا» حديقه فيها المزارع والصلاح الحديث.

ومن المفيد أن أذكر أعلام القدس في الأدب والاجتماع والحركة الوطنية ممن عاشت في الثلاثين سنة التي سكنت فيها القدس آخرها سنة الانهيار 1948 وفي أول هذا القرن كان قد ظهر في آل الخالدي شخصيتان علميتان سيايتان خدمتا الدولة العثمانية أحل خدمة توجز ذكر كل واحد منهما ثم نأتي إلى المعاصرين فتكون الصورة المرادة أكمل في نظر القارئ الكريم

يوسف ضياء الخالدي :

هو من رجال القرن الماضي ويوفي في مقطع رأسه في القدس سنة 1906 قبل إعلان الدستور العثماني بسنتين. وقد اشتهر بالتأليف ودراسة الآداب العربية ومولده 1829 وكان له مواهب غزيرة جدا في تعلم اللغات الشرقية والغربية وهو على ما نعلم أول عالم عربي اشتغل بقواعد اللغة الكردية. ولما كان يدرس العربية في جامعة فيينا طبع ديوان الشاعر العربي ليبد بن ربيعة العامري أحد رجال المملكات المخضرمين. وكان سفير قومه إلى الملوك والأمراء وأسلم عندما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد من قومه وكان لطبع الخالدي يوسف ضياء لهذا الديوان ضجة في عالم الاستشراق. أما المناصب التي شغلها في الدولة العثمانية فعديدة. أغلبها علمي

روحى الخالدي :

هو نسيب ضياء المتقدم الذكر وحياته (1864 - 1912) وهو من كبراء سياسة العرب وعلمائهم وكانت وفاته في

استنبول. ولما انتقل إلى استنبول كان قد استوعب العلوم العربية ولشرعية في المسجد الأقصى في القدس. ثم ازداد تروية علمية بتحصيله القانون والعلوم السياسية في استنبول وباريز. وكان من أخص أصدقائه المخلص. الأمير أمين أرسلان قريب الأمير شكيب. وقد جمع بين الصديقين العلم والسياسة. فكل منهما كان قنصلا للدولة العثمانية في عواصم أوروبا. وكلاهما كانا بارعين في تشخيص أمراض الدولة ويصلبان الإصلاح لها. ولكن لما توفي روحى الخالدي سنة 1912 كانت القضية العربية (التي تتناول الأقطار العربية التابعة لتركيا) قد أخذت أبعادها داخل المملكة وخارجها. ولروحى الخالدي رسالة قيمة ثمينة عن الصهيونية مخطوطة لم تطبع بعد. ومن كنه «أسباب الانقلاب العثماني» ضمنه مجلة «الهلال» في مصر ووزعته (10)

أدباء اعلام في القدس المعاصرة حتى سنة 1948

أ. اسعاف الشاشي : ويطلق عليه «أدب العربية». تحصيله بعد فلسطين كان في بيروت وهو من تلاميذ شيخ العربية الشيخ عبد الله البستاني. أولع اسعاف بعد تخرجه بالمتون العربية وتسهيل تحفيظها للنشء فكان معهما سيارا قوي الذاكرة. سارع التقاط النوادر الأدبية والتاريخية وحفظها. كان إلى أول احتلال فلسطين 1917 يعيش في كتف أبيه الميسور الحال ومنه يأخذ رشحات لا تروى غبلا. فلما وقعت الحرب العامة. وأنشأ «الفلاح» جمال

(10) هدية لقرائه وذلك حينما كتب في دمه. وفي كتاب «علم الادب عند الفرنج والعرب» في حاية النفسية وعلم المقارنات. وفيه على هذا القرار كتاب «المقدمة في السالة الشرقية» وكتاب «رحلة إلى القدس» يشه في بعض معانيه كتاب «لعل السندية» للأمير شكيب

باشا. كلية صلاح الدين الأيوبي (11) في القدس لتخريج دعاة إلى العالم الإسلامي، وحشد أرهاطاً من علماء العرب وكبار أدبائهم ليكونوا الأساتذة في الكلية. كان اسعاف أستاذاً يعلم العربية. وبعد الحرب، ومضايقات نالت من اسعاف كثيراً لضيق ذات يده ولعدم انجذاب الحال بينه وبين والده. قبل عملاً وهو متصب «مفتش العربية» في مدارس الحكومة للعرب لليهود مدارسهم ومناهجهم الصهيونية ولا سلطة للحكومة على تلك المناهج، فغيرت حاله قليلاً. ولكن انفجرت حاله وانبطت يده بعد وفاة أبيه وهو أكبر وارث له فابتنى قصراً في أجمل ضواحي المدينة ودخل في عشة الثرف ولم يتزوج، ثم استقال من وظيفة «مفتش العربية» ولما كنت اصغر مجلة «العرب» الأسبوعية من 1922 - 1924 كان يزورني كل يوم تقريباً في مكتبي وطبع كتابه «الإسلام الصحيح» في مطبعة «العرب» ووزع الكتاب على أصدقائه. وكان لاسعاف لهجة قحطانية خاصة في خطبه. وهو يعشق التعابير القديمة. ونشأت بينه وبين أحمد شوقي أمير الشعراء صداقة واثجة وأحياناً يدعو شوقي ليأتي إليه يوم «ثم النسيم» فذهب وقضى لباتته مع شوقي. سيرة اسعاف تطوي على الكثير من نوادر الوقائع. ولكن لا محل لها هنا وعندني من بضاعته شيء كثير. سنة 1948 والجو يريد بالسحب لدكاء أثر الانتقال إلى القاهرة ليحيد عن مهيب اعاصفة أما قصره فقد دهشته أيدي الرصاص فنبوه وصارت مكتبة اسعاف تباع في الدروب والطرق العامة وتتناهبها الأيدي. توفي في القاهرة وعمرت عدة مرات بقصره المنهوب. وكان

زينة الصيوف والأصدقاء. رحم الله اسعاف المشائبي فقد كان بحق عربياً معلماً من قمة رآه إلى أخصى قدمه.

× - ×

خليل السكاكيني :

أديب متمق. كثير المروءات. أبي النفس. خلق للتربية والتدريس وتخريج أشبه على صلابة في الحق. ووضع عدة كتب لتعليم النشء الصغير «الألغماء» والقراءة الصحيحة على الأساليب الحديثة. شخصيات القدس في الأدب ليست كثيرة العدد ولكنها شواهد وأسراج والسكاكيني أحد هؤلاء. كان يعشق لمتنبي ويحفظ ديوانه. فإذا جئت تحفي رجال التربية الوطنية في العالم العربي. كان السكاكيني من أصحاب رقم 1 كان له ابن تخرج من معاهد كبيرة في أميركا اسمه «سري» وعاد إلى فلسطين. وكان يرجي لسري مستقبل مشرق وضاء. وسري أختان، فماتت أم سري ومضى ماتت «السكاكيني خدّم النشء يكتبه الحديثة الأسلوب. وتجمع له من ريع كتبه هذه شيء من المال فابتنى داراً جميلة في «البقعة التحناء قرب «القطمون» وسكن الدار الجديدة هو وزوجته وسري وأختاه. فما كدوا يشعرون بلذة الشمل المجموع تحت سقف بيت جديد مملوك، (12) حتى توفيت أم سري فانقطع ظهره وشعر بتفاهة الحياة وكتب على بطاقة الزيارة الخاصة به «خليل السكاكيني - إن شاء الله إنسان» وقبيل 15 / 7 / 1948 انتقل بأسرته

171 جمال باشا هذا كان قائد الجيش الرابع ومن أعظم حملة التطهيرة الطورانية التي تقول بانشاء امراطورة تركية تضم جميع عناصر طوران التركي من البلدان وشرقي اوروپا ضاربة إلى اجشاء اسيا إلى حدود الصين وكانت أنانيا تشجع تركي على هذا فانشاء كلية صلاح الدين في القدس خديعة لعدو الإسلام لأن الطورانية لا تقول بالإسلام إلا مذهب طوران هذا.

172 لم يملك السكاكيني بيتاً قبل أن يبنى البيت الذي ذكرناه وقضى حياته السابقة في دار قديمة في المدينة القديمة داخل السور. وسكن أبي «سري الروم» في القدس طاحونة يد يد الهواء دولسها. ولكن في داخل الطاحونة غرفتان صغيرتان مجهزتان فأساجر مدين السخسين في «دير الروم» وسكنها وأول زيارة لي لخليل السكاكيني سنة 1922 كانت في هذه الطاحونة ومعني صديقي هاني أبو مصلح.

ينزح من بيته في «البقعة الفوقاء» بل أثر أن يبقى في بيته وحده لكي تسلم مكتبته ويسلم بيته. وإذا بالمصائب الصهيونية تهاجم الحي الذي فيه بيته وتعمل أيديها في النهب والسلب. فذعر ذعرا شديدا ورأى بينه وبين شرادم اليهود مسافة قصيرة. حيث صمم على الهيام على وجهه في البرية طالبا النجاة بروحه ولا يدري أين صارت عائلته. فاضطر إلى أن يقطع واديا موصلا إلى قرية «سلوان» العربية. فوصل القرية بقدمين داميتين، اشعث أغبر. وهو فوق السبعين من عمره. فلقى من أهل القرية سندا واهلا. فاستراح بعد شروده في الوادي ساعات مرة شائكة محرقة مخيفة. ولم يكن له بد من قطع هذه المسافة إذ أقرب عمران يصل إليه هو عمران سلوان. ولكن هنا التية انتهى به إلى هنا. ووجهته صارت الوصول إلى عمان التي تبعد من القدس. أو من سلوان لأن هذه القرية قريبة من سور القدس الشرقي. عدة ساعات بالسيارة.

× - ×

هنا خليل يبدس الثقط أتناهه وشكر أهل سلوان على

عروبياهم ومروءاتهم وأجروا له مقعدا في سيارة تقل ركابها إلى عمان. فوصل عمان ونزل ضيفا عند أحد أصدقائه وثاني يوم أو ثالث يوم انتقل من عمان إلى بيروت عن طريق دمشق واستراح في بيت ابنه من مديري «بنك الترا» ثم توفي في بيروت بعد قليل.

× - ×

خليل يبدس يعمل في التربية الوطنية مثل السكاكيني وله جيل من المتخرجين وله فضل كبير على الأدب. فإذا قلت في القدس أسعف النشاشيبي فكأنك قلت السكاكيني. وإذا قلت السكاكيني فكأنك قلت خليل

إلى القاهرة مكرها لامعتارا اختيارا مثل أسعف النشاشيبي فتوفي قلدة كبده سري في القاهرة فجمد جمود الصخر على فراق سري ولكن قلبه من لهب ونفسه تته في الأفطار الأربعة. ثم وهو على هذه الحال أدركه المرض فلزم الفراش وهو لا يسري صباحه من مائه. وأن يضرب عن تناول الدواء. وحرم القضاء فلحق خليل سري وأمه أما شقيقنا سري فآخر علمي انهما عاشتان في «رام الله» الغربية من القدس وبينهما 76 كلم. للسكاكيني مذكرات ولكنها غير نامة وما طبع منها يعطيك صورة عن شخصية السكاكيني. عزيمته بسري وهو في القاهرة فأخذت جوابا بخط السكاكيني فوجدت اني أستطيع أن أرى. وأنا في عمان ارتعاش يده واحتزاز أصابعه. رحم الله السكاكيني ففي سنة 1955 وأنا في عمان كتبت عنه في جريدة «فلسطين» فصولا بقيت تتوالى شهرا كاملا ولعلني أطبعها في كتاب على حدة إن استطعت وإلى الله المصير وهو الحي الباقي.

× - ×

3 - خليل يبدس :

متخرج من المدرسة الروسية التبصرية في الناصرة ومولده في القدس في الربع الأخير من القرن الماضي. أديب بالمعنى وهو أول ناشر للقصص والرواية في فلسطين يادنا شوطه منذ إعلان الدستور العثماني بإصداره مجلة «النفائس العصرية». وهو خير مترجم عن الروسية التي يتتينا. وهو مرب قضى كهولته كلها في التعليم في الكلية الانكليزية في القدس يدرس العربية (13) وعن طريق مجلته «النفائس العصرية» يعد صحافيا. هو في القصص «محمود تيمور» فلسطين. وكان له مكتبة خاصة عامرة أل أمرها للصهاينة سنة 1948 سنة الانهيار. وهو لم يشأ أن

(1) لما توليت ادارة القس اعربي في دار الإذاعة الفلسطينية في الحرب الثانية لما توليته على شروط منها لا يدخل القسم العربي يهودي على الإطلاق وليس سلطة تدخ في - مع ولا وهو سري - دغا به مدة تس كرمه عرب والمسلمين ومشت على هذا قرب د - من 1930 - كتب نسخة من اديب متين يراقب لقط البرامج من حيث العربية وحسن الاداء. فكلفت خليل يبدس بهذا بحيث يستمع الى البرامج وهو جالس في بيته على أن يسلني منه في صباح اليوم التالي تقرير ملاحظاته فقدم بهذا العمل خير قيام ولذلك كان القسم العربي الأول بين خمس الاذاعات.

بيدس، هؤلاء الثلاثة عاصرتهم عن كتب وصنتي يكل منهم شديدة. ولكن الواشجة بيني وبين اسماف هي أقوى من أن تحذ أو توصف. رحمهم الله جميعا

4 - الأديب الشاعر اسكندر الخوري البتجالي :

البتجالي نسبة إلى بلدة «بيت جالا» قرب بيت لحم في الطريق من القدس إلى الخليل. على بعد نحو 9 كلم من القدس. واسكندر الخوري المترجم عربي غاني الارومة دخل في خدمة القضاء في حكومة فلسطين وطال أمره هذا. فرقي إلى حاكم منفرد يقال له «حاكم الصلح» وهذا القانون وضعه الأتراك وقت الحرب العالمية الأولى وجعلوا يطبقونه في خلال الحرب. وفي القضاء البريطاني مثل هذا القانون ولذلك حرروا عليه. وكان في فلسطين وقت الانتداب قضاة صلح. هذا بريطاني وذاك عربي أو يهودي. فاسكندر الخوري وصل في نهاية حياته في خدمة القضاء الفلسطيني إلى أن يكون حاكم صلح عربيا

وهو من الذين في مهنتهم جمعوا بين الأدب والقضاء. فكان في كل اونة يصدر ديوانا من الشعر الاجتماعي الناقد. بدأ الشعر كما تدل على هذا دواوينه. وليس على مستوى رفيع. ولكن مثابرتة على التنظيم جعلت تصقل شعره فيبدأ الفرق بين أول دواوينه وأحدثها. حتى صارت له قصائد تسمع ولها منزلتها. فجاء المطران يزور بيت جالا فمدحه اسكندر مدحا جميلا. ولأن لقب اسكندر هو «الخوري» فبعد المرح أراد أن يتواضع فجعل آخر أبيات القصيدة: هذا البيت .

فلأنك المضران والداعي رعاك الله خوري

وبقي في القضاء إلى أن أحبل على مايمؤنه «التقاعد» ثم جاءت سنة الانهيار 1948 وله أقرباء مهاجرون (15) في أقطر أميركا اللاتينية فذهب إليها ليزور الأقرباء والأهل فلم يطلب له العيش هناك فذهب املا ورجع عاطلا. كنت استعذب مجلسه وحديثه وملاحظته ونكتته والان لا أدري من أمر أسرته شيئا. بعد أن توفاه الله

x - x

5 - أحمد سامح الخالدي :

هو من الأسرة الخالدية في القدس. ومن هذه الأسرة لم يتوقف دور العلماء والادباء قربنا فترنا منذ التاريخ الهجري الأول إلى الآن. وقد ذكرنا منهم يوسف ضياء الخالدي وروحي الخالدي. وكانت وقتها قبل الحرب العالمية الأولى. فأدركنا آثارهما في القدس وفلسطين عامة. ويوسف ضيا كان صديقا حميما للسيد جمال الدين الأفغاني وأطلعت في القدس في مكتب العلامة المحامي مؤرخ فلسطين عمر الصالح البرغوثي على رسم لجمال الدين وإلى جانبه يوسف ضيا وهذا الرسم من أجل آثار الأعظم بناء الديار.

أحمد سامح الخالدي : وهو موضوعنا الآن. خريج الجامعة الاميريكية في بيروت وكان يدرس الصيدلة فتحول إلى العلوم ونال رتبة ماجستر فيها وهو خنق ليكون باحثا ناعلا مؤلفا. وهو من فلسطين كساطع الحصري من سوريا والعراق. وهو رأس الطليعة التي بعد الحرب الأولى نشرت لمدارس والتعليم في فلسطين. بل هو حامل اللواء وقائد الرعيل العلمي الجديد. ومشى في هذه الطريق من أول

174 أهل بيته بعد بيت جالا وبيت ساحور والثلاث متو. وراثته تكاد تكون مدينة واحدة من ثلاثة أحياء. معظم أهالي هذه البلد مهاجرون في أقطار أميركا اللاتينية وأهل الذين في المهاجر أوفر عددا من الذين هبوا ومهاجروهم موسوفون بالهدق والامانة مع النضال في العمل التجاري. ومنهم في هذه الحيلة أهل مرام الله و «الجبرته» على بعد 16 كلم شمال القدس

الاستداب ووعده بلفور إلى يوم الانبياء وشهد مأساة 1948
وتوفي سنة 1951

نبوغه كان في تخريج النشء العربي المؤمن.
وسلاحه العلم والتعليم. فتولى مديرية «دار المعلمين» التي
انقلبت بجهوده إلى «الكلية العربية» وثابر مدة الاستداب
كله 20 سنة على هذا شوطا واحدا فتخرج من هذه الكلية
الحيل العلمي الجديد كله. عصاروا أسانده مصانعهم تعليم
النشء وتخريجهم. ولم تكن العوامل السياسة الانتدابية
حائلا بينه وبين واجباته الوطنية، علما جاء بلفور سنة
1925 إلى القدس ليساعدهم في مهرجان افتتاح الجامعة
العبرية على جبل الزيتون. المشرف بعلوه على مدينة
القدس داخل السور وأضرمت لبلاد كانت الكلمة العربية
أول معهد علمي رسمي شارك في الإضراب ثم تبعته مدارس
فلسطين الرسمية.

x - x

ولما أخذت النكبات تشتد بفلسطين وتتناهى الثورات
فكثر عدد الأيتام، قام أحمد سامح الخالدي بإنشاء
مستوطنة «دير عمرو» غربي القدس، وقريبة من قرية «دير
يسير» التي ارتكبت فيها لعصابات اليهودية أفظع
لوحشيات، من بقر بطون النساء الحوامل وقتل العجزة
والأطفال وذبح الأهالي. كل هذا في هجوم صهيوني
صاغت، كما حدث سنة 1956 في قرية «كفر قاسم» لينة
اليحوم على معمر. وجعل أحمد سامح يجمع في هذه الدار،
«دير عمرو» الأيتام من جميع أنحاء فلسطين. وأخذ الكرماء
من العرب يساعدون الخالدي في هذا المشروع الذي من
نوعه وحته المستوطنة العربية التي أنشأها قرب مدينة
زبدان العربي النساء النسي، الأستاذ موسى النسي
والخالدي والعلمي من أبناء القدس

x - x

والخالدي أحمد سامح، من كبار المحققين والمؤلفين
وتترك كتباً محفوظة عديدة تحتاج إلى الخروج إلى النور.
ونذكر هنا كتاباً واحداً من كتبه القيمة وهو «أهل العد
والحكم في ريف فلسطين» وهو فريد في نوعه. فقد لاحظ
أحمد سامح أن الصباية راحوا يتشرون في كتبهم وعن
طريق معاهدهم في العالم أن فلسطين في العصور الإسلامية
كانت قفزة حافة في احراج العلماء، فعند أحمد سامح إلى
وضع هذا الكتاب ليثبت به ما أخرجت قرى فلسطين،
لامدنها، من علماء خدموا الدولة الإسلامية في مصر والشام
قرناً فقرناً. وجمع لهذا الكتاب مادته من عشرات
المخطوطات الثمينة في «المكتبة الخالدية» في القدس.
وستنكك عن هذه المكتبة بعد قليل إن شاء الله

وهذا الكتاب تركه مخطوطاً، وبعد وفاة أحمد سامح
سنة 1951 رحمه الله قام أبا تلاميذه به محمود العاوي
سنة 1968 بطبع هذا الكتاب ووزعه على الأصدقاء
والمعاهد العلمية في العالم العربي وعلى فريق من
المستشرقين وكان المؤلف أحمد سامح قد فرغ من هذا
الكتاب سنة 1946 ووضع له مقدمة نفيسة. ومن المفيد أن
أثقل إلى قارئ «دعوة الحق» فترة من هذه المقدمة -

ومما يذكر في مقدم المسجل لنشأ العظيم الذي قام
به ريف فلسطين في الحركة الفكرية والحكم منذ القرن
الأول فيكشف أن نذكر هنا أبا محمد حسن اليازوري، رئيس
وزراء لدولة الفاطمية وقاضي قضائها، وداعي دعائها، وهو
من أبناء قرية بازور على طريق يافا. عل ماقولك بموسى
بن نصير فاتح قبرص وقائد معاوية، وفاتح الأندلس، الذي
شبه والده من جبل الخليل وهو اللخمي الفلسطيني
الريفي، أبو اربع بن بونس إبي فروة صاحب المنصور
العباسي، باني بغداد، ووزيره فهو من جبل الخليل أيضاً

ولا ننسى عبد الحميد الكاتب القيسري نسبة إلى قيسارية، الوزير الأموي، والكاتب المنشئ القاضي الفاضل البيهقي نسبة إلى بيسان على الأردن قرب طرنا، مستشار صلاح الدين، المؤرخ المنشئ المبلغ، والمصلح العمراني الاجتماعي الذي قال صلاح الدين عنه: «أنه لم يفتح البلاد إلا بعلمه».

٨ - ٨

المكتبة الخالدية في القدس الشريف والشيخ طاهر الجزائري

المكتبة الخالدية هذه في القدس هي المكتبة الطاهرية في دمشق، والشيخ المصلح أسنء المنشئ الشيخ طاهر الجزائري الذي أنشأ المكتبة الطاهرية في دمشق وجاء القدس هو الذي وضع أساس المكتبة الخالدية في القدس على الطريقة نفسها من جمع الكتب المذخرة في المنازل والبيوت وتحويلها إلى مكتبة عامة ذات فيارس منظمة وعلى المكتبة قبة من آل الخالدي، ولما كتبت في القدس فقد زرتها مرارا، والفضل في هذا كله يعود إلى الشيخ طاهر صديق الوالي مدحت باشا في دمشق في الربع الأخير من القرن الماضي وبأثر بذور اليقظة في دمشق اليقظة العربية الإسلامية اسحض، هو الشيخ طاهر المتوفي حوالي 1920 بدمشق ووضع في سيرته عدة رسائل وكتب ورعيل الحركة الإصلاحية في دمشق جميعهم من تلاميذ الشيخ طاهر وأولهم محمد كرد علي المشهور رئيس المجمع العلمي للغة العربية

٨ - ٨

6 - نخلة زريق :

أصله من لبنان ولكنه جاء فلسطين مدرسا العربية فكان من مقامه العلمي اللغوي وتوغل في آداب العرب

وتاريخهم. هو جبر ضومط في الجامعة الأميركية في بيروت أو عبد الله البستاني في البطريركية. توفي نخلة زريق بعيد السنة 1920 أو 1921 في القدس، وقد اجتمعت به مرارا في مطعم السيد سليم الحداد اللبناني وكنت استفيد من حديثه كثيرا، وجميع من ذكرنا من أعلام أدباء القدس كالعالم الشاذلي وخبيل السكاكيني وخبيل بديس كله يعترفون بإمامة نخلة زريق في العربية، وضع في لباسه الوطني ما صنع من قبل المعلم بطرس البستاني، فله يغير نخلة زريق «الغبنار» والمعلم المنسل إلى ما تحت الركب، و«الطربوش» الأحمر، ولم يتزوج فليس له عاقبة، ولكن الجيل الذي تخرج علي يديه يذكره بكل خير وثناء وهو الجيل الذي شهد الانهيار سنة 1948، وانطوى معظمه ولم يبق منه إلا القليل. كان نخلة زريق يوقعك في الحيرة، أعلمه اللغوي الجامع لكل شتات الجامع الصفوة واللباب، أم حديثه العذب المنفذ الموقظ لـ

٨ - ٨

علماء آخرون

علماء آخرون في القدس أذكرناهم في الثلاثين سنة التي أقمتها في هذه المدينة المقدسة، منهم الشيخ خليل الخالدي رئيس محكمة الاستئناف الشرعية في القدس الرحالة اجواب الأفاق في سبيل المخطوطات وتقييمها وهو الذي وصفه عبد الرحمن عزام بأنه مكتبة سيارة، والشيخ موسى البديري القاضي الشرعي في القدس والشيخ حاتم الدين جار الله وكان لمدة سنوات بعد إنشاء المجلس الإسلامي الأعلى منشئ المحاكم الشرعية، والحاج خليل رصاص وكان دوره زمن العثمانيين، وأبو عاشور سيد حي البقعة الفوقا وجاري سنين عديدة، وهو من أول منشئ حي «البقعة الوقا» قرب سكة الحديد

الجاعوني ، ولورنس ، وأبو القيلاد ، ووهبه ، وبركات ،
والدقاق وعاشور والقناني ، والقشاني ، والغوري ، والعمري ،
أما الغوري فأسرة مسيحية ، وأما العمري فالإسلامية
نفيه إلى قرية بيت عور في قضاء رام الله ومن آل العمري
العلامة الشيخ أمين العمري «أمين الفتوى» على المذهب
الحنفي كما سبق بيانه .

- - -

شخصيات إسلامية بذلت في سبيل القدس وفلسطين

أول صلة أنشئت بين فلسطين والعالم الإسلامي هي
الصلة بالهند (قبل قيام باكستان) على يدي وفد إسلامي
من فلسطين سنة 1922 ثم عززت هذه الصلة على يد وفد
الخلافة الهندي ووفد فلسطين إلى المؤتمر الإسلامي العالمي
الذي دعا إليه الملك الإمام عبد العزيز آل سعود ، إثر
استيلائه على الحجاز 1925 وكان عقد هذا المؤتمر سنة
1926 في مكة المكرمة ، وكانت الجهود مبذولة لنصرة
فلسطين في الهند على يد لجنة الخلافة التي تمثلت بوفد
خاص إلى المؤتمر - ولجنة الخلافة في الهند حزب إسلامي
هندي غرضه شد أزر تركيا والمحافظة على الخلافة
وتقاليدها ويمثل وفد الخلافة هذا : الإخوان مولانا شوكت
على الحر وأخوه مولانا محمد علي الحر الذي توفي في
لندن في أثناء مؤتمر المائدة المستديرة ونقل جثمانه إلى
القدس ودفن بجوار المسجد الأقصى ، وشعب قرشي الذي
كان سفير باكستان في العراق بعد قيام باكستان ، والشيخ
سليمان الندوي العلامة الإسلامي المشهور .

ومن أصدقاء فلسطين منذ 1922 زعيم تونس الشيخ
عبد العزيز الثعالبي فكان يتردد على فلسطين أونة بعد
أونة ، وهو رحالة جواد أفاق ، لا أعنه زعيما إسلاميا توفّر

وعرفت في القدس من رجال القضاء العربي معرفة
تامة الشيخ علي جبار الله (هو أخو الشيخ حاه المتقدم
الذكر) وفرنيس خياط وهما من قضاة المحكمة العليا التي
فيها عرب ويهود ورأسها قاضي بريطاني ، وعلي جبار الله
من أساتذة معهد الحقوق في القدس ، وأبديري لغير
الشيخ موسى) ومصطفى الخالدي وعلي حنا ، وكان
المعامي المؤرخ عمر الصالح البرغوثي من أحر أصدقائي وله
كتب تاريخية وهو أول الصف من مؤرخي فلسطين وله
كتاب في تاريخ فلسطين اشترك معه في تأليفه خليل
طوضح من رام الله وهو من خبرة لكتب في بابه ، وأحب
أن أثير إلى عالين اثنين من أصدقائي من خريجي
الجامعة الأميركية في بيروت وهما محمد يونس الحيني
ومحمد عبد السلام البرغوثي . (نسب عمر الصالح)
والعجيب من أمرهما أنهما عاشقان البحث في التاريخ
الإسلامي ومن حيث التخصص فقد تخصصا في علوم
الاقتصاد وعملهما كان في «البنك العربي» المشهور في
العالم العربي لمؤسسه عبد حميد شومان من قرية بين
رام الله والقدس ، وكانا ينشران أبحاثهم التاريخية في
مجلتي «العرب» الأسبوعية ، وكنا على جانب عظيم من
رجاحة العقل والحكمة ولما كنت أتولى إدارة القسم العربي
في دار الإذاعة الفلسطينية في خلال الحرب الثانية دعوت
المؤرخين العرب لبحث عدة مواضيع إسلامية تاريخية ،
وكان هذان المحسمان الحيني والبرغوثي من جملة من
دعوت ، فكانت أبحاثهما برزّة جدا تحقيقا وتنقيحاً ، وبشر
معظم هذا في كتاب حديث الإذاعة الذي أصدره القسم
العربي سنة 1942 في القدس ، وقد توفيا إلى رحمه الله
كما توفي جميع من ذكرت أعلاه .

وسبق في هذا الفصل أن أتيت على ذكر فريق من
سر القدس ، وأنني أضيف إلى ذلك هنا ما فاتني هناك ،

على دراسة شؤون العالم الإسلامي توفره وهو جمع السيرة إلى الفلسفة الإسلامية فكأنك إذا سمعته يتحدث فلسفياً سمعت ابن خلدون في بطن الآراء ووق البراهين

والسيد ضياء الدين الطباطبائي من إيران - وكتب أود أن يتأخر الزمن أو يتقدم به قليلاً ليدرك السيد جمال الدين، فما شيء كان يذ لي في هذه الدنيا من أصفائي إلى الحديث الذي كان يدور بين الثعالبي والطباطبائي حول شؤون الإسلاميه وكلاهما معن رزقهم الله عينا المواهب وحديث العظيم للعظيم غير حديث العمد العادي إلى أخيه العادي جميعهم الآن في رحمة الله.

× ×

الصحافة في فلسطين من 1876 - 1948

× × ×

تختتم هذا الفصل عن الصحافة في فلسطين منذ 1876 - 1948 ذاكرين اسم الجريدة واسم صاحبها مع مواعيد صدورها وشعاراتها ومصدرنا لهذه المعلومات الدقيقة كتاب «الصحافة العربية في فلسطين» أعده الدكتور يوسف حوري أمين مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، وأخرجته مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت سنة 1976 ولبنان في أشد مخاضه من الحوادث المؤسفة. والدكتور يوسف حوري ببليوغرافي من الطراز الأول في هذا الباب، ولنا بعض الملاحظات على هذا الجدول وأهم هذه الملاحظات أنه لم تظهر الصحافة العربية في جميع مدن فلسطين بل حصر ظهورها في القدس العاصمة، وفي يافا وحيفا؛ وقد اقتصرنا على الصحف العربية، دون العبرية والاجنبية، وأصلنا الصحف أو النشرات الدينية الغاية كالتبشير وامثاله. وكتاب الدكتور يوسف

حوري هذا هو المصدر التاريخي العلمي لهذا الموضوع. وأدرجنا أسماء جميع الصحف العربية حتى ولو كان صدورها أما لفترة يسيرة ثم توقفت نهائياً، فكان صدورها قضاء لبانة موقته، وأما انها مشيت شوطها ثم توقفت، ولهذا وجب علينا أن نشير إلى أهم الصحف التي كان صدورها وانتشارها وتأثيرها في الرأي العام شيئ يحسب له حساب، وهذا في مدة الانتداب 20 سنة آخرها 1948 فنقول : هذ الصحف هي «فلسطين» وقد بدأت تصدر من قبل الحرب الأولى، في يافا واستمرت بعد 1948 تصدر في القدس إلى أن توقفت نهائياً أخيراً، وجريدة «الكرمل» في حيفا وهي أسبوعية وبدأت تصدر قبل الحرب الأولى وبقيت مستمرة في حياتها إلى 1948، وجريدة «الجامعة الإسلامية» في يافا، وجريدة «الجامعة العربية» في القدس، وجريدة «الدفاع» في يافا ثم في القدس وعمان، و«مرآة الشرق» في القدس، ومجلة «العرب» الأسبوعية في القدس و«الصراط المستقيم» في يافا و«اليرموك» في حيفا و«الصباح» في القدس، وتنقسم الحياة الصحفية العربية في فلسطين إلى الأدوار التالية :

- 1 - الدور العثماني من 1908 - 1918.
- 2 - دور الاحتلال العسكري من 1917 - 1920
- 3 - الدور الانتدائي من 1920 - 1948
- 4 - دور ما بعد الانهيار، وانتقال الصحف إلى القدس ثم إلى عمان حتى 1967 وبعد ذلك صارت آخر صحيفتين تغالبان الصعاب حتى اقترنت نهايتهما وتوقفتا نهائياً وهما «فلسطين» و«الدفاع»، وهذا يكون قد انطوى بساط الصحافة الفلسطينية التي بدأت حياتها سنة 1908 سنة إعلان

الدستور العثماني وحلت ليوم صحف الأردن في عمان
محل الصحف الفلسطينية التي أدت رسالتها في العالم ثم
انطوت

1910 «الاعتدال» لبكري السهوري سياسة
1910 «الحرية» لتوفيق السهوري أدبية اجتماعية
فكاهية قصصية
1910 «الدستور» لخليل السكاكيني، ثم جميل الخالدي.
علمية ثقافية أسبوعية.
1910 «رائد النجاح» كلية الفرير بحرها موسى العلمي

الجدول

1911 «فلسطين» لعيسى العيسى، ويوسف العيسى.
سياسة أدبية، مرتين في الأسبوع
1911 «عمارة القاهرة» لخليل زقوت، ونحيب جانا.
فكاهية أدبية، مستقلة
1912 «المناوي» لسعيد جاد الله ومحمد موسى المغربي
أدبية اجتماعية سياسية، أسبوعية
1912 «المحنة» لفصل «رس أبو حنيفة أسبوعية
1912 «أبو شادوف» لوهبة ثماري، أدبية انتقادية
مستقلة، أسبوعية
1912 «الصاعقة» لجميل رمضان، سياسة أدبية، مستقلة
أسبوعية
1914 «صهيل» لمحمد موسى السعري أدبية «أريج»
أندلسية شيرة
1913 «القدس الشريف» جريدة رسمية.
1914 «صوت العثمانية» للدكتور شمعون مويال (يهودي)
ملحق بجريدة عربية
1914 «الاعتدال» للباقى لبكري السهوري، سياسية إلى
يذكر مواعيد صدورها
1916 «الصحراء المصورة» يشرف عليها جمال باشا قائد
الجيش الرابع ويعرفه العرب بالنجاح.
1919 «سورية الجنوبية» لعارف العارف ومحمد حسن
الديري، سياسية أدبية أسبوعية
«بيت لحم» ليوحنا خليل ذكرت وعيسى السندك.
أسبوعية ثم شهرية تنقل أخبار الوطن إلى المهجر.

1876 «القدس الشريف» يحرر القسم العربي فيها الشيخ
علي الراوي وهي رسمية.
1907 «الشرقي» لعادل جبر أدبية اجتماعية تصدر مرتين
في الشهر
1908 «الأصمعي» لحنا عبد الله العيسى أدبية اجتماعية.
1908 «القدس» لجرجي حبيب حناينا علمية أدبية
إخبارية تصدر مرتين في الأسبوع.
1908 «الفانس» مجلة ش. «الفانس المصرية» لخليل
ييس أدبية تصدر مرتين في الشهر.
1908 «الديك اصصاح» مجبول اسم صاحبها.
1908 «الإنصاف» تصدر مرتين في الأسبوع سياسية
علمية أدبية فكاهية.
1908 «النجاح» للشيخ أحمد الريماوي أدبية علمية
رابعة أسبوعية
1908 «الشرق» لمجبول السعيل
1908 «جواب الكردي» لمعري حلاج، سياسة هزلية
أسبوعية.
1908 «الكرمي» لحبيب حناينا اجتماعية اقتصادية
مرتين في الأسبوع.
1908 «النصر» لآيليا زكا، تبحث في مختلف المواضيع
1919 «الأخبار» لحنا غرابي سياسية فنية فكاهية
كاريكاتورية غير منتظمة الصدور

- 1919 ، «مرآة الشرق» ليونس شحادة. سياسة مرتين في الأسبوع.
- 1919 ، بيت المقدس لندلي متحور. سياسة أدبية مرتين في الأسبوع.
- 1919 ، «القدس الشريف» لحسن صديدي ندحاني. سياسة مستقلة أسبوعية.
- 1919 ، «الأقصى» لصالح عبد النظيف الحيني. سياسة أدبية اجتماعية أسبوعية.
- 1919 ، «حيفا» لايليا زكا عمالية (الشغيلة) زراعية أسبوعية.
- 1921 ، «زهرة الجبل» لجميل البحري. أدبية مرتين في الشهر.
- 1921 ، «لسان العرب» لإبراهيم سليم النجار. سياسة أدبية يومية (16).
- 1921 ، «انصاح لمحمد كامل البديري. سياسة تعاقب على تحريرها يوسف ياسين وهاني أبو مصلح وهي لخدمة القضية الفلسطينية السياسية وتناوى «لسان العرب» للمجر.
- 1921 ، «الطبل» لإبراهيم كريم فكاهية أسبوعية.
- 1922 ، مجلة «مروضة المعارف» تهادية وطنية. تابعة لكتيبة «مروضة المعارف» الوطنية.
- 1922 ، «الزهرة» لجميل. أدبية. واعية فكاهية.
- 1922 ، «صوت الشعب» لعيسى البندك. يوسف أبو لعراج. للعرب خاصة والشرق عامة.
- 1922 ، «الأردن» لخليل نصر. وباسلا الجدد. أسبوعية.
- 1922 ، «الحقوق» لفهمي الحيني. قضائية شرعية بولسية عملية شهرية.
- 1924 ، «الجزيرة» لحسن فهمي ندحاني. ومحمد كامل الدجاني. سياسة أسبوعية.
- 1924 ، «اليوموك» لكمال عباس. ورشيد الحاج إبراهيم وهاني أبو مصلح. سياسة وطنية تصدر خمس مرات في الأسبوع.
- 1925 ، «الاتحاد العربي» لسليم عبد الرحمن الحاج إبراهيم. سياسة أسبوعية.
- 1926 ، «الاقلام» لسليم الحلو وطانيوس نصر. سياسة أسبوعية.
- 1927 ، «ارمر» لخليل زفوت امجلي. سياسة انتقادية فكاهية أسبوعية.
- 1927 ، «الزهور» لجميل البحري. وحيد البحري. أدبية مرتين في الأسبوع.
- 1927 ، «الجامعة العربية» لمنيف الحيني. وظاهر ثماناني. سياسة أسبوعية.
- 1927 ، «صوت الحق» لفهمي الحيني. سياسة مستقلة. يحررها حمدي الحيني.
- 1927 ، «إلى الأمام» الحزب الشيوعي الفلسطيني.
- 1928 ، «المعاد» لميشال سليم النجار. مجلة أدبية أسبوعية.
- 1929 ، «النهضة» جاك سويدان. وقصر أبيض. مجلة أدبية أسبوعية.
- 1930 ، «الحياة» لعادل جبر. وخالد المزدار. ثم خير الدين الزركلي. سياسة وطنية يومية.
- 1931 ، «الأخلاق» لداود الكري. مجلة أدبية اجتماعية تاريخية فكاهية شهرية.
- 1931 ، «كشاف الصحراء» لعاطف نور الله. ومطلق عبد اخائف. مصور شهرية.
- 1932 ، «العرب» لعجاج نويبيض. صورة تبحث في شؤون العالم العربي والإسلامي. أسبوعية.
- 1932 ، «الجامعة الإسلامية» للشيخ سلمان الناجي الفاروقي. سياسة 6 مرات في الأسبوع.

- 1933 ، «الصراف المستقيم» للشيخ عبد الله الفلّيلي،
سياسة دينية مرتين في الأسبوع
- 1933 ، «المطرقة» للدكتور خليل أبو العافية ، انتقادية
اجتماعية أسبوعية
- 1933 ، مجلة «الطّين الشرقية» للدكتور توفيق كنعان،
دورية
- 1933 ، «أخبار دار الاجتماع السورية» (الألمانية) بالقدس،
شهرية.
- 1933 ، «الوحدة العربية» لأمين الخولي سياسة اقتصادية
اجتماعية لإبراهيم الشنطي، وشوكت حماد.
سياسة 6 مرات في الأسبوع.
- 1934 ، الدفاع «الشباب» لأمين الخوري سياسة مرتين في
الأسبوع
- 1934 ، مجلة «الاقتصادات العربية» لفؤاد صالح سايبا،
مرتين في الشهر.
- 1934 ، «الفجر» للدكتور اسكندر خليلي، مرتين في
الأسبوع.
- 1935 ، «الأوقاف العربية» لعلي الحسيني، سياسة مرتين
في الأسبوع، «العربية» والانجليزية.
- 1935 ، «الجيل» لإبراهيم الشنطي، سياسة تهديدية.
مرتين في الأسبوع
- 1935 ، «الصاعقة» لعبد الفتى الكرمي، سياسة نقدية،
أسبوعية
- 1935 ، «النواء» لجمال الحسيني سياسة يومية بالمفتين
العربية، والانجليزية.
- 1935 ، «الكفاح» لمصطفى الرشيد، سياسة زراعية وشؤون
مختلفة.
- 1937 ، «الحقيقة المصورة» لمحمد مصطفى العنّور
وكمال أحمد عباس، أسبوعية
- 1938 ، «اللمب المأذنب حوري أدبية نقدية سياسية
يومية
- 1938 ، «الحياة الرياضية» لجميل عبد الفتى ثلاثي
أسبوعية.
- 1938 ، آخر ساعة» ليوسف عازار سلوم سياسية أدبية.
يومية
- 1938 ، «الفجر» لأحمد عبود، ومحمود سيف الدين
الإيراني، أدبية سياسية إخبارية مصورة تصدر
مرتين في الأسبوع.
- 1939 ، «الجهاد» لمحمد عبد الله الملمي، إخبارية
يومية
- 1944 ، «الاتحاد» لأميل جبرائيل نوما، اتحاد نقابات
العمال أسبوعية
- 1945 ، «الوحدة» لإسحاق عبد السلام الحسيني سياسة
ثقافية يومية.
- 1945 ، «العد» لعيسى شاكر، في حي شنلر الألماني.
متنوعة المواضيع، أسبوعية.
- 1945 ، «المجلة الطبية العربية، الفلسطينية» للدكتور
محمود طاهر الدجاني.
- 1945 ، «الهدف» لحراريل ديب كشية متنوعة أسبوعية
بالعربية والانجليزية.
- 1945 ، «المستقبل» لخيري حماد، سياسة أسبوعية



«السبعة» لإنتقاذ فلسطين فكانت النتيجة مسهره كل عربي
ومسل في المشرق والمغرب. فمسي يكون العدد الحاص من
مجلة «دعوة الحق» الحرة باعثا على إلتقاء الصفوف
جراحا وكماحا وسلاحا. والله ولي التوفيق

رأس المتن (لبنان) - عجاج نويهيض

هذه آخر جريدة عربية صدرت برخصة رسمية من
حكومة فلسطين واسمها «المستقبل» ثم صارت الحال في
البلاد قتالا بين العرب واليهود في جميع الأنحاء حتى
جاءت سنة 1948 والعليان على أشداده والمعارك ضارية.
والانكليز يتحيزون للعهدنة علنا ودخلت الجيوش العربية



صليت في القدس.. الحمد لله

للدكتورة آمنة اللوه

وقد أتاحت لنا هذه الدراسة التعرف على أساتذة أجلة من النخبة العربية أفاضوا علينا من علمهم، وسمو أخلاقهم ما أحلهم في نفوسنا محل التقدير والإعجاب بقيت ذكراهم لاتنسى من أذهاننا...

وكانت فرصة أخرى للقاء إخوة عرب جاءوا لنفس الغاية من مختلف الأقطار العربية.. فكانت مناسبة للتعارف وتبادل الآراء وتصحيح بعض المفاهيم التي تربت إلينا والله.. إذ كانت فرصة لمعرفة الاتجاهات والتيارات التي كانت تجتاح العالم العربي يومذاك بعنف وجعلت المنطقة في حالة غليان... وبالأخص القضايا الكبرى التي شغلت الرأي العام العربي، فلسطين، واليمن، والقومية العربية...

ففي تجمع عربي كتجمعنا كانت القضية الفلسطينية هي قطب الرضى وبجانبها قضية اليمن التي كانت الحرب الأهلية تستعر فيها.. وكان إخوة يمانيون لا ينفكون يجلسون لنا أخبارها ويذكرون أهوالها ويشهرون بالأيدي الخارجية التي كانت تزكيتها فكنا نسمع منهم ما يوقظ مشاعرنا ويزيد من همومنا.. وكاد يصرفنا عن الدرس والفايات التي حث من أحياها

ترجع بي الناكرة إلى صيف 1963 يوم غادرت الوطن ووجهتي بيروت.. بيروت 1963، ضمن وفد مغربي للمشاركة في دراسة صيفية بالجامعة الأمريكية اللبنانية.. وكانت بيروت يومذاك تنعم بالأمن والسلام وتبدو مصافها وجبالها الخضراء جنة الناظرين.. رغم سحب دكناء كانت تترأى في أفقها وتنذر بأشياء لا محالة آتية.. إذ من السهل أن يلاحظ المرء، بين الهيآت المتساكنة تحركات وتحركات مريبة لا تخفى على أحد.. يكفي أن يتحدث أحدهم عن الآخرين ليعلم ماتضرره كل طائفة لا أخرى

وكان المقام بالجامعة الأمريكية نفسها، تلك القلعة العتيقة الرابضة على تل مشرف على البحر، وهي تمثل عالما قائما بذاته ومملكة أمريكية في قلب بيروت بعبانها المظية وكلياتها العديدة وداخلياتها ومبانيها الرياضية وحدائقها الفناء.. وكل مرافقها ومصالحها التي تنحدر من التل إلى السفوح حيث مبنى السفارة الأمريكية.. أما رعيتهما فهي هذا الحشد الهائل من أبناء العرب الذين ينتمون إلى مختلف الدول العربية

فألذي ما زال يمثل أمام عني ويملاً نفسي ذكريات
أليمة هو ما كنا نسمعه من أستاذ عظيم الشأن من أصل
فلسطيني ووراه ماض مشرق من العلم والخبرة فلقد كان
مراقباً للتعليم القروي ثم خبيراً فيه قبل أن يسطو شذاذ
الآفاق على فلسطين فكان حديثه يصدر عن حكمة
بالغة. ويعقب كل نظرية يطرحها بمثال واقعي من
تجاربه السابقة. وكنت لشدة ولوعي بالتعليم القروي
حريصة أشد الحرص على حضور محاضراته لأنه كن حجة
في فقه ومعبرا عن حالة موطنه يوم كان عاملا في حقوله
التربوية والفلاحية.. وكان لا يفتر عن التحدث عن فلسطين
واتخاذها أمثلة لما يعرضه من نظريات.. فالأمثلة دائما من
هناك.

مرة فاجأنا الأستاذ الفلسطيني باعتذاره عن التغيب
في حدث ما وهو الذي لا يعيب قط مصيفاً أن لا عي
لتعبيه أمر دم جدا وله برد على ذلك تبت. وعندما حضر
لاستألاف محاضراته بأدرا بقوة وقد أنفرت أسارير
وجهه ، الأول مرة بعد خمس عشرة سنة سمح اليهود
للفلسطينيين لمقيمين بقاء أهاليهم وأقاربهم.. من وراء
الأسلاك الممتدة على الحدود وتحت فوهات الرشاشات..
وزاد الشيخ ، ان لي أخين هالك له أرهما منذ وقوع السكة
وقعلت هنا الأحداث ما فعلت. أسرعت لرؤيتهما وكان
الوقت المسموح به خمس عشرة دقيقة. إنهم اختصروا
خمس عشرة سنة في خمس عشرة دقيقة. كان اللقاء مؤثرا،
كان لحظة درامية. تبادلنا المباركات والمبرات.. قال : هنا
هو سبب غيابي فاغفروا لي كتمانى ذلك عنكم لأمر
لا تخفى عليكم..! واغفروا عينا الشيخ بالدموع..!

ورأى على القاعة صمت أليم فقد اتسمت صورة
المأساة امامنا بكل أبعادها وكل أحزانها.. كانت كل نبرة
من صوت الشيخ سيما يحترق قلوبنا ويدمى نفوسنا
وترك في جوانحنا جروحا لا تندمل.

وفي جلة مع أخوات فلسطينيات انبرت واحدة
منهن تتحدث عن محنة أبيها قالت ، كان شخصية مرموقة
في فلسطين وكان له مركز هام في الدولة. وعندما وقعت
المأساة طرد كما طرد الآخرون.. وكان مصيره مخيمات
اللاجئين وعليه أن يقف في الطابور الضويل ليتسلم نصيبه
من فئات صدقات الأمم .. فباله الأمر.. ولم يتحمل طعنة
مد يده لتناول حظه من الطعام.. فانقلب إلى أبنائه يندب
حاله ويرش لهم ولم يطب له العيش بعد ذلك ابدا لقد
فقد وطنه وفقد هويته وكرامته وعزته..

في قصص واقعة سمعتها من أفواه أصحابها وهي من
الكثرة لاتسعها مجلدات بله أن تعمر عنها هذه الكلمات..

احتككت بأصحاب القضية وشاهدت المأساة عن
كثب .. وأنا على بعد كيلومترات من أرض فلسطين مهد
الأنبياء ومهوى أفئدة المؤمنين.. وكل ذلك يفرى بأن أشد
إليها الرحال وأنجثم كل العقبات.

وكان في النفس شوق قديم أن أزور أرض الاسراء
والمعراج وأن أسير على ثراها المقدس وأعبر جبهتي
بترابها العير وأصلي في قدها وألثم أعتاب بيتها وأطوف
حنباتها ومزاراتها.

وكان من سخرية الأقدار أن الحدود بين سوريا
ولبنان كانت مقفلة في ذلك الحين لأحداث طارئة. فصرنا
نضرع إلى الله أن ينعم علينا بفتح الحدود مع سوريا قبل
نهاية الدورة الدراسية ليتسنى لنا السفر إلى الاردن .
فجاءت غناية الله وانفجرت الأزمة مع حلول عطلة عيد
المولد النبوي الشريف.. فبادرت بالتوجه إلى سوريا وهي
واقفة على فوهة بركان.. وكانت السيارة تمزق بين
المصفحات والجيش الرابض على جنات الطريق بملايس
المبدان.. ونحن نتعرض لتفتيش دقيق مع احترام وأدب جيم
وترحيب متواصل..

ثم واصلت سفري إلى الأردن في طريقى إلى بيت
المقدس والطريق صحراوي شديد الحرارة إلى حد
الاختناق.. والأرض قاحلة جدياء لا عشب ولا شجر.. لا
طائر يطير ولا إنسان يسير.. وإنما هي مومة يضل فيها
القطا.. وأما منصف البحر الميت فيى قطعة من النار..
والجبال تتشل بالرمال والكثبان..

طوبنا المسافات والشوق يحدوننا.. اقتربنا من البلد
المبارك وترأى لنا بيت المقدس على علو من
الجبال كأنه معبد للزاهدين..

وصلت ليلاً.. وكانت الليلة ليلة عيد المولد النبوي !
بالحا من صدقة كريمة : وإياها من ليلة غراء...!

وجدنا أهلها يتحدثون عن مهرجانات دينية أقاموها
بالمناسبة.. ولم تتح لنا فرصة مشاهدتها لتأخرنا في الوصول
.. ولكن صداها أذكرناه ما زال يرت.. ويدور في الأفواه
والأسماع.

وجدت نفسي في القدس.. في ليلة المولد النبوي..
لحظة من لحظات العمر.. تأتي بدون أجل ثم تذهب على
عجل

لحظات تمر بالإنسان.. يأتي بها الزمان ولا يمحوها
النسيان..!

ليست من حيان هذه الدنيا فهي نفحة من النفحات
العليا.. وهي كالبرقة الآتية من وراء الغيب كحكمة ربانية
لا يداخلنا فيها شك ولا ريب..!

لحظات لا يستطيع الإنسان إدراك أسرارها ولا
احتواء عظمتها فلا يجد إلا كلمة : الحمد لله..!

هكذا كانت مشاعري عندما حضرت المسجد المبارك
فكانت أولى مهماتي السعي إلى المسجد الأقصى الذي
بارك الله حوله.. فزرت أول ما زرت المسجد القديم الذي



دخلت عاصمة الأمويين وهي في حالة طوارئ
وبدت لي دمشق غير دمشق التي كنت زرتها وعرفتها منذ
عدة سنوات يوم حضرت بها في وفد رسمي بزيارة الأميرة
عائشة سنة 1957م للمشاركة في مؤتمر الاتحاد النسائي
العربي. وأذكر فيما أذكر ذلك الاستقبال المشهود الذي
خصص للأميرة وكان شعار القومية العربية يومذاك يلعب
بالعواطف ويؤججها وتتصاعد الهتافات في غنان ساء
دمشق.. وكان ميشيل عفلق من وراء هذه الشعارات ويتنظر
إلى الطاقات الشابة بسمته العريضة..

أقول وجدت دمشق 1963م غير دمشق 1957م
فالأهمال باد على كل مراقبها.. ومرد ذلك بلا شك عدم
الاستقرار الذي يعصف بسوريا.. وعدم الاستقرار عند الأمم
ومعولها الهيام.. وسألت عن أسر كنت أعرفها فقبل لي أنهم
رحلوا وتركوا الديار..!

زرت في اليوم التالي أهم مآثر دمشق : الجامع
الأموي ومقام سيدنا الحسين وجر صلاح الدين الأيوبي
وقصر آل العظم وسوق الحمامة.. فتركت في نفسي أثرا
حميدا.. وتجدد لي معها لقاء ثالث سنة 1974 حين عودتي
من حجتي الأولى.

صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء.. ثم طفت
برحاب المسجد الأقصى.. بعد أخذ ورد مع سدنة. وكان
اسم محمد الخامس مفتاح ما أغلق.. (إشارة إلى أنهم سمحوا
لي بالدخول رغم أنهم لا يسمحون بدخول النساء وقت صلاة
الجمعة. وذلك عندما عرفوا أي من المغرب)

كان يوما مشهودا.. كان يوم جمعة ويوم عيد لمولد
النبي.. أقبل الناس من كل صوب فاكتظ بهم المسجد..
فما تجد موضعا لتقدم.. امتلأ الصحن على سعته وما حوله..

أويت إلى جذع شجرة أحتمي بظلها وأتأمل أروع
مشهد رأيته في حياتي وأستمع إلى صوت ملائكي يرثي
آيات الذكر الحكيم.. صوب المقرء الأردني أبو نوح
يتردد بين جنبات لمسجد وثنيات الحرام.. فتجاوب معه
أفئدة المومنين بالتكبير والتهليل والحملة على النبي
الحبيب.. فيتحول المكان كله إلى قدس الأقداس

انتهت الصلاة وانتشر الناس وانصرفت بدوري وأنا
أعيبء العين والنفس بما رأيته وأختزنه في الذاكرة.. فمن
يدري أكتب لي العودة مرة أخرى إلى هنا المقام الإلهي
العظيم.. وكللى أمل أن أعود بإذن الله ويعود معي
الآخرون.

وكان علي أن أسرع إلى زيارة ما يمكن زيارته من
المآثر فليس في وقتي متسع فزرت قبة الصخرة (وكانت
الإصلاحات بها جارية) وقبر سليمان وجدار المبكى
وكنيسة الجثمانية وكنيسة القيامة ثم زرت مدينة الخليل
حيث مقدم سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف
وزوجاتهم جميعا.. ثم عرجت على بيت لحم حيث مهد
المسيح عليه السلام

ورجعت إلى القدس فجلست شوارعها وأحياءها ومنها
حي المغاربة أولئك الذين عمروا القدس بمآثراتهم وأوقافهم
ومؤسساتهم الخيرية الدينية.

وكان أعظم شيء حز في نفسي ذلك الحذر الرهيب
الذي يشطر المدينة شطرين.. وقد رأيت كيف يرتع اليهود
في الجزء الغربي من الوطن اللب.. كان الجدار مبكى
آخر.. ولكنه مبكى للفلسطينيين وللعرب أجمعين ! وحوله
كان يتشر كثير من الاخوة النازحين وما إن عرفوا هويتنا
حتى أقبلوا علينا يفضون إلينا بهمومهم.. كانوا يقولون
بلسان واحد : لا نريد من أحد الدفاع عنا.. نريد فقط أن
يسمحوا لنا بممارسة هذا الحق عن طريق حمل السلاح
والعمل الفدائي ورفع الحصار المضروب علينا (لم تكن
الثورة الفلسطينية المسلحة قد اندلعت بعد). وقد عرفت
منهم كيف حظرت عليه الأعمال المهمة فلا يمارسون إلا
أعمالا بسيطة وفلاحية.. وقد تجلى لنا ذلك من مخيمات
التي لم تكن تخلو من أحزمة خضراء غرستها سواعدهم التي
لوحنها تسمى الحنم !

لم تطل إقامتي بالقدس وما هي إلا ليلتان ولكنها
كانت لحظات غنية بما شاهده.. وأغنى ما فيها إني صليت
في القدس

ودعت البلد المبارك وواصلت سيري عائدة إلى
بيروت عبر الأردن قمرنا باربعاء وبها يوجد قصر هشام
بن عبد الملك ومررنا بعمان وأثار مدينة جرس القديمة.
قدمت بيروت حيث انتظ العمد مره أخرى

وقد حمدنا الجامعة الامريكية تلك الرحلات
الأسبوعية التي كانت تنظمها لنا باستمرار فتسنى لنا
الوقوف على أهم مآثر لندن ومناظرها الطبيعية الخلابة..
حش زرنا صيدا الشيرة ثلثتها وجزيرتها وحلوياتها
الشرقية. وخيزران وقرية جزين الرائعة بتلالها المتدق
المنهمر ومصايف حمدون وعاليه وراحلة ومغارة جعيتا
ونهر ابراهيم والجبل ونهر الباروك ونبع الصفا وحصرون

وطرابلس وقصر بيت الدين واثار بعلبك ومثوى خليل
جبران مع متحفه ورسومه

وعلى هامش هذه الرحلات تم اللقاء مع شخصيات
لامعة.. لقاء مع الصحفي الفلسطيني الشير علي طاهر في
فيلا (دارة) الأستاذ حسن الزين بالجبل الذي أقدم لنا حفل
غداء.. وقد سجلت يوميا في مذكرتي عن علي طاهر أنه
رجل من ولكنه يتدفق حيوية ونشاطا وأنه تاريخ حي
للحركات الوطنية العربية يعرف شخصياتها واحدا واحدا.
وهو يتحوز على المجلس فلا يتكلم أحد إلا بكلمات
الإعجاب أو الاستفهام عن بعض خبايا الأمور..

وزاد صاحب الدار في إكرامه لنا، فدعانا في سيارته
إلى جولة عبر الجبال كظهر المتن وظهر الشوير وغيرها ولا
أنسى أن أجعل أن الأستاذ الزين ديوان شعر لم يفتر أثناء

التجوال ينشدنا من محفوظه الشعري الشيء الغزير مع
نذوق وحسن القاء.. وانتهى بنا المطاف مع الزين إلى
فندق العامرية حيث تناولنا العشاء على مائدة نفس
مضيفنا الزين الكريم العربي الأصيل.. وفندق العامرية في
موقع سياحي جذاب تحف به الجبال الشامخة تبدو منه
بيروت في جنح الليل متوهجة بالأنوار كأنها السماء في
نجومها أو على حد من قال : السماء مقلوبة بنجومها..

أرابي وقد استغرقتني المذكرات كأي مرلب
بالقدس أصلى وأدعو الله تعالى أن يظهرها من الاقnam
المدسة لها ويعيدها إلى المسلمين في أقرب الآجال وتحقق
الأمال بإقامة الصلوات فيها جماعة وأفرادا تحت شعار :
الله أكبر - والحمد لله رب العالمين

الرباط - د. امنة اللوه

أعضاء لجنة القدس

- المملكة العربية السعودية.
- جمهورية بنغلاديش.
- جمهورية غينيا الشعبية الثورية.
- جمهورية اندونيسيا.
- جمهورية إيران الإسلامية.
- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية.
- المملكة الأردنية الهاشمية.
- الجمهورية اللبنانية.
- المملكة المغربية.
- جمهورية باكستان الإسلامية.
- منظمة التحرير الفلسطينية.
- جمهورية السنغال.
- جمهورية السودان الديمقراطية.
- الجمهورية العربية السورية.

ودارت عليهم دوائرها
إذا انتصب القدس كئالا
سقيناه ثراه دما ثائرا
نشد الرجال إلى أرضه
وتهفو القلوب إلى طهره
كمكة في القدس أو يثرب ١

٥٥٥

سألت الزمان وبني غصة ودمع عيوني لِمَ ينضرب
عن القدس والعرب الفاتحين، وماذا دهاهم فلم يجب ؟
وما أخرس الدهر إلا مصاب توالي على الشرق بالكرب
أذابت بنيه خلافتهم وضاعوا مع الحزب والمذهب ١
تقتل صهيون أبناءنا وتفتك بالطفل والأشيب
وتنف في القدس أقداسنا فتصبح كالهيكسل الغرب
ويحتشد العرب في حفل ليصدر حكما على المذهب
ويجتمع الأمن في مجلس فيبلغ صهيون إنكساره
وتعصف بالعرب أهواؤها وتسمى إلى الحرب في عصب
إذا اشتعلت بينهم فتنة تعدها العرب بالخطب ١
ملايين نحن ؟ ولكننا صقور تصول بلا مذهب ١
في أمة أثقلتها هموم وظلم الأبعاد والأقرب
علام الخلافات في باطل وفيهم الحسروب بلا سبب ؟
وماذا تركتم لأعدائكم سائرة الحقد والشغب ؟
ويا سارق القدس من أمي خسرت الرهان ولم تكذب ١
نما وجد العرب غير الخطوب، ولا اجتمعت في سوى النوب
ومن هيسج الأسد في غايها وأغضب جامحها تغضب ١
ويا يوم قدسي حسان الاوان، ويا شمس يعرب لا تغرب بي
غدا يلتقي الشرق فوق رباك ويجسد فيها مع المغرب ١

محمد الحلوي

لغاريته المقدسة

للدكتور عبد الهادي التازي
عضو أكاديمية المملكة المغربية

دعيت منذ أكثر من عشرة أعوام إلى المساهمة في مجموعة : (موسوعة العتبات المقدسة) بحديث عن صلة المغاربة بالقدس الشريف. وقد ظهر فصل «حول الموضوع نشرته الموسوعة المذكورة عام 1771» (مجلد 1 ص 95) ولم يلبث هذا المقال أن نشر في عدد من الدوريات كان منها - في جملة من نشرته - مجلة مركز الدراسات الفلسطينية (غشت 1972) وقد قدمته أخيرا لأكاديمية المملكة المغربية وأعيد نشره اليوم، في «الدعوة»، بعد تغييرات وإضافات وتعليقات جديدة ومسبق البحث قابلا لكل التعديلات والاستدراكات التي تدعو إليها أمانة البحث العلمي.

د. عبد الهادي التازي

من أمثال أبي بكر الطرطوشي وابن الكازروني اللذين اجتمع بهما فخر المغرب القاضي أبو بكر ابن العربي الذي رافق والده الإمام عبد الله في سفارته سنة 490 (1097) إلى المظهر بالله العباسي من قبل يوسف بن تاشفين (1)، ومن أمثال الشيخ سيدي صالح حرزهم (حرازم) المتوفى بنافس أواسط القرن السادس، ومن أمثال القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد ابن جماعة الذي حضر مجلته الرحالة المغربية النقاد العبدري (686 1290) - (1291) (2). وأمثال محمد بن سالم الغزي وعماد الدين

ارتبط تاريخ المغاربة بالقدس الشريف منذ اللحظات الأولى التي اعتنقوا فيها الإسلام كمنهجه ولهذا فقد شدتهم إليه نفس الوثائج التي شدتهم إلى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة. فكان جلهم يمر بالشام عند مغفله من الحج حتى ينعم برؤية مسرى النبي العربي ويعقق الأجر في الرحلة إلى المساجد الثلاثة.

عرج عليه عتبات الاعلام الأفاضل ممن كانوا نراما يهتدي بهم في الديار المغربية فكانوا يعطرون بذكره المجالس وكانوا يروون عن الأئمة الذين صادفهم هناك

(1) ابن خلدون / المقدمة ص 229 العبر ص 3، 246 الدكتور أحمد مطاوع العبادي / دراسات من تاريخ المغرب والأندلس طبع بالأسكندرية 1968 ص 701 - 471.

الدكتور عبد الهادي التازي - تقويم الغرب الدينامي.

(2) نشر لوجنة أمانة محمد السادس - طبع في مطبعة المجلدات التي ينشرها المركز لدراسات البحث العلمي بالاسكندرية

النابلسي وشهاب الدين الطبري ومحمد بن شبت
الغزنائي ممن كانوا على صلة بالرحالة المغربية الشهير
ابن بطوطة. ومن أمثال أبي الحسن الواسطي وأبي عبد
الله محمد ابن سالم الكناني وأبي البركات زين الدين
وعلي بن أيوب المقدسي وشمس الدين الخولاني ومحمد
ابن نباته الذين اتصلوا بالكاتب المغربي خالد البلوي (3).
وأمثال الشيخ المقرئ التلمساني صاحب النسخ الذي ترك
هنا عددا من التلاميذ (4).

لقد كانت الرحلة في سيل العلم مما يفتخر به
وكان من العبارات التقديرية التي تقال عن العلماء «لقد
سافر كثيرا وأخذ عن عدد من الشيوخ في البلاد النائية».

ولم يكن هنا فقط هو الباعث لوجود المغربي في
بيت المقدس. ولكن هناك سببا آخر يتجلى في رغبة
المغاربة الملحة للمشاركة في الجهاد دفاعا عن هذه البقعة
الطاهرة

ولما كانت سمعة الأساطيل التي كان المغرب يتوفر
عليها قد وصلت إلى الديار المشرقية وبخاصة أيام دولة
الموحدين الذين انشأوا لهم «دار الصنعة» المختصة بإنشاء
الأساطيل البحرية والمراكب الجهادية (5). وبما أن الفرنج
ملكوا سواحل الشام وملكوا معها بيت المقدس. فقد
صارهم صلاح الدين الأيوبي وافتتح البيت حوالي سنة
583 هـ (1187 - 1188 م). وعندئذ انقضت أمم النصرانية من
كل جهة على سواحل الشام شأنها في المغرب عندما
تحالفت على الاجتهار على الوجود الإسلامي بالأندلس...

لقد اعترضوا أسطول صلاح الدين في البحر ولم
تتمكن أساطيل الإسكندرية آنذاك لصد الغزو الصليبي نظرا
لضعفها وقلة عددها...

ومن هنا وردت فكرة الإستفانة بأسطول المغرب
الذي كان يهيئ على مسالك البحر المتوسط والذي كان
يخطط لفتح القسطنطينية العظمى قبل العثمانيين بقرنين
وربع القرن على ما تروييه المصادر التركية (6).

وكان أن بعث القائد صلاح الدين إلى السلطان أبي
يوسف يعقوب المنصور سنة 586 هـ (1190 - 1191 م)
بطلب إعانتة بالأساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس
الشام بعد كسرة حطين وفتح بيت المقدس.

وقد أوفد على رأس هذه البعثة الهامة (7) قائد الحيش
الأمير آبا الحرث عبد الرحمن ابن منقذ الشيزي (8) طالبا
أن تحول القوات المغربية في البحر بين أساطيل الفرنج
وبين أمداد النصرانية بالشام من الجهات الأخرى

وقد بعث صلاح الدين بهديه تشتمل على مصحفين
كريمين مشويين ووزن مائة درهم من عطر البلسان.
وعشرين رطلا من العمود انقماري وستمائة مثقال من المسك
والعشيرة وخمسين قوسا عربية بأوتارها وعشرين من النصول
الهندية مع عدة من السروج المثقلة...

وقد وصلت السفار فعلا إلى الديار المغربية
فصادفت العنصور بالأندلس في عملية عسكرية لقمع (ابن
الريق) وصد الاعتداءات التي أخذت تتوالى على المدن

(1) توجد نسخة مسطومة بالخط الكوفي العامة رقم 9288 / 2 ورقم 5803 بالخط الكوفي بالرباط.

(2) المعري / نهج الطبيب، نشر الدكتور إحسان عباس ص 1، 37.

(3) ابن صاحب الصلاة - تاريخ المن بالإمامة، نشر لتازي ص 214، ابن أبي زرع - روض القرطاس، طبعة جبرية، ص 164، المقدسي / ص 2، 170، 172، المقرئ
نسخ العيب ص 444 تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت 1968.

(4) إيربي واييس، كتاب بحرية.

(5) الروضتين 2 و 170 و 72، التفتيح 1 و 419 - الاستقصاء 2 و 163، الشبلي / أدب المغاربة والأندلس ص 36 - 37، جمال الدين الأتوسي / أسامة بن مقدر ص
341 - 343.

(6) صبح الأعشى ج 5 ص 7 و 8.

لأندلسية وجعل حد للزحف الصليبي الذي أخذ يستفحل بعد انتصار وبذة عام 567 (9)

وقد وصلت السفارة المشرقية إلى مدينة فاس في النصف الثاني من عام 586 - 191 وهذا ما تعطيه إعادة شهادة معاصرة. ويتمق الأمر بما أورده صاحب الإستصار الذي قال بعدما تكلم على السفارة الأيوبية : « وهم الآن في مدينة فاس حرسها الله مستمعين للأوامر المطاعة ونحن الآن في رجب الفرد من سنة سبع وثمانين وحماسة »

ونظرا لمكانة السفير وجريا مع تقاليد المغرب الدبلوماسية فقد عينت لمرافقة الأمير ابن منقذ شخصية مغربية سامية عرفت بأدبها وتمكنها حتى لا يشعر السفير بوحشة أو غربة، ولم تكن هذه الشخصية غير شاعر الخلافة الموحدية أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي... قال ابن سعيد : « ولما احتيج لرجل عاقل يجالس ابن منقذ رسول صلاح الدين ^٢ بن أيوب الواصل من المشرق، وقع الاختيار على أبي العباس الجراوي مما أتبع لأحد مجالسة سواه (10).

وهكذا انتظر السفير ابن منقذ بمدينة فاس عودة السلطان المنصور الذي طير إليه الخبر عن طريق الرقاصة المغاربة (11).

وقد كان يوم استقبال الوفد يوما مشهودا بفاس العاصمة الإسلامية الأولى لدولة مغربية

هناك سلم العاهل المغربي الرسالة الأيوبية التي كانت من إنشاء الأديب عبد الرحيم البياني المعروف بالفاضي الفاصل (12).

وقد تضمنت رسالة الاعتماد التي رفعها الأمير ابن منقذ إلى الخليفة المنصور - بعد التحية الفخمة - تهنئة المنصور الموحدي بفتح بيت المقدس وتبشيره بما ناله من أدعية المسلمين في تلك المشاهدة، ويعتذر عن التأخير في الكتابة بما انشغل به من مقارعة المهاجمين متخلصا من هذا لما أقدم عليه ملوك الصليبيين وخاصة ملك الألمان من جمع العدة والعدد للتمكن من بلاد الإسلام...

وهنا يتوجه للعاهل المغربي الذي ينعته « بسلطان الإسلام وقائد المجاهدين إلى دار السلام » راجيا أن يمد غرب الإسلام « المسلمين بأكثر مما أمد به غرب الكفار الكافرين فيملأها عليهم جوارى كالأعلام... وتختتم الرسالة بتقديم سفير الملوك والسلاطين أبي الحزم عبد الرحمن ابن منقذ... واحياء للتاريخ نورد النص الكامل فيما يلي ، عنوان الرسالة : (بلاغ إلى محل التقوى الطاهر ومستقر حزب الله الطاهر من المغرب، أعلى الله به كلمة الإيمان ورفع به منار البر والإحسان).

« بسم الله الرحمن الرحيم، من الفقير إلى رحمة ربه يوسف ابن أيوب أما بعد فالحمد لله العاضى المشبة، المعضى القضية، البر بالبرية، الحفى بالحففة، الذي استعمل عليها من استعمر به الأرض، وأغنى من أهلها من سأل القرض، وأجزل أجر من أجرى على يده النافلة والفرض وزان سماء الملة بدراري الدراري التي بعضها من بعض، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أنزل عليه كتابا فيه الشفاء والبيان، وبني الإسلام بأتمه التي شبهها صاحبها بالبنان، وعلى آله وصحبه الذين اصطفاهم وطهرهم فظاهروهم وناصروا رسوله صلى الله عليه وسلم فنصرهم

(9) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن، نشر عبد الهادي التازي من 501 سنة 1964 بيروت.

(10) عبد الله كنون، ذكريات مشاهير المغرب العدد 6 - من 19 محمد القاسي شاعر الخلافة الموحديت، ص 76 - 77.

(11) الرقاصة: حج وقاص وهو يعني في الاصطلاح المغربي، ساعي البريد، وكان المغرب يتوفر منذ ذلك التاريخ على أنواع من البريد ليها العادي وفيها السريع الذي كان مضرب المثل في إيصال الأخبار من المصادر طريق.

(12) قال صلاح الدين يقول « لا تعلموا أني ملكك البلاد بسيولكم، بل فكم الفاضل، الفاضل، وقد تولى الفاضل بالظاهرة عام (586) ابن خلكان ج 1 ص 284.

واظهرهم ويسر بهم السبل ثم السبل يسهلهم. وان الله لذ
وقضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون. ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا. ربنا إنك رؤوف رحيم

وهذه التحية الطيبة الكريمة الصبية الواجبة الرد
الموجبة للتقصد العذبة الورد. المتنفذة عن العنبر والورد.
وقادة على دار الملك. ومدار النك. وجل الجلالة. وأصل
الإصالة. ورأس الرياسة. ونفس النفاسة. وحكم الحكم وعلم
العلم. وقائد الدين وقيمه. ومقدم الإسلام ومقدمه. ومقتضى
دين الدين. ومثبت المتقين على اليقين. ومعلى الموحدين
على الملحددين. أدام الله له النصره. وجهز به تيسير العرة.
ورد له الكرة. وبط له باع القدرة. وأوثق به جبل الألفة
ومهد له درجات العرفه. وعرفه في كل ما يعتمزه صنعا
جزىلا جميلا. ولطفنا حفا جليلا. ويسر عليه في سبيله كل
ما هو أشد وطأ وأقوم قبلا. تحية أستير منها الكتاب.
واستيب عنها الحواب. وقد حفز لها حافزان. أحدهما شوق
قديم كان مطر غريمه ممكنا إلى أن تتيير الأسباب.
والآخر مرام عظيم ما أكره إذا استفتحت به الأبواب

وكان وقت المواصله وموسم المكاتبه هباءه بفتح
البيت المقدس. وسكون الإسلام منه إلى المقييل والمعمر وما
فتح الله للإسلام من الثغور. وما شرح لأهله من الصدور.
وما أنزله عليهم من التور. ولم يخل المسلمون منه من
دعوات أسرار ذلك غمير. وملاحظات أنوار ذلك السر
ومطالعات تلك الحجة التي هي وأن كانت غريبة فإن
الغرب مستودع الأنوار وكثر دینار الشمس. ومصب أنهار
النهار. ومن جانبه يأتي سكون الليل ومترجح الأسرار.
وعنه يقلب الله الليل والنهار. إن في ذلك لعبرة لأولى
الأبصار. ولم تتأخر المكاتبه إلا لئله الله ما بدأ من فضله.
وليفتح بقية ما لم يتقطع بتقطع يد الشرك من حبله.
والعفتن بيد الله من الشام مدن وأمصار. وبلاذ كبار وصغار.

وتغور وقلاع كانت للشرك معاق. وللإسلام معافر ولتبني
الكفر مصانع. ولتبني الإسلام مصارع والباقي بيد الكفر
منها ثغرا طرابلس وصور. ومدينة انطاكيا ير الله أمرها.
وفك من يد الكفر أسرها. وإذا أمن المؤمن على هذه الدعوة
رجى إيجابها. وما يتأخر من الله سبحانه جوابها. فالدعاء
أحد السلاحين. ومع اثنية يطير إلى وكره من السماء
بجناحين. بعد أن كسر العدو الكسرة التي لم يجبر
بعدها. وألحىء إلى حصونه التي للحصر أعدها. وكان
يومها كريما. ولطف الله فيها عظيما. قضت كل حاجة في
النفس. وأغنت المسلمين فأما العدو بعد يومها فكأن له
يغن بالأس. وكانت على اثر غزوات قبلها فما الظن
بالمجهزة بعد النكس. ولم يؤخر فتح البلاد بعدها إلا أن
فزع الكفار بالشام استصرخ بأصل الكفار من الغرب.
فأجابوه رجالا وفرسانا. وثبنا وشابا. وزرافات ووحدا.
وبرا وبحرا. ومركبا وظهرا. وركبوا إليهم سهلا ووعرا. وبذلو
عوننا وذخرا وما احتاجوا ملوكا ترتادهم. ولا أرسانا تقتادهم.
بل خرج كل يلبي دعوة بطركه. ولا يحتاج إلى عزمة
ملكه. وخرجت لهم عدة ملوك اقفلت العجمة على أسمائها.
وأنت العزيمة بحمد الله على أشخاصها عند لقاءها. ومنهم
ملك الألعن خرج في جموع برية. من الله تعالى برية.
ملأت الفجاج. لينصر دينا مشبه الزجاج يقبل الكر ولا
يسرع إليه الجبر. وراكب ذلك اندين كراكب البحر بلا
ساحل سلامه. ولق قاع كفر وجلب الكفار إلى المحصورين
بالشام كل مجلوب. وملأوا عليهم ثغريهم من كل مطلوب.
ما بين أقوات وأطعمة وآلات وأسلحة وثلة وجنة وحديد
مضروب وزيرة. وتقدي ذهب وقضة.

إلى ان شحنا بلادهم رجالا مقاتلة وذخائر للعاجلة من
حريم الأجلة. لا تشرق شارقة إلا طلعت على العدو من
البحر طالعة. تعوض من الرجال من قتل. وتختلف من الزاد
ما أكل. فهم كل يوم في حصول زيادة. ووفور مادة. وقد

هان عليهم موقع الحضر. واعلاهم البحر ما منعهم البر، وبطروا لما كثروا ونظروا. فإنهم لا يستطيعون أن يلموا وبناحروا ويستطيعون أن يحصروا على أن لا ينحصروا. ونزلوا على عكا بحيث يمدحهم البحر بامداده. ويصل إلى المقاتل ما يحتاجه من أسلحته وأزواده. وبمن يكثر به من مقاتلته واجناده. فانقطعت مادة عكا من البحر. وحضرنا منازلهم من العدو من جانب البر. فحدقوا على أنفسهم. وحثوا التراب على رؤوسهم. وعقدت عندهم مائة ألف أو يزيدون كلما أفضاهم القتل أحييتهم النجدة. فكانهم قبل النمامات يعودون. فتممنا بعمرة بحرية لقينا عدوهم بها. فنفضت عمارتنا إلى الثغر وأوصلت إليه الأقوات التي حمل منها البحر مالا يحمد الظاهر. والأسلحة التي أمضاها الله عز وجل بيد الإسلام في صبور الكفر. وما لقينا عمارة العدو بأوفر منها عدة. فعدد مراكبهم كبير. ولكن لقيناهم بأصدق منها غزوة. والقليل مع العزم الصادق كثير. واستمر مقام العدو محاصرا للثغر. محصورا منا أشد الحضر. لا يستطيع قتال الثغر لأننا من خلفه. ولا يستطيع الخروج إلينا خوفا من حقيقته. ولا نستطيع نحن الدخول إليه لأنه قد سور وخندق. وحجز من وراء الحجرات وأغلق. ولما خرج ملك الألمان حسده وسعته أتى هي منه أحشد. وعد جيشه الملعون على رسم قديم إلى الشام. فكان العود لأمة أحمد صلى الله عليه وسلم أحمد. قويت به نفوسهم. وجمحت به رؤوسهم. وظنوا أنه يزعجنا من مخيمنا. ويخرجنا من خيمنا. فبعثنا إليه من يلقاه بمأكرنا الشمالية. فسلط ذات الشمال متوعرا فيها محتجزا عن لقائنا. مظهرا أنه صريع داء وما به غير دائها. وكان أبوه الطاغية ملك الألمان شبة اللعن اللعين قائد جيشه إلى سجن سجين. قد هلك في طريقه غرقا. وخاض الماء فغاضه الماء شرقا. وبقي له ولد هو الآن المقدم المؤخر. وقائد الجمع المتكس. وربما وصل بهم إلى عكا في البحر تعيبا أن

يسلك البر. ولو سبق أصحابنا إلى عاكر الألمان قبل دخولها إلى اسطاكية لآخذوه أخذا سريعا. وسبق بحر سيوفهم إلى أن يكون الطاغية فيه لا في النهر صريعا. ولكن لله المشيئة في البرية. والطاغية إنما يمشی إلى البلية. فانه لولا احتجاز مقيمهم بالخنادق. واجتياز أصلهم بالمضائق. لكان لنا ولهم شأن. وكان ليومنا في النصر الكبرى بحول الله شأن لا يشبه من العدوثان.

ولما كانت حضرة سلطان الإسلام وقائد المجاهدين إلى دار السلام. أولى من توجه إليه الإسلام بشكواه وبثه. واستعان به على حماية نسله وحرثه. وكانت ماعيه وماعى سلفه في الجهاد الفر المحجلة المؤمرة الكاشفة لكن معضلة. الكاشفة لكل مشكلة. والأخبار بذلك سائرة. والآثار ظاهرة. والصحف عنه باسعة. والسير به معلمة وعالمة. وكل بجياده قد سكن إلا السيوف في أغمارها. وقد أمن إلا كنية الكفر في بلادها. لا يزال في سبيل الله غاديا ورائحا. ومواجهها ومكافحا. ومماسيا ومصاحبا ومصالحا يجوز لجة البحر بالمجاهدين ملوكا على الأسرة. وغزاة تصافح وجوها السيوف فلا يحمد نور الأسرة. يذود الفرق الكافرة. ولو ترك سبيلها لمأقراره كل واد. وكلمة أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله. ولولاه لأخمد شراره كل زناد. كان المتوقع من تلك الدولة العالية. والعزمة الغادية مع القدرة الوافية. والهمة المهدية والهادية. أن يمد غرب الإسلام المسلمين بأكثر مما أمد به غرب الكفار الكافرين. فيصلاها عليهم جواري كالاعلام. ومدنا في اللجج سوائر كأنها اللبالي مقلعة بالأيام. تطلع علينا معشر الإسلام امالا. وتطلع على الكفار احالا. وتردنا إما حملة وإما ارسالا. مسوقة تمدها ملائكة مسومة ومعلمة. تقدم حيازيمها اقدام حيزوم تحت أصحابه وإنما هي مه عزمة. كانت تعين أصحاب اليمين على أصحاب المشامة. وكلمة كانت تنفخ الروح في الكلمة. ولما استبطأت ظن أنها توقفت على

الاستدعاء فصرحنا به في هذه التحية. فقد تحفل الحباب ولا تظفر. إلى أن تحركها أيدي الرياح. وقد ترك النصر فلا تظهر إلى أن تضرع إليها السنة الصفاح. وسر لحصن مجله الأطير ومجله الأنور. الأمير الأجل المجاهد الأمين الأصيل شمس الدين نفير الإسلام والمسلمين سفير الملوك واللاطين أبو الحزم عبد الرحمن بن منقذ كتب الله سلامته وأحسن صحابته وما اختير للوفادة إلا من هو أهلها. ولا حمل الوديعه إلا من هو محلها ولا بعث لنهج الصنة إلا من هو مفاتها ولأداء الأمانة إلا من هو قفله.

ومهما استوضح منه وسئل عنه فإنه على نفسه بصيرة. ومن البيان ذو ذخيرة. وفي العربية ذو بيت وعشيرة. والمشاهدة له أوصفه. على أن تلك الجلالة ربما ذعرت البيان فاخلفه. وما أجدره بأن يصادف بسطه على باطه. ونظرا يأذن له في القول على اخصاره وتوسطه وإفراطه. فكل هو به واف. وكل هو للفهم الكريم كاف. والله تعالى يجعل هذه العزمة منا في استنهاض العزمة منه بالغة مبلغا يسر أهل دينه. ويوزعهم بها اقتضاء ديونه من الذين تحذوا إليها من دونه. واللام الصادر عن القلب السليم والود العظيم والعهد الكريم على حضرة الكرم الغاية. وسدة السيادة الجليلة. سلام مودة ما وفد الغرب قبلها مثلها. ورسالة ما خطرت إلى أن انفذت وراءها المحبة رسلها. وليلص السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته إن شاء الله تعالى وكتب في شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة. والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه.

وكان السمر ابن منقذ مدح السلطان بقصيدة طويلة كذلك من أربعين بيتا كان من جملة أبياتها

أشكر بحرا ذا عباب قطعتـه
إلى بحر جود ما لا خراه ساحل ؛
إلى معدن التقوى إلى كعبة الدنى
إلى من ست بالذكر منه الأوائـل
إليك أمير المؤمنين ولم تـزل
إلى بابك السامول تزجى الرواحل
قطعت إليك البر والبحر موقنا
بأن تذاك الغمر بالنجح كافـل
وحزت بقصديك العلا فبلغتها
وأدنى عطايك العلا والنوازل
فلا زلت للعلياء والحدود بانيسا
تلغك الأسال ما أنت أمل

وقد ابتهج السلطان المنصور بسفير صلاح الدين وحمته على «مباحج البر والكرامة» كما تقول المصادر المغربية. وأعجب بشخصية الأمير ابن منقذ وأكرمه بأربعين ألف دينار

وبالرغم من بعض المواقفات التي كانت للخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور على السلطان صلاح الدين بسبب تسريع هذا الأخير مولاه قراقوش وأبا زيان لبلاد المغرب سنة 568 هـ (1172 - 1173) لمحاربة خصوم الموحدين والتشبيب عليهم (14) بالرغم من ذلك جيز له

(14) ليس صحيحاً أن سبب المواجهة هو تدخل صلاح الدين عن خطاب المنصور بأمر للموحدين واقتتاله بسعته بأمر المسلمين لأن مثل هذه الانقلاب مما لم يحتفل به القادة المغاربة سيما في ظروف الشدة التي كانت تستدعي وحدة الكلمة. ويدلنا على ذلك أنهم أي المغربيين كانوا لا يجدون مضاعة في أن يرددوا أسماء خلفاء بغداد على منابر مساجدهم. كما أنهم كانوا ينقشون أسماهم على السكة إلى جانب أسماهم. الأمر الذي يؤكد أن بواعث المواجهة كانت أعق من هذا وأبعد. والحقيقة أن تسريع «أبو زيان» وقراقوش للدار المغربية والايماز لهما بمحاربة ابن غانية وعرب إفريقيا كان مما سبب للموحدين متاعب جمة لولاها لكان للموحدين في بلاد الأندلس فتوحات عظيمة لا تقدر. وقد كشفت «التوجهات» التي وردت وسيلة فكيف صلاح الدين لاين منقذ عن هذا السر في المصائر التالية أعوان سأل عن السلوكين أنوزيان وقراقوش. وذكر ما فعل في أطراف المغرب حين معها من ثغابات الرجال الذين لغتهم مقامات القتال ليعلمه أن المملوكين ومن معها ليسوا من وجوه الممالك والأمراء ولا من المصودين من العارضية والأولياء...

بعد ذلك بمائة وثمانين أسطولاً كان لها أثر قوي على منع
النصارى من سواحل الشام كما يقول بن خلدون (15).

ولعل أحسن تعبير أدته الشام اعترافاً بجميل المغرب
هو ذلك المشهد الذي أقامته للمنتصور على مقربة من دمشق
على ما عند ابن خلكان (16) وابن بطوطة.

ومعلوم أن ذلك العدد من المراكب لم يأخذ طريقه
دون عسكر مدرب ودون متطوعين ومرشدين ومجاهدين،
وبهذا نفى لتحقاق عدد من المعاربة بالشام كان فيه
الصناع والعمال والفقهاء من أمثال أبي الحجاج يوسف بن
محمد المعروف بابن الشيخ الذي غزا بالمغرب مع
الموحدين وبالشام مع صلاح الدين (17).

وعندما حقق صلاح الدين آماله في إبعاد الخطر عن
بيت المقدس اذن لمن يريد من المغاربة بالعودة إلى
ديارهم لكنه كان بحاجة إلى بعض منهم ممن كانوا
يفضلون بدورهم البقاء بالشام استعداداً للطوارئ.

ويشأل بعض الناس عن تاريخ إنشاء حي المغاربة

بالتيسر

وللعوالم عن هذا السؤال لا بد أن نرجع لإفادة شاهد
عيان هو الرحالة ابن جبير الذي زار بلاد المشرق ثلاث
مرات كانت أولها بين عامي 578 - 581 وهي التي ألف
فيها رحلته. فقد ذكر أن المغاربة من أهل الأندلس وصل

إفريقيا تطوعوا في جيش نور الدين الشهيد وأبلاوا في
القتال بلاء حنا واستدلوا على حصون كثيرة وقلاع مديدة
حتى أزجوا الصليبيين وعندما كان الصلح يقع في فترات
بين المسلمين والصليبيين كان هؤلاء يصرون على أن
يدفع كل مغربي يمر بالأرض المجتلة ضرائب باهضة
ويعفون غير هؤلاء المغاربة من الضرائب، وكان المغاربة
يدفعون هذه الضرائب وهم لا يزالون بها لأن لها - كما
يقول ابن جبير - سبباً من الذكر الجميل في نكباتهم
بالعس.

وقد مرض نور الدين الشهيد مرضاً خطيراً ونذر إذا
أبل (شفى) من مرضه فداء عدد من الأسرى المغاربة، فلما
شفى من مرضه وفي بنزله وجاء مع المغاربة الذين
افتتاهم عدد من أهالي حماة كانوا هم أيضاً أسرى فرد نور
الدين الحمويين إلى الأسر، واستبدل بهم عدداً مساوياً لهم
من أهل المغرب وقال: هؤلاء يتكلم أهلهم وحيرانهم أما
المغاربة فهم غرباء لأهل لهم.

فإذا ما أضفنا إلى هذه الالفاظات ما ورد في المصادر

التاريخية الأخرى من أنه بعد خمس سنوات من الفتح
الصلاحى خلف الملك الأفضل والده صلاح الدين على
ملك دمشق والقنس. وهنا وقف الملك الأفضل وبالذات
سنة 589 البقعة التي اعتاد المغاربة أن يجاوروا عندها في

= الاستقصاء ج 2 ص 164، التبيين، أدب الأندلسيين والمغاربة ص 36 - 37، المقدسي الروضتين 17، بروفنسال، رسائل موحدية سنة 1941 (مراجعة
تاريخ 2 ومسان 584)

(15) من غريب ما يروي ما يفسر في نقاط مقصات الرقيش، أن بعض نسخ ابن خلدون المغربية المخطوطة تحتفظ بهذا النص في الوقت الذي نصد فيه النص
المخطوطة بالشرق معلومة من الإشارة لخدمة صلاح الدين، وعلى النسخة اسفوية اعتمد الناصري صاحب كتاب الاستقصاء - ولا بد أن أؤكد هنا في الهاشم
أيضا أن المنتور الموحدي غطط لفتح القسطنطينية ووصل إلى جزر اليونان قبل العثمانيين مئتين وربع القرن كما سبق أن قلنا. الاستقصاء 2 ص 123 -
184، د. التازي: بلاد الشام في الوثائق لديوماسية القبرية.

المؤثر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية 1974 ص 431.

(16) هنا ما يوجد عند ابن خلكان وهو أن المشهد يتسبب لأبي يوسف يعقوب أما ابن بطوطة فنسب عن المشاركة أن صاحب المشهد هو أبو يعقوب يوسف، ومن
لنعلم أن هذا الأخير أصيب بجروح مبيتة عند محاصرة القسطنطينية بالبرتغال عام 1480 - 1481 وهو مدفون في ترشلم. فإذا ما قلنا ما قلناه ابن بطوطة نقل غير

مصحح

هذا ولا بد أن نقول كلمة هنا عن تاريخ يعقوب المنتور الذي وجد في مقبرة شاة بالرباط وقد نقل إليها بواسطة منه بعد أن أدركه أنه ممدونة
مراكش - الحسن الوزان - وصف إفريقيا عند الحديث عن شاة ابن بطوطة 1، 133 - 134 - 135 - 136 - 137 الاستقصاء 2، 138 - 139.

(17) صلة العلة رقم 416

بيت المقدس بقرب الزاوية الجنوبية الغربية لحائط الحرم وفي أقرب مكان للمسجد الأقصى، وقفها عليهم ذكورا وإناثا ليكنوا في مساكنها ويستفعا بمنافعها وإنشأ لهم في الحارة نفسها مدرسة عرفت بالأفضلية... وحدود الحارة هذه كما وردت في حجة الوقف هي من الجنوب سور المدينة ومن الشرق حائط الحرم الشريف ومن الشمال طريق باب السلطة المؤدي إلى الحرم الشريف ومن الغرب حارة الشرف حيث سكن الحكام والقضاة والوجهاء. ويظهر من نص الوقفية أن صحتها الأصلية قد ضاعت، فأعيد تقييد شروط الوقف بأمر القاضي الشرعي «بكتاب متصل الثبوت بحكم الشريعة» وقد تم ذلك مرتين - الأولى في سنة 666 = 1268، بعد نحو أربعين سنة من وفاة الملك الأفضل والثانية في سنة 1004 = 1596 بعد نحو ثمانين سنة من ابتداء الحكم العثماني، ويوجد نص الوثيقة في السجل رقم 77 ص 588 في المحكمة الشرعية وهي تختلف عما أورده مجير الدين قاضي القس في القرن الثامن بالرغم من أسلوبها (الملحق رقم 1).

لكن كل هذا لم يكن كافيا لتمرکز المغاربة بالقدس، فقد كانوا يشعرون سواء على المستوى الشعبي أو المستوى الرسمي بضرورة القيام بأول محاولة من نوعها في سبل تملك العقار بتلك الديار، وكأنهم تنبهوا لما يهدد بيت المقدس من غزو آخر يكون على شكل اقتناؤه أراضي من أصحابها، وبهذا تفسر وجود عدد كبير من العقارات في مدينة القدس وخارجها. أصبحت منذ العصور الأولى تابعة للمملكة المغربية...

ولعل من المفيد أن نسجل هنا «للتاريخ» مضمون وثيقة للعالم العارف أبي مدين شعيبا ابن المجاهد أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام بركة المسلمين حجة الله بقية السلف الصالحين أبي مدين شعيب المغربي العثماني المالكي التلمذي سيدي حرازم ودفين تلمان (594) فقد

حررت «في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وسبعمائة» (2 نونبر 1320) في حياة العالم العارف أبي مدين (الحفيد) حجة وقف ثبت أنه حسي مكانين إثنين كانا تحت ملكه وتصرفه وكان يتولى هو نفسه الإشراف عليهما / أولهما قرية تعرف بقرية عين كارم من قرى مدينة القدس الشريف، وتشتمل على أراضي فيها المعتمل والمعتل وفيها العامر والنائر. والأوعار والسهول والصخور... كما تشتمل على آثار دور يرسم سكنى فلاحيه. وآثار بساتين بأراضيها وبساتين ذات أشجار رمان وغير ذلك مما ينقى من عين مائها. وأشجار زيتون رومي وخروب وتين ويلوط.. بجميع حقوقها ومرافقها ومزروعها ومفلحها وأندرها ودعنها والابار ودوالي العتب العتيبة الرومية وجميع ما ينسب للقرية المذكورة داخلها وخارجها ما عدا مسجد الله تعالى وطريق المسلمين ومقبرتهم...

وقد حددت الوثيقة قرية عين كارم من الجهات الأربعة، فالناحية القبليّة منها تنتهي إلى المالحة الكبرى. والناحية الشماليّة تنتهي إلى بعض أراضي عين كاووت وقلونية وحاراش وصاطاف وزاوية البختياري. والناحية الغربية تنتهي إلى عين الشقاق... والناحية الشرقية تنتهي إلى بعض أراضي المالحة الكبرى وبيت مرميل...

أما ثاني المكانين / فإنه يقع بمدينة القدس نفسها بالخط الذي يعرف بقنطرة (أي ساباط) أم البساتين بباب السلطة وهو يشتمل على ايوان وبيتين وساحة ومرفق خاص ومخزن وقبو يقعان سفلي ذلك.

وإذا كانت الوثيقة قد حددت جهات المكان الأول فإنها لم تهتم بذكر ما يجاور المكان الثاني من بقاع مكتفية بأن الجهات الأربعة التي تحيط بالايوان «معلومة» لدى الخاص والعام.

ومن المهم أن نعرف أن الحد الشرقي لوقف أبي مدين يعرف بحائط البراق، لأن البراق الذي حمل رسول الله (ص) من مكة إلى بيت المقدس ليلة الإسراء ربطه جبريل هناك. وجزء من هذا الحائط له مكانة دينية عند اليهود الذين يعتقدون أن المذمبيك الستة السفى منه هى بقبة سور الهيكل الذي دمره الرومان سنة 70 للميلاد.

وتمضى الوثيقة مؤكدة أن هذا الوقف «لا يطله تقادم دهر ولا يوهنه اختلاف عصر، كلما مر عليه زمان أكده، وكلما أسى عليه أوان بينه وسده».

وبعد هذا تنص على أن كلا من قرية عين كارم والاوان حبس على المغاربة المقيمين بالقدس الشريف أو القادمين إليه. على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم، ذكورهم وإناثهم، كبيرهم وصغيرهم، فاضلهم ومفضولهم، لا ينازعهم فيه منازع ولا يشاركهم فيه مشارك. ينتفعون في ذلك بالسكن والإيجار وسائر الانتفاعات والمقاسمة والمزارة... ويقدم في ذلك الواردون على المقيمين. والاحوج والادين فالادين

وتهم الوثيقة بعوائد الوقف في حالة ما إذا انقرض المغاربة من القدس. فتص على أنها تعود إلى المغاربة

المقيمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة. فإذا لم يبق أحد من المغاربة هناك فإن الفوائد ترجع إلى الحرمين الشريفين.

كما تهتم الوثيقة بنظر تلك الأوقاف وأنه في حالة وفاة العالم العارف أبي مدين يختار (الناظر) من المغاربة المقيمين بالقدس ممن يشهد بالرشد والتقوى وممن يتعهد الوقف بعبادته وإصلاحه وصباته مما يحفظ بقاء عينه ويزيد في ريعه.

وتوضح حجة وقف أبي مدين (الحفيد) وجه النفع من (الاوان) المحبس في مدينة القدس. فتذكر أنه أي الاوان اعد ليكون (زاوية 18) يسكن فيها من توفرت فيه الصفتان، أن يكون ذكرا وأن يكون مجرد عابر.

وهكذا فليس من حق إناثهم السكن به. كما ليس ذلك من حق المقيمين بالقدس الشريف وتوضح الوثيقة شروط الانتفاع من قرية عين كارم. وأنه لا ينبغي أن تؤجر لأكثر من سنتين وأن لا يتألف عقد إلا عندما ينتهي العقد الأول. وذلك حتى لا يتهددها سطوا وادعاء...

وقد اهتم الواقف رحمه الله بما يفضل من الأحباس من الفائض فخصصه للترفيه على المحتاجين من المغاربة

(18) بالنظر لكون القدس لهذه الزاوية هو العالم العارف أبو مدين بن محمد بن أبي مدين شعيبة بن الحسن المعروف (بالغوث) لقد اتبس على بعض الناس. من هذه الزاوية، فاعتقد قوم منها من أوقاف أبي مدين، الحب، مع أنها - كما نرى من الوثيقة - إنما ترجع لعقيدته ومعلوم أن (الغوث) أخذ اسمه عن وجهات مدينة فاس من أمثال الشيخ أبي حمزة وابن جرير وابن عثمة وابن عثمة، كما أخذ بالمطرق عن جماعة منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي لقبه بالهزم الشريف وجعل عرفة وأخذ عنه. وقد تخرج على أبي مدين الغوث نحو من ألف طالب كان منهم الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش (ت 620)، ويوجد جامع بمدينة فاس بحجرة الرملة يحمل اسم أبي مدين إلى الآن. كان متعبه ومدرسته كذلك. وقد كان أبو مدين ملاذاً لرجال القنوى على مذهب الإمام مالك إلى جانب أنه كان مدوداً من لشره. وقد تعرض للأسر من قبل الروم أثناء جهاده مع جماعة من المسلمين، توفي سنة 594 على عقربة عن قلبان حيث يوجد له مشهد مقبور.

هذا ولد كان لأبي مدين الغوث ولد من جارية حبشة سماه محمداً ربه تليده الإمام عبد القادر الجيلاني دفين الاسكندرية وكان محمداً هذا قوي الشكسية فاعتقد أنه هو الذي تمت وثيقة الوقف النشر إليها بالمجاهد، ونشر في أنه توفي حوالي سنة 243 ميلاداً وله أبا مدين الذي سماه على والده. وهذا هو صاحب الزاوية في القدس، وقد توفي بالقدس نفسه في تاريخ الوقف سنة 720، وهكذا كان اتحاد الاسم بين الجسد والعقيد سبباً في نسبة ما لغيره إلى الكبير، وليس بعيد أن يكون الله قول بذلك الايران عنه زيارته لبيت المقدس في طريق هود من حجة وان العقيد يروا منه بذكر مله اشترى الاوان وجعله زاوية فالزاوية لعقيد وليست للحد.

التادلي، اشرف إلى رجال التصوف نشر وتصحيح أدولف رفور، رباط 1938 في 316 ابن أبي زرع، ووش القوطاس. طبعة فاس الصغرية في 193 - ابن تينغ، انس القدير وعز الصغير - نشر وتصحيح محمد الناصي وأدولف فور، الرباط 1963 في 11 المقرئ، فتح الطيب لتحقيق الدكتور إحسان عباس في 7، 136. ابن بطوطة محمد 4 في 331 - 481.

واء منهم المقيمون بالقدس أو العابرون عليه وذلك طيلة الأشهر الثلاثة ، رجب شعبان ورمضان بعد صلاة العصر.. كما خصص جانباً منه لتقديم الطعام بمناسبة عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد المولد الشريف.

وقد خصص الوقف بعض من الفائض أيضاً لخدمة القادمين من المغرب ممن يشعرون بحاجتهم لما يقيمهم من قسوة الطقس.

وأخيراً فإن الوقف يتضمن للذين أدركهم أجلهم في هذه الديار من المغاربة المحتاجين أن يجهزوا إلى مثاهم الأخير.

وقبل أن تأتي الوثيقة على النهاية تنذر المعتدين على هذا الوقف بمسؤوليتهم بهذه عبارات : «ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه العظيم صاير. من أمير أو مأمور ذي سلطان جائر. أن يبطل هذا الوقف... ومن فعل ذلك وأعان عليه فإلله تعالى ظليبه وحبيه ومواخذه ومجازيه، ومن خالف ذلك فقد عدل عن أمر ربه وتمرد عليه واستحق لعنته.

وختم الرسم برصد التاريخ هكذا : «وذلك في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وسبعمائة (19)» (الملحق رقم 2).

555

ولم تكن أوقاف الشيخ أبي مدين أول لائحة ولا آخرها، فإن عدد الأوقاف المغربية المتكاثرة على هذه الديار

فرض من جهة وجود حارة بكاملها تعرف بحارة المغاربة. كما أنه من جهة أخرى كان يحرك باستمرار أرحية القادمين من المغاربة على تنمية هذه الأوقاف وإغنائها. وهكذا نجد وثيقة وقف أخرى للشيخ العابد المجاهد عمر المجرد بن شيخ الشيوخ القدوة عبد الله بن عبد النبي المصمودي المغربي المالكي... ويتعلق الأمر بثلاث دور تقع بحارة المغاربة مع جميع ما تعرف به وينسب إليها خارجاً عنها أو داخلاً فيها (20)

والى جانب الدور الثلاث حبس لمجاهد السيد عمر المصمودي جميع الزاوية الأخرى التي أنشأها هو بأعلى حارة المغاربة من جهة الغرب والتي كانت تشمل على عشر حجرات بجميع مرافقها داخلاً فيها وخارجاً عنها...

وكما كان من الامام أبي مدين. فقد كانت أوقاف المجاهد المصمودي على المغاربة المحتاجين سواء منهم المقيمون بالقدس أو العابرون.

وقد جعل الاتفاق على الزاوية من مداخيل الدور الثلاث وجعل الفائض مصروفاً على الضعاف طيلة الشهور الثلاثة، رجب وشعبان ورمضان.

وقد كان المجاهد المصمودي يشرف بنفسه على الأوقاف شأنه في ذلك شأن العالم العارف أبي مدين. وقد اشترط لتمولي أوقافه في حالة وفاته - أن يكون من جنس المغاربة المختارين من ذوي التقى والصلاح.

(19) اصل الوثيقة محفوظ في سجل أوقاف لمغاربة الموجود بقسم المحكمة الشرعية تصدق 1 - 2 وقد زودنا بصورة طبق الأصل زمينا معادة السيد كمال الحمود مدير المملكة الأردنية الهاشمية بمقداد سابقاً بمساعدة رئيس بلدية القدس السيد روجي الفطيد. وقد كان أول من تحدث عن هذه الوثيقة عام 1931 جريدة الكلية ببيروت عدد 3 و 4 الأستاذ عبد الله مخلص أمين المجلس الإسلامي الأعلى وعضو المجمع العلمي بدمشق آنذاك... وقد كان ممن اعتمد بهذه الوثيقة زمينا الأستاذ عبد الطيف الطياوي في كتابه بالإنجليزية عن المؤسسات الإسلامية المغربية في القدس لسنة 1978، وفي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أكتوبر 1979.

(20) يظهر أن الدور الثلاث كانت من البهرة بحيث جعلت كاتب الوثيقة يقول : إن شهرتها كافية عن ذكر حدودها الأولى.

وقد نددت الوثيقة كسابقتها بكل من يحاول إبطال الوقف أو تفويته. وختمت هكذا ، في اليوم الثالث المبارك من شهر ربيع سنة ثلاثين وسبعمائة (21) (الملحق رقم 3).

وتحن على مثل اليقين من أن هناك عشرات بل مئات الحجج الوقفية التي لا تقل أهمية عن الحجج السابقتين مما حررها المحسنون المغاربة واختفت مع مرور الأيام وتوالي الأحقاب.

وعلى ضوء هذا ندرك جيدا معنى وجود مدرسة للمالكية ومساجد تنسب للمغاربة مما تحدث عنه الرحالة خالد البلوي الأندلسي وابن بطوطة الطنجي في النصف الأول من القرن الثامن (22) والعلامة المقرئ في أوائل القرن الحادي عشر (23) والوزير أبو القاسم الزياني في مطلع القرن الثالث عشر (24)

٥٥٥

لكن كل هذا لم يكن كافيا لتمرکز المغاربة بالقدس. فقد كان على دولة بني مرين التي ورثت دولة الموحدين أن تقوم بعمل أوسع وأكبر في سبيل تملك العقار حماية لتلك الديار من دنس المتسللين والانتهازيين. وهكذا نجد السلطان أبا الحسن عليا بن عثمان يخصص

عام 738 (1337 - 1338) ستة عشر ألفا وخمسمائة دينار ذهبي لشراء الربيع في القدس والحرمين الشريفين...

وحتى يعرب الملوك المغاربة عن تعلقهم بتلك لرحلات قاموا أنفسهم نسخ ثلاثة مصاحف كبرى بخط أيديهم لجعلوها في خزائن تلك العتبات المقدسة تذكيرا بأهمية التربة وتعبيرا...

وكما كان الشأن في مصحف مكة عام 738 - 1338، ومصحف المدينة عام 740 (1339 - 1340). فقد قام السلطان أبو الحسن عام 745 = (1345 - 1346) (25) باتساع المصحف بيده وجمع الوراقين لتتبعه وتذهيبه. كما أحضر القراء لضبطه وتهذيبه. ووضع له ظرفا مصنوعا من الابنوس والعاج والفضة مغطى بصفائح الذهب ومغلفا من فوق برفاع من الحرير والديباچ...

وقد وهم ابن خلدون عندما ذكر أن أبا الحسن أدركته وفاته قبل الفراغ من نسخها. فقد بحث بهذا المصحف الجميل إلى أبي الفداء إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون. بواسطة أحد سفرائه اللامعين ، هو أبو الفضل بن أبي عبد الله بن أبي مدين (26).

وقد ذكر المقرئ صاحب نفح الطيب أنه رأى المصحف الذي يبيت المقدس ورأى ريعته (يعني ظرفه) وهي في غاية الصنعة (27).

(21) أخرجت الوثيقة من سجل أوقاف القاهرة المعقود في قدم المحكمة الشرعية بالقدس كوثيقة وقف أبي مدين، ولعل من أمانة البحث العلمي أن نؤكد هنا على أن وقف المصمودي يرجع لتاريخ ثلاثين وسبعمائة وليس لتاريخ ثلاثة وسبعمائة كما يذكره الزميل الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي في كتابه [بالإنجليزية] عن إبلسميات الإسلامية الصغرى في القدس (لندن 1978) ص 10 وكذلك في بحثه القيم عن القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 54 - ج 4 تاريخ ذي القعدة 1399 = أكتوبر 1979.

وقد حصل نفس السائل في البحث الجليل الذي قدمه الزميل الدكتور عبد العزيز الغياط إلى المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) الذي انعقد بالجامعة الأردنية في أبريل 1980 ص 28. وبهذا تكون وثيقة أبي مدين تسبق وثيقة المصمودي.

(22) ابن بطوطة ج 1 ص 125 طبعة ياريز 1958 - مصمود العائدي ، بيت المقدس 1969 ص 39 - د عبد العزيز الغياط ، أوقاف القدس أبريل 1980.

(23) نفح الطيب ص 6 و 17 طبعة بيروت.

(24) الترجمة الكبرى للزياني، نشر وزارة الأوقاف المغربية، يصفى عبد الكريم القليلي ص 268.

(25) يذكر الأستاذ الطيباوي تاريخ 733 وهو يحتاج إلى تصحيح.

(26) لا يظهر أن هناك صلة بين أبي الفضل بن محمد بن أبي مدين هذا وبين صاحب الوقف عام 720، الصلة العارفة أبي مدين شبيب بن المعاهد أبي عبد الله بن بركة المسلمين أبي مدين.

(27) المقرئ ، نفح الطيب نشره إحسان عباس، مجلد 4 ، ص 400.

وقد استمر هذا المصحف ببيت المقدس إلى السنوات الأخيرة حيث وقعت عليه بالمصحف الإسلامي يوم الأربعاء 28 صفر الخير 1371 الموافق لـ 2 شتنبر عام 1959.

إن المصحف المريني يتكون من ثلاثين جزءا ويدعى بالربعة المغربية وهو على ما يؤكد الأستاذ السيد مروان أبو خلف (28) من أروع المصاحف التي يحتضنها المسجد الأقصى، حيث إن جميع أجزائه مكتوبة على ورق الغزال وكل منها مجلد بجلد سميك أيضا من رق لغزال وعلى كلا الوجهين هناك زخارف هندية وكتابية، وكل وجه محاط بشريط زخرفي عبارة عن خطوط ذهبية وقضية متباخلة متعددة من الخارج والداخل بزوجين من الخطوط لفضية. أما الوسط فهي داخله دائرتان فضيتان متحدتان المركز. وإن كلا من الشريط والدوائر يحتوي على زخارف كتابية. وقد كان مما كتب في الشريط الزخرفي ما يلي: «كتب هذه الربعة المباركة بخطه ووقفها على التلاوة فيها بيت المقدس شرفه الله. عبد الله علي أمير المسلمين بن أمير المسلمين أبي سعيد بن أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق. وكملت في أواخر ذي الحجة خمسة وأربعين وسبعمائة... وقد نمت الكتابة التي على الصفحتين الأخيرتين على ما يلي: «كمل الجزء الأول، الثاني، الثالث إلخ من هذا المصحف الكريم المجزأ ثلاثين جزءا وكتب جميعها بخط عبد الله علي أمير المسلمين ابن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب نفعه الله ووقفها على التلاوة فيها بالمسجد الأقصى شرفه الله... وذلك في أواخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبعمائة بحاضرتي فاس حرمها الله...»

واستمرت صلة المولة المغربية بتلك البقاع ليس فقط لما تتمتع به من قداسة ولكن لأن عددا مهما من المواطنين المقاربة ارتبط بهذا البيت الشريف، فكان جسا شريفا يربط بين مغرب الإسلام ومشرقه. ولهذا فلا عجب أن نجد السلطان أبا العباس أحمد المنصور العدي يستقبل في قصره بالمغرب عددا من علماء مكة والحديدة وبيت المقدس وهكذا نجد الفقيه امام الدين بن محمد بن يوسف بن علاء الدين بن قاسم البطاحي الغليلي الأشعري يتعلق ببيت المقدس لدرجة يجعله - بالرغم مما لقيه في بلاط أبي العباس من كرم الضيافة ولطف المعشر - يعبر عن شوقه إلى تلك الرحاب:

أهلى بأرض القدس يتضرعوني
قد هم ألم النوى بمعادي
لي طفلة كلف الفؤاد بحبها
وتشت لفراقها أكبادي
جست الأراضي واختبرت ملوكها
ولقت من فيها من الأمجاد
ما شأنت عيشاي مثلك في الوري
تنبر الأثيم بالاضداد
بل جودكم عم الانام وقدركم
أربي على العامون في بغداد (29)

وكما كان الشأن في العهود السابقة فإننا نجد الأمر كذلك بالنسبة للعصور اللاحقة حيث ظل القدس تزار المقاربة يقصدونه جيئة وذهابا يقدسون ويتخللون سواء كان اتجاههم نحو الحجاز مع ركب الحج أو نحو اطنبول في مهمات سياسية. كما ظلت فكرة تلك المقار بتلك البقاع في صبر اهتمام المقاربة كيفما كانت درجاتهم.

(28) قدم أبو خلف بعضا منها بعنوان: «المصحف الإسلامي بالحرم الشريف، تاريخه ومعانياته» إلى المؤتمر الذي انعقد ببلاد الشام (فلسطين) الذي انعقد

بالمعاصرة الأردنية - حماة الثانية 1400 - أبريل 1980

(29) اشعري، روضة الاس العاطرة لأبناس (مطبوعات القصر الملكي 1964 ص 14 و 15)

وقد استمر اهتمام الملوك العلويين بأمر اقدس الشريف فوجه السلطان المولى عبد الله بضعة وعشرين مصحفا بخطوط جميلة. كان منها ما نال ثالث الحرمين (30)

وهكذا كان المسجد الأقصى حانة مرار من مدينة المغرب لا تختلف عن مشهد المولى ادريس الأكبر بمدينة زرهون أو ادريس الأزهر بمدينة فاس الأمر الذي يفسر الاهتمام بشرق قرارات الدولة على جدران تلك المراكز على نحو نشرها بالدير المغربية لما ان الجبال المغربية تتواجد بكثرة في تلك البقاع..

٥٥٥

ومن هناك كثر المغاربة وأحنوا يجدون لهم فروعا في شتى جهات فلسطين. ومع انهم امتزجوا بباقي الأسر هناك فانهم ظلوا ملتفين بعضهم بعضا محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم. في الطعام والملبس والمذهب كذلك.

وبهذا نضر اتساع (حيي المغربية) واكتظاظ جوانبه. حيث أصبح يكون القلب النابض لأقدس الشريف.

ومن توالى الزمن توجهت الأنظار بصفة خاصة إلى هذا الحي الذي يحده شرقا كما سبق أن قلنا (حائط البراق). وقد أمسى هذا الحائط معروفا عند اليهود بحائط لمبكي. حيث انطلقت المشاكل ونصبت الحوائل.

لقد احتل محمد علي باشا وإلى مصر فلسطين سنة 1831 عند ثورته على السلطان محمود. وكان من أهم نتائج ذلك في القدس تأسيس (مجلس شورى) دخله ممثلون عن النصارى واليهود لأول مرة. وأسست في القدس أول قنصلية بريطانية. كان مما اهتمت به فتح حمايتها لعدد من اليهود. حيث وجدنا أحدهم يقدم طلبا بواسطة القنصلية ليسمح له بتبليط «مبكي اليهود» على نفقته. وكان هذا

(30) الرياني - الروسة (مخطوط) ص ٧١ (ب).

المبكي زقاقا غير نافذ أمام حائط البراق الذي يحده الأوقاف الحربية.

ونظر (مجلس الشورى) في الطلب وأوصى برفضه فأصدر محمد علي أمرا بالسماح لليهود بزيارة المكان «على الوجه القديم» لكن ضمنهم من تبليطه لأنه وجد أنه غير جائز شرعا... فهو ملاصق إلى حائط الحرم الشريف ومحل ربط البراق وداخل في وقفية أبي مدين وما سبق لليهود تعميره.

لقد صدر الأمر فعلا من حاكم الشام محمد شريف باشا إلى السيد أحمد أغا الدار مسلم القدس وتاريخه 24 ربيع الأول 1256 = 28 مايه 1840 (الملحق رقم 4).

ولما كثر اليهود بأقدس بعد عام 1882 وكثر بينهم الضاينة والمحميون كذلك والذين تقنعوا بالدين للوصول إلى أهداف سياسية أخذ بعضهم في التناول على «الحالة الراهنة» فكانوا يجلبون معهم كراسي للجلوس عليها وستارا يضعونه بين الرجال والنساء فتد بذلك طريق سكان البيوت المجاورة على أرض الوقف. وهذا كن خلافا للعرف القديم ودون إذن متولى الوقف. فكتب هذا شكوى إلى مفتي القيس والمحكمة الشرعية فكان الرأي ان ما حوله اليهود بدعة قد يتخذونه سببا لادعاء شيء من الملكية في الرصيف أو الحائط. ورفعت الأوراق إلى المتصرف قدرتها المجلس العمومي في 12 نونبر من السنة المالية 1328 = 1911 وأمر بإبقاء القديم على قدمه ومنع اليهود من تعميده ويوجد النص الكامل لقرار متولى أوقاف المغربية الذي كان يدرك أبعاد المؤامرة في السجل الشرعي بالقدس (الملحق رقم 5).

وقد ظلت جميع تلك الأوقاف معروفة بأعيانها محفوظة مصونة عبر الدهور والسنين. وظلت الدول المتعاقبة على الحكم وفيه لتلك الأوقاف وخاصة أيام الفتح العثماني عام 922 (1516م) وحتى بعد الاحتلال البريطاني سنة 1335 (1917م).

ولم يجرؤ أحد ممن تقدم - كما أسلفنا - على انتهاك حرمة تلك البقاع التي تملكها الأقدمون بوجه صحيح. وصرفوها في وجه صحيح... إلا عندما كن العدوان الصهيوني الصارخ على فلسطين عام 1367 (1948م) هناك فقط سطت عصابات العدوان على جانب مهم من أوقاف العارف أبي مدين. وهو الجانب الذي يقع خارج القسم الشريف بقريه عين كارم. حيث الأراضي الخصبة والأشجار الثابتة والشمار البانعة والعيون والآبار. مما يرجع عهده - على ما أسلفنا - لأوائل القرن الثامن الهجري أوائل القرن الرابع عشر الميلادي.

ونظرا لظروف المغرب السياسية آنذاك (1948) فإنه لم يكن ليملك غير تسجيل موقفه الذي تجلى في مظاهر الاحتجاج التي شملت بلاد المغرب بمدنه وقراه. سنوئه وجباله... عندما التجأ الوطنيون إلى بيوت الله.. لقد كان المغاربة يشعرون بأنهم مشدودون إلى تلك الأراضي بالرغم من بعد مسافة عنهم. وهكذا فإنهم ما انفكوا يذكرون أوقاف عين كارم كما يذكرون عكا ونابلس والرملة...

٥٥٥

ولما كان عدد أفراد الجالية المغربية في تزايد مستمر. ولم كانت مصالحهم وأعمالهم كثيرة فكر رجال الجالية في فصل الأوقاف المغربية عن شؤون الأوقاف الإسلامية. ونجحوا في ذلك مطلع عام 1954. وهكذا أصبحت الأوقاف مستقلة ماليا وإداريا. وقد عينت الأوقاف بالاتفاق مع لجنة مغربية الشيخ الحاج محمد المهدي

متوليا للوقف يحمل اختاما خاصة ويشرف على تصريف شؤون أوقاف المغاربة داخل القدس وخارجه. وكانت الجالية المغربية تعتبره بمثابة «المختار» (أي النقيب). ولما كن الشيخ المهدي قد طعن في السن كثير. اجتمع رجال الجالية وانتخبوا الحاج على النقيب ليخلف الشيخ المهدي وبعدها قررت الجالية انتخاب السيد محمد إبراهيم عبد الحق الفكيكي وعيسى هاشم السوسي

وبعد أن تسلم الوقف كل من المتولين محمد عبد الحق وعيسى هاشم قاما باتصالات مع المملكة المغربية نفسها. بعد نيل المغرب لاستقلاله. وشرحا الوضع الذي توجد عليه الأوقاف..

ولم تبت الحكومة المغربية أن توصلت بتصايب دقيقة لكل المياني التابعة لأوقاف المغاربة بالقدس فاستجابت حكومة صاحب الجلالة لحاجات أولئك المتواصين وأحدث نذل عظائم سخية ومنظمة جديدة لتلك الأوقاف التي يرجع تاريخها إلى العهد القديم على ما عرفنا

ومن جهة أخرى فقد رفض المغرب رفضا باتا أن يتعامل مع الصهاينة حول الدعوى التي كانت وزارة الخارجية الفرنسية إقامتها على إسرائيل عام 1953 إبان الحماية الفرنسية... وقد كان منطلق المغرب من شجبه للعدوان الإسرائيلي على الأرض العربية وعدم اعترافه بالكيان الصهيوني.

٥٥٥

ولعل من الطريف أن نستع إلى دعوى يقيمها المتوليان المذكوران على مديرية الاوقاف العامة الأردنية التي كانت سجلت خطأ بعض العقارات المغربية منذ عام 1938 ضمن عقارات مأمور الأوقاف الأردنية مع أنها أي تلك العقارات معدودة من الأوقاف المغربية الخاصة

تقد تمت عملية إجلاء سكان الحي المغربي ماء
يوم 10 / 6 / 1967 وصباح يوم 11 شرع في هدمها
مباشرة في نفس اليوم والأيام التالية (32).

وقد تمت لبيئة الإسلامية في القدس يواجهها عندما
اكتشفت أن تنفيذ سفح حي المغاربة سيتبعه هدم باقي
الأبنية العربية القائمة بين باب المغاربة والزاوية الجنوبية
الغربية للحرم والملاصقة للمسجد الأقصى من جهة الجنوب.
وكذلك هدم عمارة المحكمة الشرعية القديمة وباب الللة
من جهة الشمال، وهكذا سارعت الهيئة المذكورة إلى تقديم
مذكرة احتجاج إلى السلطات المحتلة بتاريخ
9 / 8 / 1967 تطالب فيها بإيقاف أي إجراء تعسفي
جديد (33).

وأنت معاول البغلي والعدوان في ظرف بضعة أيام
على مائة وثمانية وثلاثين بناية فيها جامع البراق
الشريف وزاويته و (جامع الأفضلية) وزاويته ومقام الشيخ
حسن ومقام الشيخ عبيد ومكتب إدارة الأوقاف ومخازنها.
وكان فيها مسكن الزواوي والجربي والدكالي والمراكشي
والشاوي والفيلالي والباغي والطيب والفاسي، والراوي،
والنواوي والجريدي والسرغيني وعبد الحق، والسويبي
والتازي والتيجاني والمديوني والحلفاوي والشنيطي
والفكيكي وغير هؤلاء من العوائل المعروفة (34).

ولم تعضي سنة على هذه الكارثة الممثلة حتى عمدت
إسرائيل إلى إصدار قرار جائر آخر يهدف إلى استملاك عدد
من الأراضي والعقارات كان فيها ما تعود ملكيته لوقف
الشيخ مسير وأوقاف المحسبين لمغاربة بالقدس

ومن الأطراف كذلك أن تجد المحكمة الشرعية في
القدس تصدر حكما باسم جلالة الملك حسين تنصف فيه
المتولين للأوقاف المغربية معتمدة في ذلك الحكم على
خطاب سماحة قاضي القضاة الموجه إلى مدير الأراضي
والساحة بتاريخ 1 / 8 / 1960، والمتضمن طلب تسجيل
تلك العقارات لفائدة المغاربة أصحابها الأصليين.

ويتعلق الأمر بما سيف على أربعين عقارا فيه
أديار والمخازن والمناجر والأراضي، سواء منها ما يوجد
في محلة المغاربة أو في محلة باب حلة أو محلة الواد أو
محلة الشرف (31)....
(الملحق، رقم 6).

وإذ عرفنا دفاع المغاربة عن أوقافهم بالقدس أمام
المحكمة الشرعية، وعرفنا مع ذلك أنصاف العدالة لهم فيما
يتوفرون عليه من تراث، تصورنا إذن فداحة الشعور بالأسى
 والمرارة وهم أي المغاربة يرون أن القدس يرمت به في
محتلهم التي عاش فيها أسلافهم وجدودهم وأباؤهم ونشأوا
هم فيها على مقربة من المسجد الأقصى تقع جميعها بحكم
سلاح الغدر تحت هيمنة الصهيونية على نحو ما تم منذ
عشرين سنة يعين كارم وما قبل وما بعد عن كارم - 1

تقد صادرت الصهيونية الغاشمة في يونيو 1967 تلك
البقية من الأوقاف وضمتها إلى أملاكها وأخلتها من سكانها
مستعملة لتحقيق ذلك، وسائل الضغط الاقتصادي وقطع
شيكات المياه وأخيرا استعمال القوة والعنف حيث قامت
بنسف الحي المغربي وتحويله بالأرض مستعينة عنه
بساحة عامة قريبا من حائط المبكى. وكان الحرب
الإسرائيلية إنما كانت نقمة من حي المغاربة 1

(31) الإشارة إلى القضية رقم 56، 61 رقم الإعلام 121 عن المحكمة الشرعية في القدس جلد 555 ص 56 عدد 121

(32) روجي الطيب، العدوان الإسرائيلي على المقامات الإسلامية في القدس ص 7.

(33) روجي الطيب، العدوان الإسرائيلي ص 8.

(34) تسجيل على لائحة وقف المغاربة بالقدس وخاصة جرد العقارات التي هدمت بحي المغاربة الذي يتضمن أسماء ساكني العقار وأوصاله وعدد غرفه وما يقوم به
بإثباته الأدبية.

وبمجرد ما ظهر ذلك في الجريدة الرسمية الصهيونية بتاريخ 18 / 4 / 1968 اعترض متوليا الوقف الشرعيان السيدان عيسى هاشم السوسي ومحمد ابراهيم عبد الحق الفقيحي على القرار اليهودي محتجين في عريضتهم بتاريخ 26 مايو 1968 بأن القوانين والشرائع الفولية لاتجيز للدولة المحتلة أن تستملك أي قطعة أرض من الأراضي المحتلة.

وان هذه العقارات هي أوقاف خيرية إسلامية ولها قيمتها التاريخية ومكائنها المقدسة وحرمتها الشرعية والقانونية. وشروط الواقفين وأحكام الشريعة الإسلامية الغراء تنص صراحة على الحفاظ على عبثها ومواقعها والانشاءات المقامة عليها وعدم التفريط فيها لأي سبب...

ومحتجين بأن بيع العقارات الوقفية غير جائز في الشريعة الإسلامية وأحكامها. وكذلك لا يجوز الإقدام على أي عمل يتفرع على البيع أو التنازل أو قبول وضع اليد والهيبة أو الهدم وما إلى ذلك. وحيث إن الموافقة على قبول وضع اليد أو السكوت عليها هي من قبيل البيع ومشتقاته وحيث أننا - نقول عريضة الاحتجاج - ممنوعان شرعا من ذلك فإننا نعترض على وضع اليد عليها

وتعضي العريضة مذكرة بما يستعرض له الكثيرون من فقدان مساكنهم وأموالهم وحقوقهم التي هدف إليها الواقف أو الواقفون من هذه المؤسسات الخيرية من الانتفاع والاستفادة بالوقف وعينه وعلته التي تصرف على الفقراء والأرامل والأيتام والمعجزة من المغاربة بصورة دائمة وعلى مر العصور والأبام منذ ستمائة وعشرين هجرية (720).

وتضيف وثيقة الاحتجاج إلى هذا أن معظم عقارات وممتلكات الوقف موضوع الاعتراض هنا والواقعة في حي المغربة بالقدس بالبلدة القديمة داخل سور. قد جرى حدمها وإزالتها يوم 11 / 6 / 1967 واليوم الذي يليه بحيث

بلغ عدد العقارات التي هدمت 138 داراً ومخزناً بما في ذلك جامع البراق وزاويته الخ. وأن هناك ستة عشر عقاراً من أملاك الوقف معرضة للزوال ووضع اليد عليها. وهذه العقارات معدة للاستقلال لجهة الخير والبر. وأن زاوية المغاربة (الملجأ الخيري) التي تقع في أعلى حارة المغاربة من جهة لغرب والتي وقفت منه سبعمائة وثلاثين هجرية (730) والتي تشتمل على جامع للصلاة وضريح لواقفها الشيخ المجاهد عمر المجرى المصمودي المالكي. هي مشمولة أيضاً بوضع اليد عليها وغير مستثناة من ذلك الأمر المخالف لتقديرون والأصول

وتطالب الوثيقة بإعادة النظر في قرار وضع اليد على لأوقاف المغربة على الأقل إسوة بممتلكات وأراضي ومقدسات الجاليات اليهودية في بلاد المغرب...

وتختتم وثيقة الاحتجاج بإعلان احتفاظ المغاربة بحقهم في اتحاد أية إحصاءات قانونية لدى المحاكم والجهات المختصة لإبطال قرار الاستملاك وإلغائه من غير تساهل مع أي كان في الطوع عليها...

٥٥٥

وقد كانت إدارة وقف أبي مدين وأوقاف المحسنين المغاربة في القدس وخارجه أعدت بتاريخ 5 / 5 / 1968 جرداً مدققاً للعقارات الواقعة ضمن منطقة الاستملاك اجائر. وكانت تبلغ زهاء الستين عقاراً يوجد ضمنها عدد «من البيوت» يسكنها مغاربة أو يؤجرها منهم عدد من المسلمين والمسيحيين... وهي تقع في حي المغاربة بالذات أو حوش المغرلان أو حارة المريان أو سوق الحصر... فيهم أسرة المصلوحي والجبلي والخطيب... وأن من أبرز هذه العقارات أرض مدرسة العبد الأقصى وهي من المدارس التي أسدت للنشء المقدسي هناك جلي الخدمات في تربيته وتعليمه.

14 / 7 / 1971 و 2 / 8 / 1971 و «هارتز» بتاريخ
19 / 7 / 1971 و 5 / 3 / 1971.

ولا بد أن أعرب عن ابتهاجي - كمواطن مغربي
يجد المتعة في ربط حلقات التاريخ. بانتفاضة المغرب
قمة وقاعدة للموقف إلى جانب اخوته في المشرق على نحو
ما فعله يوم تعرض الشام للغزو الصليبي والتتري
والنابليوي.

وبالرغم من الفوارق والعوائق. رأينا «وحدات القوات
المسلحة الملكية تلتحق باللاذقية أو الأسكندرية. وهي
كاملة التحيز والعدة مؤلفة من كتائب دبابات وأفواج
للمشاة إضافة إلى المواد المقدمة على شكل هدايا».

وقد شهدت لاهور انعقاد القمة الإسلامي الثاني عام
1394 = يناير 1974 واستمر المؤتمر الإسلامي في
طريقه.

وان من أجل المصادفات التاريخية أن يشهد هذا
المؤتمر العاشر لوزراء الخارجية الذي انعقد بفاس عام
1399 = 1979 إنشاء لجنة القدس كما يشهد قرار بمناشدة
جلالة الملك الحسن الثاني الذي ينتسب إلى مملكته حي
المغاربة بالقدس ناشوه أن يقبل رئاستها من أجل تنفيذ
برنامج سياسي وإعلامي في العالم غير الإسلامي لدعم
قرارات المؤتمر الإسلامي على أعلى مستوى محافظة على
سلام وعروبة القدس الشريف.

وقد أصبحت الآن لجنة القدس حقيقة ماثلة حيث
رأينا مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بالطائف بالمملكة
العربية السعودية (ربيع الأول = 1401 = يناير 1981.
رأيسه يركي بالاجتماع رئاسة المغرب بلجنة القدس.

د. عبد الهادي التازي

كما أن من أقدم هذه العقارات وأهمها (زلوية) أبي
مدين نفسها والشيخ عمر المجرى على ما سلفه المولى
وتحتوي على خمسة وعشرين غرفة وتضم مثل هذا العدد
من الفقراء المغاربة والعجزة وبها مقام الشيخ عمر المجرى
ومسجد للصلاة

وعبنا كانت الصيحات المدوية. فإن العصابات
الصهيونية دأبت على التمادي في استفزازاتها لكل الأوضاع
والقوانين والقيم. متناوبة كل مظاهر التسامح والتكريم
التي لقها اليهود في شتى جهات البلاد العربية والإسلامية.
ومن هنا بلاد المغرب التي تفرض احترام المؤسسات والمواقع
الأثرية والمراكز الثقافية التي ترجع للطائفة الموسوية.

ولم يلبث العالم الإسلامي أن صدم بالحادثة المؤلمة
التي وقع يوم 21 أغسطس 1969 والذي سبب الحريق فيه
أضرارا فادحة للمسجد الأقصى بالقدس الشريف. الأمر الذي
أثار أعظم القلق في قلوب أكثر من ثمانمائة مليون من
المسلمين في سائر أنحاء العالم.

وهكذا رأينا الملك الحسن الثاني يدعو لأول مؤتمر
قمة إسلامي احتضنته مدينة الرباط العاصمة في رجب
1388 = شتنبر 1969. تحت رئاسة جلالة. كانت المناسبة
الأولى التي اجتمع فيها المسلمون على طاولة واحدة
وأصدروا توصيات في منتهى الأهمية

وقد عرف المؤتمر حياة دائمة. وأصبح هيئة متصلة
الجوانب محكمة الخلفات. تجتمع في كل فصل وتتقل عبر
القارات لاستقطاب كلمة المسلمين وإلهاب مشاعرهم لتحرير
القدس الشريف واسترجاع الأراضي المقتصة

في أثناء هذا تضايقت إسرائيل من صنع أصحاب
الحي المغربي. وهكذا وفي هذه المرة كان السف والهدم
تحت ستار الحفريات واستكشاف الآثار بين أوقاف
المغاربة حسيبا أعلنته الصحف الصهيونية «دافار بتاريخ

الملحق الأول

وقفية حي المغاربة بالقدس

من طرف الملك الأفضل 589 = 1193

شرط وقف محلة المغاربة قيد بإذن مولانا... شعاع الدين اقتدى قاضي القدس الشريف... وهذا الكتاب متصل الثبوت والتنفيذ بحكم الشريعة إلى يومنا هذا. وقيد في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ألف وأربع

بسم الله الرحمن الرحيم. يشهد من أثبت اسمه وشهادته آخر هذا المحضر. وهم يومئذ من الشهود الأئمة الأحرار الغلاء المسلمين المذكور الأخير من أهل علم وخبرة بما يشهدون به شهادة عرفوا صحتها وتحققوا معرفتها... لا يشكون فيها ولا يرتابون... ويلقون الله بأدائها أنهم يعرفون جميع الحارة المعروفة المسماة بحارة المغاربة الكائنة بمدينة القدس الشريف..

الحد الأول وهو القبلي ينتهي إلى سور مدينة القدس الشريف وإلى الطريق الملوكة إلى عين سلوان.

والحد الثاني وهو الشرقي ينتهي إلى حائط الحرم الشريف.

والحد الثالث وهو الشمالي ينتهي إلى القنطرة المعروفة بقنطرة أم البنات.

والحد الرابع وهو الغربي ينتهي إلى دار الإمام... شمس الدين قاضي القدس الشريف، ثم إلى دار الأمير عماد الدين بن موسكى، ثم إلى دار الأمير حسام الدين قايمار

ويشهد شهوده أن هذه الحارة البعثة أوقفها السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي. رحمهما الله تعالى. على جميع طائفة المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم وإناثهم كبيرهم وصغيرهم فاضلهم

ومفضولهم. ليكونوا فيها في مساكنها وينتفعوا بمراقبتها. على قدر طبقاتهم وما يراه الناظر عليهم وعلى وقفهم من ترتيب ذلك وتفضيل من يفضلهم وتقدير من يقدمه. بحيث لا يتخذ شيء من المساكن ملكا ولا احتجازا ولا بيعا. وقفا مؤبدا شرعيا. ماضيا جاريا على هذه الطائفة المغاربة..

ويشهد شهوده أن النظر في ذلك. وفي كل جزء منه. وفي ترتيب أحواله ووظائفه وأموره راجع إلى من يكون شيخا قنوة من المغاربة المقيمين في كل عصر وأوان بأقدس الشريف. يتولى ذلك بنفسه وله أن يولي من اختار وأثر. ويستنيب عنه من يقوم مقامه. وله عزله إذا أراد.

ويشهدون به وبذلك كتبوا شهادتهم في اليوم الرابع والعشرين من شهر الله رجب الفرد سنة ست وستين وخمسة

الملحق الثاني

نص وثيقة وقف أبي مدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فبذا كتاب وقف صحيح شرعي وحس صحيح مرعي. اكتبه الفقير إلى الله سبحانه. الراجي عفوه وغفرانه. الشيخ الإمام العالم الفاضل الورع الزاهد الخاشع السالف العارف القدوة أبو مدين شعيب بن سيدنا الشيخ الصالح العالم العامل المجاهد أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام بركة المسلمين حجة الله بقة السلف الصالحين أبي مدين شعيب المغربي العثماني المالكي نفع الله ببركته ونفع بمدته. وأشهد على نفسه الزكية وهو في صحته انه وقف وحس وبل وأبد وتصدق وحرم وحرر وأكد جميع المكاين الآتي ذكرهما ووصفهما

وتحديدها فيه الجاريين في يد الواقف المذكور ومذكه وتصرفه وحيزته إلى حين هذا الوقف، يشهد بذلك من يعينه في رسم شهادته باخر هذا الكتاب المبارك. واحد المكانين المذكورين وهو قرية تعرف بقرية عين كارم من قرى مدينة القدس الشريف وتشتمل على أراضي معمل ومعمل وعامر ودائر وأوعار وسهل وصخور ساد الاتراب عليها ولا ينتفع بها بزراع وتشتمل على اثار دور برسم سكنى فلاحها وبنيان بأراضيها وبستان صغير وأشجار رمان وغير ذلك يستقى من عين مائها، وأشجار زيتون رومي وخروب وتين وبلوط وقبب، ولها حدود أربعة تجتمعها وتحصرها وتحيط بها، الحد القبلي منها ينتهي إلى المالحة الكبرى، والحد الشمالي ينتهي إلى بعض أراضي عين كاوت وقلونية وحاراش وصا طاف وزاوية البختياري، والحد الغربي ينتهي إلى عين الشقاق، والحد الشرقي ينتهي إلى بعض أراضي المالحة الكبرى وبستان موميل، بجميع حقوقها ومرافقتها ومزرعها ومفلحها ولندرها ودمتها ولعن الموجودة به والنزازات والأشجار لثابتة بها والآبار الخربة وقرامي العنت العتيقة الرومية وما تنسب للقرية المذكورة وبكل حق هو من حقوقها داخلية فيها وخارجا عنها منسوب إليها خلا ما في ذلك من مسجد الله تعالى وطريق المسلمين ومقبرة لهم فإن ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه.

وأما المكان الثاني الموقوف فيه فإنه بالقدس الشريف بخط يعرف بقنطرة أم البنات باب السللة، المشتمل على إيوان وبنتين وساحة ومرتفق خاص، وسفلى ذلك مخزن وقم، ولذلك حدود أربعة معلومة، وفقا صحيحا شرعيا قاطعا ماضيا صريحا مرعيا وحيا دائما سرمديا وصدقة جارية ومعروفا مؤكدا وسبيلا خالصا لأهله مؤيدا والمستحقين على الدوام وفقا عليهم ولهم مرصدا محرما بحرمات الله العظيمة استعفاء لوجهه الكريم وطلبا لثوابه

العميم يوم يجزى الله المتصدقين لا يباع ذلك ولا شيء منه ولا من حقوقه ولا من حدوده ولا يملك ولا يتأقد ولا يحل عقد من عقود، ولا يرجع هذا الوقف لغير أهله ولا يعوض على غيرهم ولا يتبدل محفوظا على شروطه المصينة لا يبطله تقادم دهر ولا يوهنه اختلاف عصر، كلما مر عليه زمان أكده وكلما أتى عليه اوان بينه وسدده ابد الابدين ودهر الماعرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. إن شاء الواقف المذكور أعظم الله له الأجور وقفه هذا على السادات المغاربة المقيمين بالقدس الشريف والقادمين إليها من السادات المغاربة على اختلاف أوضاعهم وثباين حرفهم ذكورهم وإناثهم كبيرهم وصغيرهم فاضلهم ومفضلهم لا ينزعهم فيه منازع ولا يشاركهم فيه مشارك يستفعلون بذلك السكن والإيجار وسائر الانتفاعات والمقاسمة والمزارعة على الضيع المذكورة. ويقدم في ذلك الواردين على المقيمين والاحوج فالاحوج والادين فالادين، فإذا انقرضت المغاربة ولم يوجد منهم أحد مقبلا بالقدس الشريف سواء كان ذكرا أو أنثى فيرجع وقفنا على من يوجد من المغاربة في مكة المشرفة زادها الله شرفا وعلى من يوجد منهم بالمدينة المنورة، فإذا لم يوجد أحد بالحرمين الشريفين فيرجع وقفنا على الحرمين الشريفين بشرط الوقف النظر والتولية على هذا الوقف لنفسه مدة حياته ثم من بعده لمن يوجد رشيدا من جنس المغاربة المقيمين بالقدس الشريف ويشهد له بالرشد والتقوى. وقد أعد المكان الثاني المندرج في هذا الكتاب زاوية سكنى للواردين الذكور من المغاربة وليس لأنثى المغاربة الوارثات ولا للذكور المغاربة المقيمين ولا لأنثى السكن في المكان المذكور، وعلى كل من يتولى هذا الوقف أن يبدأ بعمارته وإصلاحه وترميمه وما فيه بقاء عينه ومزيد فعله وريعه وعلى الا تواجر القرية مع أماكن استئلاها والمقامسة عليها أكثر من سنتين ولا يتأفف عقد حتى

ينقضي العقد الأول. وقد شرط الواقف أن بعد الفايض من التعميرات أن يعمل المتولي في الثلاثة أشهر وهم رجب وشعبان ورمضان خبزاً ويفرقه في الزاوية على المغاربة لكل قادم من المغرب وعقب من المغاربة بالقدس الشريف جوازي ؟ رغمان ذكورا وإناثاً عند تفريق الخبز بعد صلاة العصر يقرأ الحاضرون سبع فواتح والإخلاص والسمواتين ثلاثاً ويهدي ثواب ذلك إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه وأتباعه ولروح الواقف ولجميع ما ينب

بالخير

في هذا الوقف وشرط الواقف إطعامه في عيد النضر وفي عيد الأضحية وفي المولد الشريف لفقراء المغاربة وشرط الواقف أن يدفع المتولي لكل قادم من المغرب محتاجاً ومقيماً بالزاوية ثمن الكسوة تقيه من البرد وإذا مات مغربي ولم يكن عنده شيء فيصرف تجهيزه وتكفينه من غلة الوقف. فقد تم هذا الوقف المبارك بتمام شروطه وأركانه وفق قواعده وصحة بنيانه ونفذ حكمه وانtram لوقوعه من أهله في محله على الوجه المرضي لجوازه وحله ولخلوه عما يؤدي إلى نقضه وحده لكونه صار. وقد مؤكداً وحسباً دائماً محرراً مسدداً لا يملك ولا يتصدق به ولا يوهب ولا يرهن ولا يناقذ به ولا يتعوض عنه ولا يسلب ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إله ربه العظيم صاير : من أمير أو مأمور ذي سلطان جابر. أن يطل هذا الوقف لأشياء منه ولا بغيره. ولا ينسب منه ولا يقدح فيه. ولا في شيء منه ولا يسمى في إبطاله. ولا في إبطال شيء منه جاهراً ولا بائماً ولا بفتوى. ولا بمشورة ولا يتدقيق حيلة يعلم بها الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. فمن فعل ذلك وأعان عليه فالله تعالى طليبه وحسبه وموآخذه بعمله ومجازيه بفعله ويلق الله وهو غضبان عليه غير راضي عنه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها

وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ومن خالف ذلك فقد عدل عن أمر ربه وتمرد عليه واستبان وعيده واستحق لعنته ولعنة الله لعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين. فالويل ثم الويل لمن حاله وتعداه لقوله تعالى (ومن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) وقد وقع أجر هذا الوقف على الله رب العالمين الذي لا يضيع أجر المحسنين وأشهد عليه أحسن الله إليه وأجرى الخيرات على يده بجميع ما نسب إليه في هذا الكتاب بعد أن قرىء عليه من أوله إلى آخره وتلفظ بوقف ما عين وقته فيه على الحكم المشروح فيه في الحال والحال ولشرط الشروط والنظر كما عاينه وبين بأعاليه وذلك في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وسيمائه أحسن الله تنظيمها في خير وعافية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين

قاضي القدس الشرعي

صورة طبق الأصل أخرجت من سجل أوقاف المغاربة.

المحفوظ في فلم المحكمة الشرعية تحت صفحة (1 - 12)

وإن هذه الصورة معفاة من الرسوم والطوابع لأنها وقف خيري إسلامي



المنعق الثالث

نص وثيقة المصمودي بتاريخ 730 = 330

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العنان والصلاة
والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله
وأصحابه وسلم تسليما وبعد، فقد أشهد على نفسه الشيخ
الصالح النامك العابد الخاشع الزاهد المجاهد عمر المجرى
المغربي المالكي بن شيخ الشيوخ القدوة الزاهد عبد الله
المغربي أن الرجل الصالح عبد النبي المغربي المصمودي
المجرد أنه وقف وحسب وسيل وتصدق وحرم جميع الثلاثة
الدور الموجودين كنا بحارة المغاربة مع جميع ما يعرف
بهم وينسب إليهم خارجا عنهم أو داخلا فيهم وشهرتهم
كافية عن ذكر أربع حدودهم وجميع الزاوية التي أنشأها
الواقف بأعلى حارة المغاربة من جهة الغرب وقصر عدة
الحجرات التي بداخلها عشر حجرات بجميع حقوقها
ومرافقها داخلا فيها وخارجا عنها وقفا صحيحا من جنس
المغاربة وعلى الورادين من المغاربة لبنت المقدس
الشريف فمن ذلك أعد الزاوية التي هي بأعلى الحارة
للورادين من المغاربة وكنا إليهم وأعد غلة الثلاثة دور
المذكورين على مصالح الزاوية المذكورة وعلى إطعامه
العبد والمولد الشريف. وإن فاض شيء يشتري به خبزا
ويفرق في الثلاثة أشهر رجب وشعبن ورمضان على
المغاربة الموجودين بالقنس. وقد جعل التولية والنظر من
بعده إلى الاتقى من جنس المغاربة المقيمين بالقنس
الشريف وأنه بتقيد المتولى والناظر على الوقف لخدمة
الزاوية وإصلاحها على حسب ما هو مشروط وأن هذا
الوقف لا يرهن ولا يوهب ولا يسلب ولا يحل لمؤمن
بالله أن يبطل هذا الوقف فمن بدله بعدد سمعه فإنما
اتمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم. في اليوم
الثالث المبارك من شهر ربيع سنة ثلاثين وسبع مائة والحمد
لله رب العالمين.

قاضي القنس الشرعي

صورة طبق الأصل أخرجت من سجل أوقاف المغاربة
المحفوظ في قلم المحكمة الشرعية بالقنس
وهي معتمدة من الرسوم والطوابع

المسحوق الرابع

أمر حاكم الشام بعدم تغيير وقفية أبي مدين

عام 1256 = 1840

أختار لأحمد الكراء دوي الاحتراء أحب إليه
أحمد أغا دزدار قنصل القنس الشريف حالا.

أنه ورد لنا أمر سامي سر عسكري مضمونه صورة إرادته
شريفه خديويه صادرة لدولته يعرب مضمونها العالي أنه قد
انضج من صورة مذاكرة مجلس شورى القنس الشريف بأن
المحل المستدعين بتبليطه لليهود هو ملاصق إلى حائط
الحرم الشريف وإلى محل ربط اليراق. وهو كائن داخل
وقفية حضرة أبو مدين (قنس سره). وما سبق لليهود تعمير
هكذا شيئا بالمحل المرقوم ووجد أنه غير جائز شرعيا فمن
ثم لا يحصل المساعدة لليهود بتبليطه وأن يتحذروا اليهود
من رفع الأصوات وإظهار المقالات ويمنعوا عنها فقط
معطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم وصادر لنا
الأمر السامي سر عسكري بإجراء العمل بمقتضى الإرادة
المشار إليها فبحسب ذلك اقتضى إفادتكم بمنطوقها السامي
لكي يوصلوه بتأدروا لا جرا العمل بمقتضاها العنيف يكون
معلومكم.

في 24 ربيع سنة 1256 = 28 مايو 1840

جرنال 367 نمرة 39

الخت

محمد شريف باشا

الملحق الخامس

قرار متولي أوقاف المقاربة عام 1327 = 1910

بعدم الخضوع لتفسير المعهود 1328 = 1911

إن متولي أوقاف أبي مدين القوث شبيب قدس الله سره قد رفع استدعاء يبين فيه أن أفراد الطائفة اليهودية الذين جرت عادتهم بالذهاب إلى الحائط المعروف بالبراق الكائن خارج الحرم الشريف في القدس الشريف لجهته على أن يبقوا في أثناء زيارته واقفين على أقدامهم أخذوا أخيراً خلافاً للعادة يجلبون كراسي للجلوس عليها أثناء زيارته. وبما أن المراق من أملاك الوقف المذكور أعلاه ويؤدي إلى زقاق غير نافذ فقد طلب المتولي المشار إليه توقيف هذه الحالة حالاً تجنباً لادعاء اليهود في المستقبل بملكية المكان.

وعند تقديم الاستدعاء السابق لذكر بين فضلة المفتي ودائرة الأوقاف وامحكمة الشرعية في مطالعتهم على الاستدعاء المشار إليه بأن الوقف المذكور كائن داخل المسقات المجاورة لحائط المسجد الأقصى الشريف من

جبهته الغربية وهو عبارة عن زقاق غير نافذ عائذ للوقف المذكور وأنه محظور بموجب الشرع من جميع الوجوه وضع كراسي أو سائر أو أشياء أخرى من هذا القبيل أو أحداث أي بدعة مما يدل على الملكية. وأنه ليس لأحد آخر في وضع أشياء كهذه أو أحداث كهذه من يزول إلى احتلال موقع حائط المسجد الأقصى شرعاً وبه يجب اتخاذ التدابير لمنعها.

وبعد المذاكرة في الأمر قرر المجلس في عدم السماح بوضع أشياء تعتبر بأنها من دلائل الملكية سواء في الوقف المذكور أو عند الحائط الحرم الشريف وأنه يجب أن تعطى فرصة لأحد أعضاء المجلس اليهود ومن الضروري لحدوثه على عدة فدية.

وغنى ريع هذا الاستدعاء المذكور مع محضه إلى سعادة المتصرف لإجراء الأيجه.

الحب

مديره أوقف القدس

لأحمد

عزاف حكيم



أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَحْضُرُ فَتْحَ أَرْضِ فَلِسْطِينَ

ويعتمد للسكان عهداً إسلامياً شريفاً

لأستاذ الحاج أحمد معيننو

فأمر القائد جيشه بالكف عن القتال وكتب إلى أمير المؤمنين عمر بالاتفاق الحاصل والشرط المطلوب.

ولما بلغ الكتاب لأمير المؤمنين جمع أهل الثوري والرأي في المسلمين وعرض عليهم الرسالة والشرط ولكن سيدنا عثمان أدلى برأي مخالف لرأي المستشارين قائلاً لا داعي لهذا الصلح من المحقق أن أهل «إيليا» سيلمون أو يدفعون الجزية ولكن الرأي العام أيد مطلب القائد الفاتح البطل حقناً للدماء وقبول دفع الجزية عن طوعة واحتيار. ركب عمر الخليفة بعيراً له ومعه غرارتان في أحدهما قمح وفي الأخرى تمر ويديه قرية ماء. وخلفه جفنة للزاد وكساء من صوف يجلس عليه. إذا ركب ويفترشه إذا نام وقد لبس مرقعة من صوف بها أربع عشرة رقعة بعضها من أديم. وأخذ الطريق حتى أشرف على مدينة «إيليا» المحاصرة فاستقله القائد أبو عبيدة وكبار المجاهدين متهللين ومبتهجين بصافحونه ويعاتقونه باكبار واجلال.

وعرض عليه رجال الجيش أن يتبدل ملبسه ومركبه إظهاراً لعظمة السولة ولتدخل الهيبة في صفوف سكان

جاء في كتب السير أن الصحابي الجليل القائد المغوار سيدنا أبا عبيدة عامر ابن الجراح بعد فتحه دمشق الشام وبعد الاستشارة توجه لفتح أرض فلسطين. وبعد معارك وحصار ضاق سكان «إيليا» ذرعاً. فافترحوا على البطريق صفرنيوس أن يسأل القوم عما يريدون، وشكوا له مما هم عليه من الشدة قائلين إن كان الطلب صعباً فتحنا الأبواب وتنازلنا معهم حتى نقل جميعاً أو نتغلب عليهم وننتصر.

فاستجاب البطريق لرغبة قومه وصعد السور وحاطب القائد قائلاً انكم لو تحصرون المدينة عشرين سنة لن تصلوا لفتحها فماذا تريدون ؟

فأجابته القائد المحتك أبو عبيدة مطلباً أن تسلموا فيصبح لنا مالكم. وعلينا ما عليكم حسب تعاليم الإسلام. وأما أن تدفع الجزية، فإن رقتم صبرنا عليكم حتى الفتح بإذن الله. فقال «الطريق» إن كان الأمر هكذا حقناً للدماء أبعث إلى أميركم لتسلم البلد نفسه. على أن نعطي الجزية عهد.

من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم. ولا يسكن بإيليا أحد اليهود.

وعلى أهل «إيليا» أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن : وعليهم أن يخرجوا منها الروم، والمصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل البلد من الجزية. ومن أحب من أهل «إيليا» أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخل بيعهم وصلبهم، فأنهم آمنون على أنفسهم وبيعهم وعلى صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم.

ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد، وعليه ما على أهل «إيليا» من الجزية. ومن شاء سار مع الروم ومن رجع لأهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم. وعلى ما فسى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين. إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. كتب سنة خمسة عشرة وشهد على ذلك خالد بن الوليد، عبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان.

سلا - الحاج أحمد معنينو

«إيليا» فأجاب عمر : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب به ديلا. فتلفظ القوم معه حتى اقتنع ولبس ثيابا بيضاء وركب فرسا روميا قدم له. ووضع على كتفيه منديلا من كتان، وتقدم الجواد براكبه في تبخر وكبرياء ونزل عمر قائلا للقوم أقبلوا عثري أقال الله عثرتكم يوم القيامة. لقد كاد أميركم أن يهلك بمادخله من العجب. وحلج الثياب ونزل عن الفرس وعاد للباب ومركبه. لاسا المرقمة. وراكبا الجمل والقائد أبو عبيدة بين يديه حتى فتح الباب وتقابل مع السكان «البطريق» وسالوه كدبة العهد لهم.

فأجاب رضي الله عنه. ارجعوا للدكم ولكم العهد. وكتب الوثيقة التاريخية لهم بالأمان والطمأنينة.

وها نص العهد حسب الروايات التاريخية :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل «إيليا» من الأمان :

أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبرلها وسائر ملتها.

أن لا تكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينقص منها، ولا من غيرها، ولا من صلبانهم، ولا شيء



القدس

للاستاذ عبد الرحمن الكتاني

بالعلوم التي يستطيع بها إدارة عالم الملك ووضع الخطط لتسييره بعد التحاقه بالرفيق الأعلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

القدس. قبلة المسلمين الأولى التي أراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يختصر الطريق لمعاد العالم ويجمع شمل الديانات السماوية وبثب ما فيها من عوج، ويجمع القلوب كلها على الله، ويوجه العالم كله الوجهة الصالحة التي تقضي على الشرك والظلم والفساد والاقطاعية والرشوة وعبادة أصنام المادة والروح التي لا تقصر ولا تنفع، ويقيم حكومة عالمية تدين بالولاء لخالق الكون ومدبر شؤونه وممهده للحياة. ونسعد الإنسانية سعادة أبدية لم يتقدم لها نظير في تاريخ العالم المليء بالحروب والنزاعات والاضطرابات وتقديم المصالح الشخصية على المصالح الجماعية.

ولما لم يكن أهل الكتاب أهلاً لهاته الوحدة وهاته المكارم طلب النبي صلى الله عليه وسلم من ربه أن يأذن له بتحويل قبلة المسلمين إلى المسجد الحرام فأذن له محافظة على اشخصية الإسلاميه حتى لا تتأثر بغيرها

القدس. هي عاصمة فلسطين التي تهبو إليها قلوب مليار من المسلمين في كل حين. ونود أن نظير إليها في كل مناسبة سنحت لنا لتنملي بمآثرها الكثيرة. ونستعرض فيها الذكريات التاريخية التي شهدتها.

القدس. هي وطن أب الأنبياء سيدنا إبراهيم وشبله سيدنا إسماعيل وسيدنا إسحاق وذريتهما عليهم الصلاة والسلام

القدس. هي مجمع الديانات السماوية. ومهبط الوحي. وصلة الوصل بين الأرض والسما آلافا من السنوات

القدس اجتمع في مسجدها الأقصى ثاني مسجد أس في الأرض بعد المسجد الحرام قادة الأنبياء والمرسلين قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة فخطبوا فيه وتحدثوا بالنعم التي أفاضها الله سبحانه وتعالى عليهم وضلوا فيه وودعوا خاتمهم سيدنا محمدا صلى الله عليهم وسلم جميعا وهو على أهبة القيام بأعظم رحلة قام بها إلى الملاء العلوي

القدس. نهاية إسماء خاتم الأنبياء والمرسلين وبداية معراج الذي شاهد فيه عجائب عالم الملكوت وتزود أثناءه

وتخصيصا لها بالوجود الحق والخلافة عنه في الأرض مع كتب الغلو للمسجد الأقصى والمحافظة على حرمانه وارتباطه بالمسلمين ارتباطا آمديا.

القدس تشمل على المسجد الأقصى الذي هو ثالث الحرمين الشريفين. ويكفيه فخرا لتطيق النبوي الكريم . لا تشد ارجال إلا إلى ثلاثة مساجد. المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى رواه أحمد والبخري ومسلم وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره.

وكبرهان على قدسيه حاته المساجد الثلاثة ضاعف الله فيها الصلاة بمقتضى لحديث الشريف صلاة في المسجد الحرام أفضل مما سواه من المساجد بمائة ألف صلاة وصلاة في مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه وصلاة في مسجد بيت المقدس أفضل مما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة رواه ابن حزيمة عن أبي النرداء رضي الله عنه

ومثل الصلاة جميع الأعمال الصالحة

القدس شاهد أسعد فترات حياته في ظل الحكم الإسلامي منذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بحر هذا القرن أي منذ سنة 38م ورغما عن كون المسيحيين عكروا صفو هذه السعادة أثناء القرن 12 الميلادي بما عهد فيهم من جبروت وغصرة وقتل ونهب وتمثيل بالمسلمين الذين كانوا الكثرة انكاثرة من سكانه الأصليين فقد بعث الله صلاح الدين الأيوبي أمير المؤمنين والمجاهد في سبيل رب العالمين فظهر القدس وأرض فلسطين كلها من حكم المسيحيين وأرجعها إلى الحكم الإسلامي سنة 1187 ميلادية. ومثل أثناء جهاده كل المثل الإسلامية العليا

القدس شاهد من جديد أخطر اعتداء عليه وعلى فلسطين في بحر هذا القرن من طرف اليهود الصهيونية شذاذ

الافاق المغضوب عليهم والمحكوم عليهم بالتقطع في الأرض والنذل والهوان من طرف رب العالمين نتيجة قتلهم الأنبياء ومحالفتهم أوامر الله.

وقد أروعى اليهم بهذا الاعتداء أسيادهم الانجليزيون والأمريكيون ليتخذوهم أداة طيعة للاستيلاء بواسطتهم على البلاد العربية وتسيير دواليب الحكم فيها كما يريدون واستغلال خيراتها الكثيرة والقضاء على الاسلام بها أخير بعد اقضاء اللغة العربية والثقافة الإسلامية عن ميادين التعليم وأبعاد أهلها عن ميادين الحكم وقيام دولة اسرائيل الكبرى التي ظل اليهود يحملون بها قرونا وعرونا

وهكذا قامت معارك كبرى بين المسلمين واليهود في كل شارع وحي من القدس وفلسطين واستبيل المسلمون في الدفاع عن أوطانهم ومقدساتهم وأخيرا تغلبت القوة وأجلى المسلمون عن ديارهم وأموالهم وأنشئت دولة اسرائيل وسيدنا اسرائيل براء منها براءة الذئب من دم سيدنا يوسف عنهما الصلاة والسلام

وشاهد العالم أعظم مأساة عرفها التاريخ منذ عهد أبي البشر سيدنا أدام عليه الصلاة والسلام إلى هذا القرن مأساة جديدة بوضع مئات المؤلفات والقصص والروايات عنها.

ومنذ كان اليهود وهم محدون المسلمين على ما أتاهم الله من فضله ويتسبون في اقامة المآسي بأوطان المسلمين

وكان اغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مؤامرة من الفرس واليهود انتقاما من فتوحاته الإسلامية التي أدهشت الدنيا آنذاك.

وكان اغتيال أمير المؤمنين عثمان بن عفان مؤامرة من اليهود ومن المسلمين وبعض المغرورين انتقاما منه على جمعه المسلمين على مصحف واحد والقضاء على

الاختلافات التي كانت متقع بين المسلمين في القرآن لو لم يبادر الى الغاء المصاحف التي كانت مشتملة على آيات منسوخة لم يكن أصحابها على علم بها.

وشاء الله أن تكون هذه المأسي حافزا على مرير من التثبت بالاسلام وسنة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام ورحم الله الشاعر العربي القائل :

إذا مات منا سيد جاء سيد قنول لأقوال الكرام فعول

القدس وفلسطين شاهد اليوم ومنذ خمة عثرنة انتفاضات شعبية لم يتقدم لها نظير تذكرنا بجهاد الصحابة وتضائهم في الدول عن أوطانهم ومقدساتهم. وإن شعبا هذا جهاده وهذه تضالته لاشك أنه سيحرر وطنه ويقضى على المؤامرات التي تحاك ضد العالم العربي من الدول الاستعمارية الكبرى سواء منها القديمة أو الجديدة.

إن المسلمين مسؤولون أمام الله وأمام رسول الله وأمام أرواح المسلمين الذين سبقونا بالايان وأمام الأجيال الصاعدة والأجيال اللاحقة عن فلسطين وشعب فلسطين ومقومات فلسطين واعلموا أن الحساب سيكون عسيرا لا يعلم الا الله مقدار عره.

إن الشعوب الانجليزية والأمريكية والفرنسية والروسية لو علمت أن الحكومات الاسلامية ستقطع علاقاتها الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية معها لما تم وعد بلفور ولما قامت دولة اسرائيل ولما وقعت هاته المجازر التي

تشاهدها صباح ماء فوق ارض فلسطين والبلاد المجاورة لها على مرأى ومسمع من الأمم المتحدة التي تحمي الظلم وتشجع القتل والتشريد.

وإذا أعدت هتات من العجربين بايرال اتر محاكمات علنية، وأدينوا فيها من طرف القضاء وتمذ فيهم الحكم قامت ندبا وأفعنتها وبادت باحترام حقوق الاساس

والمثل العليا موضوعة فوق الرف لا يحتاج اليها الا إذا أصيب نفر يمت اليها بصلة وإذا لم يصابوا فريعة الظلم واقتل هي السائدة.

إن الدول الاستعمارية لم تكتف باستعمار كثير من الدول واستعبادها واستقلالها ومحاولة القضاء على دينها ولغتها بل ما خرجت منها الا بعد أن مزقتها أربا وأقامت في بعض أجزائها دويلة أو دويلتين ارتبطت معها ارتباطا أبديا بروابط قوية تجعلها طوع يسنها كلما احتاج اليها ولا يعلم الا الله المال الذي سينتهي إليه أمر هاته الدول وصدق الله وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم أن موعدهم الصبح. أليس الصبح بقريب. وكان حقا علينا نصر المؤمنين، إن الله لا يخلف الميعاد.

فعن قريب ستؤس الدولة الفلسطينية إن شاء الله وترجع فلسطين الى حظيرة الاسلام. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

عبد الرحمن الكتانسي

شَعْبُ التَّيَّةِ وَالتَّوْرَةَ وَالتَّيْهُدِ وَالْبَرُوتُ كُولَاتِ

لِلأستاذ رضا عبد إبراهيم الألفي

وهو مهد البشرية أيضا لأن من الثابت أن النوع البشري الأول على وجه الأرض قد ظهر في جنبت الشرق الأوسط فيما قبل التاريخ العريق في القدم.. وبالأخص الجنس السامي المبثوث في أرجائه والمدافع عن كيانه وأوطانه الذين منهم العرب في جزيرتهم والكلدانيون في بين النهرين (بابل العراق) والآراميون والسريان في الأراضي السورية والفينيقيون بسواحل لبنان وجبالها والكنعانيون لفلسطين (سميت كسك ليرول قوم بها يسمون فلسطين رحلوا إليها من جزيرة كريت من آلاف السنين) وهكذا تكتل الساميون في أقطار الشرق الأوسط ووقفوا في وجه الغارات ولم تستطع قوة أن تزحزحه عن مواطنهم.. في حين أن فروعه امتدت إلى السواحل الإفريقية الشمالية والشرقية واستوطنت أقطارا كثيرة حول الأبيض المتوسط.. وكانت خير نموذج وقوة للشعوب الأخرى..

وهو كذلك منبت الأنبياء ومهبط الأديان السماوية. إذ إن من الشرق الأوسط ظهر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي اختاره الله لأداء رسالة الإسلام الأولى وأورثها

أن من يمعن النظر في خريطة الشرق الأوسط يرى أنها من الناحية الجغرافية الطبيعية والبشرية يصدق عليها ما توصف به لدى الكثيرين من أنها سرّة العالم وأنها مهد البشرية ومنبت الأنبياء ومهبط الأديان السماوية. ويزيد البعض أنها محشر الأمم ومبعث الخلق من جديد يوم يأتي الحشر الموعود.

نعم، إن الشرق الأوسط سرّة العالم.. لأن به شرايين مائية برية وبحرية وخلجانا وشطأنا وموانئ وموانئ تمد أقاصي العالم وأدانيه عبر المحيطات والسعوات بما تحمله أساطيل السفن وأساطين الجو ذهابا وإيابا من أنواع البضائع وأصناف السلع وخيرات الأرض وكنوزها. وأكبر شاهد على ذلك هذه الشرايين النفطية المدخرة في بطون أراضي المنطقة التي تستمد منها أطراف المعمور تلك الطاقة الجبارة التي أخرجها الله للناس في هذا العصر كمعجزة خارقة تحرك المجلات وتدير الآلات وتدفع بالمراكب وأدوات الحركة والنقل طيا للمسافات وريحا للأوقات..



بين أحضان النعيم ومزاولة أسباب العيش من تربية المواشي واكتساب الأموال. ثم رحل عنها إبراهيم وهو يسوق ماشيته الكثيرة وتصحبه زوجته الوفية سارة وزوجته الجديدة هاجر المهداة إليه هناك (من طرف فرعون كما تقول القصة) وقد رزق منها بولده البكر إسماعيل فذهب بها وولدها إلى أن أنزلها بأرض العرب عند بيت الله الأول مكة المكرمة وأنزل زوجته الأخرى سارة في الأرض التي بارك الله حولها عند الكنعانيين.. ولم يلبث أن رزق منها هي الأخرى ولده الثاني إسحاق.. فضل يتردد بين الزوجتين والولدين وهو يدعو إلى الله ويؤدي رسالة ربه إلى أن توفاه الله وهو يتيف على المائة سنة ودفن بمحضر ولديه معا حيث قبره بمدينة الخليل.

هكذا تعددت المواطن التي نزلها إبراهيم حال محتره وأحل بها أهله وأتباعه.

أولاً : ديار بكر ومنازل الأراميين حيث تزوج سارة...

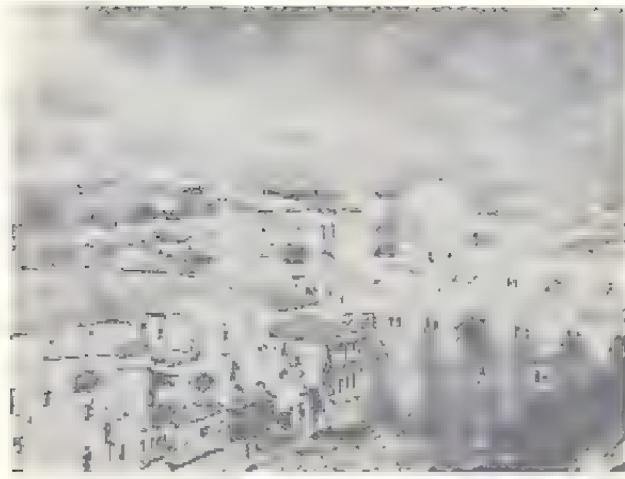
ثانياً : بين الكنعانيين..

ثالثاً : بين المصريين.

رابعاً : بين العرب المجاورين لبيت الله الحرام... فأين هو الموطن الذي اختاره إبراهيم عليه السلام وطنا ثانياً له ولنسبه من بعده بعد أن ترك وطنه الأول بابل.. هل هو أرض الأراميين حيث خثولة إسحاق وبنيه.. وهل هو أرض مصر حيث خثوة إسماعيل وبنيه. وهل هو أرض العرب حيث أبناء إسماعيل. أم هو أرض كنعان حيث أبناء إسحاق.. إن بيت إبراهيم موزع بين هذه المواطن كلها.. فهو لم يتخذ له موطناً معيناً ومستقراً ثابتاً يتعين معه اعتباره وطناً ثانياً له ولبنيه.. وإنما هي سنة الهجرة المكتوبة على سائر الأنبياء «فما من نبي الا وقد هاجر» (حديث شريف) وكذلك سنة انعدام الثروات بين الأنبياء

لبنيه بعده موسى وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والتسليم أصحاب الكتب السماوية الثلاثة والديانات الثلاث المنتشرات في العالم بمقادير متفاوتة وفي مقدمتها قرآن لإسلام الذي أظهره الله على الدين كله وكفى بالله شهيداً

حيث بعث الله إبراهيم الخليل حوالي 2000 ق. م في قومه الكلدانيين عبدة الأوثان والأصنام فعادوه وكانوا يقتلونه ويحرقونه لولا أن نجاه الله منهم وأمره باعتزاله هو ومن آمن معه من أهله فهاجر بهم يضربون في الأرض غرباً وجنوباً إلى حيث شاء الله «أني ذاهب إلى ربي سيهدين...» ومعهم ماشيتهم وأجمالهم وأثقالهم يبحثون عن السراعى وعن المأوى ويدعون إلى توحيد الاله الحق.. اجتازوا ديار بكر ونزلوا زمناً طويلاً بقدر بعشرات السنين بين الأراميين سكان سوريا الأقدمين.. إلى أن رحلوا عنها إلى أرض الكنعانيين بفلسطين.. ثم اجتازوها إلى مصر الفرعونية فطلب المقام فيها لإبراهيم وزوجته سارة ومن معه من الأهل والأقارب والأتباع.. لبثوا فيها سنين عديدة



بإسرائيل والوفاء معهم إلى مصر.. وكانوا من قبل يدعون بالعبرانيين إشارة إلى أنهم قوم رحل لا يستقرون في مكان... أخذوا من كلمة «عبر» المشتركة بين العربية والعبرية التي تعني عابر سبيل وعابر الوادي... ومنها أخذت كلمة «العبرية» لأن لغتهم نشأت معهم وهم في حالة البداوة والترحال في البراري ولقنار شعزليين عن العمران... بدليل أنهم لما أخذوا في الاستقرار ومساكنة أهل الحواضر تناسوا لغتهم شيئا فشيئا إلى أن اختفت ولم تمش إلا نحو ألف سنة... إذ ظهرت بينهم حوالي 1400 ق. م. ثم ماتت حوالي 200 ق. م. بفعل انتشار اللغة الآرامية والسريانية في المصالح التي يتكلمون فيها اكتب اللغات السامية لفنون)

وبعد أحقاب طويلة تقدر بما نصف عن مائتي سنة قضوها بمصر بين ير وعرو ورخاء وشقاء واستبداد حيناً من جانبهم واستعداد أحيانا من جانب المصريين بعث الله فيهم موسى عليه السلام إليهم وإلى فرعون وملئه يدعوه إلى توحيد الواحد القهار.. ولقى في ذلك عنتا شديدا... استطاع أثناءه أن يخرج بقومه بني إسرائيل حوالي 1210 ق. م. ويخلصهم من كيد فرعون وتعقبة إياهم بفضل معجزات من الله.. وسار بهم إلى أن وصل البراري الكائنة

«نحن معشر الأنبياء لانورث» (حديث شريف) فلا يورث الأنبياء لبنيهم لا موطناً ولا منزلاً ولا أي شيء مادي.. وإنما هي شريعة الله يتركونها لأتباعهم المومنين ويوصون بها أبناءهم بعدهم...

فيبقى أبناء إسماعيل وأبناء إسحاق.. تجري عليه سنة الحياة والقانون الإلهي الطبيعي الذي يجري على المخلوق جميعاً في شئون الأوطان والمواطنة... فمن حافظ منهم على موطنه واستقر فيه بصفة دائمة مستمرة وراعى شروط المواطنة والمجاورة احسنة صح به ولمن تعاقب منه أن يكون لهم الحق الكامل في الوطن الذي ارتضوه وارتضاه لهم آباؤهم وأجدادهم - كحال أبناء إسماعيل الذين ارتضوا المنزل الذي أسكنهم فيه جدهم إبراهيم وأقرهم فيه السكان الأصليين وعاشوا فيه أحداً وأعتادوا حتى عدوا من خيرة أهله ومن جملة العرب الخالص (المستعربين) وبعث منهم خير الخلق أجمعين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم...

وأما أبناء إسحاق فقد ساءت حالهم بعد أبيهم إبراهيم سواء فيما بينهم وجيرانهم الكنعانيين الفلسطينيين وبينهم هم أنفسهم.. فقد طردوا في ثقب دانه وقتل متواصلة مع جيرانهم وضد أبناء عمومته إسماعيل... يكيد بعضهم لبعض ويفسدون في الأرض.. وخاصة ما تواتر عن الأسباط أبناء يعقوب من الكيد لأبهم يعقوب ولأخيه يوسف.. الأمر الذي استجوب ارتحالهم بصفة جماعية إلى مصر ليعبتوا في أرغد عيش بكنف أخيه يوسف الذي كادوا له من قبل.. ومكن الله له وجعله على خزائن مصر حسب قصته المشهورة.. فكان هذا هو جلاؤهم الأول عن منازلهم بفلسطين أو الجلاء الثاني باعتبار جلاء جدهم الأول عن بابل.. وهم بمصر لا يتبنون إلى جدهم الأعلى إبراهيم ولا إلى جدهم الأدنى إسحاق وإنما أصبحوا يعرفون بني إسرائيل منذ ذلك الحين نسبة إلى أبيهم يعقوب المكنى

لقد ظل بنو إسرائيل في أرض التيه بعد موسى إلى أن هلك منهم جميع أفراد الجيل الذين صعدوا من مصر حسبما تقول التوراة ولم يبق منهم إلا اثنان يوشع الذي استخلفه موسى وشخص آخر - وكان الجيل الجديد أشد شكية وأقوى عزماً فقادهم يوشع واقتحم بهم أرض كنعان فلسطين التي قلوبهم وأبت أن تؤويهم مرة أخرى لما عرفت من كيدهم وخبث طواياهم... ولكن قائدهم يوشع استطاع أن ينتزع منهم مدينة أريحا وبعض القرى المجاورة لها في الجنوب الشرقي لفلسطين ولم يستطيعوا أن يصلوا إلى ما سوى ذلك لا غرباً ولا شمالاً.. وقد تحدثت التوراة عن هذا الانتصار الضئيل بشيء من الابتذال إذ ذكرت (سفر يوشع) أن دخولهم إلى أريحا كان بمساعدة امرأة زانية تدعى راحاب دبرت لهم من الداخل مكيدة الدخول.. وأن يوشع كفاها بتركها على قيد الحياة حين أباد جميع سكان المدينة ذكرهم وإناثهم واستباح كل ما وجد فيها واجتاح كل مرافقها ومنافعها بطريقة وحشية فظيمة اتبمها في سائر القرى المجاورة وصارت سنة متبعة لمن أتى بعده من العزاة العثة زاعمين أنها تنفيد لأمر الله بنص أتوراة المثار إليه لقد علق على ذلك المؤرخ ول ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) بأننا لانعرف في تاريخ الحروب مثل هذا الاسراف في القتل والابادة.. وأن يوشع أقام حكمه على قانون الغاب إذ شلبي - كتاب - اليهود.

ولعل غزو يوشع هذا (المزعوم انه نبي مرسل) هو أول إسفين غرزه الإسرائيليون في جسم فلسطين الشديدة والمهددة منهم باستمرار زاعمين أن الله وعد جدهم إبراهيم بأن جعلها ضمن الأراضي التي قطعها له يوم خروجه من بابل المشمولة بما بين العراق ومصر حسب خريطة إسرائيل المشيئة على حائط الكينيت اليهودي.. كما هي مشيئة في نص التوراة الوارد في نسخة العهد القديم.. ولكن يأتي في هذا البحث أن نصوص العهد القديم مشكوك فيها جملة



بشرقي سيناء وصحراء النقب.. فاستعصوا عليه بين خوف وهلع وجوع وظمأ.. وظلوا يشبهون هناك زهاء أربعين سنة وهو يدعوهم لقتال أعدائهم الكنعانيين فيقولون «أذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون» ويقولون «اجعل لنا آلهة كمالهم آلهة» ويقولون : أطلعتنا من خيرات مصر لنموت في هذه البرية جوعاً وعطشاً. ادعك ربك ليسقينا ويطعمنا.. فانسجرت حجارة هناك عيوناً ونزل عليهم المن والسلوى.. وما شكروا بل ازدادوا كفراً باتخاذهم عجلاً من ذهب يعبده من دون الله حينما غلب عنهم موسى ليلقى ربه على جبل الصور ويتلقى منه التوراة والألواح... فما وسع موسى إلا أن يدعو ربه «رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي هارون فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين» عقب ذلك توفاه الله هو وأخاه في وقتين متتارين بعد أن استخلف عليهم يوشع بن نون أحد أتباعه المخلصين فكان هذا هو الجلاء الثالث لبني إسرائيل الذي انتهى بهم إلى أرض التيه الأكبر وليس الآخر.

وتفصيلاً وإن الحاخامات هم الذين كتبوها حسب أهوائهم وميولهم.. وبالتالي فهم الذين كتبوا ونسبوا إلى الله ما زعموه في شأن وعد الله جدهم إبراهيم بأن يتأثر وحده بآثر أراضي الخريطة المزعومة دون أن تكون الحق فيها لأحد من سكانها الأصليين ولا للمحاليين.. ودون أن يكون لهم الحق في استبدالها ولا التعويض عنها.. وإنما هكذا بجرة قلم يخبرون جميعاً كل حق فيها.. وفي غيرها أبد الدهر إرضاء لطائفة باغية طاغية.. محصورة في بني إسرائيل أبناء يعقوب بن إسحاق دون أبناء إسماعيل بن إبراهيم.. ماهو هذا المنطق.. وما هذا الهراء الذي ما زال اليهود يرددونه عبر القرون والاجيال حتى صار يملأ الاسماع والاصقاع.. وحتى إذا سلمنا جدلاً بأن إبراهيم تلقى ذلك الوعد من ربه وهو منزّه عن ذلك.. فإننا أسلفنا في هذا الحديث بأن الأنبياء قاطبة لا يورثون في شؤونهم الدنيوية والمادية.. فكل ما يتركونه يصير لأتباعهم عامة لا على وجه الارث المعلوم بل صدقة عمومية يستوي فيها الخالص والعام.. زد على ذلك أن اولاد الأنبياء منزّهون عن تناول الصدقات.. فهذا هو فحوى الشريعة الإبراهيمية والشريعة الإسلامية المؤكدة والمصححة لها وقديما كان أبناء إسحاق الاسرائيليون لا يسمعون أن تكون لأبناء إسماعيل المسلمين أي حق في ابراهيم ولا في شريعته.. فزلت الآية: «ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا الشيعى والذين آمنوا» من سورة آل عمران فقطعت الآية كل حجة لأبناء إسرائيل وأبطلت كل ما يدعون من خصوصيات ومزايم لاسند لها لاعقلا ولا تاريخيا فلم يبق إلا أن حاخاماتهم افتروا على الله وعلى ابراهيم وكتبوا بأيديهم ما زعموه من وعد الله لهم بفلسطين وما حولها من الأقطار.

وما أحب هذا الوعد المكذوب على الله الا كوعد بولفور المشؤوم الذي صرح بن كريون زعيم اليهود المشهور

في مذكراته بأنه هو الذي كتبه بيده وقدمه لكبير وزراء الانجليز بولفور فأمضاه على الفور ورده إليه ثم مضوا جميعاً في تنفيذه تحت ضغط اليهود والصهيونية العالمية (انظر مذكرات بن جريون).

وماذا فعل يوشع بعد ان احتل جانبا صغيرا من رقعة فلسطين بطريقة الغشم الآنفة الذكر... انه نصب نفسه حاكما وقب ما استولى عليه من لأرض بين ثلاث اولاد الأباط الاثنى عشر وحدهم تكون آبائهم هم الذين غادروا فلسطين أفناذا وعادوا إليها جموعا غزاة.. وميز بينهم اولاد لبني المعروفين باللاويين المتصدين في الشؤون الدينية.. وما أشبه الليلة بالبارحة.. وقد علق المؤرخ سمح على هذا الحادث بأن يوشع كون «شعبا» من اشقات العبيد الهاريين من فرعون هذا فيما يخص التلال الداخلية وأما مدن الساحل كغزة ويافا وعكا فإنها بقيت في يد بني كنعان الفلسطينيين مما سهل عليهم مقاومة الغزاة بمعاونة سكان النواحي المجاورة من فينيقيين وسوريين ومصريين.. فكانت الحروب لا تنقطع بين الطرفين أحقا ما طويلا إلى أن تولى داود ملكا لبني إسرائيل فاستطاع أن يقتل ملك الكنعانيين (جوليات في التوراة وجالوت في القرآن) ويستولي على بعض ممتلكاته ويخذ أورشليم القدس عاصمة ملكه.. وقد ترك ذلك لولده سليمان صاحب المعجزات والأعمال الباهرة ومنها بناء المعبد المعروف بهيكل سليمان.. ولكن مملكته لم تمتد نهر الأردن ولا وصلت إلى النقب والعقبة جنوبا ولا انها تجاوزت البحر الميت شرقا ولا ما بين غزة وعسقلان غربا.. وإنما هي شريط مستطيل يحاذي النهر والساحل إلى الجولان ولبنان بإسقاط بعض الأطراف التي ظلت على مقاومتها المستمرة.. وفي هذا الصدد كذب المؤرخون ما زعمه اليهود من ان ملك سليمان امتد إلى الأقطار المجاورة لفلسطين ميين ان رقعة ملكه لا تتجاوز مساحة 27 ألف كيلومتر

المربع أي أقل من ثلث شئ... وإن ما تحدث عنه بعض الكتب المأوية من سعة ملك سليمان فالمراد به سعة نفوذه المعنوي في النفوس أو سعة بالنسبة إلى بعض الملوك اصغار المجاورين له في المنطقة. يقول ويلس في كتابه (معالم تاريخ الإنسانية) لم يكن سليمان في أوج عظيمته إلا ملكا صغيرا يحكم مدينة صغيرة وإن الكبرياء القومي هو الذي حمل كتابا متأخرين على إضفاء تهويلات وتصورات خيالية جعلت العالم المسيحي والإسلامي يعتقد أن عهد سليمان كان من الابهة والعظمة ما عز نظيره مع أن منشآت سليمان تعد من التواضع بالنسبة لمنشآت الآشوريين والمصريين.. وهي لم تبق بأيدي العبريين وإنما قامت على أيدي أهل الشمال القينقيين وحتى إذا وضعنا عكسل سليمان بجانب كنائس الأمم فإنه يبدو كإحدى كنائس الضواحي.. ويرى غوستا ولوبون نفس الرأي في كتابه عن تاريخ اليهود قائلا : لم تكن بنايات سليمان غير تقليدية سيء لبنايات المصريين والكلدانيين.. (عن د. شلبي - اليهودية).

ويدل على صحة ما ذكره المؤرخون أن مؤسسات سليمان سرعان ما انهارت واندثرت بمجرد موته وقيام أولاده باقتسام مملكته الصغيرة إلى دولتين : مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها شكيم (نابلس) ومملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها أورشليم (القدس) وقد شلت المملكتان في حروب مستمرة بين فئات الأسباط ونيران الأحقاد.. إلى أن ذهبت ريعهما ودهمتها القوات الآشورية بقيادة الملك الآشوري سرحون الثاني الذي قضى سنة 721 ق م على مملكة إسرائيل الشمالية وأسر أهلها جميعا وأجلاهم إلى بابل (موطنهم الأصلي) ثم تلتها مملكة يهوذا نفس المصير سنة 586 ق.م. على يد ملك بابل نبوخذ نصر (بختنصر) الذي نهب أورشليم (القدس) ودمر هيكل سليمان وأسر أهلها جميعا فتم بذلك الأمر

البابلي المشهور والقضاء المبرم على مملكة اليهود الوهمية التي لم تؤسس من أول يوم على أسس طبعية وإنما أسست على جرف هار من الظلم والطغيان - فكان ذلك هو الجلاء الذي به بالنسبة للحلوات السابقة

ونشير إلى أن المدة التي قضاها الإسرائيليون بفلسطين هذه المرة هي زهاء خمسة قرون من أول دخول يوشع إليها حوالي سنة 1140 ق.م. إلى الأسر البابلي في التاريخ الآنف الذكر.. فقد علق غير واحد على هذه المدة القصيرة بأنها أشبه بالمدة التي قضاها الهولنديون في اندونيسيا والانجليز في الهند... وزاد بعضهم أن البابليين العراقيين الذين حرروا بالأمس فلسطين من اليهود ينتظر منهم كعرب مسلمين أن يحرقوها من جديد من نفس الطائفة الطاغية ومع سائر العرب والمسلمين - ولكن الملاحظ وبما للأسف أن الفرس الوثنية المجاورة للعراق الحالية عقت إذ ذاك رقة معاكسة تجاه البابليين لصالح اليهود الأسرى في بابل.. وهو نفس موقف الإيرانيين اليوم في معارضة العراقيين ومناصرة الإسرائيليين..

وذلك أن ملك فارس قورش الطاغية تمكن من التغلب على ملك بابل وفتح الأقطار المجاورة بما فيها فلسطين فبادر بتحرير اليهود من أسر بابل وخبرهم بن المقام أو الرحيل إلى حيث يشاءون فاختر بعضهم العودة إلى فلسطين فعادوا إليها تحت رعاية أحد أجبائهم المعروف بعازر (عزيز في القرآن) لكن قورش اشترط عليهم ألا يباشروا فيها عملا جماعيا يؤدي إلى إقامة دولتهم من جديد وإنما يقيمون فيها كأفراد وطوائف دينية تسمح لها ببناء معبد صغير مكان الهيكل المدمر ويبقون في جميع شؤونهم خاضعين للسلطة لفارسية يؤدون لها الخدمات الثقيلة ويدفعون الضرائب والآتاوات الباهظة مما جعلهم يتعاملون عن جديد ويشوفون إلى من يخفف عنهم هذا العبء.. لذلك سادروا إلى الترحيب بالاسكندر الأكبر لما

زحف على فلسطين سنة 320 ق. م. كما رحبوا بالبطالة بعدهم. ثم بالرومان الذين اكتسحوا فلسطين سنة 63 ق. م. وحاولوا ترضية اليهود بأن سمح لهم القائد الروماني هيردوس ببناء هيكل سليمان سنة 20 ق. م. غير أن اليهود قاموا بثورة ضد الرومان فأمر الامبراطور الروماني تيطس بتدمير اورشليم واحراق الهيكل مرة أخرى. ولما لم يردع هذا الاجراء غلواء اليهود أمر أدرينانوس سنة 125م. بإزالة معالمة المدينة ومحو الهيكل تماما وتسوية أرضهم وزرعها بالحبوب كما أمر سنة 135م. لئلا يخلص من اليهود بتاتا بالقتل والتشريد... فقتل من قتل وهرب من هرب إلى الأقطار القريبة والبعيدة - الجزيرة العربية وشمال إفريقيا وبلدان البحر الأبيض المتوسط وأوروبا وإسبانيا وروسيا وسواها. فكان هذا هو الجلاء الخامس وقطع دابر اليهود...

هذا وأنه يحسن بنا أن نأتي ههنا بآيات قرآنية كريمة أشارت إلى بعض أطوار اليهود الماضية التي حاولنا استعراضها واستخلاص بعض نتائجها الوخيمة. كما أشارت إلى ما ينتظر منهم من التمادي في الضلال والافساد وإلى ما ينتظرهم إذا لم يرجعوا من عقاب إلهي عاجل وأجل... وهي قوله سبحانه في سورة الاسراء: «وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين وتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأسا شديدا فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها. فإذا وعد الآخرة ليسئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليشبروا ما علوا تثيرا. عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا... صدق الله العظيم.

وبدل على خلو فلسطين من العصر اليهودي أيام الحكم الروماني الأخير أن الفتح الإسلامي لما حل بفلسطين سنة 636م. وجدها خالية من اليهود مما سهل مهمة المسلمين بها. وكذلك وحدوا أن السلطات المسيحية التي سلمت المدينة للفاتحين المسلمين وعلى رأسهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كانت أحرص ما تكون على بقاء المدينة المقدسة في أمان دائم من وجود اليهود بها ومن خوف عودتهم إليها تحت ظل الحكم الإسلامي. لذلك اشترط بطريرك النصارى على المسلمين.. ألا يسمحوا لأحد من اليهود بكنى المدينة... فقد حاول المسلمون الوفاء بهذا الشرط لولا أن الإسلام يقف من اليهود المسالمين غير موقف المسيحيين منهم إذ ذلك على أن الفتح الإسلامي لم يكن هو الذي جعل فلسطين عربية وإنما أقر العروبة فيها من جديد لكونها عربية منذ استوطنتها الكنعانيون العرب منذ أقدم العصور وظلوا يقاتلون اليهود وغيرهم عنها. كما سيطر أحفادهم الفلسطينيون يقاتلون عنها أطماع اليهود إلى يوم يبعثون.

ان الآيات الكريمة أشارت - على ما قرره أكثر المفسرين - إلى حادثتين هامتين صدرتا من اليهود أيام طفولتهم وعتوهم واستبدادهم ببيت المقدس. وهما مرتان من مرات إفسادهم الكثيرة المعتمدة.. ولكنه سبحانه خص المرتين بالذكر لأنها كانتا سببا لدمار والبلاء الماحق الحال ببيت المقدس على أيديهم وبسبب إفسادهم..

المرّة الأولى أتت من جراء الاضطراب والفتن وظلمهم السائد بعد موت سليمان وتقاتل أبنائه.. وتنازعهم حول المملكتين المنتصبتين مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل وما نتج عن ذلك من قوة وطفغان وظلم.. فعاقبهم الله على ذلك بأن لطم عليهم ملوك بابل الذين جاسوا خلال ديارهم ودمروا المدينة المقدسة وما فيها من هيكل وعمارة تدميرا تاما ثم ساقوهم إلى بابل أسرى مذللين مذمومين

والمرة الثانية جاءت بعد أن عفا عنهم الملك قورش الفارسي وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين لا ليعودوا إلى سيرتهم الأولى من طفيان وكبرياء واستعلاء ولكن ليتمكنوا ويلزموا جانب الطاعة ويستعدوا عن أسباب الفتنة والافساد.. إلا أنهم عادوا سيرتهم الأولى المعهودة أيام الرومان فكثرت مخازيهم وقسا عنهم الفساد والظلم الكبير في أرجاء المدينة والإقليم، فجاءهم العقاب العادل من الله مرة أخرى على أيدي الحكام الرومان الذين دمروا القدس والهيكل مرة أخرى ونزلوا فيهم بالقتل والتشريد حتى لم يبق أحد منهم بفلسطين..

وفي آخر الآية توعدهم الله تعالى بأنهم ان عادوا إلى فلسطين وأفسدوا فيها مرة أخرى فإن عقابه سبحانه لهم بالمرصاد.. فهاهم قد عادوا إليها كما تنبأت الآيات الكريمة .. ولا شك أن وعد الله سيحقق بهم ويحل بهم ان عاجلا وأجلا على أيدي قوم من عباده المؤمنين المسلمين .. وأنه سبحانه يميل ولا يهمل.. وان وعدا الله حق.. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

التوراة أو التورا بالعبرية ومعناها 'الشريعة'!

لا يخفى ان هذا الجنس البشري - اليهود - معروف بأنه معقد تعقيدات شتى. وأن هذه العلة المزمنة ركبته منذ نشأته الأولى ولم تزايله مدى الأجيال وعبر القرون. ترى ذلك بارزا في نظرتة إلى نفسه كمصر ممتاز لا يوازيه أحد من البشر فهو سلالة الأنبياء الاعلىين ومخلوق من طينة الالهة خاصة لم يخلق منها أحد من العالمين وان الله تعالى جعل منه سيد المخلوقات عامة وفضله على من سواه في كل شيء لا في فترة من الفترات بل هو زعما منه السيد المطلق في ملكوت الله سخر له كل شيء ولأجله خلق كل شيء. فله الأمر والنهي والتصرف الكامل في رقاب

البشر دون رقيب ولا حسيب. وأن سائر خيرات الأرض وأموالها هي كلها ملكه وحده لا يشركه فيها أحد وإذا كان منها شيء في يد الغير وجب عليه أن يستخلصها منه بأي وسيلة ممكنة ولو بالقوة والغش والخديعة. والغاية دائما تبرر الوسيلة في هذا السبيل.. وكذلك أفراد الأمم فهم جميعا عبيده وخدمه. والسيد يفعل ما يشاء في عبيده يملك عليهم كل شيء حتى الموت والحياة.. بل ان أكثر من ذلك أن اله العالمين ليس اله الناس جميعا وإنما هو اله الشعب اليهودي خاصة. وأما بقية الشعوب فلمهم آلهة أخرى لاتقوى قوة إلههم لأنه في نظرهم استمد قوته من قوتهم وإرادته من إرادتهم وغناه من غناهم وحكمته من حكمتهم. وبالأجمال فإنه يدير في أفعاله وفق هواهم.. سبحانه وتعالى عما يصفون

ولما أعوزتهم الدلائل على ما يزعمون ذهبوا يفترون على الله الكذب فيما كتبوه في التوراة من انه سبحانه قطع على نفسه عهدا ومواثيق بأن يخدمهم ويسخر لهم كل شيء ويخصهم بكل ما في الأرض وخدمهم دون أمة من الأمم.. ولكن الآيات البيّنات جاءت تفضح مزاعمهم وتقول ، بل أستم بشر ممن خلق.. وإن الله هو الغني وأنتم الفقراء وإن الله خلق ما في الأرض للبشرية جمعا وإن الله غني عن العالمين وأن اليهود أشربوا في قلوبهم العجل وكفروا بأنعم الله فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصتمون.. وبما كانوا يفترون..

وهكذا توالى آيات الله فيهم تفصح معتقداتهم الفاسدة وتندد بسلوكهم المشين حيال الأمم وإزاء الشرائع الإلهية الماضية والياقية.. وخاصة شريعة التوراة المنزلّة عليهم التي حرفوها وغيروها وشوهوها. يخفون منها الكثير ولا يبدون إلا القليل.. وقد أثنى عليهم زمن طويل كادوا يتوئنا فيه أو كما تقول الآية ، ونسوا حظا مما ذكروا به منصرفين عنها

إلى ما أحدثوه من بدع وخرافات وإلى ما سولت لهم أنفسهم من مناكر وكفريات.. حيث عادوا بعد موسى إلى عبادة الأوثان وأنواع الضلال واليهتان رغم كثرة الأنبياء أو المتنبئين الذين يظهرون فيهم من حين لآخر حتى أنهم يعدون في بعض الفترات بالعشرات أو بالمئات، ما بين كاذب وصادق.. وقد قص القرآن بعضهم وسكت عن البعض «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» وأشار إلى ما أوحاه الله إليهم من الكتب والزبر والمزامير التي كانوا يتلونها ويدعون إليها بجانب التوراة الأولى المنزلة على موسى عليه السلام.

لذلك ظلت نصوص التوراة الأولى وما أضيف إليها من الزبر والمزامير تتناقضها أقوال الأخبار جيلا بعد جيل عبر مئات السنين دون أن يدون منها شيء يذكر.. إلا ما كان من بعض الألواح المكتوبة في عهد موسى وضعها الوصايا العشر وبعض الشرائع ووضعها في تابوت العهد الذي تحدث عنه القرآن الكريم، وكان من جملة ما خلفه موسى ويحرص عليه بنو إسرائيل بحملونه في حركاتهم ويقدمونه بين أيديهم أينما توجّهوا دون أن يفتحوه ويقرءوا ما فيه - وإنما كانوا يحملونه كبقية مما ترك آل موسى وآل هرون.. إلا أنهم لم يستطيعوا أن يحافظوا حتى على هذه البقية الباقية إذ ضاعت منهم تلك الألواح البقية كما ضاع التابوت من بعدها عنى ما قيل..

وقصة ذلك إجمالاً أن نبي الله موسى عليه السلام صعد إلى جبل الطور وهو ما زال مع قومه في أرض التيه ببناء وغاب عنهم أربعين ليلة يتلقى خلالها من ربه ما أوحاه إليه من نصوص التوراة التي من جعلتها الوصايا العشر والشرائع المنزلة عليه. وأمره سبحانه أن يحفظها في ألواح حجرية مكتوبة وأن يضعها في تابوت صنع خصيصاً بعناية كسرة من طرف أصحابه لما عاد إليهم فكانوا

يحملون التابوت وفيه الألواح المتضمنة لأصول التوراة أثناء تحركاتهم وتجولهم في صحراء التيه وكانوا يسمونه تابوت العهد. وساروا على هذا المثال في عهد موسى وأخيه هرون إلى أن توفيا في التيه ودفنا في مكان مجهول وبقي التابوت بين أيديهم مقفلاً يتولاه الكهنة والأخبار من أبناء هرون المعروقين باللاويين أو السامريين برعاية الحبر المعروف بيوثع الذي تمكن من الاستيلاء على جانب صغير من أرض فلسطين وتأسس حكم طاع وقاس.. إلى أن تولى سليمان عليه السلام وأسس هيكله العظيم وأمر الأخبار بإحضار تابوت العهد ليضعوه وما فيه من الألواح المتضمنة لنصوص التوراة في المكان المهيأ له داخل الهيكل.. ولكنهم لما فتحوا التابوت في مهرجان كبير وبين تهليل وتكبير لم يجدوا داخل التابوت إلا حجرين اثنين من الحجر الصلد فيهما بعض الوصايا..

فاختفت بذلك بقية الألواح أو على الأصح نصوص التوراة الأولى المنزلة على موسى عليه السلام - ضاعت فيما ضاع من توالي مئات السنين وتلاعب الأخبار بنصوص التوراة من أول عهدهم بها يخفون منها ما لا يرضيهم ولا يريدون إلا ما يوافق أهواءهم بعد تبدله وتغييره.. «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا» مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله..

هكذا ضاعت أصول التوراة الأولى ولم يدرك التاريخ منها أثراً ثابتاً على وجه اليقين.. إلا ما كان من بعض الوصايا التي يرددها الأخبار في تراثيلهم على اختلاف بينهم في أعدادها وصيغتها.. إذ أنهم تماسوا اللغة التي نزلت بها فيقرأها بعضهم بالريانية والبعض بالآرامية والمتأخرون منهم بالعبرية وحتى باليونانية واللاتينية.

وأما التوراة الموجودة بعد ذلك في أيدي الناس إلى يومنا هذا فلها قصة أخرى ربما كانت أغرب وأعجب. وذلك أن اليهود أنفسهم ذكروا في كتابهم المقدس أن أسلافهم نسوا التوراة تماما وانها لم يعد لها ذكر بعد الأحداث الفجيعة التي أتت بعد سليمان حيث مال اليهود إلى الفوضى والتمرد وإلى الزندقة والكفر بالله وإلى عبادة الأوثان.. ظلوا كذلك إلى أن آل أمرهم إلى الملك يوشيا (حوالي 598 ق. م.) الذي حاول أن يرد قومه إلى حظيرة الإيمان والتمسك بالتوراة فأنه أحد الأحرار واسه حلقيا وادعى أنه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس.. فم يسعهم إلا أن يصدقوه. وإن كان العلماء المشكوك يشكون في أمره ونسبوا إليه محاولة جمع أشات التوراة مما تآثر منها وتناقلته الألس وتضاربت فيه لروايات. لأن بعض النصوص الواردة في نسخة حلقيا المزعومة لا يمكن أن تصدر من موسى كقولها في سفر التثنية «ومات موسى عبد الرب في أرض مؤاب ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم» وقولها «ولم يتم بعد موسى نبي مثله» إلى عبارات أخرى لا يمكن أن يقولها موسى عن نفسه مما جعل النقاد يشككون حتى فيما يمكن أن يصدر عن موسى.. وكذلك الشأن في جل ما نسب في نسخة العهد القديم إلى الأنبياء أو المتنبئين الذين جاءوا بعد موسى فإن معظمه محض اختلاف لأن بعضهم لا وجود لهم في التاريخ ونسب إليهم أقوال من طرف الأحبار والربانيين لأغراض دينوية أو لغايات قومية أو لمراكز دينية يريدون الوصول إليها. وتاريخ اليهود مشحون بهذه الافتراءات والادعاءات على الله سبحانه وعلى أنبيائه الكرام..

وأما تدوين التوراة المعروفة بالعهد القديم فإنه لم يتم عند جل الباحثين إلا أثناء الأسر البابلي أي بعد موت موسى بما يقارب ستة قرون وخاصة بعد عودتهم من ذلك الأسر الذي عاد عليهم بالخير وجمع الشمل ولم الشتات

زيادة على ما اكتسبوه في بابل من التمرس على فنون حضارة واقتبوه من دراسة الكتب وتعلم القراءة والكتابة إذ كانوا فيما قبل أشبه بالسادة الجفاة الأعمى.. وقد كان قائدهم في تلك الفترة هو المسمى عزار المذكور في القرآن باسم عزير والمكنى عندهم «ابن الله» - وقالت اليهود عزير ابن الله - تمجيذا له وتأليها على عاداتهم في الإسراع بالشرك والكفر بالله لأدنى سبب. إذ كان هذا الزعيم هو مخلصهم الحقيقي من الأسر والساعي إلى رد بعض الاعتبار إليهم وإلى جمع ما تفرق من كتبهم الدينية المنزلة على أنبيائهم موسى ومن أتى قبله أو بعده من الأنبياء الكثيرين.. وقد استخلص من ذلك ما عرف أولا بالتوراة أو بكتاب موسى ثم أضاف إليها كل ما عرف من الأسفار ونسب إلى حكمائهم وزعمائهم وسائر أنبيائهم المتقدمين عن موسى والمتأخرين عنه.. فجاء من ذلك كله ما عرف بالعهد القديم.. ولم يقف الأمر عندما جمعه عزار بل جاء آخرون بعده وأضافوا زيادات أخرى بدليل أن في التوراة أشياء أخرى حدثت بعد عزار.. مما يصح معه القول بأن كتاب التوراة بقى مفتوحا قابلا للتحوير والتغيير كلما دعت الحاجة إلى انتحال نص يقتضيه موقف سياسي أو هدف قومي من أهداف اليهود ومراميمهم التي لا تكاد تنتهي.. ويصح كذلك أن يقال بأن التوراة «كتاب اليهود» أكثر من كونه كتاب الله

حقا. انك عندما تقرأ أسفار التوراة تشعر انك تقرأ في كتاب خاص بأحوال بني إسرائيل وتاريخهم الطويل. فيه الشيء الكثير من كلام الأحبار والرهبان أكثر من كلام الله وكلام أنبيائه. ويعتني ببرد الأحداث وتقصيها مثلما تفعله الصحف اليومية ويتتبع شؤون المجتمع اليهودي وما تعرض له من نكبات وما خاض من حروب وما تقلب فيه من نعيم. وقلما يقيم وزنا للشؤون الدينية والأخرى ما يتعلق بما وراء الطبيعة من يعث ونشور وحساب وجزاء

(4) سفر العدد : فيه تنظيم الأسباط وترتيب منازلهم وفيه سيرة بني إسرائيل في برية سيناء وما بعدها وأخبار عن تورة أصحاب موسى ضده لما قاسوه في صحراء النيه.

(5) سفر التثنية، سمي كذلك لأنه ثنى وكرر التشريعات والتعاليم السابقة كما تحدث عن الكهنة والنبوة وعن انتخاب يوشع بن نون خلفا لموسى.. وفي بقية الأسفار ذكر ماجرى بعد موسى أيام الأنبياء والأخبار المتعاقبين بأسلوب يتم في معظمه عن التذمر والكراهية واليغضاء والشحناء.. مما جعلها أبعد ما تكون عن كلام الرب الأعلى.. وإن كان فيها بعض مما أوحه الله على داود وسليمان ويحىى وذكريا وأيوب ويونس وأمثالهم من الأنبياء الصادقين - وقد جاء في القرآن الكريم ما يصدقه وتصح معه روايته واعتماده...

واتفق الرواة والنقاد على أن الوصايا العشر أو الكلمات العشر من أصح ما ورد عن موسى عليه السلام من ربه عز وجل في أسفار التوراة الخمسة الثابتة بالروايات وردت مكررة في سفر الخروج بصيغتين مختلفتين (الإصحاح 20 والإصحاح 34) وهي تتصل بالعقيدة والأدب.. خلاصتها :

- أنا الرب إلهك. أصنع ما أوصيك به.

- لا تبجد لإله آخر.

- لاتصنع إلها تمثالا.

- تعمل ستة أيام، والسبت للرب لا تعمل فيه شيئا. استراح فيه الرب بعد عمله ستة أيام في خلق السموات والأرض لذلك قدس انله السبت وبارك فيه

- حافظ على عيد الفطر. تأكل فطيرا سبعة أيام في شهر أيب (أبريل) لأنك خرجت فيه من مصر.

- تقدم كل بكر من بنيك قربانا لبيت الرب تقديمه وكل بكر من بيدمك.

وجنة ونار.. فهذه المغيبات قلما تتحدث التوراة عنها حتى قبل أن اليهود لا يؤمنون بالأخرة إطلاقا وإنما يعتقدون في الحياة الدنيا وإن المرء يلقي جزاءه هنا قبل أن يموت وأن يموته ينتهى كل شيء بالسبب إليه.. لذلك جاء الرد الفعلي من كتاب العهد الجديد الذي كتبه أصحاب عيسى عليه السلام وقد أولى أكبر اهتماماته للحياة الأخرى ودعا إلى التبتل والزهد والرهبة ولذلك أيضا وقف القرآن الكريم من التوراة وما أضيف إليها موقف التحذير والتنبيه - وندد بتحريف اليهود لما أنزله الله عليهم وتعريضه للضياع - فوقف المسلمون منها نفس الموقف لا يروون من أسفارها وإصحاحاتها إلا ما أقره القرآن وأعاد صنفته وتقويمه وروايته من جديد.. وكذلك جل الباحثين فإنهم يتحفظون من الاستشهاد بما في التوراة إلا بعد أن يكون معيا دليل آخر.. وقد قال أحدهم وهو من أهلها وهو ول ديورانت انه لم يصح عندنا من نصوص التوراة إلا الوصايا العشر..

وأخيرا فإن التوراة تتكون من أسفار وإصحاحات فالأسفار 39 وهي بمثابة السور.. والإصحاح كآية وتوراة موسى الأولى تتكون من خمسة أسفار.

(1) سفر الخلق أو التكوين : قصة خلق العالم وقصة آدم أي البشر وأولاده وقصة إبراهيم وأولاده..

(2) سفر الخروج : قصة خروج بني إسرائيل من مصر وما عانوه من فرعون وقاسوه في أرض التيه وفيه الوصايا العشر وتشريعات وفيه وصف تابوت العهد.

(3) سفر الأخبار اللاويين : فيه تشريعات ووصايا وحكم وأمثال وأحكام مثل كفارات الذنوب والأطعمة المحرمة والأنكحة المحرمة وطقوس وعبادات ونشر وطهارة وعبادات

- أكرم أباك وأمك.

- لا تقتل، لا تزني، لا تسرق.

- لا تشته بيت قريبك ولا شيئا مما لقريبك.

- لا تشهد على قريبك زورا

- لا تذبج جديا بلبن أمه

- وأنه سبحانه أسولى عليه الطيش يوم حلف

بحرمان اليهود من الحياة الأبدية وأنه ندم على ذلك حين
هدأ غضبه.

وإن أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء
من الله كما أن الابن جزء من أبيه.

- وأنه يجب على كل يهودي أن يتمتع تلمط باقي
الأمم في الأرض لتصير السلطة لليهود وحدهم.. لذلك
يعيش اليهود في حرب مستمرة مع باقي الشعوب حتى
يخلص لهم السلطان والتراء

- أن الإسرائيلي معبر عند الله أكثر من الملائكة
لأن اليهودي جوء من الله

- وإن الفرق بين الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق
بين اليهودي وغير يهودي.

- وإن الشعب المختار هم اليهود فقط.. أما باقي
الشعوب فهم حيوانات.

وأن اليهود مالكون لكل ما في الأرض من ثراء
نائبين عن الله لأنهم جزء منه.

- وأن ماجاء في وصايا موسى «سرق قريبك» معناه
لا تسرق مال اليهود وأما مال غيره فمباح لأنه استرداد
لأموال اليهود من غاصبها بأي وسيلة ممكنة سواء بالغش
والربا وغير ذلك.

- وإن على الأمميين أن يعملوا.. ولليهود نتائج هذه
الأعمال

- وإذا رأى اليهودي أحد الأمميين وقع في حفرة لزمه
أن يشدها بحجر.

- من العدل أن يقتل اليهودي كل أممي لأنه بذلك
يقدم قربانا لله.

وهناك تشريعات كثيرة وردت في أسفار موسى
الخمسة لا يتسع المقام للاقتباس منها...

التلمود (ومعناه التعاليف)

يقول علماء اليهود - الفريسيون الرابينون - أن التوراة
ليست كل شيء في دينهم، إذ إن هناك تفسيرات إلى
خامات وتأويلاتهم واجتهاداتهم يتناقلونها شفويا جيلا بعد
جيل وهي المعروفة بالتلمود. وأصله ما جمعه الحاخام
المسمى بوضاس بعد ظهور المسيح بنحو 150 سنة في
كتاب سماه المشنا ومعناه التكميل أو التكرار.. ثم أضاف
إليه حاخامات آخرون زيادات وروايات في كتاب باسم
الجمارا. ومن هذين الكتابين يتكون أصل التلمود الذي
يعتبره اليهود بمنزلة التوراة زاعمين أن الله أعطى التوراة
لموسى كتابة وأعطاه التلمود شفاهها مدعين أن أقوال
الحاخامات من كلام الله.. ثم اشتط بعضهم وقال إن الله
تعالى يستشير الحاخامات في المسائل المعضلة التي
لا يمكن حلها في لسان

وفيما يلي نقبس عن الدكتور ستلي نماذج من
نصوص التلمود الخطيرة نقلا عن الدكتور روهلانج في
كتابه بعنوان «الكنز المرصود في قواعد التلمود».

- مما يرويه التلمود على لسان الله سبحانه قول الله
تعالى: «تبا لي لأنني أذنت بخراب بيتي وأحرق الهيكل
ونهب أولادي».

- ان اليهودي لا يخطيء إذا تعدى على عرض الأجنبي لأن عقد نكاح الأجانب فاسد.

- ان المرأة الأجنبية كبهيمة.

- ان اليمين التي يحلفها اليهودي لأجنبي لاتعتبر بيتاً.

- وفي حق المسيح يقول التلمود إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم وأن أمه أمت به عن طريق الخطيئة

إلى غير ذلك من القولات والترهات التي ما زال اليهود يرددونها ويمسكون لتأسيس دولتهم عليها..

البروتوكولات

وهي المعروفة ببروتوكولات حكماء صهيون.. عبارة عن محاضر جلسات سرية لزعماء الصهيونية ودعاة العنصرية المتطرفة المتخذة سرا من لدن شخصيات يهودية عالمية.. ولكنها لحد الآن لا يعرف بالبقين متى اتخذت ولا أسماء قادتها وزعمائها.. إلا أنه يرجح أنها صدرت عن المؤتمر اليهودي المنعقد - بمساعي اليهودي هرتزل - ببال سويسرا سنة 1897م كرد فعل لما عاناه اليهود خلال القرن التاسع عشر في الأقطار الأوروبية.. فكان مما تدارسوه وسائل الانتقام من البشرية جمعاء وطريقة التوصل إلى تنفيذ تعاليم التوراة والتلمود بين سائر الأجناس.

وقيل أن هذه البروتوكولات التي صيغت في قالب قرارات كانت مخبوءة في مكان سري لا يعرفه إلا بخافة اليهود.. الموكول إليهم أمر تنفيذها... إلى أن اكتشفت عن طريق الصدفة ونشرت سنة 1902م بروسيا القيصرية ثم ترجمت إلى مختلف اللغات وترجمها إلى العربية محمد خليفة التونسي.. وكانت نسخها تنفذ بسرعة وبطريقة محكمة غربية لا يحفى معناها ولا ما وراءها.

وهي 24 بروتوكولا كتبت في غير ترتيب ولا تنقيح كما تكتب عادة محاضر الجلسات المضطربة التي يكثر فيها اللغظ والنفاش..

ومفادها أن أصحابها يرمون إلى إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود ولحكومة دولتهم العالمية المزعم إقامتها.. وذلك كالآتي :

توصي البروتوكولات بنشر مبادئ الشيوعية والرأسمالية والحرية والمساواة والاباحية والانحلال.. والاستيلاء على الصحافة ودور النشر والاعلام.. والعمل على الوصول إلى القصور ومراكز القوة والحكم.. ثم السعي إلى إقامة حكومة في القدس تحكم العالم بطريق مباشر أو غير مباشر.. ثم تأسيس حكومة عالمية يكون مقرها بروما ويتولاها حكام من ذرية داود.

- ان حكم العالم يتزع بالارهاب لا بالمناقشات الاكاديمية.

- ان السياسة لاتتنق مع الأخلاق في شيء.

- ان الغاية تبرر الوسيلة.

- كنا أول من صاح في الناس : الحرية. المساواة.

الاخاء.. كلمات ما زالت ترددها يغلاوات جاهلة .

- الصحافة قوة تواجه بها الناس

- ان قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج.

- تزيد في أجور العمال وترفع أثمان الضروريات كي

تخرب صناعة الأميين.

- تلهى الجماهير بالملاهي والملاعب.

- لن نسمح بدين غير ديننا.

- ستتهار الأديان ويصبح ملك إسرائيل بابا العالم.

واهتمت البروتوكولات بوضع برامج مفصلة للضرائب والفروض والبنوك والبورصة.. إلى غير ذلك مما يلزم لدولتهم اقتصاديا وإداريا وسياسيا وقرروا سلنا أن النظام

الملكى هو الأصل فى ذرية داود وأن النظام الجمهورى هو حكم الفوغاء

وكنتيجة لتلك البروتوكولات.. أخذت تظهر فى الأوساط الدولية مؤسسات مشبوعة مجهولة الهوية.. إلا أن طريقة ميسرها وسرعة انتشارها وإقبال الاغرار عليها.. يتم عن حقيقة أمرها وانها من صنع أيدي الصهيونية ومن مشتقات البروتوكولات الموضوعية لإفساد المجتمعات وزرع بذور الدولة اليهودية العالمية

الماصونية

ولعل أشهر وأخطر تلك المؤسسات المشبوعة هي ماعرف الماصونية التي أسسها الصهاينة حديثا وزعموا انها قديمة العهد جدا ترجع إلى أيام البابليين والفراتة وانها كانت منتشرة فى ربوع الشرق الأوسط باسم الماصونيين أي البتائين.. وأياما كان فإن أهداف الماصونية أو بالأحرى خطورتها تتجلى فى صيغة القم الغريب المفروض على المنخرطين فيها أن يرددوه على مسامع القائمين عليها.. وهو : أقسم بمهندس الكون الأعظم اننى لا أفشى أسرار الماصونية ولا شعاراتها ولا أقوالها وتعاليمها وأن أصولها مكتومة فى صدري إلى الأبد أقسم بمهندس الكون الأعظم ألا أخون عهد الجسمة وأسرارها لا بالإشارة ولا بالكلام والحروف ولا أكتب شيئا منها ولا أنشره بالطبع أو يأنجر وبالرسم والتصوير.. وأرضى أن حثت فى قسمي أن تحرق شفتاي بحديد ملتهب وأن تقطع يدي ويحز عنقي وتعلق جثتي فى محفل ماصونى.. ثم يحرق ويذري رمادها فى الهواء (من كتاب الماصونية منشئة منك إسرائيل لمحمد على الزغبى.. نقل عن د. شنبى) فهو قسم فظيع يكاد يفشى هو نفسه أسرار هذه المنظمة الخطيرة.. على أن العضو العادي لا يقبل فيها إلا بعد اختبار شديد وامتحان عسير.. وأما العضو البارز فإنه لا يكون إلا يهوديا أو تروى

فى أحضانها وبرهن على أنه لا يكرت بدين ولا وطن.. وفوق هؤلاء فريق الحكماء يرأسهم الحكيم الأعظم الذي هو مصدر السلطة على جميع المحافل الماصونية.. بيد أن أعضاء هذا الفريق لا يعرفهم أحد ولا أين يجتمعون.

وبنظرا لخطورة هذه المنظمة أصدر الباب مرسوما يحظر الاشتراك والانضمام إليها.. ولم يصدر مثل هذا المرسوم فى جميع الدول العربية رغم قيام إسرائيل بين ديارها..

الروتارى

وزد على الماصونية الهيئة الأخرى المعروفة بأندية الروتارى.. وهي التي أسسها يهود أمريكا تحت ستار الاخاء الإنسانى.. وهذه الأندية مشبوة فى سائر العواصم والمن الكبرى.. جعلوا من أهدافها الظاهرة التقارب بين الأديان والشاخي بين الشعوب و وراء ذلك أن يتربب اليهود إلى الموت ويندمجوا فى الأوساط قصد جمع لمعلومات وبث أسباب البسلة والخبرة والشك وصرف الناس عن معتقداتهم وتقاليدهم وشغلهم بفاسف الأمور عن القيام بأعمال هامة لخدمة البلاد.

وأندية الروتارى مثل الماصونية لا يقبل فيها إلا الشخصيات التي لاتحوم حولها شبهة من أصحاب الأسماء اللامعة والألقاب الفخمة ممن يمشرون قمة المجتمع من حيث الفكر أو المركز.

فهذا أحد مفكري الشرق العربى - أنيس منصور كتب فى إحدى الصحف يقول : اشتركت على سبيل العمد بالشئ فى إحدى جماعات الروتارى منذ أكثر من عشر سنوات.. فى اليوم الأول كان حفل غداء.. والغذاء أهم حدث أسبوعى فى جمعيات الروتارى.. وفى أثناء الغداء أو بعده كان يقال لنا : حاءنا اليوم متر كوكو من اليابان وهو

لا تسمح لأي إنسان أن يتقدم إليها بل الشرط الأساسي فيها
أن يفاجأ المحظوظ بأنه مرشح إليها. حيث أن أصحاب
النادي هم الذين يختارونه بعد التحريات والبحث الطويل
ومن هذا الميل توجد مؤسسات وجمعيات أخرى
خطيرة يضيق المقام عن تسعها وفضح أسرارها فليقتبس عالم
يقول:

وبعد.. فهذا العرض ضئيل مما قصدت إليه في التذكير
بآفات هذا الشعب اليهودي وعجزه وبجوره عبر تاريخه
الطويل حيث الأجاس البشرية وإزاء الشرع الإلهية
والكتب المقدسة وفي ذلك عذري لمن أرد أن يذكر
وعذري لمن أراد أن يعثر

بركات - رضى الله العبراهيم الألفى

عضو الروتاري المركزي في طوكيو ويعمل إليكم تحيات
السيد اكوما الرئيس الفخري. ويعملو التصفيق ثم يتبادل
الزائر الياباني ورئيس اروتاري المصري الأعلام. ومع
التصفيق يجلس الزائر لسماع عن زائر آخر. وهكذا غداء
وتصفيق وأعلام.. ولا شيء بعد هذا.

ولهذا يمكن القول انه لامعنى لعضوية الروتاري إلا
إذا كان الإنسان خاليا لاعمل له ولا دور له في أي مجال
(من حريدة الأخبار - 20 - 5 - 1973)

ولهذا ناصر اليابا وحرم في 20 - 12 - 1950 أندية
الروتاري كما حرم من قبل الموسوفية لما يحيط بهما من
الشبهات ولما فيهما من أخطار وأضرار..

ومع ذلك فإن الحصول على عضوية الروتاري أمر من
الحصول على سكر الألقاب ويا عضوية التوحيد لسكر



اللقاء الإسلامي الأول من أجل القدس

للأستاذ زين العابدين الكشاش

والحقيقة أنه إذا كانت الأقدار الإلهية قد شامت أن يفترق المسلمون طويلاً أو يتباعدون، فإن هذه الإرادة وهي الأقدار شامت أن يجتمع المسلمون في أقصر مدة، وعندما أصيب ثالث الحرمين الشريفين فتحقت بذلك المعجزة، وتؤكد الاستعمار بكل صوره، والصهيونية بتحالفها أن الإسلام لا زال قوة قادرة، وأن المسلم لا زال قويا وقادرا على تحمل رسالته. وإذا كانت (مائدة الرباط) قد جمعتهم ووحدت صفوفهم، فإن (لقاء الحرمين) يضع لبنة جديدة للإنطلاق الشامل.

•••

وتؤكد - كل الوقائع أنه منذ خامس يونيو 1967 والدول الإسلامية جميعها تنابع بكامل ادقة والحذر التطورات المحيطة بالشرق الأوسط والوضع الذي أصبح يعيشه.

وقبل أقدام الاستعمار الصهيوني المتحالف على إحراق المسجد الأقصى كانت المخالفات التي ارتكبتها هذه الاستعمار بالخصوص في الأراضي المحتلة تتركز على ما يلي :

النتيجة التي تأكدت للعالم الإسلامي، ولخصوص الإسلام أن الأمة الإسلامية وهي تعقد بمدينة الرباط بالمملكة المغربية أول مؤتمر لها يوم الاثنين 9 وجب 1389 الموافق 22 شتنبر 1969، قد اهتمت إلى سبيل اللقاء الإسلامي وانها مقبلة على وحدة لها أهميتها في عالم اليوم، وفي عصر التكتلات والتحالف، وأن قوتها ستصبح قوة تستطيع أن تلعب دورها في هذا المحيط الصاخب. وبين هذه المعسكرات التي يجمعها فقط النعم المادي من جهة، والتكالب الاستعماري من جهة ثانية، وذلك ما يشير إليه العلامة هارولد سميت بقوله :

((ينبغي أن نذكر أن الأخوة الإسلامية تظهر أقوى ما تظهر عندما يهدد العالم الإسلامي، أو أي قسم من أقسامه مصدر غير إسلامي، وانها تجنح أن تنسحب حين لا يهدد الجماعة خطر وشيك من الخارج. ومع ذلك فإن هذه الرابطة قوة حقيقية، وفي الإمكان أن تصبح عامل تقوية في العالم الإسلامي كله)).

افتقدته اجتماعات الجامعة منذ عدة سنوات، مما جعل عملها يقتصر على عدة جلسات استمرت يومين فقط، لأن البحث انحصر فيما يجب عمله لمواجهة الاعتداء الإسرائيلي على المقدسات الإسلامية في القدس.

وتتبعاً للتوصية التي أقرها وزراء الخارجية وهي تكليف المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية للتحضير لهذا المؤتمر خصوصاً ((وأن للمغرب علاقات وطيدة مع بعض الدول الإسلامية ولا سيما الأفريقية منها)) (4) وتحركت الدبلوماسية العربية في الاتجاه الجديد وعقدت اللجنة التحضيرية اجتماعاتها بالرباط لوضع الترتيبات النهائية وصدر عقب انتهاء أعمالها البلاغ التالي :

((اتفقت اللجنة التحضيرية المكونة من مشايخ الدول الآتية : إيران - باكستان - الصومال - المملكة العربية السعودية - ماليزيا - النيجر - المغرب - التي عقدت اجتماعاتها بالرباط يومي 8 و 9 سبتمبر سنة 1969 على أن تقترح على رؤساء دول أو حكومات الأقطار الإسلامية عقد مؤتمر قمة إسلامي بالرباط فيما بين 22 و 24 سبتمبر 1969 وذلك للتباحث في موضوع المسجد الأقصى، ومدينة القدس الشريف.

وقد أعرب أعضاء اللجنة التحضيرية عن امتنانهم وشكرهم لصاحب الجلالة الحسن الثاني وحكومته على الحفاوة البالغة والضيافة الكريمة التي خصصت لهم)).

وتحركت الدبلوماسية المغربية لتطبيق الاتفاق حيث أمكنها أن تسجل بكل اعتزاز تطبيقها الحرفي لمقررات وزراء الخارجية واللجنة التحضيرية.

ثانياً : على ضوء اجتماع مجلس الدفاع المشترك يبحث مجلس الجامعة موضوع اجتماع مؤتمر القمة العربي.

ثالثاً : تأكيد أهمية عقد مؤتمر قمة إسلامي، وأن يعهد إلى المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية بإجراء الاتصالات اللازمة من أجل عقد هذا المؤتمر.

رابعاً : ضرورة العمل من أجل توفير كافة الإمكانيات المادية واللاج اللازم للثورة الفلسطينية. ودعم قدرة الشعب الفلسطيني على الصمود في الأرض المحتلة.

هذا وقد أقر مجلس وزراء خارجية الدول العربية خطة موحدة للوفود العربية في الدورة المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة - (2).

ولقد علق مختلف الملاحظين ((إن وزراء الخارجية العرب وجدوا أنفسهم في الجلسة الأولى أمام ثلاثة اتجاهات)) :

الأول : يدعوا إلى مؤتمر قمة عربي بأسرع وقت ممكن، تقدمت به القاهرة والأردن.

والثاني : يدعو إلى مؤتمر قمة إسلامي وبأسرع وقت ممكن أيضاً وقد تقدمت به الرياض والرباط.

والثالث : يدعو لاجتماع قمة للدول العربية المحيطة بفلسطين المحتلة، على أن تقدم بقية الدول العربية والإسلامية كل ما تستطيعه من مساعدات ودعم في معركة تحرير المقدسات والأراضي المحتلة تقدمت به دمشق (3).

وأكد كل المقررين من الوزراء يومئذ أن الاجتماع كان يسوده جو من الرغبة في تجاوز الخلافات الجانبية.

(2) البلاغ بالقدس العربي.

(3) مجلة (الأسبوع العربي)، اللبنانية، إعدد - 1 - 9 - 1969 ص 21.

(4) نفس المصدر.

1 - لقد فقد الصهاينة كل شعور إنساني فضربوا المدينة المقدسة من الجو وبالمدفعية، وترتب عن ذلك الأضرار بالآماكن المقدسة.

2 - في شهر يونيو 1967 ضربت إسرائيل المسجد الأقصى وأصابت بابه الأوسط بمصفيتهم حتى حطموه وأصابوا إحدى مآذنه إصابة مباشرة وهي مثذنة (باب الأسباط) وأصابوا قبة الأقصى نفسه وقبة مسجد الصخرة المقدسة إصابات مختلفة.

3 - هدموا المسجدين الموجودين في ساحة المبكى أحدهما هو مسجد البراق الشريف.

4 - أزالوا تماما جميع الأبنية في المكان المعروف بحارة المغاربة وهي من أوقاف أبي مدين الفوئ وغيره.

5 - انتهكوا حرمة جميع المقدسات بالدخول إليها في حالات منافية للآداب معا أثار السكان المسلمين. ودفعهم لتقديم مذكرات الاستكار والإحتجاج وإعطاء صور عنها لقناصل الدول الموجودين في القدس العربية.

6 - قرروا ضم اقدس العربية بما فيها من مقدسات إلى القسم الآخر المحتل سابقا من القدس. وبذلك خالفوا قواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة التي تمنع المحتل من أن يضم إليه أية أرض احتلها.

7 - لجأوا إلى إعلان امتلاكهم لمساحة من الأرض هي الوحيدة التي بقيت للعرب في القدس وتصلح لإقامة ابنية عليها وقد استعملوها لاسكان الاف المهاجرين اليهود.

8 - لجأوا أيضا إلى إخراج عدد من السكان المسلمين الذين يرون في وجودهم بالمنطقة المحتلة إزعاجا لهم وخطرا يهدد سلامتهم وأمنهم لعدم انصياعهم لإرادتهم، ولاستمرارهم في الدعوة للمقاومة بشتى أساليبها.

9 - أقدموا على حريق المسجد الأقصى عبدا لإقامة معبد يهودي مكانه.

10 - ولا زالت سلطات الاحتلال مفعنة في خططها الجهنمية التي تقضي على مظاهر الإسلام في المدينة. وإظهارها بمظهر المدينة اليهودية، ولا يزالون مستمرين في هدم مسجد الصخرة المشرفة لإقامة بناء الهيكل مقامه وذلك فإنه بواسطة سلطات الاحتلال أخذوا صباح أحد أبواب المسجد الأقصى وهو المسمى بباب المغاربة ووضعوا يدهم عليه (1).

وتيجة لهذا الوضع الشاذ اتفقت دول الجامعة العربية لعقد اجتماع لوزراء خارجية دولها بالقاهرة يومي 25 و 26 غشت 1969 وتمخض من أعمالها صدور البلاغ التالي الذي يعتبر الوثيقة الأولى لعقد أول مؤتمر قمة إسلامي :

«بعد مجلس وزراء الخارجية العرب دورته الطارئة يومي 25 و 26 من أغسطس سنة 1969 على إثر الجريمة النكراء التي ائترفتها إسرائيل بإحراق المسجد الأقصى المبارك تلك الجريمة التي أثارَت موجات من المخطط والغضب في أرجاء العالمين العربي والإسلامي وانحاء الأرض وقد تبين للمجلس أن إسرائيل الصنعية قدمت الدليل القاطع على ما تدبره ضد المقدسات الإسلامية والمسيحية والوجود العربي في الأرض التي تحتلها بقوة السلاح. ورأى المجلس أن طريق القوة والتنظيم والإعداد هو طريق التحرير وعلى هذا فقد قرر المجلس ما يأتي :

أولا : أن يوجه الأمين العام للجامعة العربية الدعوة إلى اجتماع هيئة الدفاع المشترك في الأسبوع الأول من نوفمبر القادم (1969) للنظر في الخطط اللازمة لحشد جميع القوة العربية ضد العدوان الإسرائيلي ودعم الثورة الفلسطينية مما يكتل لها الاستمرار والنمو لتحقيق النصر.

(1) ملخصة من دراسة أعدت فلسطين حول انتهاك الصهاينة لحقوق المقدسات (قدمت لأول قمة اسلامية سنة 1969 بالمغرب).

بوادير (معجزة القرن)

وكان انعقاد أول مؤتمر للقمة الإسلامي مجرد حلم. بل وكان الإعلان عنه يعتبر مجرد تخدير للأعصاب وتهريج. ولكنه أصبح بعد قليل وبمجرد الإعلان عن موعد انعقاده بالمغرب إعلانا قويا يوضح في جلاء انبعاث أمة أرادت أن تواجه التحدي. بالمعجزات وأنها تستطيع كل شيء.

وانطلقت «قواعد الردع» في القرب الاستعماري بالخصوص تقوم بالفكرات التقليدية فككت (مثلا).

1 - صحيفة «الكارد» الإنجليز تقول

«أنه من غير المتوقع أن ينتهي المؤتمر الإسلامي المنعقد في الرباط بقرارات رنانة فيما يختص بالنزاع العربي الإسرائيلي».

2 - وكبت صحيفة «الفيغارو» الفرنسية تقول :

إن عقد مؤتمر قمة إسلامي هو في الحقيقة مؤتمر غريب. فننادرا ما تتم أعمال من هذا النوع بالرغم من التنافس وسوء التفاهم ومن الغريب أن نتصور أن حريق المسجد الأقصى يمكن أن يجمع على مائدة واحدة ثوريا جزائريا، وإمبراطورا لإيران وملكا سعوديا وثائرا جديدا في ليبيا. وقالت : إن كل المراقبين حتى المعروفين بصدافتهم للقضية العربية يشكون في إمكان عقد هذا المؤتمر.

3 - وعلقت وكالات الأخبار العالمية من حيثها على

نفس القرار فقالت مثلا : «يوتدريس» :

«إن خطر حدوث انقسام يخيم بظله فوق المؤتمر - قبل أن ينعقد - وأن الدبلوماسيين العرب تنبأوا. حتى قبل افتتاح المؤتمر بحدوث صدام بين الدول العربية الواقعة

على خط المواجهة مع إسرائيل. والدول الأخرى التي نرغب في أن يقصر المؤتمر مناقشته على مستقل الأماكن المقدسة».

4 - وقالت وكالة الأنباء الفرنسية من حيثها :

«إن المراقبين يوقعون حدوث مواجهة بين «المتشدين» و «المعتدلين» وأن المشددين يرون إعلان الجهد المقدس. بينما يطالب المعتدلون ببيان تضع في الاعتبار ظروف الموقف. ولا يشهد المراقبون أن يحاول الملك الحسن الثاني التوفيق بين الاتجاهين بحيث يتم تعبئة العالم الإسلامي على أساس غير حربي. ويضيف المراقبون أن هناك شكوكا تاور بعض الأوساط العربية حول إمكان التوصل إلى نتائج عملية في مؤتمر القمة».

5 - وقالت وكالة أسوشيتد برس :

إنه ليس للمؤتمر جدول أعمال رسمي. وأن من المتوقع أن يتخذ قرارات - بأدانة ضم إسرائيل للقدس، وإحراق المسجد الأقصى. لكن دون أدانة شاملة لإسرائيل.



و شاء الله سبحانه وتعالى أن يتم النصر، وأن تتحقق المعجزة الكبرى معجزة القرن. فتم اللقاء كما تقرر «وسفه» التقاء الرباط أحلام الاستعماريين والساعين للتفريق بين المسلمين. وأقدم الدليل على أن المسلم أبعد ما يكون عن العنصرية الضيقة والتزمت الديني الأعمى. بل أن المسلمين يشعرون عن جدارة ووعي بقوتهم السياسية والبشرية وإمكانية تخييرها لخير شعوبهم. ولصالح الإنسان» (5).

وكانت أول دعوة وجهت لمؤتمر قمة إسلامي انبثقت بعد الاجتماع الإسلامي الكبير الذي انعقد بموقاديشو بالصومال سنة 1964. وكانت آخر دعوة لنفس

(5) - الفتاوى جريدة (العمل) السنوية (عدد : 26 / 9 / 1969 - ص : 7)

المؤتمر دعى إليها جلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف سنة 1969.

أما الظروف والأحوال المحيطة التي سارعت إلى هذا الاجتماع فتتمثل في السببين التاليين :

أولاً : «دعوت أنا شخصياً - يقول جلالة الحسن الثاني - في وقت آخر إلى فكرة مؤتمر قمة إسلامي لا لتجمع لفقهه الشريعة الإسلامية وأساتذتها ولكن لقادة السياسيين الذين في إمكانهم الالتزام باسم بلدانهم على الصعيد القومي والدولي .

ثانياً : إن الأحداث التي جرت مؤحراً في الشرق الأوسط وخصوصاً منها حريق المسجد الأقصى بأقدس قد أثارت موجة من السخط في العالم الإسلامي سواء في أفريقيا أو آسيا».

وأمام خطورة حدث كهذا اجتمعت الجامعة العربية يوم 25 و 26/9/1969 واقرحت الجمهورية العربية المتحدة أن يطلب من المملكة العربية السعودية الدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي. وفي نفس الوقت الذي قبل فيه المرحوم جلالة الملك فيصل الطلب. أبرز أنه لم يكن المحرك الوحيد للفكرة. ومن ثم لم يكن من اللازم لاستشارة مع المغرب فحسب. ولكن وجبت دعوته لإعداد هذا المؤتمر.

وعدنا إلى الجامعة العربية التي كفلت المعصمتين الرباط والرياض بالدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي دون أن تحدد لا زمان ولا مكان ولا مراحل إعداد هذا المؤتمر.

وبعد استشارات متعددة وبعد اجتماع اللجنة التمهيدية في الرباط (يوم 8/9/1969) قررت هذه اللجنة

توجيه الدعوة مباشرة وبدون إعداد سالف من طرف وزراء الخارجية للدول الإسلامية لعقد مؤتمر قمة في الرباط

غير أن المغرب والدول التي وجهت الدعوة إليها أصروا على أن يعقد هذا المؤتمر في أقرب الآجال وذلك لسببين اثنين :

السبب الأول : كان من المرغوب فيه أن يكون في إمكان وزراء خارجيتنا إلا يتوجهوا إلى الأمم المتحدة إلا وقد اتخذوا موقفاً مشتركاً لجميع الدول المسلمة.

السبب الثاني : إن أحداث العالم تتداخل وتتابع بسرعة كبيرة مما جعلنا نخشى أن يحدث لا قدر الله في عالمنا الكثير من الإضطراب حيث يقلل من الأهمية النوعية التي كان يكتسبها حريق المسجد الأقصى في نفسه (6)

وتحت شعار : ((لا إله إلا الله محمد رسول الله)) افتتح المؤتمر. وابتدأ المؤتمرين تدارس الرغبة في ((جمع صفوفنا وتوحيد كلمتنا. بعد أن استعمرنا وانتصب على أرضنا الدخيل، عدو الديانة الإسلامية فصار ذلك عاراً ملصقاً بنا وبمعتقداتنا (7) انطلق الرائد الحسن يوضح بكل قواه أن ((المنتظر منا أن لا نخيب رجاء الذي ينتظر أعمالنا، والمنتظر منا أن نعطي للعالم فكرة جديدة على تجمع المسلمين فكرة الفعالية، فكرة العمل، فكرة الواقعية، فكرة الإيجابية)) (8) وأسدل الستار. ووقف الضيوف خلف الأيوب. وانطلق المتحدثون فيما بينهم يتهامون ويتحدثون وفي اتجاه واحد تحدثوا جميعاً. وفي اتجاه واحد تنافس هؤلاء وهم يتأكدون أنهم الآن

(6) الندوة الصحفية لمصاحب الجلالة الحسن الثاني (يوم 26/9/1969)

(7) خطاب صاحب الجلالة الحسن الثاني في افتتاح المؤتمر.

(8) نفس المصدر.

مئات الملايين في افريقية وآسية وأوربة، بل وفي كل مكان وبقعة أنهم يمكن أن سموا جميعا في طريق واحد لتحقيق ما يريدون وما ينتظر منهم ليحددوا مكانتهم ولينتشلوا واقعهم من تلك الهوة التي تردوا فيها منذ نصف قرن أو يزيد ولم يحدوا مقدرا يمد إليهم اليد ليخرجهم إلى النور وليردهم إلى مكانتهم الطبيعية باعتبارهم خير أمة أخرجت للناس خصوصا وأنهم حققوا المعجزة وسحقفون السحيل بعد أن اجتمعوا، وتحطمت كل الحواجز وذابت كل العقبات وتيسر كل شيء. (ولو انققت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم. ولكن الله أف بينهم)).

وإذا كان اجتماع أول مؤتمر للقمة الإسلامي حدثا يسم بكثير من الوضوح. وانطلق من تفكير جديد. وعمل لغاية جديدة. فإن ذلك ما يفسره طابع أعمال الجلسات الخاصة التي تجاوزت (امرحلة الدبلوماسية السرية...) (9)

وبعد ، فإن القرارات التي تمخض عنها المؤتمر «ترتكز - كما أكد جلالة الحسن الثاني على دعائم صلبة من الإيمان بالإسلام، ومن جهة أخرى على إرادة المسلمين الحارة في اجتماع الكلمة، وتوحيد الصفوف» (10) لأن المؤتمر كما قال الأمين العام لجامعة الدول العربية «فتح الطريق أمام عصر جديد للدول الإسلامية، لتصل بإذن الله إلى خلق وحدة إسلامية عالمية، تتوحد في موقف واحد أمام العالم...» «وتستطيع أن ترتفع فوق الخلافات القائمة بين بعضها البعض سواء كانت خلافات في الاتجاه الدولي بين دول صديقة للقرب، ودول صديقة للشرق أو خلافات في النظم

الداخلية بين دول ملكية ودول جمهورية، أو خلافات مذهبية بين دول رأسمالية ودول اشتراكية...» وتستطيع بذلك أن تخلق قوة متحدة في شخصيتها الإسلامية ومتحدة في إحساسها بالإستهانة التي تواجه بها إسرائيل كل المسلمين.. وتستطيع هذه القوة أن تساهم مع قوى عالمية أخرى في توجيه الضغط على إسرائيل حتى تحد من أطماعها. وتحد من قدرتها على الاعتداء وعلى التحدي... وتستطيع هذه القوة أن تؤثر في كل المؤتمرات والاجتماعات الدولية)) (11).

وكل هذه العوامل هي التي دفعت المغرب لقبول هذا التكليف متأكدا أن ابتعادنا عن التوفيق في واقعنا الحالي وخصوصا في الشرق الأوسط يكمن في السلوك القائم بين الإخوة، المتركز على التدخل من جهة، وعدم احترام الاتجاه الخاص من جهة ثانية.

ونحن نتأكد أن السؤال المطروح حتى الآن على لسان المواطن العادي في كل البلاد الإسلامية هو :

كيف يحقق العرب والمسلمون نصرا في قضاياهم وهم يصارعون بعضهم بعضا تحت ضغط الأيديولوجيات الإستعمارية والإستغلالية. ويهدفون بخلافاتهم في وضوح نفس الكيان المسلم، والحرية التي اشتدتها شعوبهم بعد حرب تحريرية استمرت أكثر من نصف قرن أو يزيد.

إن أماننا قضايا ومشاكل. وأماننا تحول في التاريخ والمنهزم الإنساني. فيجب علينا أن نراجع مواقفنا من جهة نحن المسلمين. ونراجع مفات قضايانا. والطروح التي تقوم بها.. خصوصا بالنسبة لقضية المسلمين قضية القدس ؟

(9) نفس الندوة المشار إليها في الطرة رقم - ط

(10) جريدة (الأخبار) القاهرية (عدد : 3386 - 29/9/1969 - ص 1)

(11) نفس المصدر.

الدولي، وأقصى إهانة للتاريخ الإنساني، ذلك أن الأمر لا يتعلق بمحابات استراتيجية أو معطيات سياسية، ولكنه يتعلق بعدم احترام مشاعر المسلمين ومشاعر المسيحيين واليهود أيضاً، ويتعلق بانتهاك مقدسات ترتبط بالوجود الحضاري لأمة الإسلام، وهو مالا يمكن أن يقبله أي إنسان (12).

ذلك ما تنتظر الالتقاء حوله على مائدة الأخوة الإسلامية التي تمثل من القوة والوحدة ما يزيد في غضب التحالف الاستعماري الصهيوني ضد هذه الأسعد الجديد بكل صوره وأطماعه. وهو أيضاً ما زال يطرحه جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس في أكثر من مناسبة. ((وضع قضية القدس الشريف في إطارها الحقيقي، باعتبارها تمثل أعنف تحد للمجتمع

ز - الكتائي



(12) جريدة (الأخبار) المغربية [عدد 5279، 9 كوبر 1980، ص 1 و 2]

القدس عريضة

منذ فجر التاريخ

الأستاذ رفيع التتش

موقعها وجغرافيتها :

تقع القدس على خط الطول 35 شرقا وعلى خط العرض 34 شمالا وتبعد عن نهر الأردن مسافة أربعين كلم إلى الغرب وعن ساحل البحر الميت 65 كلم، وتقوم احدىة على أربعة جبال ،

جبل موريا (ومعناه المختار) القائم عليه مسجد الخخرة والمسجد الأقصى

وجبل صهيون ويعرف بجبل النبي داود ومعناه الجبل المشمس الجاف وهو يشكل الجزء الجنوبي الغربي من جبل بيت المقدس الأربعة (ومنه أخذت الحركة الصهيونية اسمها ومن المعروف تاريخيا أن هذا الجبل هو ملته للمغرب منذ ستة آلاف سنة، وإن اسمه (صهيون) اسم عربي كنعاني؛

وجبل أكرّا حيث توجد كنيسة القيامة

وجبل بزيثا ويقع بالقرب من باب الساهرة

وتقع المدينة كلها تاريخيا قديمة وحديثة على سلسلة جبال القدس ضمن هضبات ذات مرتفعات تعلو أكثر

من 800 متر عن سطح البحر وتتراوح حرارة الجو فيها ما بين 10 درجات ستنحدر كحد أدنى و 35 كحد أعلى، وجوها معقل الرطوبة وهو أقرب إلى الجفاف.

وتحيط الجبال مدينة القدس من جميع الجهات، كما تحيطها ثلاث مدن (بيت لحم - بيت جالا - بيت ساحور) و 27 قرية.

ويحيط بالمدينة سور عظيم لا زال قائما إلى اليوم، وكان أول من بناه السلطان سليمان القانوني العثماني منذ سنة 1536 م ودام بناؤه خمس سنين وللور 24 برجا وسبعة أبواب هي :

باب الأسباط من الشرق - باب الساهرة وباب العمود (بوابة دمشق) من الشمال - الباب الجديد في الشمال الغربي - باب الخليل أو (بوابة يفا) من الغرب - باب النبي داود وباب المغاربة من الجنوب - بالإضافة إلى عدة أبواب جانبية مغلقة.

القدس عربية منذ فجر التاريخ :

تعتبر القدس من أهم المدن في العالم لما تتمتع به من مكانة مقدسة من الديانات الثلاث ، الإسلام، والمسيحية، واليهودية

ويعود تاريخ هذه المدينة المقدسة إلى أكثر من ستة آلاف سنة عندما حل اليبوسيون في المنطقة الجبلية التي تقع عليها القدس حالياً.

واليبوسيون هم فرع من القبائل الكنعانية العربية وهم الذين أسوا القدس لأول مرة في التاريخ حوالي سنة 4000 ق.م بعد أن أقاموا في مكانها وفيما حولها عدة قرون من الزمان.

وقد كانت أرض مدينة القدس في ابتداء الرمان صحراء بين أودية وجبال وهي خالية لا بناء فيها ولا عمارة. فأول من بندها واحتطها ملك اليبوسيون وكان يلقب بمليكصادق.

ومما حكى في أمر بناء القدس في تواريخ الأمم الثالثة أن ملكصادق نزل بأرض بيت المقدس وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس، وبالشام وسنوم وعدتهم اثنا عشر ملكاً فحضروا إليه فلما رأوه وسمعوا كلامه اعتقلوا فيه وأحبوه حباً شديداً ودفعوا له مالا ليعمر به مدينة القدس فاخططها وعمرها وسميت بـروشليم.

فما انتهت عمارتها اتفق الملوك كلهم أن يكون ملكصادق ملكاً عليها وكنوه بأبي الملوك وكانوا بأجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها.

وقد اكتشفت في أراضي القدس وما حولها مواقع أثرية تدل على حياة بشرية تعود هذه المواقع إلى العصور الحجرية كلها قديمة ومتوسطة وحديثة. أي منذ أكثر من عشرة آلاف سنة (2).

(1) أنس الحليل.

(2) القرآن الكريم.

(3) السنة النبوية.

(4) أنس الحليل وتاريخ القدس والحليل - القاصي مجير الدين المنيل.

(5) القاصي العربية - محمد ادبي العامري.

وفي أثناء الألف الرابعة قبل الميلاد هاجرت من قلب الجزيرة العربية قبائل العموريون والكنعانيون واليبوسيون الذي تعرضوا عنهم من جهات الخليج العربي شرقي الجزيرة العربية ويقول العالم ابطوماس المختص بدراسة القدس في جامعة إيرلندا الشمالية أنه وجدت آثار هذه القبائل التي هاجرت إلى نواحي القدس والتي تدل على أن موقع المدينة كان مكوناً في ذلك التاريخ أي منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل قدوم العبرانيين إلى القدس (3).

وقد وردت في رسائل تل العمارنة وهي رسائل كتبت على ألواح من الطين يعث بها حاكم القدس العربي (حيثاً) وحكام غيره من المدن الفلسطينية والسورية يستجدون بفرعون مصر من هجمات العبرانيين (العبير) الذي كانوا قد بدأوا يفتحون أبواب فلسطين سعياً وراء الرزق وذلك خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد (4).

لقد ثبت تاريخياً بما لا شك فيه أن القدس مدينة عربية بناها العرب (اليبوسيين) منذ حوالي ستة آلاف سنة وسموها (أورشليم) وذلك قبل دخول داود عليه السلام إليها بنحو ثلاث آلاف سنة.

وبهذه المناسبة نود أن نبين

أ - أورشليم كعاصي عربي

وأن جبل صهيون وهو أحد الجبال المحيطة بالقدس هو جبل عربي واسمه عربي.

والعبرانيون الذين دخلوا القدس بقيادة داود لبسوا
جنا أو عرقا صافيا من الأجناس السامية العربية أو الهندية
أو الأوروبية أو غيرها ، بل هم باجماع المؤرخين خليط
متنوع جدا من البتو وقطاع الطرق والمبيد.

وأن اسم إسرائيل، وهو اسم عربي كنعاني. أطلق على
مكان في فلسطين كما يقول علماء الآثار ومنه أخذ اسم
يعقوب (إسرائيل) عليه السلام. هذا
وأن موجة القبائل التي كانت بقيادة داود عليه
السلام والتي احتلت القدس وأنشأت دولة فيما حولها لم
يتجاوز اتساعها أكثر من 130 ميلا في أطول أطوالها و 60
ميلا في عرضها. هذه الدولة لم تدم أثناء حكم داود
وسليمان عليهما السلام أكثر من سبعين عاما بصورة
منمرة.

ومنذ سنة 1000 ق.م حين فتح داود القدس إلى سنة
1948م يوم أعلن قيام دولة إسرائيل بقرار قانوني من
هيئة الأمم وهي مدة تقرب من 3000 سنة أخرى لم يحكم
اليهود القدس بصورة متواصلة إلا سبعين سنة زمن داود
وسليمان، وحتى هذه لم تخل من الخضوع للفينيقيين من
جهة وللمصريين من الجهة الأخرى، وما كان حكمهم في
مملكتي يهوذا والسامرة الا مثل حكم ممالك المدن التي
عرفت بالقدس والخليل ومجدو وغزة وغيرها قبل غزو
العبرانيين وبعدها فليس لهما في حقيقة الأمر حساب أكثر
من حساب مملكتين من ممالك المدن الكنعانية التي
كانت تملأ السهول والجبال، أما فترة (الحكم المكابي) فلم
تكن إلا فترة حكم ذاتي في زمن محدود ضمن الحكم
اليوناني في القدس.

كما نستطيع أن نقول دون زلل أن اليهوديين
والكنعانيين ظلوا حكام القدس والبلاد وسكانها منذ بداية

السكن (5000 - 4000 ق.م) حول القدس، ومنذ إنشاء هذه
المدينة المقدسة نحو 4000 ق.م وإلى سنة 1000 ق.م لم
يتعرض حكمهم معترض إلا فترة الهكسوس (150 سنة)
والشعوب التي ذكرناها وبالتأكيد لم يكن لها تأثير على
عدد السكان أو لغتهم أو حضارتهم، وهذا أيضا في حالة مالا
يكون الهكسوس عربا أو ذوي أكثرية عربية وتلك مدة من
الحكم والوجود العربي طولها 6000 سنة على أقل تقدير
(5)

ومن المعروف لدى المؤرخين أن اليهود الذين سكنوا
القدس أيام داود وسليمان كانوا قليلي العدد لأن اليهوديين
لم يعادروا مدينتهم ولأن المدينة لم تتوسع إلا بقدر زهد
زمن سليمان لحساب قصوره والهيكل الذي بناه وتحدث
التوراة في أكثر من موقع عن غزارة عدد الكنعانيين

وقد تناول ظاهرة استمرار الجنس العربي في القدس
وفلسطين منذ أقدم العصور أكثر من باحث أجنبي فكانت
خلاصة ما وصلت إليه السيدة فرنسيس املي نيوتن عضو
الجمعية الملكية البريطانية أن العرب لا اليهود هم أصحاب
تلك الصلة التاريخية الثابتة المنمادة غير المنقطعة، وعند
السير جيمس فريزر أن الناطقين بالعربية من فلاحي
فلسطين هم ذراري القبائل التي استوطنت فلسطين قبل
الغزوة الإسرائيلية وأنهم ما زالوا متصلين بالأرض لم ينفكوا
عنها ولا أقلموا منها ولئن طغت عليهم الفتوحات موجات
فإنهم ثبتوا وأقاموا. ومن المعلوم أن فلاحي البلاد كانوا
دائما الأكثر عددا.

وقد عاشت في القدس خلال القرن الماضي السيدة
(أي. 1. فبمن) زوجة القنصل البريطاني في فلسطين مدة
تقرب من عشرين سنة وهي تدرس أحوال القرويين
الفلسطينيين وبخاصة حول مدينة القدس، ومع أن دراسة

أو الخارجين على مجتمعاتهم من الهلال الخصيب وجزيرة العرب (7)

ووصف المؤرخ برستد مقاومة القدس لعدوان العرانيين فقال : «وحين دخل العرانيون فلسطين وجنوا فيها الكنعانيين يقيمون في مدن الزاهرة تطويقاً الأسوار الضخمة فلم يستطيعوا أن يفتحوا منها الا مدن ضعيفة، حتى أورشليم هزئت بحملات مهاجميها العبرانيين بضعة غرور»

وهو درج الإسرائيليون على وسائل النهب والاغتصاب وطرد السكان من أراضيهم منذ فترة أوضاعهم العبرية ومن الغريب ان تصبح هذه الوسائل بعدئذ في تراثهم أمراً دينياً من ربه فحول النهب والاغتصاب يخاطب الرب قوم اسرائيل كله ويقول : «إني سأقودك إلى مدن عظيمة جديدة لم تبتها، بيوت مملوءة كل خير لم تملأها وأبار محفورة لم تحفرها، وكروم زيتون لم تغرسها وأكنت وشبعت» إلخ...

ولا يملك اليهود من مساحة القدس القديمة غير نحو 40 دونماً، أي 4% من المساحة، وتقع هذه ضمن الحي اليهودي في الجهة الجنوبية وسط المدينة وفي بعض الأحياء الأخرى. ولا يملك اليهود من أراضي الحي اليهودي نفسه أو من مبانيه إلا جزءاً زهيدا لا يتجاوز 15% و 85% منه أوقف إسلامية على الرغم من الاسم الذي أطلق على الحي، وهنا ينطق بالسماحة التي كان العرب المسلمون والمسيحيون يعاملون بها اليهود.

السيدة فين تتمد على التوراة كمرجع رئيسي وتتأثر بها فإنها قد خلصت إلى القول بأن (لا العادات ولا التقاليد تحول بيننا وبين القول بأن الفلاحين الحاليين هم أنسال الكنعانيين القدماء وحتى اللغة العربية نفسها التي يشكلون بها الآن لا تعبر مانعاً من هذا القول). وتلاحظ السيدة فين أن ليس هناك دليل أثري أو غير أثري يدل على أن السكان الأصليين لفلسطين قد خرجوا منها أو رحلوا عنها في أي فترة من الزمن. بل هي تشير إلى تأثير السكان اليهود بهم (أي العرب) بالتزواج وبالتكلم باللغة العربية في حين أن أطفال اليهود كانوا لا يفهمون اللغة العبرية (16)

وقد قال برايت الأمريكي ونوث الألماني وكلاهما مؤرخ إسرائيلي كما قالت الدكتورة كنيون البريطانية وصاحبة التنقيبات الأثرية في أريحا والقدس أن العبرو جماعات لا تنسب إلى عرق واحد لأنه لم يكن لأفرادهم أسماء تدل عليهم ولم يكونوا يحترفون حرفة معينة فهم أحياناً جنود مرتزقة محترفون وأحياناً عمال عاديون وأحياناً عبيد مستخدمون، والصفة الوحيدة المشتركة بينهم أنهم كانوا (أحانب) عن البلاد غريباء دون أصول معروفة ودون جذور في الأرض وكانوا هم يقولون عن أنفسهم أنهم غريباء كما كان يخطبهم الناس على أنهم كذلك، وأنسب ما كان يطلق عليهم أنهم عصابات مفاخرة وجنود تسعى وراء الرزق. يظهرون في الأماكن المضربة غزاة للمدن غير المحصنة ويتجندون كمرتزقة في جيوش الدول القوية ومثل هذه الجماعات التي تنفث عن أرض غنية تغزوها ولذلك تكون ذات أصل مختلط كانوا يتألفون من حويين وحشبين وآسيويين من وراء الجبال والأنهر التي تحيط بهلال الخصيب كما كان يلجأ إليهم جماعات من البدو المعوزين

(16) قصبة القدس - د. خيرية قاسمية

(17) قصبات القدس - الأما - ابن العوزي.



ولا يملك اليهود آثارا أو أماكن دينية مهمة على الرغم من الضجة العالمية والعويل الطويل ولكن لهم عرف تقليد في البكاء خارج القم الجنوبي لمحاظ الغربي للحرم الشريف الذي هو ملك إسلامي ويدعى اليهود أن هذا المحاط أثر من هيكل سليمان. والحقيقة التاريخية تغاير ذلك كله المخيرة. فقد دمر هيكل سليمان كله أكثر من مرة تدميرا تاما ولم تكشف الحفريات طوال مائة سنة عن أثر لأي شيء يتعلق بالهيكل.

لم يكن اليهود يملكون من أرض فلسطين عند الاحتلال البريطاني عام 1918م أكثر من 2% أي نحو 162500 فدانا من أصل (6580755) فدانا. أما عند انتهاء الانتداب عام 1948م وعلى الرغم من جميع المحاولات التي بذلها خلال فترة الانتداب مما سيأتي بيانه فلم تزد ممتلكاتهم على 5.67% من مجموع الأراضي أي 372.925 فدان.

وقد ورد في التوراة المكتوبة عشرات النصوص تدل على أن اقدس وفلسطين أرض الكنعانيين واليبوسيين وأنهم غريباء على تلك الأرض.

وإذا جاز لمن حكم بعض فلسطين لمدة سبعين سنة متصلة أن يدعى حقا بامتلاكها، فمن الطبيعي أن يكون كثير من الشعوب أحق من اليهود بفلسطين منهم الفرس الذين حكموا القدس 200 سنة متواصلة. واليونانيون 300 سنة متواصلة، والرومان الذين حكموها 700 سنة. واستنادا إلى هذا المنطق يحق للعرب أن يطالبوا بإسبانيا التي حكموها 800 سنة متواصلة.

ولكن مع الأسف الشديد بالرغم من سخف هذا المنطق وثبوت الحق التاريخي للعرب بفلسطين

إلا أن القوة نصرت الباطل بفضل دعم الاستعمار للصهيونية في عدوانها بينما العرب في سباتهم غافلون. ويكفي أن نورد قول بن غوريون أول رئيس وزراء لدولة الاحتلال الذي يؤكد أن ليس لليهود حق في فلسطين :

«لنا عسيانا، اننا على علم اكيد بأن فلسطين ليست بلدا خاويا، بل اننا نعرف أن ملايين العرب يسكنون في الأراضي الواقعة بين ضفتي نهر الأردن الغربية والشرقية، كما أن هناك ملايين وملايين العرب من الذين قطنوا فلسطين منذ ألوف السنين، وانهم يعتبرون أنفسهم بحق أبناء فلسطين».

كما يقول :

«ليس العرب في حاجة إلى شراء أراضي فلسطين لأنها أراضيهم، وليسوا في حاجة إلى هجرة عرب إلى فلسطين لأنهم أصحابها الشرعيون وهم يقيمون فيها، ان كل شيء في فلسطين هو ملك للعرب ما عدا الحكومة».

وقد بين غولدمان رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي السابق أن سبب رغبة الصهيونية في احتلال فلسطين يعود إلى أهمية موقعها الاستراتيجي وليس لمعناها الديني فقال : «ان اليهود لا يريدون فلسطين لأن مياه البحر الميت يمكن بالتبخير أن تنتج ما قيمته خمسة آلاف مليون دولار من المواد المعدنية والمعادن المسحوقة. ولأن طبقات الأرض الفلسطينية تحتوي على مقادير من البترول تزيد على مجموع احتياطي الأمريكتين معا. ولكن لأن فلسطين هي مفترق الطرق الأوربية والآسيوية والإفريقية ولأنها المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية والمركز الاستراتيجي للسيطرة على العالم».

أسماء بيت المقدس ،

لهذه المدينة المقدسة أسماء كثيرة وردت في كتب المؤرخين والجغرافيين. فما معنى هذا الأسماء وما سبب كثرتها وما صواب نطقها ؟

- تذكر معاجم (الكتاب المقدس) أن أقدم اسم للمدينة ورد في (نصوص الطهارة) المصرية في القرن التاسع عشر قبل المسيح بصورة (يروشاليم) وكانت يومذاك مركزا لعبادة الكنعانيين الذين سكنوا البلاد قبل بني إسرائيل، والراجع أن الاسم مركب من كلمتين يورو وشاليم، ويورو معناها تأسيس أو مدينة وشاليم اسم اله كان الكنعانيون يعبدونه، والتفسير بأن معناها مدينة السلام غير دقيق لا من ناحية الاشتقاق ولا من ناحية التاريخ.

«وورد في رسائل تل العمارنة في القرن الرابع عشر ق.م اسم يورو شالم ثم بعد ذلك في النقوش الآشورية أورو سليمو».

2 - وأقدم اسم لها في العهد القديم هو شاليم والراجع انه اختصار للاسم الكامل يوروشاليم، وجاء ذكرها في سفر التكوين، أول أسفار العهد القديم، بمناسبة قدوم ابرام - إبراهيم - العبراني إلى أرض الكنعانيين منتصرا على أعدائه إذ خرج الملوك لاستقباله، ومنهم ملكصادق ملك شاليم أخرج خبزا وخبرا وكان كاهنا لله العلي وباركه وقال : مبارك ابرام من العلي مالك السموات والأرض ومبارك الله العلي الذي أسلم أعدائك في يدك فأعطاه - إبراهيم - عشرا من كل شيء.

3 - وثالث اسم لها في العهد القديم (أورشليم) وهو

الاسم الكنعاني قبل قدوم العبرانيين إلى أرض كنعان وورد ذكرها في أول مرة في سفر يشوع وكانت أورشليم تطلق على مملكة الأموري أدوني صادق ولم يرد الاسم ثانية في سفر القضاة حين حارب بنو إسرائيل الكنعانيين وأخذوا أورشليم وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار.

والظاهر أن اليهود حرفوا الاسم أو عبروه وقد تكون اللاحقة (يم) العنثية كقولهم مصرايم أي المدينتان في العبرية، وقد تكون للمكان ولكن هذه العبرة لم توجد عند جميع اليهود فكعب الأحبار مثلا يسميها (أوري شلم) في حديثه عنها إلى عمر ابن الخطاب - حب روية ابن جرير الطبري - ويذكر محمد بن عبد الله الزركشي في (اعلام المساجد بأحكام الماجد) أن اسمها أورشلم حب روية أبي عبيدة معمر بن المثنى وأثنى للأعلى ،

وقد طغت للملأ أفاته عمان فحمص فأورشلم وعلى كل حال فالاسم كنعاني قديم والمدينة كنعانية قديمة وجدت قبل داود بنحو تسعمائة سنة. وبداية الاسم بالياء بالعبرية مطابق للنطق الكنعاني وبدايته بالهمزة على وفق النطق الآشوري والرياني والعربي

4 - وثالث اسم لها في العهد القديم هو (يبوس) جاء في سفر القضاة 19/ 10 أن ييوس هي أورشليم، كان ذلك قبل أن يفتحها داود، ويقول علماء المعهد القديم أن هذا الاسم مشتق من اسم قبيلة اليبوسيين التي كانت تعيش بها كما أن باريس مشتقة من قبيلة باريس.

5 - ورابع اسم لها في العهد القديم هو (صهيون) وهو اسم الحصن الذي استولى عليه داود حين انتزع المدينة من الفيلسطين وأقام فيه وبنى المدينة حوله ثم استعمل مرادفاً لمدينة داود من العربية بمعنى صهوة بمعنى أعلى كل جبل أو برج من أعلى جبل.

6 - وخامس اسم لها هو (موريا) وبطلق الاسم على التل الصخري حيث بنى سليمان الهيكل، جاء في أخبار الأيام الثاني 2/ 1 (يشوع سليمان في بناء بيت الرب في اورشليم في جبل المريا حيث ترى لداود أبيه حيث هباً داود مكان في بيدر ارتان الفيلسطيني).

هذه هي الأسماء التي وردت في العهد القديم على أن اسم اورشليم هو الأشيع منذ فتح داود المدينة إلى منتصف القرن الثاني للميلاد.

7 - وسادس اسم لها (إلياء) وزن كبيرياء أو إيلياء، ونادر إيليا، وهو أول اسم لها بعد العهد الإسرائيلي لذا لا يذكر له في العهد القديم واشتقاقه من اسم الامبراطور الروماني (اليوس هادريانوس) الذي عاش من سنة 76 ق.م - 138م وهو الذي هدم مدينة اورشليم للمرة الثانية بعد طيطوس الروماني الذي هدمها سنة 70م وبنى هادريانوس مكانها 135م مدينة اسمها باسمه الأول إيليا كاييتوليت أي إيليا العظمى ليمنحو من الوجود كل أثر يهودي فيها.

ظل اسم إيلياء بعد ذلك مستعملاً فالعهد العبرية صدرت بعبارة (هذا ما أعطى عبد الله عمر أهل إيلياء من الامان، الذي أثبتته ابن جرير الطبري في تاريخه وابن هشام في سيرته والبلاذري في (فتوح البلدان) والبكري في معجمه وياقوت في معجم البلدان يذكرون إيلياء ويستشهد ياقوت ببيت للمزردق :

وبيتان... بيت الله نحن ولاته

وبيت بأعلى إيلياء مسرف

8 - اوسابع اسم هو بيت المقدس وهو الاسم الذي شاع بعد الفتح الإسلامي واختلف في تخريج لمقدس ومع اجماع على أنه من مادة قدس بمعنى الطهارة، ويحتمل أن يكون مكاناً على معنى أنه بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة في بيت مكان الطهارة وتطهيره، اخلاؤه من الأصنام، وقال ابن منظور في اللسان : القدس السط بلغة أهل الحجاز لأنه يتطهر فيه ومن هذا بيت المقدس أي بيت المطهر الذي يتطهر به من الذنوب والقدس : البركة والأرض المقدسة في الشام منه وبيت المقدس من ذلك أيضاً.

ورود لبيت المقدس صور مختلفة منها البيت المقدس وبيت المقدس والقدس والقدس الشريف والمدينة المقدسة على أن الاسم الأشيع هو بيت المقدس. ويبدو أن اسم المقدس استعمله أهل الشام وأطرافها كما ذكر ناصري خسو وكثيراً ما ترد هذه الصور المختلفة في كتاب واحد كما نجد مثلاً في معجم البلدان لياقوت والأنس الجليل لمجير الدين بل هو أثر إسلامي فريد عده بعض العلماء الآثار التي خلدها التاريخ.

القدس في ظلال الإسلام ،
مكانتها في الكتاب والسنة ؛

لقد خص الله القدس بمنزلة عظيمة وباركها على
بقاع الأرض بعد مكة والمدينة وذلك لقداسته مسجدها
(المسجد الأقصى) الذي باركه الله وبارك حوله.

أرض الاسراء والمعراج ؛

يقول الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى من صورة
الاسراء ، (سبحان الذي اسرى بعبد له ليلاً من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) فالمسجد
الأقصى مبارك في ذاته مباركة الأرض التي حوله وهي
أرض فلسطين

كما يقول أيضاً في الآية (18) من سورة سبأ ،
(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى
 ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما
 آمنين).

قال ابن عباس (القرى التي باركنا فيها هي بيت
 المقدس)

ويقول في الآية (71) من سورة الأنبياء ، (ونجيناه
 ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين).

وورد في تفسير ابن كثير عن أبي ابن كعب قال ،
(عن الأرض التي بارك فيها للعالمين هي بلاد الشام وما
 تنقص من الأرض زيد في بلاد الشام وما تنقص من الشام
 زيد في فلسطين وكان يقال هي أرض المعشر والمنشر).

كما يقول سبحانه في سورة الأنبياء الآية (80) ،
(ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض
 التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين).

والمقصود بالأرض التي باركنا فيها كما ورد في
تفسير ابن كثير (يعني بلاد الشام).

وفي سورة المائدة الآية (20) يقول سبحانه ،
(يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب
 الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا
 خاسرين).

وقال الله تعالى ، (والتين والزيتون وطور
 سين وهذا البلد الأمين).

«قال أبو هريرة الزيتون طورزينا وقال قتادة
 والزيتون جبل عليه بيت المقدس وقال أبو زرعة السيباني
 رفع عيسى من طور زينا» (10).

أولى القبليتين ؛

ويعتبر المسجد الأقصى أولى القبليتين. فقد روى مسلم
 في صحيحه عن البراء قال ، «صلينا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر
 شهرا ثم صرفنا نحو الكعبة».

وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر قال ، قلت
 يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولا ؟ قال ،
 المسجد الحرام قلت ، ثم أي قال ، المسجد الأقصى قلت ،
 كم بينهما قال ، أربعون سنة وأينما أدركتك الصلاة فصل
 فهو مسجد.

وجعل سيفتج عليكم الشام من بعدي من العريش إلى القرات رجالهم ونساؤهم وأباؤهم مرابطون إلى يوم القيامة».

6 - وفي سنن أبي داود : عن أبي حوالة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ميصير الأمر إلى أن تكونوا جثودا مجتدة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق. قال ابن حوالة : خير لي يا رسول الله أن أدركت ذلك فقال : «عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده».

فضائل بيت المقدس :

إن بيت المقدس مدينة أنبياء الله ابتداء من إبراهيم الخليل إلى عيسى ابن مريم عليهما السلام وقد أشار إلى ذلك بأسلوب بليغ أول من خطب المسلمين في المسجد الأقصى أثر الفتح الصلاحي القاضي محيي الدين بن زكي اندين على الفرشي حين قال : «هو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء ومدن الرسل ومهبط الوحي ومنزل ينزل به الأمر والنهي وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحها عيسى الذي كرمه برسالاته وشرفه بنبوءته

والواقع أنه يمكن القول أن عرب الجاهلية أحاطوا المدينة برعاية تبلغ حد التقديس، فقد حدثنا سفر التكوين أن ملكصادق ملك شاليم - وهو اسم بيت المقدس - خرج لاستقبال إبرام - إبراهيم - وأخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً للعلي وباركه وقال : مبارك إبرام من الله العلي مالك السموات والأرض.

وقد اختلف في أول من بنى بيت المقدس قبل داود عليه السلام. ومن العلماء من قال : بنى مسجد بيت المقدس آدم عليه السلام ومنهم من قال : أسه سام بن نوح عليهما السلام.

أما أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس فقد ورد منها الكثير نورد منها ما يلي :

1 - روى البخاري في صحيحه عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابهم ولا ما أصابهم من البلاء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك».

قالوا يا رسول الله وأين هم ؟ قال : (ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس).

وعن عطاء قال : لا تقوم الساعة حتى يسوق الله خيار عباده إلى بيت المقدس فيسكنهم أياها.

2 - روى ابن سننه عن أنس بن مالك قال : «إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس وبيت المقدس من الجنة الفردوس وهو مرة الأرض».

3 - وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقاع الجنة فليتنظر إلى بيت المقدس».

4 - روى الحاكم في المستدرک، وأحمد في مسنده قوله عليه الصلاة والسلام : «طوبى للشام فإن ملائكة الرحمن بأسطة أجنحتها عليه».

5 - وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله لمعاذ رضي الله عنه : «إن الله عز

حدث ذلك قبل حوالي 37 قرن من الفتح الإسلامي وظلت المدينة على مدى العصور مدينة الله العلي وأذ ورث المسلمون تراث أجدادهم الأقدمين وتراث أنبياء الله جميعاً من عهد الإسرائيليين إلى آخر عهد النصارى فقد ظلت المدينة مقدسة في جاهليتهم وإسلامهم وهذا سر قدوم خليفة المسلمين عمر بن الخطاب إلى المدينة لأخذها سلماً وسر محافظة صلاح الدين على حرمتها وتطهيرها مما يدنسها أو يزرى بها سواء كانت أمقدمات مسيحية أم يهودية وهذه أول مرة في تاريخ المدينة التي اعتادت المناهج والخرائق والهدم لا يراق فيها دم ولا يهدم بيت.

ولهذه الأسباب أحاط الخلفاء والأمراء والصالحون في جميع العصور الإسلامية المدينة برعايتهم فأنشأوا المساجد والمدارس والزوايا والأربطة والبيمارستانات حتى أضحت (متحفاً) يضم من الآثار ما لم يجتمع في مدينة وحدها وعلى رأسها جميعها درة الفن الإسلامي الشيعة وآيته العظيمة قبة الصخرة التي فثنت علماء الآثار حتى أجمعوا على أنها من أعظم الآثار الإسلامية التي عرفها التاريخ.

سجل المؤرخ المعاصر عارف العرف عبارة لأحد العلماء الغربيين هي : «أن مسجد الصخرة بلا شك من أجمل الابنية الموجودة فوق هذه البسيطة. لا ين أجمل الآثار التي خلفها التاريخ» الحرم القدسي 1947م (11).

وتكون الهجرة في آخر الزمان إلى بيت المقدس، والمحشر والمنشر إلى بيت المقدس، والحساب يوم القيامة إلى بيت المقدس. وينصب الصراط على جهنم إلى الجنة بيت المقدس، وينفخ إسرافيل في الصور ببيت المقدس.

ومن صلى في بيت المقدس فكأنما صلى في سماء

لدينا

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان خيار أمتي من هاجر هجرة بعد هجرة إلى بيت المقدس

ومن صلى ببيت المقدس بعد أن توضأ وأصبح الوضوء ركعتين أو أربعاً غفر له ما كان قبل ذلك.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان سليمان عليه السلام سأله ربه ثلاثاً فأعطاه اثنتين ونحنى برحوا أن يكون قد أعطاه الثالثة. سأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه إياه وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه وسأله أيما رجل يخرج من بيته يريد الصلاة في هذا المسجد أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فنحنى نرجوا أن يكون قد أعطاه إياه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى ببيت المقدس غفرت ذنوبه كلها.

روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فضلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة وفي مجدي بألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة رواه الإمام أحمد رضي الله عنه.

وقد أحرم منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قال : لوددت أنني ما جئت بيت المقدس وأحرم منه ابنة عبد الله رضي الله عنه أيضاً.

وقال مقاتل بن سليمان عن بيت المقدس : ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب

روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (سيد البقاع بيت المقدس وسيد الصخور صخرة بيت المقدس).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فليُنظر إلى بيت المقدس.

آثار الأنبياء في بيت المقدس :

في بيت المقدس البراق الذي ركب النبي (صلى الله عليه وسلم) تحت ركن المجد وفي المجد باب داود عليه السلام وباب سليمان عليه السلام وباب حطه الذي ذكرها الله تعالى في قوله : (وقولوا حصه وهي قول لا إله إلا الله فعدلوا ، حنطه وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم) وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود وباب الرحمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه (له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) يعني وادي كهنم الذي بشرقي بيت المقدس وأبواب الأسباط، أسباط بني إسرائيل وهي ستة أبواب وباب الوليد وباب الهاشمي وباب الخضر وباب الكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضي الله عنها التي كانت الملائكة تأتيها بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة يحيى وهو قائم يصلي في المحراب ومحراب يعقوب وكري سليمان صلوات الله عليه الذي كان يدعو الله عليه ومغارة إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذي كان يختلئ فيها للعبادة.

وفي بيت المقدس القبة التي عرج النبي صلى الله عليه وسلم منها إلى السماء التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالنبيين والقبة التي كانت سلسلة تهبط فيها زمان بني إسرائيل للقضاء بينهم، ومصلى جبريل عليه

السلام ومصلى الخضر عليه السلام، فإذا دخلت الصخرة فصل أركانها وصل على البلاطة التي تسمى الصخرة فإنها على باب من أبواب الجنة ومولد عيسى ابن مريم على ثلاثة أميال من المجد ومجد إبراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المجد بقربه.

ورفع الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى السماء من بيت المقدس. ورفع عيسى بن مريم عليه السلام من بيت المقدس، وبصلب المسيح الدجال على الأرض كلها إلا بيت المقدس، وحرم الله ياجوج ومأجوج أن يدخلوا بيت المقدس، والأنبياء كلهم من بيت المقدس، والاباء كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف جميع أنبياء بني إسرائيل صلوات الله عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس.

وفي الصحيح أنه لما احتضر موسى عليه السلام قال ، يارب ادفني من الأرض المقدسة رمية حجر وفي الأرض المقدسة إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام.

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، بيت المقدس بيت الأنبياء وعمرته وما فيه موضع شبر إلا وسجد عليه نبي أو قام عليه ملك.

وكلم الله موسى في أرض بيت المقدس. وتاب الله على داود وسليمان عليهما السلام في أرض بيت المقدس. ورد الله على سليمان ملكه في بيت المقدس. وبشر الله زكريا يحيى في بيت المقدس، وسخر الله لغاود الجبال والطير في بيت المقدس وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء في بيت المقدس.

ومولد عيسى عليه السلام وتكلم في العهد في بيت المقدس وأنزلت عليه المائدة في أرض بيت المقدس.

ورفعه الله إلى السماء من بيت المقدس وينزل من
السماء إلى الأرض ببيت المقدس.

وماتت مريم عليها السلام بيت المقدس.

وصلى النبي صلى الله عليه وسلم زمان إلى بيت
المقدس وأمرى به إلى بيت المقدس.

فتح بيت المقدس :

أن مدينة بهذه المنزلة المقدسة في الإسلام حرية أن
يشد الرجال إليها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
ابن الخطاب ليكون له شرف فتحها واعطاءها ما تستحق
من عناية ليعبد فيها الله وليقام محمداً المقدس ليذكر فيه
اسم الله ويرفع عليه أذان المسلمين الخالد.

وإن رجلاً كعمر بن الخطاب الخليفة العادل وقد
عرف العالم عدله وغيته على الحق لحرى به أن يكون
محط أنظار بطارقة القدس ورهبانها الذين أصروا على أن
يقدموا له مفاتيح المدينة.

وبعد أن استشار عمر رضي الله عنه الصحابة في
السفر إلى بيت المقدس شجعوه على ذلك فتوجه عمر في
موكب الأيمان والتواضع وعقد الصلح بينه وبين أهل
المقدس وذلك في المعاهدة العمرية التي جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين
أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم
وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها
وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا
ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا من

شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا
يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من
اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى
أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم
واللصوص فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه
وماله حتى يبلغوا مأمنيهم، ومن أقام منهم فهو آمن
وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن
أحب من أهل إيلياء أن يسير بنشبه
وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون
على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنيهم ومن كان بها من
أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على
أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم،
ومن شاء رجع إلى أهله لا يؤخذ منهم شيء حتى
يحصد حصادهم، وعلى ما في الكتاب عهد الله
وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا
أعطوا الذين عليهم من الجزية.

كتب وحضر سنة 15 هجرية.

شهد على ذلك ،

خالد بن الوليد - عمر بن الخطاب - عبد

الرحمن بن عوف - معاوية بن أبي سفيان.

عمر بن الخطاب :

فلما فرغ عمر من كتابة الصلح بينه وبين أهل بيت
المقدس قال لبطرقيا ، دلتى على مجد داود. قال : نعم.
وخرج عمر مقلدا بسيفه في أربعة آلاف من الصحابة الذين
قدموا معه متقلدين بسيفوفهم وطائفة ممن كان ليس عليهم

من السلاح الا السيوف والبطريق بين يدي عمر في أصحابه حتى دخلوا بيت المقدس فأدخلهم الكنيسة التي يقال لها القيامة وقال ، هذا مسجد داود فنظر عمر وتأمل وقال له ، كذبت ، ولقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد داود بصفة ما هي هذه فمضى به إلى كنيسة يقال لها صهيون وقال له ، هذا مسجد داود ، فقال له ، كذبت ، فمضى به إلى بيت المقدس حتى انتهى به إلى الباب الذي يقال له باب محمد صلى الله عليه وسلم وقد انحدر ما في المسجد من الزبالة على درج الباب حتى خرج إلى الزقاق الذي فيه الباب وكثر على الدرج حتى كاد أن يلسق سقف المواق فقال له لا تقدر أن تدخل إلا حبوا فقال عمر ولو حبوا فحبنا بين يدي عمر وحبنا عمر ومن معه خلفه حتى ظهروا إلى صحنه واستنوا فيه قياما فنظر عمر وتأمل مليا ونظر يعنينا وشمالا ثم قال ، الله أكبر ، هذا والذي نفسي بيده مسجد داود عليه السلام الذي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسرى به إليه ووجد على الصخرة زبلا كثيرا مما طرخته الروم غيضا لبني إسرائيل فيسط عمر رداءه وجعل يكتس ذلك الزبل وجعل المسلمون يكتسون معه الزبل ومضى إلى محراب داود وهو الذي على باب البلد في القلعة فصلى فيه ثم قرأ سورة ص وسجد.

وروى أنه لما جلا المزيلة عن الصخرة قال ، لانتصلوا فيها حتى يصيبها ثلاثة مطرات

وروى أن عمر قال للكعب ، أين ترى أن نجعل المصلى ؟ قال ، إلى الصخرة فقال ، ضاهيت والله يا كعب اليهودية ، بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلته مجدنا صدورنا ، اذهب إليك فانا لم نؤمر بالصخرة ولكن أمرنا بالكعبة.

وروى أن أمير المؤمنين عمر لما فتح بيت المقدس وكتب كتاب الأمان والصلح وقبضوا كتابهم وأمنوا دخل الناس بعضهم في بعض وأقام عمر أياما ثم قال لأبي عبيدة ، لم يبق أمير من أمراء الأجناد غيرك إلا استزارني فقال أبو عبيدة ، يا أمير المؤمنين اني أخاف إذا استزرتك فتعصب عينيك عني في بيتي ، فقال ، فاستزرنى ، قال ، فزرنى.

فلما أتاه عمر في بيته فإذا ليس فيه شيء إلا لبد فرسه وإذا هو فراشه وسرجه وإذا هو وسادته ، وإذا كسر يابسة في كوة بيته فجاء فوضعها على الأرض بين يديه وأتاه بملح جريش وكرز فيه ماء فما نظر عمر إلى ذلك بكى ثم التزمه وقال أنت أخي وما من أحد من أصحابي إلا وقد نال من الدنيا ونالت منه غيرك فقال أبو عبيدة ، أله أخبرك أنك ستعصب عينيك ؟

ثم نزل عمر وحضرت الصلاة فقال ، يا بلال ، ألا تؤذن لنا بحمك الله ، قال بلال ، يا أمير المؤمنين ، والله ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن سأطيعك إذا أمرتني في هذه المرة الصلاة وحدها.

فلما أذن بلال وسمعت الصحابة صوته ذكروا بينهم صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا ولم يكن من المسلمين يومئذ أطول بكاء من أبي عبيدة ومعاذ ابن جبل حتى قال لهما عمر حيكما رحمكما الله

بناء الصخرة الشريفة وعمارة المسجد :

بويغ عبد الملك بالخلافة ووعد الناس يوم بويغ - بخير ودعاهم إلى إحياء الكتاب والسنة وإقامة العدل فلما دخلت سنة ست وستين ابتداء بناء قبة الصخرة الشريفة وعمارة المسجد الأقصى الشريف.

وكان من خبر البناء أن عبد الملك ابن مروان حين حضر إلى بيت المقدس وأمر ببناء القبة على الصخرة الشريفة بعث الكتب إلى جميع عماله وإلى سائر الأمصار أن عبد الملك قد أراد أن يبني قبة على صخرة بيت المقدس تقي المسلمين من الحر والبرد وأن يبني المسجد وكره أن يفعل ذلك دون رأي رعيته لتكتب الرعية إليه رأيهم وما هم عليه.

فوردت الكتب عليه من سائر عمال الأمصار ، نرى رأي أمير المؤمنين موقفاً رشيداً إن شاء الله يتم ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ، ويجري ذلك على يديه ويجعله تذكرة له ولعم مضى من سلفه.

فجمع الصناع لعمله وأرصد مالا كثيراً يقال أنه خراج مصر سبع سنين ووضعه بالقية الكائنة أمام الصخرة من جهة الشرق بعد أمر ببنائها وهي من جهة الزيتون وجعلها حصلاً وشحنها بالأموال ووكل على صرف المال في عمارة المسجد والقبة وما يحتاج إليه أيا المقام رجاء بن جيهاد ابن جود الكندي وكان من العلماء الاعلام ومن جلساء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وضم إليه رجلاً يدعى يزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان من أهل بيت المقدس وولديه ويقال أن عبد الملك وصف ما يختاره من عمارة القبة وتكوينها للصناع فصنعوها له وهو بيت المقدس القبة الصغيرة التي هي شرقي قبة الصخرة التي يقال لها قبة السلسلة فأعجبه تكوينها وأمر ببنائها كهيتها.

فأخذوا في البناء والعمارة عند القبة من شرقي المسجد إلى غريبه حتى أكملوا العمل وفرغ البناء ولم يبق للمتكلم فيه كلام.

فكتب رجاء ويزيد إلى عبد الملك بدمشق.. قد تم الله بما أمر به أمير المؤمنين من بناء قبة الصخرة ببيت المقدس والمسجد الأقصى ولم يبق للمتكلم فيه كلام وقد

بقى مما أمر به أمير المؤمنين من النفقة عليه . بعد أن فرغ البناء وأحكم . مائة ألف دينار فيصرفها أمير المؤمنين فيما أحب.

فكتب إليهما أمير المؤمنين ، قد أمرت بها لكما جائزة لما وليتما من عمارة البيت الشريف المبارك.

فكتب إليه ، نحن أولى أن نزيده من حلى نسلنا فضلاً عن أموالنا فاصرفها في أحب الأشياء إليك.

فكتب إليهم بأن تسبك وتفرغ على القبة فسبكت وأفرغت عليها فما كان أحد يقصر أن يتأملها مما عليها من ذهب وهياً لها جلالة من لبود وأدم توضع فوقها فإذا كان الشتاء اليسا لتكنها من الأمطار والرياح والثلوج

ثم بعد انتقال الخلافة إلى المنتقم لله الوليد بن عبد الملك انهدم شرقي المسجد ولم يكن في بيت المال حاصل فأمر بضرب ذلك وانفاقه على ما انهدم منه.

وكان الفراغ من عمارة قبة الصخرة والمسجد الأقصى في سنة ثلاث وسمين من الهجرة الشريفة وهي السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير.

ولما ولي سليمان بن عبد الملك الأموي الخلافة بعاه أخيه الوليد في سنة ست وتسعين من الهجرة أتى بيت المقدس وأتته الوفود بالبيعة فلم ير وفادة كانت أهنأ من الوفادة إليه فكان يجلس في قبة - صحن مسجد بيت المقدس مما يلي الصخرة ولعلها القبة المعروفة بقبة سليمان عند باب الدويارية

مقوط بيت المقدس :

السقوط الأول سنة 492 هـ - 1097م.

لما فتح الله بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة 25 هـ وعمر على يده وعلى يد عبد الملك بن مروان وغيره من الخلفاء استمر بأيدي المسلمين حتى سنة 492 هـ.

كان الفاطميون قد تغلبوا على بني العباس وادعوا الخلافة في المغرب سنة 296 هـ. ثم بنوا القاهرة واستولوا على الديار المصرية وبلاد الشام ومكة واليمن وبيت المقدس.

فلما آل الأمر إلى المستملى بالله اختلفت دولتهم وضعف أمرهم وانقسمت بلاد الشام بين الأتراك والافرنج وأصبح الفاطميون يخافون الافرنج خوفا شديدا فلا يطيعون مفااتيهم.

فلما دخلت سنة 492 هـ قصد الافرنج بيت المقدس وحاصروها نيفا وأربعين يوما وسقطت في أيديهم. وعملوا لنزع من سكنه المسلمين أسودا وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد عن سبعين ألف نفس. ثم حاصروا جميع من في القدس من المسلمين بداخل المسجد الشريف وأمروهم بالخروج من القدس في مدة أقصاها ثلاثة أيام والاقتلوا عن آخرهم.

فشرع المسلمون بالإسراع في الخروج وتنافعوا نحو أبواب المسجد فقتل منهم بسبب الزحام آلاف كثيرة واستمر الصليبيون يحكمون بيت المقدس وما حاوره من بلاد الشام 91 سنة.

صلاح الدين الأيوبي يحررها سنة 1187م :

تمكن الافرنج سنة 564 هـ - 1168م من محاصرة

القاهرة بعد أن تمكنوا من البلاد المصرية واحتلوا يلبس وقتلوا أهلها ونهبوها وأحرقوها.

فأرسل حاكم مصر العاضد لدين الله إلى حاكم دمشق الملك العادل نور الدين بن زنكي الملقب بالشهيد يستعيت هـ

كان نظام الحكم في مصر شيعيا وكان نور الدين بن زنكي سنيا. ولكن الخطر الذي أحرق بمصر وفلسطين يومئذ دفع كل هذه الفروق إلى الخلف ونحى جانبا جميع المتناقضات إلى منطقة الظل وأقام جبهة تحالف فيها الشيعة والسنة. وأسلم فيها العلماء القيادة إلى الفران انمقاتلين وفي كل مرة يتقدم فيها الصليبيون بجيوشهم لاحتلال البلاد كان جيش نور الدين يأتي لمقاتلتهم وينتهي الأمر بانسحاب الطرفين.

حدث ذلك سنة 1163م وسنة 1166م وعندما اشتد الخطر الصليبي سنة 1168م خرجت رسالة سرية من القصر الفاطمي إلى القاهرة. بعث بها الخليفة العاضد إلى نور الدين يطلب فيها أن يرسل جيشه الذي يقوده أسد الدين الأيوبي. وبعث العاضد على هذه الرسالة خصلات من شعر نسائه وكتب له هذه شعور نسائي من قصري يستغش بك لتقذهن من الافرنج).

وجاء جيش نور الدين وهزم القوات الصليبية الغازية لمصر ووصل إلى القاهرة في 4 ربيع الآخر سنة 564 هـ - 1168م وفي يوم 27 من الشهر نفسه تولى أسد الدين شيركوه وزارة مصر بعد أن قتل صلاح الدين الأيوبي الوزير شاور صديق الصليبيين وبعد شهرين وخمسة أيام

توفى أسد الدين فتولى وزارة مصر صلاح الدين الأيوبي في نحو 25 جمادى الآخرة وتحققت خطوة كبيرة نحو استكمال استراتيجيته المرسومة للحرب مع الصليبيين. فقد تم توحيد جبهتين .. الجبهة الشرقية والشمالية ولم يبق إلا استكمال حصار الصليبيين من الجنوب . لقد بدأ الاستعداد الفعلي لمعركة حطين الفاصلة.

وفي موقعة حطين نصر الله المسلمين بقيادة صلاح الدين فقتلوا من الافرنج ثلاثين ألفا وتوجه الجيش بعدها بقيادة صلاح الدين إلى بيت المقدس ومحاصرتها. فاستلمت القدس ودخلها صلاح الدين والمسلمون يوم الجمعة 27 رجب 583 هـ (المصادف 2 تشرين الأول - أكتوبر 1187م) وأقام المسلمون في بيت المقدس، ولأول مرة منذ 88 عاما، وأقاموا احتفالات الأسراء والمعراج، وأمر صلاح الدين بإزالة كل رموز العبادة المسيحية وجرى تظهير المسجد الأقصى من كل آثار الاحتلال وتم رش كلا البنايين ، قبة الصخرة والمجد الأقصى بماء الورد وتم إعادة المسجد من جديد لإقامة المشاعر الدينية. ولما كان نور الدين زنكي قد عمل بحلب منيرا لبيت المقدس وأمر الصناع بالمبالغة في تحسينه وإتقانه وقال هذا قد عملناه لينصب ببيت المقدس، فعمله التجارون في عدة سنين لم يعمل في الإسلام مثله فأمره صلاح الدين بإحضاره من حلب ونصبه بالقدس وكان بين عبد المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة. أحرق هذا المنبر اليهود عندما أحرقوا المسجد الأقصى».

السقوط الثاني سنة 641 هجرية :

ولنفس السبب حصل السقوط الثاني.. كان الخلاف على أشده بين ملوك المسلمين وبين الملك الكامل حاكم مصر وبين الملك المعظم عيسى حاكم

لشام فعصمت مكاتبات بين الملك الكامل وبين (الانبرطون) ملك الافرنج مقابل أشغال أخيه حاكم عكا وحاصرها.

وبعد موت الملك المعظم حاكم دمشق جاء ولده الملك الناصر داود وأرسل الملك الكامل جيشا بقيادة أخيه لانتزاع دمشق من ابن أخيه الملك الناصر داود، بينما ظل على اتصال بملك الافرنج الانبرطون لتسليم القدس مقابل صداقته. وقد تم تسليمها له في ربيع الآخر سنة 641 هـ ولم يلبث غير أيام حتى مرض ومات. فباء بغضب من الله بدون أن يحقق أمله بالاستيلاء على دمشق.

الملك الصالح يحررها سنة 642 هجرية :
ولما تعلم الافرنج القدس نتيجة لتواطؤ مع الملك الكامل لم يطل الهوان على المدينة العقدسة. ففي صيف ذلك العام سنة 642 هـ اجتاحت الجيوش الإسلامية الخوارزمية القدس بقيادة الملك الصالح نجم الدين أيوب وحررها من الاحتلال الصليبي ومن الملوك المخونة الذين سلموها.

السقوط الثالث سنة 1918 ميلادية :

وبقى بيت المقدس بين أصحابه المسلمين حوالى سبعائة سنة إلى أن جاء عام 1918م وإذا بالعرب المسلمين يحملون سلاحهم بقيادة قائد افرنجي صليبي اسمه الجنرال اللنبي يتحتمون أسوار بيت المقدس فلا يبقون ممن كان يدافع عنها من المسلمين الأتراك إلا شهيدا أو جريحا ويفاحا المسلمون المغفلون بقائدهم المغوار اللنبي ليعلم أمامهم وبأعلى صوته : (الآن انتهت الحروب الصليبية)

من يحررها اليوم ؟

واليوم يقف قادة المسلمين أمام مسؤولياتهم في مؤتمرهم الذي يعقد في رحاب الكعبة.

وان المسلمين جميعا، خاصة سكان فلسطين المحتلة، ليتعلمون إلى أن يقوم هؤلاء القادة بواجبهم بقيادة كتائب المجاهدين لتطهير المسجد الأقصى وتحرير القدس، ولكن يكون ذلك إلا بما يلي،

- 1 - بالتضامن «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا».
- 2 - عدم التنازع «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».
- 3 - اعداد كتائب الجهاد للقتال «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة».
- 4 - توحيد المواقف تجاه الأعداء الذين يؤيدون البنية وقوات الاحتلال «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص».
- 5 - رصد الميراثيات التي تتسبب مع حصد المعركة وقبضة القضية وثقل الامانة. «وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم».
- 6 - العمل على تنفيذ القرارات ، «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون».
- «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

وقد فعل بعده بعامين القائد الصليبي الجنرال الفرنسي غورد عندما دخل دمشق وهو يقف على قبر صلاح الدين ليعلن أيضا بأعلى صوته ، «ها نحن عدنا يا صلاح الدين».

السقوط الرابع سنة 1948 م و 1967 م :

بقيت القدس تحت الإدارة البريطانية الاستعمارية حتى سنة 1948م فأعلنت انمحابها من فلسطين بعد أن أصمأت على تسليم جيش الصهاينة اليهود وسمتهم الإدارة الحكومية.

وتسايقت الجيوش العربية لنجدة أهل فلسطين وكانت تلك الجيوش بقيادة الجنرال الانجليزي (كلوب باشا) ولكن ما لبث أبناء فلسطين وأبناء الأمة العربية أن فجموا حين رأوا تلك الجيوش بأوامر من قيادتها تنسحب أمام القوات الصهيونية فتسلم البلاد قرية قرية ومدينة مدينة وكانت القدس من تلك المدن التي سقطت بأيدي الصهاينة ولم يبق منها إلا القسم الشرقي الذي ما لبث أن استولى عليه الإسرائيليون سنة 1967م. وبذلك أصبحت القدس وكل فلسطين منذ ذلك الوقت إلى اليوم تحت الاحتلال الإسرائيلي بالإضافة إلى مساحات واسعة من الأراضي العربية.

سجالات الأقبلي

وحقيقة الإسراء والمعراج

للاستاذ محمد العربي الشاوش

توطئة :

من مظاهر الأصالة الإسلامية في المقرب، ان المغاربة دأبوا على تمجيد وتعظيم المناسبات الإسلامية منذ عرفوا الإسلام في منتصف القرن الأول للهجرة إلى وقتنا الحاضر. يمجّدون الأعياد الإسلامية بما فيها عيد المولد النبوي الشريف، الذي يعتبر بعد عيدي العطر والنحر المقدسين عينا إسلاميا مجيدا سته المسلمون تخليدا لذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم فصدق عليهم القول المأثور، من سن سنة حنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. ويمجّدون الذكريات الإسلامية كذكرى الهجرة النبوية الشريفة التي تعد مطلعا لسنة الهجرية المجددة، وذكري الاسراء والمعراج الذي تعد من أروع المواسم الإسلامية التي تذكّرنا بتكريم الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، بهذه المعجزة الكبيرة التي اذهلت العقول وكونت بنصوصها واحداثها فضلا مستعسا مشوقا من فصول الفكر الإسلامي المعجيد. وخصصت الأمة المغربية الإسلامية لكل مناسبة ما يليق بها من مظاهر التكريم

والتعظيم ما جعل الحضارة المغربية الإسلامية تمتاز عن غيرها بمميزات روحية عريقة مستمدة من روحانية الإسلام وفطرته وتعاليمه الزاخرة الفياضة بالمحاسن والمفاخر ومكارم الأخلاق. وبذلك استطاعت الأمة المغربية طيلة أربعة عشر قرنا أن تحافظ على قداسة الإسلام وإشراقه واستمرار شعائره وشرائعه رغم المحاولات الفاشلة التي حاولها الاستعمار الغربي اللاتيني ومن سار على نهجه ودار في فلكه للعمل على نف ما شيه الأسلاف والآباء والأجداد من حضارة مؤمنة أصيلة أصلها ثابت وفرعها في السماء. فبامت جهود الصالحين المضلين بالفشل التربع وبقي الإسلام راسخا شامخا معتزا بأتمته المغربية التي أعلنت مناره ونشرت لواءه وحمت بيضته وحقت بإيمانها وجهادها والتماسها ما رواه المؤرخ المغربي الكبير العلامة عبد الواحد المراكشي بسنده الخاص عن الامام مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يركل أحد المغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة » (1).

(1) المعجب في قلغير أخبار المغرب من 14 - ط 1368 هـ - 1949 بتحقيق : محمد سعيد الغريان ومحمد العربي العلمي

الإسلام قد انتشر وظهر. ولكن الله جلّت قدرته شرف المسجد الأقصى ورفع مكانته بجعله مرمى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اسمه في القرآن الكريم، وسبق في علمه تعالى أن يكون هذا المسجد أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين. وذلك ما بينه الحديث الشريف فيما رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» (2).

وفي رواية الإمام مالك عن أبي هريرة ، الاشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد : إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى بيت المقدس» (3) وفيه اشعار بفضل هذه المساجد الثلاثة، وإشارة إلى أن بيت المقدس من جنة المقدرات الإسلامية.

ويقع المسجد الأقصى أو بيت المقدس في مدينة القدس الشريف المعروفة في غير العربية باسم اورشليم أو جيرو سالم) وقد ظهرت كمدينة مقدسة في القرن التاسع عشر قبل الميلاد على عهد الدولة البابلية الأولى، وكانت نقطة المسجد الأقصى معروفة عند الحفارة الحفنة حيث يوجد الحرم الشريف بجانب قبة الصخرة. وقد عرف بيت المقدس بالمسجد الأقصى لبعده عن المسجد الحرام بمكة.

وتقول المصادر الإسلامية أن المسجد الأقصى وضع للناس بعد المسجد الحرام بأربعين سنة. فيكون المسجد الحرام بمكة هو أول بيت وضع لعبادة الله تعالى كما ورد في الكتاب الكريم : «ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين» (96 - آل عمران) وأخرج البخاري ومسلم كما روى الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه

وذكرى الاسراء والمعراج هي امتداد لما كان الآباء والأجداد يقومون به في هذه المناسبة المجيدة من تجمعات في المساجد والزوايا والأندية لقراءة القرآن الكريم والترنم بالأمداح السوية وتلاوة قصة الاسراء والمعراج كما وردت في الكتاب والسنة مع اصفاء الروح الأدبية الشاعرية مما يجعل المناسبة دينية وأدبية متحركة ومحركة معا. هذا زيادة على توزيع الصدقات وإقامة الحفلات العائلية الشيقة. فما من بيت من البيوتات الغنية أو الفقيرة الا وفيه ذكرى الاسراء والمعراج، مع تعطيل الدراسة في المكتاتيب القرآنية والمدارس الدينية والعصرية لاشعار الأصفال والتلاميذ بجلال هذه الذكرى وقداستها مما يذكي في نفوسهم وعقولهم عواطف الايمان ومشاعر البر والتقوى ملقحة بأصصال إيمانية البستها مناعة روحية ضد جرائم الالحاد والردة والفسق والمجور حيث حافظت على أمانة الإسلام واستمرار مقوماته وحضارته وأمجاده في هذه الديار الإسلامية العريقة. وصدق عليها قول الله تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (110 - آل عمران)

المسجد الأقصى :

والحقيقة أن السلف الصالح كان على صواب في إحياء ذكرى الاسراء والمعراج. وتخصيصها بالتكريه والتعجيد. واحاطتها بياج من القداسة والتعظيم. لأنها ذكرى الاسراء إلى المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله فقال عز وجل : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا، انه هو السميع البصير» (1) الاسراء) ولامر ما كان الاسراء إلى المسجد الأقصى بالذات. وقد كان وقتئذ تحت الحكم الروماني المسيحي، ولم يكن

(2) وانظر الجامع الصغير للإمام السيوطي، ج 2 ص 203 - الطبعة 4 د، الفكر.

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - ج 10 - ص 211 - ط، القاهرة 1387 هـ - 1967.

القدس الشريف :

ومن يومها والقدس تابع للخلافة الإسلامية. إلا ما كان من احتلال الصليبيين له أثناء الحروب الصليبية في القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي. إلى أن حرره صلاح الدين الأيوبي في القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي. بعد جهاد شريف عنيف كان الشعب المغربي في طبيعة الشعوب الإسلامية التي اترجعت المسجد الأقصى بقيادة البطل المجاهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله. ومن وقتها عاد القدس إلى قداسته وطهارته. وصار أرض سلام ومحبة ووثام. تسوى فيه الناس من جميع الأديان. طبقاً للتسامح الديني الذي نصت عليه الشريعة الإسلامية بقوله تعالى : «لا إكراه في الدين» (256 - البقرة) وقوله تعالى : «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ» (6 - الكافرون) مع التأكيد على أن الدين الذي ارتضاه لعباده هو الإسلام كما نطق بذلك الكتاب الكريم فقال : «ان الدين عند الله الإسلام» (19 - آل عمران) وقال : «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» (25 آل عمران) وقال : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» (3 المائدة) وهذه الآية الأخيرة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو قائم عشية عرفة. قال الإمام أحمد : جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب. فقال : يا أمير المؤمنين. انكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال - وأي آية ؟ قال قوله :

قال : «قلت يا رسول الله. أي مسجد وضع أول ؟ قال : المسجد الحرام. قلت : ثم أي ؟ قال : بيت المقدس. وفي رواية - قال : المسجد الأقصى. قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة - (4) وحيث كان إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام هو الذي رفع قواعد البيت الحرام وإسماعيل في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وقد نص الكتاب الكريم على ذلك فقال : «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم» (1271 - البقرة) فإن إبراهيم نفسه هو الذي بنى بيت المقدس بعد البيت الحرام بأربعين سنة. كما نطقت بذلك المتقدمة وأثبتته الحديث الشريف. ثم كان تشييده وكمال هيئته في عهد النبي سليمان عليه السلام في القرن التاسع قبل الميلاد. وسماه (إيلياء) أي بيت الله (5) وعرف بعد ذلك بهيكل سليمان أي محل عبادته أو محرابه عليه السلام. وقد دمر الملك تيطوس الروماني مدينة القدس وأحرق الهيكل في القرن الأول الميلادي. وبالضبط سنة 70م. حيث كانت إقيما رومانيا من أقاليم الامبراطورية الرومانية الشرقية. وقامت في مكانها مدينة جديدة باسم (إيليا كاييتولينا) وهي التي عرفت عند الفتح الإسلامي باسم (إيلياء) (6) ولم يقع جلاء الرومانيين عن المدينة المقدسة إلا في القرن السابع للميلاد الموافق للقرن الأول الهجري. وبالضبط سنة 17 هـ الموافق سنة 638م. حينما دخلها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخولا سلميا. وصلى في حرم الصخرة حيث بنى الأمويون بعد ذلك قبة الصخرة والحرم القدسي الشريف.

14 - مختصر تفسير ابن كثير - ج 1 - ص 131 و 301 - ط. 1393 بتحقيق واختصار : محمد علي الصابوني.

(5) - مختصر تفسير ابن كثير - ج 2 - ص 354.

(6) - الموسوعة العربية - ص 577 ط. 1955.

«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» فقال عمر، والله اني لا علم اليوم الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة. في يوم الجمعة» وفي حديث آخر، قال عمر: قد علمت اليوم الذي انزلت فيه، والمكان الذي انزلت فيه. في يوم الجمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد» (7).

ولعل شعار السامع الديني الذي رفعه الإسلام هو الذي دفع بالمؤرخ الأمريكي الأستاذ لوثرروب ستودارد إلى القول بأنه «كان الخليفة عمر يرمى حرمة الأماكن المقدسة النصرانية في القدس رعاية تامة. وقد سار خلفاؤه من بعده على نهجه، فلا ضيقوا على النصارى، ولا نالوا بمساء طوائف الحجاج الوافدين كل عام إلى القدس من كل قطر من أقطار العالم المسيحي» (8) وهذه شهادة ثمينة لها قيمتها ووزنها في التاريخ والحضارة.

أما اليهود فانهم قد ستموا في القدس بنفس حقوق المواطنة التي تمتع بها المواطن المسلم في ظل الحكم الإسلامي. إلى أن وقع احتلال القدس من طرف الحلفاء سنة 1918 في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ووقف المارشال المينيهي في بيت المقدس وقال باسم الحلفاء: اليوم انتهت الحروب الصليبية (9) وفي إطار المخطط الاستعماري الصليبي بتفتيت الأوطان الإسلامية، كان وزير الخارجية البريطانية آرثر جيمس بلفور المتوفى سنة 1930 قد أعلن عن تعاطف دولته مع الحركة الصهيونية الناشئة (10) بخلق كيان منفصل في فلسطين، وهو ما عرف بوعده بلفور المؤرخ يوم 2 نوفمبر سنة 1917 وكان الانتداب البريطاني

في فلسطين قائما على أساس هذه السياسة التي انتهت بتحقيق وعد بلفور (11) بإعلان كيان انفصالي باسم (إسرائيل) يوم 15 مايو 1948، وبذلك وقع شطر من القدس الشريف تحت حكم النولة المصنوعة القائمة، وكان احتلال الشطر الثاني منه في حاصس يونيو سنة 1967، ثم كان ما كان من الواقع المؤسف المعروف بانتهاك حرمة المسجد الأقصى والاساءة إلى المقدسات الإسلامية اساءة لا تمحوها إلا دبلوماسية ناشجة معززة بشكّل الجهود الإسلامية، وتوحيد الصف لأعلاء كلمة الله وإعادة المشروعية إلى بيت الله المقدس، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

ولعل ما أجملناه وأشرنا إليه من معلومات حول المسجد الأقصى الشريف فيه الكفاية لادراك مغزى الاسراء واهتمام الأمة الإسلامية بإحياء ذكرى الإسراء.

معجزة الاسراء والصعراج :

فالإسراء إلى المسجد الأقصى إذن، له أبعاد وأعماق، وإشارات دينية واجتماعية وفكرية، ما زالت الأيام تكشف عما لم تستطع العقيلة البشرية أن تكشف عنه، منذ وقعت المعجزة الكبيرة في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب عس المشهور، وقبل الهجرة بسنة واحدة على الأرجح، سنة 621 من ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. وبذلك تكون هذه المعجزة النبوة من المعجزات التي شغلت بال البشرية في الماضي والحاضر، كما تشغل في المستقبل، ما دامت البشرية مشغولة بقضية تسمى قضية المسجد الأقصى أو قضية القدس.

17 مختصر قصير ابن كثير، ج 1 - ص 483.

18 حاضرم العالم الإسلامي بتعليقات الأمير شكيب أرسلان - ص 63 طة القاهرة 1352 (1933).

19 محمد حسين ميكل - حياة محمد - ص 253 - و ص 378 - ط 9 سنة 1945.

10 نشأت الحركة الصهيونية على يد الكاتب اليهودي المعري تيودور هرتزل المتوفى سنة 1904.

11 الموسوعة العربية - 182.

والنصوص المقدسة الواردة في هذا الموضوع من سورة الإسراء وسورة النجم. وكذلك ما ورد في صحيح البخاري ومسلم. ومسلم الإمام أحمد وغيرها من المصادر المعتمدة ومنها كتاب الشفاء للقاضي عياض. تعطي صورة مكتملة واضحة لهذا الحدث الإسلامي الكبير الذي يشمل في مجموعه على فصلين اثنين، يرتبط أولهما بالثاني. ويتعلق ثانيهما بالأول. في شريط ذهبي من المذهب النوراني المائة على لقمة الربانية. يسجل حدث الإسراء أولا وحدث المعراج تابعا للإسراء كان مقدمة للمعراج والمعراج كان امتدادا وتمة للإسراء.

وللاشعار بعظمة الموقف وجلال المعجزة الباهرة جاء النص الإلهي بإثبات الإسراء والأخبار عنه مبدوا بكلمة (سبحان) وهو علم على التنزيه والتعظيم والتسبيح من جهة. ويستعمل من جهة أخرى للدلالة على التعجب لقدرة باهرة أو شيء عجيب مع تنزيه القادر جل شأنه. كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد في مسنده «سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار». وبهذا الأسلوب وعلى هذا النقي. نطق الكتاب الكريم في الآية الأولى من سورة الإسراء بقوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» أو كأنه قال: تنزيها وتقديرا وتعظيما لله القادر الحكيم الذي أسرى بعبده. وهو جل شأنه على كل شيء قدير. وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى «سبحان الله» فقال: «تنزيه الله عن كل سوء» (12) فهي كلمة رضيها الله تعالى لنفسه كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (13) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن. خفيفتان على اللسان. ثقيلتان في الميزان»

سبحان الله وبحمده. سبحان الله العظيم» وفي الحديث الشريف أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. هن الباقيات الصالحات». أخرجه الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى من سورة الكهف: «الصال والبنون زينة الحياة الدنيا. والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا».

ومعنى ما تقدم أن الخالق جلت قدرته عظم شأنه ومدح قدرته فقال: «سبحان الذي أسرى بعبده» الفاتنا لنظر الناس إلى هذه المعجزة الباهرة. وتعلينا لهم كيفية مدحه وتمجيده تعالى. كما قال في أول سورة الفاتحة: «الحمد لله رب العالمين». فحمد نفسه ليعلم الناس كيفية حمده والثناء عليه فكانه تعالى قال: قولوا: «الحمد لله رب العالمين». وقد ورد مثل هذا في آيات أخرى منها قوله تعالى في أول سورة الكهف: «الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب» حمد نفسه بالمقدسة على أنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وشرف وكرم. ومجد وعظم. وهو تعالى الم محمود على كل حال. وله الحمد في الأولى والأخرة. فيكون معنى قوله تعالى في أول سورة الإسراء «سبحان الذي أسرى بعبده» تمجيذا وتعظيما لقدرة الله الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في القدس الشريف. في عصر كانت فيه المعجزة معجزة. أي لم تكن فيه طائفة ولا صاروخ. لأنه لو كانت وقتئذ وسائل النقل الجوي السريع موجودة. لما عد هذا الحدث معجزة. ولقيل بأنه ربما انتقل إلى القدس على متن طائرة سريعة. ولدخل هذا الحدث في الاحداث السياسية أو العلمية اللاحقة. ولا اقتضت الحكمة الإلهية أن

(12) القرطبي، ج 10، ص 204.

(13) ابن العربي: أحكام القرآن، ج 3، ص 1191 بتفريق على محمد البخاري.

تكون المعجزة من نوع آخر. لا يستطيع العقل الشرقي أن يصدق سهولة. لأن المعجزة أمر خارق للمألوف والعادة. كانشقاق القمر حينما سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية. فانشق القمر فصار فرقتين أمام أعين الناس. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر، اشهد يا أبا بكر. وبذلك صرحت الآية الأولى من سورة القمر. **عَدَلْ تَعَالَى «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ»** وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما الأحاديث الواردة في ذلك. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره، وردت في ذلك حينما سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية. فانشق القمر فصار فرقتين أمام أعين الناس. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر، اشهد يا أبا بكر. وبذلك صرحت الآية الأولى من سورة القمر. فقال تعالى، **«اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ»** وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما الأحاديث الواردة في ذلك. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره، وردت في ذلك الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة (14) وقال الدكتور محمد سعيد رمضان، وهو أمر متفق عليه بين العلماء، وكان إحدى المعجزات الباهرات (15) وما صح أنه معجزة في العصور الخالية قد لا يصح أن يكون معجزة في عصر الحضارة وتقدم الإنسانية في العلم والتكنولوجيا. فلو حصل انشقاق لقمر في هذا العصر الذي وصل فيه الإنسان بقدرة الله إلى سطح القمر، لقلل أنه انشق من تأثير سقوط صاروخ فضائي على سطحه. بعد أن شاهد الناس بأعينهم بواسطة التلفزة العالمية نزول المركبات الفضائية عليه حاملة للإنسان الذي

كرمه الله تعالى بالعلم والعقل، وسخر له الأرض والبحر والجو. ليحقق إرادة الله وحكمته في هذه الحياة الدنيا. وليبين أن العلم لا يتعارض مع المعجزة. وأن ما كان خارقاً للعادة وخارجاً عن المألوف في عصر من العصور، قد يصير عادة ومألوفاً في عصر آخر. ويتطور بتطور الزمن والثقافة والعلم (16) وإذا كان الأمر كذلك، فلا غرابة أن كرم الله عبده ونبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الرحلة المباركة من مكة إلى القدس ليريه من آياته الكبرى. «أنه هو السميع البصير» السميع لأقوال عباده سرا وجهراً. البصير بأحوالهم وأفعالهم ما ظهر منها وما بطن. أخرج الإمام البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي سمع سمعه الأصوات فقد حدثت المجدلة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت ما اسمع ما تقول. فانزل الله عز وجل: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما. إن الله سميع بصير» (1- المجادلة)

الإسراء تكريم للنبي :

وفي (تفسير الجلالين) أن المراد بقوله في الإسراء، «أنه هو السميع البصير» يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم. فهو السميع لأقوال نبيه البصير بأحواله صلى الله عليه وسلم. فأنعم عليه بالإسراء تكريماً وتشريفاً لمقامه. وهذا الرأي يتفق مع الظروف التي كان فيها الإسراء والله أعلم. فقد كانت المعجزة بعد قدوم النبي من الطائف إلى مكة.

(14) مختصر تفسير ابن كثير - ج 3 - ص 408 وما بعدها.

(15) متعدد بغير رمضان، فقه البيرة - ص 118 - ط 7 سنة 1398 هـ - 1978

(16) فقه البيرة - ص 119. وقارن بحياة محمد لمحمد حسين هيكل - ص 195. ط 9 سنة 1965

وكان صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطائف سب ما لاقاه في مكة من محن ومضايقات. ولعله صلى الله عليه وسلم خشي أن يكون ملاقاه بسبب غضب من الله عليه لا مرما. فعمد إلى ظل شجرة بعد تعب شديد. فلما اطمأن صلى الله عليه وسلم رفع رأسه إلى السماء ضارعا في شكاية إلى ربه فقال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات. وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة. من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتيى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك» (17).

وكان الله سبحانه لعدة عبده ونبيه. بصيرا بأحواله وما يعانیه في سبيل الدعوة إلى الله. فجاء الأسراء تكريما من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم. وأشعرا له بأنه لم يتخل عنه. ولم يغضب عنه. وإنما هي منه الله مع الأنبياء والدعاة والمصلحين في كل زمان ومكان. وإن الله معه وحفظه وباتمه أنه هو «السميع العليم». وكان هذا الموقف شبيها بموقف سابق للنبي صلى الله عليه وسلم حينما تأخر عنه الوحي في أوائل البعثة الشريفة. فأنزل الله عز وجل «والضحى والنيل إذا سجدى ما ودعك ربك وما قلى. وللآخرة خير لك من الأولى. وسوف يعطيك ربك فترضى» (1 - 5. الضحى) وكان من جملة العطاء الكريم، معجزة الأسراء وما تلاه من المعراج حيث «رأى من آيات ربه لكبرى». كما أشارت إلى ذلك أوائل سورة النجم. وكما نطقت بذلك الأحداث المتواترة الصحيحة في هذا الشأن.

وخلاصة ذلك كما عند البخاري ومسلم في صحيحيهما. وفي مسند الإمام أحمد. وكما هو محقق ومنق في ثناء القاضي عياض، وكما ذكرته مصادر السيرة النبوية ومنها سيرة ابن هشام ومصادر التفسير ومنها تفسير ابن كثير. إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بأسراق. وهو دابة فوق الحمر ودون اليعل. يضع حافره عند متنبى طرفه. وقيل له السراق لشدة ريقه وبياضه. أو لشدة سرعته فهو كالبريق، فركبه حتى أتى المسجد الأقصى. فربط الدابة عند الباب. ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين. وأثناء جبريل عليه السلام باناء من خمر وانه من لبن. فاختار صلى الله عليه وسلم اللبن. فقال له جبريل: اخترت الفطرة. أي الاستقامة. ثم أتى بالمعراج وهو كالملة. فصعد فيه إلى السماء الدنيا. ثم إلى بقية السموات السبع. فلتقاه من فيهن من الملائكة والأنبياء وكان كل نبي يقول له مرحبا بالنبي الصالح. والأخ الصالح. إلا آدم وإبراهيم قالاه. مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح. ثم انتهى إلى سدرة المنتهى فغشيها نور وغشيها الملائكة. فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصف حلتها. وأوحى الله إلى عبده ما أوحى. وفرض الله خمسين صلاة في كل يوم وليلة ثم خففها إلى خمس رحمة منه ولطفًا بعباده. فهي خمس وهي خمسون. والحنة بعشر أمثالها ثم قبض صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس. وهبط معه الأنبياء عليه الصلاة والسلام. فصلى بهم اماما بإشارة جبريل عليه السلام. ثم خرج من بيت المقدس. فركب البراق. وعاد إلى مكة وفمر توقيت هذه الرحلة القدسة كما في سيرة الحلبة بثلاث ساعات أو أربع ساعات. وقيل في قدر لحظة. ولا غرابة في ذلك. فالذي مكن لسليمان أن يحضر عرش ملكة سبا من اليمن إلى القدس في قدر لحظة. وقبل

أن يرتد إليه طرفه كما في سورة النمل. قادر على أن يجعل الإسراء والمعراج في دقائق معدودات أو في لحظة كما قيل. وإذا كان يوم من أيام الله يقدر بألف سنة كما قال تعالى ، «وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدونه (47 - الحج) فإن لحظة الهيبة لتتح ليحاة تكريمية في ملكوت السموات والأرض. والله على كل شيء قدير.

وفي حديث أم هانئ ابنة أبي طالب رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام تلك الليلة في بيتها. قالت : «فلما كان قيل الفجر اهت رسول الله أي أيقظ مما صلى المسح وصلى معه في بيته ثم أتى عسى. لقد صلت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي. ثم جئت بيت المقدس فصلت فيه. ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين. فقلت له : يا نبي الله. لا تحدث به الناس فيكذبوك ويؤذوك. قال : والله لأحدثنهموه» (18).

الفتنة الكبرى .

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ودخل المسجد الحرام. وجلس يحدث الناس بقصة الإسراء والمعراج. وما رآه من آيات الله وملكوته. فبهت القوم وافتتن الناس. وأخذت عبارات الاستفهام وعلامات التعجب تحوم حول الحدث الكبير الذي حدث به الرسول. ووقع الشك في قلوب المعارضين والمتقلبين. كما ازداد الإيمان في قلوب المؤمنين الصادقين. وذهب رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فأخبروه على وجه التهكم أن صاحبه زعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس.

فقال : لئن قال ذلك فقد صدق. فقالوا : انصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم.

أنني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك. انه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه. فهذا أعجب مما تعجبون منه. وجاء أبو بكر إلى النبي. واستمع إليه وهو يصف بيت المقدس. وأبو بكر يصدق أنه كان قد أتى بيت المقدس وعرفه. فلما أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة المسجد الأقصى. قال به أبو بكر : صدقت يا رسول الله. ويومئذ أخر النبي أبا بكر أن الله قد ساء الصديق. ومن يومها عرف رضي الله عنه يا أبي بكر الصديق

ولم تقف الفتنة بهذه المعجزة الباهرة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقط. بل تعدته إلى ما بعد عصره عليه الصلاة والسلام. فأحدثت علامة استفهام عريضة في الفكر الإسلامي في صدر الإسلام وما بعده. فاختلف السلف والعلماء من بعده في حقيقة الإسراء. فذهبت طائفة على أن الإسراء كن بالروح فقط. وفي حالة منام لا في حالة يقظة. وذهبت طائفة أخرى على أنه كان بالجسد والروح معا وفي حالة يقظة تامة.

هل كان الإسراء بالروح ؟

فأما القائلون بأن الإسراء كان بالروح وأنه كان رؤيا منام. مع اتفاقهم أن الأنبياء عليهم السلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. وأن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق ووحى. فحجتهم في هذا المذهب قوله تعالى : «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» (60 - الإسراء) والحقيقة أن رؤيا الأنبياء رؤيا صادقة. وأول ما يدعى به النبي صلى الله عليه وسلم كان رؤيا صالحة كما روى البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : أول ما بدى به صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة في النوم. فكان لا

يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح» ولكن رؤيا الإسراء كانت رؤيا عين كما جاء في صحيح الإمام البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» قال : «هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى بيت المقدس» وقوله : هي رؤيا عين» يدل على أنها كانت في اليقظة لا في المنام. إذ لا يقال في رؤيا المنام أنها كانت بالعين. ويؤيد ما ذهب إليه ابن عباس قوله تعالى : «ما زاغ البصر وما طغى» لقد رأى من آيات ربه الكبرى» (17 - 18 - النجم)

أما الرؤيا البشرية، أو ما نعبر عنه بالأحلام في اصطلاح علماء النفس، فهي خيالات لاشمورية تهدف إلى تحقيق رغبات مكبوتة لا يمكن أو يصعب تحقيقها في حياة الواقع. وأن الإنسان غالبا ما يميل إلى نسيان أحلامه أو تحويرها بذكر ما يسهل منها وترك ما لا يسهل. أو بتأويلها حسب عواطفه أو رغباته المكبوتة (19) وهنا نجد أنفسنا مدفوعين إلى التساؤل : هل كانت للنبي صلى الله عليه وسلم رغبات مكبوتة - حاشاه - في سياحة خارج الجزيرة العربية ؟ وهل كانت له رغبة في زيارة بيت المقدس بالذات ؟ وهل كان يفكر في الصعود إلى السماء ؟ وهل نسي النبي هذه الرؤيا التي نفترض أنها جاءت للتعبير عن رغبات مكبوتة ؟ وهل حاول تحويرها أو تأويلها حسب رغباته وعواطفه ؟ ننزهه صلى الله عليه وسلم تنزيها مطلقا عن كل ما ذكرنا، وعن كل صفة بشرية لا تتفق مع نبوته ورسالته ومعرفته بالله تعالى. فقد عصمه الله من كل شائنة نفسية أو فكرية أو خلقية، وشرح صدره، ووضع عنه وزره. ورفع في السماء والأرض ذكره، ما تضمنه

سورة الشرح فقال تعالى : «ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك الذي انقضى ظهرك، ورفعنا لك ذكرك» وأعطاه الوعي والإدراك التامين بنفسه ومسؤولياته كما أخبر تعالى عنه فقال : «قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك، ان اتبع إلا ما يوحى إلي» (50 - الأنعام) وقال جل شأنه : «يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا» (45 - 46 الأحزاب) وأنزل عليه الكتاب والحكمة والعلم كما قال تعالى : «وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيما» (113 - النساء) ومن شمائله صلى الله عليه وسلم ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس، وأورع الناس، وأزهق الناس، وأكرم الناس، وأعدل الناس، وأحلم الناس، وأعف الناس، وأشجع الناس، وأرأف الناس بالناس، وأنفع الناس للناس، وخير الناس للناس» (20) ومن كانت هذه أوصافه وشمائله فهو منزّه عن الرغبات البشرية الجامحة. فلا رغبة له



(19) الدكتور عبد العزيز القوصي : علم النفس ص 339 وما بعدها ط 1964

(20) يوسف بن اسحاق السهري : وسائل الوصول إلى شمائل الرسول - ص 116 ط - 1970

إلا فسي رضاه الله وتبليغ رسالة الله. ولا رهبة له إلا من سخط الله وغضب الله. وتأمل ما تقدم من شكواه إلى ربه: «أن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي. أعوذ بنور وجهك من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك. لك العتبى حتى ترضى». وكان الله سميعا لشكوى عبده، بصيرا بما أصابه من أذى في سبيله. فأكرمه بالإسراء والمعراج بشارة له برضاه ومحبة. وذكره في آية الإسراء (بعده) ولم يقل نبيه. وهو تشرّف عظيم اختصه الله به في هذا المقام. ولو كان هناك أشرف من العبودية لله تعالى لذكره به. قال القاضي ابن العربي في أحكام القرآن نقلا عن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن: «لما رفعه إلى حضرته السنية. وأرقاه فوق الكواكب العلوية. ألزمه اسم العبودية له. تواضع للالهية». ومن ثم كان ذكره تعالى للملائكة والأنبياء والمؤمنين بعبادي تشريفا لهم وتكريما.

والى ذلك أشار القاضي عياض رحمه الله فقال:

ومما زادني شرفا وتبها

وكدت بأخصي أضأ التريا

دحوسى تحت نورك عاصدى

وأن صيرت أحمد لسي نيا

ثم انه صلى الله عليه وسلم حرصا منه على تبليغ الرسالة الشريفة خرج غداة الإسراء إلى بيت الله الحرام ليحدث الناس عن المعجزة التي أكرمه الله بها. رغبا عن تحذير أم هانئ له خيفة منها عليه. فقال لها، والله لأحدثنهموه. إيماننا منه بأن ما حدث كان في حالة شعورية تامة. أي في حالة يقظة لا في حالة منام. وحدث الناس بما امتاز به من وضوح وبيان ودقة تعبير. بما رأى من آيات ربه الكبرى. فلم يحاول تحوير ما رآه من

ملكوت الله. لأنه رآه بعينه الشريفتين في حالة شعورية تامة «ما زاغ البصر وما طغى» ولم ينس صغيرة ولا كبيرة مما وقع أثناء الحدث الكبير. بل حدث حتى بالرموز الدالة على أحكام غيبية في حق من ظلموا أنفسهم بتصرفات اجتماعية مخالفة لشرعة الله. كتوله صلى الله عليه وسلم: «رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل. في يدهم قطع من نار كالافهار، أي كالأحجار. يقذفونها في أفواههم فتخرج من أديارهم. فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة مال اليتامى ظلما». ويؤيد هذه المقولة قوله تعالى: «أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصنون سعيرا». (10 - النساء) وقوله: «وأنت على قوم بطونهم كليبوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم. فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء أكلوا لربا». ويؤيد هذه المقولة قوله تعالى: «أن الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» (275 - البقرة). وقوله: «ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب. إلى جانبه لحم غث متنن. يأكلون من الغث المتنن. ويتركون السمين الطيب. قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله من النساء. ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منه». قال: ثم رأيت نساء معلقات بشدين. فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهن. وفي المقولتين الشريفتين كناية عن الزنى. وقد نص القرآن على تحريمه لما فيه من الاضرار الاجتماعية والمخلقية. فقال تعالى: «ولا تقربوا الزنى. انه كان فاحشة وساء سبيلا» (32 - الاسراء) وكل ما تحدث به النبي عن الإسراء والمعراج إلا وله ما يؤيده في الكتاب الكريم الذي: «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه». تنزيل من حكيم حميد» (42 - فصلت) ولو كان النبي في المنام لقال اني رأيت في

المنام، ولما أنكر عليه أحد ما رآه في منامه، لأن كل أحد في إمكانه أن يرى في المنام أمورا عجيبة. وقد كان صلى الله عليه وسلم يرى الرؤيا في منامه ويحدث عنها فلا يكذبه أحد ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت له أم حرام زوجة عبادة رضي الله عنها: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال نس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر مثل الملوك على الأسرة. فقالت يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها. وكان صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه البخاري أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما حي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها. وإذا رأى غير ذلك مما ذكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها. ولا يذكرها لأحد. فإنها لا تضره». ونلاحظ من أخبار الإسراء والمعراج أيضا أنه صلى الله عليه وسلم حدث بكل ما شاهده حتى بالإشارات الإنسانية العاطفية تأكيداً منه على أن كل ذلك من آيات ربه الكبرى، فيها للناس موعظة وذكرى. من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم رأى في السماء الدنيا رجلاً قاعداً على يمينه اسودة أي أشباح، وعلى يساره اسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى. فقال لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم. وهذه الاسودة على يمينه وعلى شماله نس بنيه. فاهل اليمين منهم أهل الجنة، والاسودة التي عن شماله أهل النار. فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى. وقد جاء ما يؤكد ذلك في الكتاب الكريم كقوله تعالى: «وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل

ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة» (27 - 34 - الواقعة) ثم قال: «وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم (أي في هواء حار وماء حار) وظل من يحموم (أي في ظل من الدخان) لا بارد ولا كريم» (41 - الواقعة) ولا مجال للشك فيما وردت فيه الأخبار الصحيحة في هذا الموضوع. وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن حديث الإسراء روى بالتواتر عن واحد وعشرين صحابياً من كبار الصحابة وعلمائهم. وذكر أسماءهم رضي الله عنهم. وكل رواية تعد امتداداً وتكملة لغيرها. وإن المسلمين اجمعوا على صحتها، وأعرض عنها الزنادقة والملحدون (21) ونكتفي بما قدمناه تعليلاً على القائلين بأن الإسراء كان بالروح من جهة، ورداً على المعارضين عن حديث الإسراء من جهة أخرى.

الإسراء كان بالجسد والروح:

وأما القائلون بأن الإسراء كان بالجسد والروح معاً في حالة اليقظة فهم أغلبية الصحابة والتابعين، وأكثريّة المتأخرين من المعرّين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين. وحجتهم في ذلك قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده» والعبد في جوهره هو الجسد والروح معاً، ولا يقال في حالة النوم أسرى، بل الإسراء هو التنقل بالليل في حالة اليقظة. وقول ابن عباس في الآية «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام. وقوله فتنة للناس يدل على أنها رؤيا عين وإسراء بشخص. إذ ليس في الحلم فتنة للناس ولا يترتب عنه تشريع، بينما تترتب عن هذه الرؤيا الكونية تشريع الصلاة ففرضت الصلوات الخمس (22) وهبط جبريل عليه السلام صبيحة الإسراء فعلم النبي

[21] مختصر تفسير ابن كثير، ج 2، ص 364

[22] ابن رشد، بداية المعتمد، ج 1، ص 70، ط دار الفكر.

صلى الله عليه وسلم الصلاة ومواقبتها (23) وأخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر وقال: «لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى بكرة المنتهى... وأعطى صلى الله عليه وسلم ثلاثاً، أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة (24) وغفر لمن يشرك بالله من أمته شيئاً المتحجرات وقوله: (القحجرات) أي الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار قال تعالى: «ان الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» (48 و 116 - النساء) وحجتهم أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم أخبر وهو الصادق المصدوق بأن جبريل أخذ بعضده فجره إلى باب المسجد الحرام فإذا بدابة، وذكر خبر البراق وأنه صلى العشاء في مكة ثم جاء بيت المقدس فصلى فيه، ثم صلى صلاة القعدة في مكة، كما تقدم في حديث أم هانئ. وكل هذا يشعر أنه وقع في حالة شعورية تامة أي في يقظة كاملة، كما أن آيات سورة النجم تؤكد كل ما أشرنا إليه، بالإضافة إلى اثبات النبوة وتأكيد الوحي. قال تعالى: «والنجم إذا هوى» ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، افتتارونه على ما يرى، ولقد رءاه نزلة أخرى، عند سدره المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاع البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى» (1 - النجم، 78).

وما دامت هذه القضية قضية عقائدية فيحتمل أن يكون قوله تعالى: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» من التشابه، وقد أمرنا أن نقف من التشابه موقفًا مؤمنًا حكيمًا. وقد قال تعالى: «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه، آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون أمنا به كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولوا الألباب» (7 - آل عمران) وأخرج الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية «هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى قوله وما يذكر إلا أولوا الألباب» قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم». أي احذروا تأويلهم لما يمكن أن يكون فيه من الزيغ، أي من التحريف والخروج عن الحق، ولكن الاحتمال الذي ذكرنا بأن تكون آية الرؤيا من التشابه زال بما قدمناه من تأويل ابن عباس رضي الله عنه للرؤيا كما في صحيح البخاري قال: «هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى بيت المقدس» فزال الالتباس. وقد روى عن ابن عباس أنه قال: «أنا من الراسخين الذين يعملون تأويله» ولا غرابة في ذلك فقد دعا له صلى الله عليه وسلم فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». ولقبه «ترجمان القرآن» ولذا كان قول ابن عباس عند العلماء مقدم على جميع الأقوال. ومن ثم نرى اعتماد القائلين بأن الإسراء كان بالجسد

(23) جلال الدين السيوطي «تفسير المومنان» شرح على سوط مائة، ج 1 ص 13 طبع دار الفكر، وقارن بين العربية في أحكام القرآن ج 3 ص 1195.
(24) خواتيم سورة البقرة (الآيات 285 و 286)، قال الإمام البخاري: «من قرأ بآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» الحديث «قال الإمام أحمد: «أعطيت خواتيم سورة البقرة من كثرة تحت العرش» ثم يعطون نبيهم للهدى» الحديث وانظر م. تفسير ابن كثير ج 1 - ص 289.

والروح على تأويل ابن عباس، ووافقه في ذلك عدد من الصحابة منهم أنس بن مالك، وعمر بن الخطاب، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن صخر المعروف بأبي هريرة، رضي الله عنهم. ويقولهم قال عدد من التابعين منهم : سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وابن شهاب الزهري، ومجاهد بن جبر، ومسروق بن الأجدع، وعكرمة بن عبد الله البربري المدني رضي الله عنهم، ويقولهم قال عدد من الفقهاء والمفسرين والمتكلمين كذلك. وهذا القول يزيه ويوثقه قوله تعالى «ما زاع البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى» وهذه الآية من سورة النجم توضح الآية الأولى من سورة الإسراء وهي قوله عز وجل : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو المسيح البصير» والقرآن الكريم ينسب بعضه بعضاً كما هو معروف عند المفسرين.

الإسراء والعلم :

ونستنتج مما تقدم أن القول بالإسراء بالجسد والروح هو الحق. وقد قل الإمام النووي في شرح مسلم : «والحق الذي عليه أكثر الناس، وعظم السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين انه أسرى بعبده صلى الله عليه وسلم، والآثار تدل عليه لمن طالعها وبحث عنها» قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : «إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اللحظة بعبده وروحه، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين. وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة» وقال القاضي عياض في الشفا : «والحق من هنا والصحيح إن شاء الله انه أسراء بالجسد والروح في القصة كلها. وعليه تدل الآية

وصحيح الأخبار . ولا يعمل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، وليس في الإسراء بجده وحال بقطته استحالة، ولو كان مثاماً لما كانت فيه آية ولا معجزة. ولما استبعد الكفار ولا كذبوه، إذ مثل هذه المنامات لا ينكره. وقال القاضي ابن العربي في احكام القرآن : «إن كان المنكر من أغبياء الملّة بقرعنا بالآلية والعلم، والإرادة والقدرة على التصريف والتدبير والتقدير. يقال له : ما الذي يمنع من ارتقاء النبي في الهواء، بقدرة خالق الأرض والسما... وقد ورد من كل طريق على لسان كل فريق... ولو كانت رؤيا منام ما انتن بها أحد ولا أنكرها، فإنه لا يستبعد على أحد أن يرى نفسه يخترق السماوات ويجلس على الكرسي، ويكلمه الرب».

ونزيد على ما تقدم بأن العلم الحديث بما حققه من اكتشافات وابتكارات تضاهي المعجزات وتقوم مقامها في الوقت الحاضر. لا يجد غرابة ولا استحالة في الإسراء بالجسد، فهذا من الظواهر العلمية الإبداعية التي تدل على قدرة الله عز وجل خاصة وأن الإسراء كان بواسطة البراق الشريف الذي يمكن تشبيهه مع الفارق بطائرة سريعة، وإذا كان عصر النبوة وخوارق العادة قد انتهى، فإن عصر العلم يترجم ويفسر في الوقت الحاضر ما عجزت العقلة البشرية عن إدراكه في العصور الغابرة لقصورها في مجالات الدراسات الكونية والبحوث العلمية، وما كان فتنة في عصر مضى، صار مألوفاً في عصر العلم والمعرفة، وتحقق تكريم الله للإنسانية بما فتحه أمامها من أبواب المعرفة والإبداع. وصدق الله العظيم إذ قال : «ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلاً» (70 - الإسراء) فالتكريم والتفضيل قام على أساس العلم الذي أودعه الله في الإنسان. فهو عالم بالقوة، والدراسة تخرجه بقدرة الله من القوة إلى الفعل، لتخبره في تحقيق ما



الزيتونة بتونس فيصلي فيه الوتر بعد سهرة ممتعة، ثم يعود إلى فاس ليصلي فيها صلاة اشجر، فبذة أمثلة تقريبية على ما حققه العلم بقدرة الله من تطور وتقدم قد تعده العقول البدائية معجزة باهرة بينما تعده العقول المتقدمة المستبيرة شيئا مألوفاً لا غرابة فيه ولا استحالة.

هذه العقول المتقدمة المستبيرة لا تملك إلا أن تتقف وقفة إجلال واعتبار أمام قدرة الله وحكمته المتجلية في الإسرائء والمعراج، ولا يسمي إلا أن تصدق ما نطق به القرآن المجيد، وحدث به الرسول الكريم، ولا يسمي إلا أن تعترف بصدق ما تواتر عن السلف والعلماء في هذا المجال، وصدق الله العظيم إذ قال: «سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» (53 - فصلت) وفي الآية الشريفة إشارة إلى ملكوت الله وأرار كونه التي لا استحالة في معرفتها إذا حصل العلم والإدراك، كما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم، وللسلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء رضي الله عنهم، وكما أكدته البحوث العلمية في العصور المتأخرة

ارتضاء الله للإنسانية من تقدم علمي وازدهار حضاري، وتأمل قوله: «وحملناهم في البر والبحر» أي وما يحيط بهما من انفضاء أو ما يسمي جغرافياً بالغلاف الجوي، فكأنه جل شأنه قال والله أعلم، وحملناهم في البر والبحر والجو بما وفقناهم إلى ابتداعه من وسائل النقل التي ما زالت تتطور بتطور الزمان ولعلمه، وهكذا تمكن الإنسان من عبور البراري والبحار بدرجات متفاوتة في السرعة، وتمكن من التحليق في طبقات الجو العليا بسرعة مذهلة، كما تمكن من اختراق الغلاف الجوي ليصل إلى القمر في حركة اكتشف جريشة كانت من "نهر السمحوس" لآسية في عصر العلم، وتتع الناس بواسطة التلفزة نزول الإنسان على سطح القمر في هدوء وخشوع، ورأوا بأعينهم آية من آيات ربه الكبرى، كما تمكنوا من مشاهدة مثل مؤتمر القمة الإسلامي بعكة لمكرمة (25) وتتبع حوادثه بوضوح ودقة في الوقت المحدد بالضبط، وهم جالسون في البيوت والأندية والمقاهي، ولم يعد شيئاً غريباً مثلاً أن يصلي الرجل العتاء في مسجد القرويين بفاس، ثم يأتي مسجد

(25) اعتمد مؤسس القمة الإسلامي الثالث بعكة لمكرمة في شهر ربيع الاول 1401 هـ الموافق لشهر يناير 1981م تحت شعار «دورة المسطين والقدس الشريف»

القدس وفلسطين

(قراءة في التاريخ)

للأستاذ خالد محيى خالد

والشريف حسن، فضحكت عليهم بريطانيا بوعود كواذب .
منها أنها لن تسمح أبدا بتحويل الوطن القومي الذي وعدت
به إلى دولة يهودية بينما راحت تتخذ كل الوسائل الدنيئة
التي نهىء لليهود امتلاك البلاد بادئة بفتح باب الهجرة
على مصراعيه.

• كان اليهود قبل أن يضع الانجليز أيديهم على
فلسطين يشكلون 7% من السكان، ففتحت بريطانيا جميع
الأبواب لاستقبال المهاجرين من اليهود الذين تحولوا إلى
عرب مهبط على الاقتصاد الفلسطيني، ولم يعد بالإمكان
يومئذ إدخال مهاجرين جدد إلا بأحلافهم محل السكان
الأصليين... ويحدثنا كتاب «العالم الحديث» للأستاذين أنور
الرفاعي وشاكر مصطفى أن بريطانيا لم تلب تلبية بقرارات
اللجان التي دعت إلى وقف الهجرة بل مضت في إصرارها
حتى أدخلت في أعوام ثلاثة من 1933 إلى 1936 مائة ألف
 وخمسين ألفا من اليهود المهاجرين إلى فلسطين.. هذا عدا
الألوف الكثيرة الذين كانوا يدخلون البلاد بوصفهم
«سائحين» ثم يسر لهم بريطانيا أسباب الاستقرار
والاستيطان.

• الجريمة التي حاقت بالقدس، وانتهت بخطفها،
هي نفس الجريمة التي حاقت بفلسطين، والمجرمون هنا،
هم المجرمون هناك...

• وتبدأ أحاسنة بوعود بفقور... ذلك الوعد الأثيم الذي
تعهدت فيه بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود في
فلسطين معلنة أن هذا الوعد لا يعني الإخلال بحقوق
الطوائف الأخرى الموجودة بفلسطين... وصدر هذا الوعد
عن بريطانيا بعد مشاور مع أهم حلفائها يومئذ - الولايات
المتحدة وفرنسا، وروسيا.

• وأصدرت «عصبة الأمم» قرارها بأن تكون فلسطين
تحت الانتداب البريطاني وألزمت بريطانيا بإيحاء منها
ومن حلفائها المذكورين أن تتعهد - أي بريطانيا - بجعل
فلسطين في أحوال سياسية، وإدارية، واقتصادية تكفل إنشاء
الوطن القومي لليهود، وتعترف بالوكالة اليهودية التي
يتزعمها «وازيمن» كما تتعهد بشير الهجرة إلى فلسطين.

• ولم تكذب بريطانيا تسلم حكم الانتداب حتى
أقامت على الفور إدارة مدنية وضعت على رأسها اليهودي
«هربرت صمويل» بوصفه مندوبا ساميا واحتج العرب

• واشتعلت الثورات في فلسطين. وفي واحدة لاغير من هذه الثورات قتل الانجليز ألفا وخمسمائة شهيد من العرب... وراحت القوات البريطانية تفتك بالقوى وتدمرها وحلت المجلس الأعلى وقامت بنفي أعضائه إلى خارج البلاد وكأنها كان الانجليز يومئذ يرددون مع قائدهم «الفتى» لقد عدنا يا صلاح الدين».

• وشرع اليهود يسخذون من حائط المبكى «مسار جحا» محفين أطعمهم التي ستجعل من القدس كلها حائط مكى

• ويحدثنا الأستاذ سامي حكيم في كتابه «القدس» أن حائط المبكى ليس مقدسا على الإطلاق. لأن هيكلي سليمان لا أثر له بعد أن دمر أكثر من مرة وأقيم مكانه معبد الإله «جيويتتر» فهذه البقايا التي يتمسك بها اليهود ليست من آثار هيكل سليمان بل هي من آثار المعبد الوثني الذي تهدم وتقوض على مر الزمن

• كما يحدث أن مجلس عصبة الأمم قرر في مايو عام 1935 تشكيل لجنة تحقيق مكثت في القدس شهرا كاملا وعقدت ثلاثا وعشرين جلسة واستمعت إلى ممثلين العرب واليهود. ثم انتهت إلى قرارها بأن حق مكى الحائط وحق التصرف فيه وفيما جاوره من الأماكن هو للمسلمين وحدهم. والحائط ملكهم لأن حزه لا يتجزأ من الحرم الشريف. كما قررت اللجنة أن الرصيف الكائن عند الحائط حيث يقيم اليهود صلواتهم هو أيضا للمسلمين.

٥

• مع اشتداد ثورات العرب ضد اليهود ضد الانجليز. وعندما حان الحين لتحويل الوطن القومي إلى دولة صهيونية أحالت بريطانيا القضية إلى هيئة الأمم المتحدة التي قررت تقسيم فلسطين مع استثناء منطقة دولية حول القدس تديرها الأمم المتحدة. لكن جامعة الدول العربية

رفضت قرار التقسيم. وبدأت اللجان تغزو وتروح لبحث القضية التي كان وجه الحق فيها سفرا واضحا. وفي عام 1946 زارت فلسطين لجنة انجليزية امريكية. وكان أول ما عملته: التوصية بفتح فلسطين أمام مائة ألف مهاجر يهودي. واتخذت اللجنة توصيتها هذه بإيماء من «ترومان» رئيس الولايات المتحدة لأمريكية بمذاك. وتستعد بريطانيا للجلاء عن البلاد بعد أن هبأت كل وساكنيها ليهود. وتقوم بتسليم ميناء تل أبيب للصهيونيين حيث راحوا يستقبلون الكثير من السفن المعبأة بكل أنواع الأسلحة قادمة من أميركا وغيرها. كما فكرت بريطانيا لهم معسكرات كاملة... وخانت مسؤوليتها كدولة منتدبة.

ومضى اليهود ينشرون الفزع بأشنع وسائل الارهاب مما اضطر سبعمائة ألف عربي إلى ترك أرضهم وديارهم ليتحولوا إلى لاجئين في الخيام. وتولى الانجليز عنهم ارهاب سكان طبرية وطردهم ثم سلموها لقمة سائغة لليهود الذين مضوا يستولون في وحشية حتى على المدن التي كانت من نصيب العرب وفق قرار التقسيم. وخطا «ترومان» خطوته الأخيرة حين منح حمايته دون تحفظ لدولة إسرائيل فور ميلادها.

• وفور الهدنة أتى وقعا العرب مع إسرائيل فإن هذه الأخيرة لم تكف عن التوسع والعدوان. وراحت هيئة الأمم ومجلس أمنها الصومر بضرر عشرات القرارات صادرة من إسرائيل. بيد أن هذه القرارات لم تزد لليهود إلا سخرية وبغيا

• كل حدودها سفوف الشرق أمام بحر. عليها المطرودين. ليعلموا أنهم سيرحلون إلى الأبد إذ لم تعد لهم قرى ولا دور.

• ويحدثنا كتاب «التحدي الصهيوني» لجاك دومال. وماري لوروا تقلا عن كاتب يهودي منصف هو «هال ليهيرمان» يقول : بعد أن جبت البلاد - بعني فلسطين - منطقة منطقة. استطعت أن أتأكد أن الحنود الإسرائيليين كانوا بالغى الوحشية في مواقفهم حتى مع غير المحاربين من العرب. ان قرى عربية كثيرة قد نسفها الجيش وهجرها سكانها العرب. وكثيرة هي القرى التي لم تشترك في الحرب. ولم يمنع هذا اليهود من الهجوم عليها وتدميرها. كانوا يطردون العرب من القرى ثم يدمرونها حتى لا يعودوا إليها أبدا.

• كل هذا لم يحدث لبلد متخلف جاء ايهود يعمرونه. بل حدث لبلد كان على مستوى عال من الحياة... كان دخل الفرد الفلسطيني يتجاوز ثلاثمائة جنيه استرليني. وكان الإنتاج الزراعي يفيض عن حاجة الاستهلاك بنسبة 150 ٪ وكان 84 ٪ يقرأون ويكتبون. و 92 ٪ من الأطفال بين السابعة والرابعة عشرة يتعلمون في المدارس... هذه النسب في ذلك الحين أعلى نسبة في بلاد الشرق الأوسط.

• مضت إسرائيل في طغيانها مزودة ببركات أمريكا وعونها وبالعيش السري الذي عقد بين البلدين عام 1951 رغم أن أمريكا كانت تعلن كاذبة أنها لا ترتبط تجاه إسرائيل إلا بالبيان الثلاثي الذي أصدرته مع فرنسا وبريطانيا عام 1950.

« ٥ »

• ثم تجيء سنة 1967 حيث كانت إسرائيل تنهياً لعدوان غاشم على ماحولها من البلاد العربية لتأخذ المزيد من الأرض. ويتحرك الأسطول السادس الاميركي. ويعطى «اشكول» رئيس وزراء إسرائيل أن الأسطول جاء لحماية إسرائيل. ويتعهد «جونسون» رئيس الولايات المتحدة لعبد

الناصر بأن إسرائيل لن تبدأ الهجوم. ثم لا يخلف عهده فحسب. بل تضع المخابرات المركزية الامريكية أمره كل معلوماتها الدقيقة عن لمطارات المصرية تحت عين إسرائيل. وترسل سفينة التجسس «ليبرتي» لتلمب دورها القذر ضد القوات المصرية.

وزاملت القدس فلسطين في محنتها من أول يوم. فأبان قيام إسرائيل أرسلت هيئة الأمم مندوبها «برنادوت» وسيطا دوليا في النزاع الناشب بشأن القدس وقال برنادوت في تقريره : «تقع القدس في قلب ما يجب أن يكون إقليما عربيا في أي مشروع لتقسيم فلسطين. ولا ينبغي التفكير في أن تبقى القدس في السوالة اليهودية وسألة القدس ليس لها أي علاقة بهذه الدولة»

وكان جراء برنادوت أن غشائه إسرائيل. مؤكدة بصرارها على تنفيذ كلمة وايزمن «دولة يهودية من غير القدس» هي الصهيونية من غير صهيون.

• وفي عام 1949 كانت الجمعية العامة لهيئة الأمم قد وافقت على تدويل القدس بأغلبية 38 صوتا. ووافق لكثير من الدول العربية والإسلامية. وعارضته أمريكا. وبريطانيا. وكندا. وتركيا وإسرائيل... وبينما تنهيا الأمم المتحدة لتنفيذ قرارها فوجئت بإسرائيل تعلن نقل عاصمتها من تل أبيب إلى القدس. ولعبت بريطانيا وأمريكا دورا فعالا في إبقاء هيئة الأمم عاجزة عن مواجهة التحدي الإسرائيلي... ومضت إسرائيل في تحديها. فاتخذت القدس مقرا لبرلمانها المؤقت ولبعض وزاراتها وفي مايو 1952 نقلت إليها وزارة خارجيتها. وكان أول سفيرين سارعا إلى تقديم أوراق اعتمادهما بالقدس سفيري أمريكا وبريطانيا دون أن تعبأ النولتان المحترمتان بقرار هيئة الأمم الخاص بالتدويل.

• وفي حرب 1967 كانت القدس العربية تدك بالأسلحة الثقيلة من جانب إسرائيل. ووقف الجيش الأردني

يدافع دفاعاً مجيداً عن الحفنة الغربية وعن القدس في آن واحد. وسمع سكان الضفة والقدس صوت الملك حين يندبهم عن طريق الإذاعة «اقتلوا الصهيونيين حيث وجدتموهم اقتلوهم بأسلحتكم... بأيديكم بأظفاركم... بأسيانك

وبكل امكانيات امريكا استطاعت إسرائيل أن تضع يدها على القدس كلها... وكأنما كان بينها وبين الأماكن المقدسة بها - إسلامية ومسيحية - ثار لا يتسى. فقد سرقوها ونهبوها وأشبعوها تدنيساً وملأوا جدران كنيسة القيامة بالصور العارية الفاحشة. واقتحمت بنات صهيون المعابد عراة إلا من المايوهات. ومعهن كلابهن أثار ذلك العمل الوحشي والعاجز استمزاز وسخط كل العالم. وكتبت جريدة «الهيرالد تريبون» الأمريكية تقول: «إن تصرفات الإسرائيليين توحى بالاستهتار بكل ما هو ديني. بالإضافة إلى المتهتكات اللاتي يدنس الأماكن المقدسة... وإن هذه أمور لم تكن تحدث على الإطلاق في ظل الإدارة العربية لمدينة القدس» وصرخ رئيس أساقفة يورك: «إن كثيراً من الكنائس والأديرة قد انتهكت حرمتها. وألفت صورها ومندبتاتها.

.. ٥

• لقد كان نصيب العقيدات الإسلامية من هذا العدوان الوقح موهوراً. فهدموا مدخل المسجد الأقصى وأشعلوا فيه النار وهدموا ما حوله من المدارس الإسلامية وأعلنوا أنهم سيجعلون من القدس الكبرى مدينة يهودية أرضاً وسكناً. ونادى البابا بولس السادس مستصرحاً العالم أن ينقذ القدس عن طريق تدوينها... وأذاع «مكاربوس» نداء إلى العالم جاء فيه: «إنني بوصفي رئيس أساقفة أرثوذكس. وانضم الأكبر من الأماكن المقدسة يتبع بطريركية الروم الأرثوذكس في القدس. أعتقد أن لي حقاً

أكثر من أي شخص آخر في التحدث عن المدينة المقدسة. لقد حافظنا على الآثار المقدسة على مدى قرون وقرون واليوم يأتي المعتدي الإسرائيلي لضع يده على أشياء ليست له. وهذه سرقة وعدوان صارخ. ويجب أن تعاد المدينة القديمة إلى الأردن بأسرع وقت تلافياً لاراقة المزيد من دماء البشر»

• كل هذا كان يحدث وأهل القدس من العرب رجالاً ونساء. فتيانا وفتيات يتحدون السلطات الإسرائيلية في استبال مجيد بينما مجلس الأمن وهيئة الأمم عاجزان تماماً عن فعل أي شيء سوى القرار رقم 202 الذي اتخذته مجلس الأمن باعتبار جميع الإجراءات الإسرائيلية في القدس القديمة لاغية. وحث إسرائيل على عدم اتخاذ أي خطوة في المستقبل من شأنها تغيير الوضع في القدس وامتنعت أمريكا عن التصويت. ووقف على الفور مندوب إسرائيل ليعلم أن إسرائيل ترفض هذا القرار ولن تعترف به... وفي إسرائيل أعلن رئيس وزرائها يومئذ «أشكول» أن إسرائيل قررت نقل القيادة المركزية للجيش الإسرائيلي وقيادة البوليس الإقليمي ومكاتب البريد ومكاتب العمل إلى القدس الشرقية. كما أعلن «بن جوريون» أن إسرائيل ترفض أي حوار بشأن القدس.

• وتقوم ثورة عارمة. يقوم بها أهل القدس في الذكرى الأولى لسنة 1967. ويسقط العشرات من الشهداء وينتحر ك مجلس الأمن حيث يقدم إليه مشروع أفرو - أسوي يلزم إسرائيل بعدم ضم القدس الشرقية ويتخذ المجلس قراراً بإدانة إسرائيل مرة أخرى يقف مندوبها معلناً أن إسرائيل ماضية في ضم القدس الشرقية وأن القدس كلها تبقى جزءاً من إسرائيل...

• وهكذا سارت الأمور - بريطانيا زرعت الجريمة والولايات المتحدة تبنتها ورعتها. ولا تزال وستظل

نزعها... وهيئة الأمم ومجلس أمنها عاجزان عاجزا مطلقا الأبدية الموحدة لإسرائيل.

عن وقف الجريمة وردعه.

• وقد تملك إسرائيل اليوم، والغد التريب.

• ولكن، هل تملك الأبد.

وأخيرا - وليس أخرا - كما يقولون، تقور إسرائيل

برلمانا، وحكومة، وشعبا أن القدس قد أصبحت العاصمة

القاهرة - خالد محمد خالد

قرار اسناد رئاسة لجنة القدس الى جلالة الملك الحسن الثاني

«ان المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في فاس بالمملكة المغربية من 11 إلى 15 جمادى الثانية 1399 الموافق 12 مايو 1979.

بعد الإطلاع على قرارات مؤتمري القمة الإسلامية اللذين عقدا في ثر من الرباط ولاهور وقرارات مؤتمرات وزراء الخارجية بشأن القدس والحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها، واخذا في الاعتبار الوضع الحالي لسدينة القدس واطماع العدو السافرة بها واصرارها على تهويدها وتحويلها الى عاصمة للكيان الصهيوني العدواني.

وادراكا من أن هذا المنزلق الخطير الذي تواجهه أولى القبلتين وثالث الحرمين فانه لا مناص من أن يواجه العالم الإسلامي حكومات وشعوبا بمسؤوليات تاريخية مقدسة. قرر :

1 - عقد لجنة القدس على مستوى وزراء الخارجية برئاسة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية.

2 - قيام اللجنة بصورة خاصة بوضع وتنفيذ برنامج سياسي وإعلامي في العالم غير الإسلامي، إضافة إلى مهام اللجنة وطبيعة مسؤولياتها بهدف دعم قرارات هيئات منظمة المؤتمر على مختلف المستويات للمحافظة على عروبة وإسلام المدينة المقدسة وعودتها الى السيادة العربية الإسلامية.

3 - تخول اللجنة الصلاحية اللازمة لأخذ ما تراه من الإجراءات لتنفيذ البرنامج الذي تقره لتحقيق أهدافها، وتقديم تقريرها عن أعمالها وفقا لهذا القرار الى مؤتمر القمة الإسلامي».

وَلَيْسَ الْوَنَاءُ عَنِ الْقُدُسِ فَلَهُمْ : عَرِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ

للأستاذ محمد حمادي العزيز

فالقدس أولى القبلتين، وثالث الحرمين، تشد إليها الرجال من كل صوب في أرضا هاته، مادامت فيها حياة دنيا إلى أن يرثها الله ومن وما عليها.

إليها كان الإسراء بالرسول الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين ومنها انطلق في معراجة الأسنى في ملكوت الله العظيم العجيب عابرا ست سموات حتى وصل سابعتهن، حيث البيت المعمور، وحيث سدة المنتهى، وجنة المأوى، فنار بقرب الله الرحمان الرحيم ومناجاته ثم أعيد نازلا إلى أم القرى، مكة المكرمة، حيث البيت الحرام، منها بأوبته إينا وإلى آله وصحبه وقومه رحلته المعجزة التي فتحت عقول المؤمنين وأبوابهم على بعض أسرار عالم الغيب، ما كانوا يعرفونها لولا فضل الله، فصارت معروفة عندهم معرفتهم ببعض أسرار عالم الشهادة

هذا مقام القدس الشريف، بالنسبة لنا نحن معشر المسلمين وهو شيء بمقامها عند أهل الكتاب من الموسويين (اليهود) والمسيحيين، انه مقام مقدس عند الجميع

الحديث عن القدس الشريف حديث حاسم، مصري، وجاد جدا، ولا بد أن يكون هكذا ودونما أي ميل أو جوح إلى أي هزل، كيفما كان، لأنه حديث عن مكان مقدس، حبيب إلى القلوب والألباب، ولا هزل في المقدسات كما هو معروف، لأن الهزل فيها يفقدها قدسيتها، ومن هزل فيها، أو في شأن من شؤونها فإنما هو عابث، ونقص الإيمان بها.

بدأ الهزل غالبا عند غياب الجدد، ويبدأ معه الخذلان، والهوان، بسبب العجز عن الحزم وفقدان القدرة على القول الفصل

وتكون أمور الحياة وشؤونها دائما على خير ما يرام، عندما يسودها الجدد، وعندما يكون فيها القرار للقول الفصل الذي يحسمها حسما حكيما

لهذا كان لا بد أن يكون الحديث عن القدس الشريف جاد جدا حتى يلائم أولان الجدد التي يتصلبها لواقع والموقف

ولا ريب في هذا التقديس لأن الدين عند الله الإسلام. ولأن أنبياء الله كلهم مسلمون أسلموا وجوههم لله. والأدلة في القرآن المجيد كثيرة. ومن شاء أن يتأكد فليستغل بقرائها فيه.

لكل ما حول القدس من ربوع ومضة من ومضات الاشراق الرباني، فقد كانت مهابط للوحى على أنبياء الله ورسله. تفوح منها نفحات معجزاتهم ومآثرهم. وتهب نسائم السكينة والطمأنينة من مراقدهم تحمل الألباب إلى التمتع بالتأمل في عالم الروح حيث الروح والريحان

فغير بعيد عنها يرفد خليل الله سيدنا إبراهيم الخليل في خليله وكأنه هادئ هائى البال. غير دار بما يجري في القرن العشرين الميلادي من صراعات وحروب بين أحفاده من أبناء إسماعيل وإسحاق وأشباههما من العربان وغير العربان، والكل في علمه عربي، والكل في الأصل عربي، لأن أبا البشر آدم عليه السلام هبط من الجنة بعد خطيئته فيها صحبة حواء أمنا في بلاد العرب. وعلى ثرى الأرض العربية الدافئة الخصبة المعطاء حيا حياته الدنيا. وانحب أولاده قاسم وهابيل وشيث. وكانت الأرض في عهده لا تعرف هذه الكثافة المخيفة من السكان التي تناهز العشر مليارات ولا هاته المشاكل الخطيرة من التناقضات والعرضات والصراعات. ولا هذا الإنذار المرعب عن أزمة الغذاء فضلا عن ربات السكن والعمل. ولتعلية المزمعة.

وحتى ولو بلغ خليل الله نبأ صراع أحفاده فإنه كجند حكيم وقور. وكعربي عبر الفرات من مقطع رأسه في مدينة أور (العراق) إلى سوريا ومنها إلى مدينة «يبوس» عاصمة فلسطين التي لم تكن وقتئذ تعرف أسماء اليهود وإسرائيل. «ويني إسرائيل» والإسرائيليين» وغيرها من الأسماء التي استحدثت في عهد حفيده يعقوب وأسيباطه.

فإنه دونما ريب. وامتنالا للانصاف الممهود فيه. يقف موقفا عادلا بين أحفاده من أبناء ولديه إسماعيل وإسحاق في صراعهم من أجل القدس وفلسطين التي كانت قبل وصوله إليها وأثناء إقامته فيها أرضاً عربية يسكنها العرب. وخاصة الكنعانيون أبناء كنعان اس النبي نوح الذي غرق في أمواج الطوفان المشهور أثناء محاولته الالتجاء إلى «جبل يعصه من الماء».

ولولا ظلم فرعون واستبداده واستعباده لبني إسرائيل الذين وفدوا على مصر في عهد انبيى يوسف الصديق الذي كان له فيها شأن رفيع. يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم». ويسخر رجالهم في الأعمال والشاريع الشاقة لما حدث نزوحهم عنها إلى أرض الميعاد بقيادة النبي موسى عليه السلام. وبعد وفاته بقيادة يوشع بن نون حتى تسنى لهم بعد ذلك تأسيس مملكة توجوا عليها طالوت أول ملك لهم. وخلفه داوود. سليمان الذي بنى الهيكل المعروف. وبعد سليمان انقسمت المملكة إلى مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا. وحدث بعد ذلك سبي بابل. وأخذ منها الضعف أيما مأخذ حتى اندثرت في أيام الرومان على يد أحد قادتها قبل ميلاد المسيح. وصارت أثرا. وكان لم يكن لها ذات يوم كبار. سنة الله في كل من يعصم ويعمر

وبعث عيسى عليه السلام. فداله من اليهود عنت وظلم. ولكن تعاليمه المسيحية انتشرت رغم الاضطهاد.

ثم ختمت بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. سائر النبوءات والرسالات السماوية. وناله أيضا من اليهود الذين كانوا يريدون أن تكون النبوة فيهم أذى عظيم. وكان له شأن جليل مع القدس ذكرته آفا في الفقرة السادسة. وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى كان لخليفته الراشد الثاني عمر بن الخطاب شأنه معها أيضا. كان اسمها آنذاك. «إيلياء» إذ زارها بناء على طلب سكانها. وصلى

خارج كنبتهم وبنى بها معجده المعروف، وصالح أهلها، وأكرم رهبانهم وأحبارهم.

وكانت لخالد بن الوليد بسيف الله، صولات وجولات على مقربة منها وخاصة في اليرموك حيث هزم في معركة حربية عظيمة بقواته التي تناهز الأربعين ألفاً من المجاهدين جيشاً رومياً تعدده مائة ألف وتزيد. وحقق نصراً عزيزاً للمسلمين.

وجاءت دولة بني أمية ومضت. وأعقبها دولة بني العباس. وفي أيامها اندلعت الحروب الصليبية بين المسلمين والمسيحيين ابتداء من سنة 1095 م في ربوع فلسطين ولبنان وفي أطراف من سوريا وجنوب تركيا في آسيا. استمرت طيلة قرنين من الزمان كانت الأيام فيها سجلاً. يوم للمسلمين ويوم للمسيحيين.. وأثناءها استولى الصليبيون على القدس في سنة 1099م وأسسوا بها مملكة صليبية في سنة 1100م دامت إلى سنة 1187م حيث استردها السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي اشتهر بفروسيته. وثبله وشهامته، وسماحته في معاملة المسيحيين وخاصة الأسرى فيهم. وله قصص معروفة في التعامل مع ريتشارد قلب الأسد البريطاني.

صلاح الدين الأيوبي قدم الكثير للإسلام والعروبة، لذا فهو يستحق منا. ونحن في أوضاعنا هذه، وقفة الإجلال والتقدير والامتنان.

إنه ينتمي إلى عائلة يمنية استقرت بين ظهرانى أكراد العراق حيث ولد في تكريت سنة 1138م وعمل في جيش الشام بدمشق، وتولى مناصب قيادية مهمة، وفي سنة 1174م أسس الدولة الأيوبية التي ضمت سوريا ومصر.

حارب الصليبيين في معركة حطين الشهيرة، وانتصر عليهم، وأسر ملك مملكة القدس الصليبية. واستولى على القدس سنة 1187م وأنهى الوجود الصليبي بها وضمها إلى دولته.

وترتب على انتصاره العظيم في حطين إرسال الأوروبيين حملة صليبية ثالثة إلى فلسطين، وأجبرها صلاح الدين بقواته المظفرة، لكنه لما لم يستطع التغلب عليهم في ثغر عكا اضطر إلى عقد صلح معهم في سنة 1191م حسب شروط ضمنت له سوريا وفلسطين مقابل احتفاظهم بامارتهم الساحلية على البحر الأبيض المتوسط. وبعد سنتين من هذا الصلح توفي في دمشق سنة 1193م وعمره 55 سنة.

لكن الصلح لم يته الصراع أساساً، لا سياسياً ولا حربياً. وإنما أدرجه في إطار مرحلي جديد، ووجهه وجهة أخرى عالجته الأجيال التي جاءت بعد صلاح الدين طبقاً لمخططات مرحلية أخرى أملت الظروف والأوضاع السائدة والوسائل والامكانيات المستعملة. والأحداث التالية تؤكد هذا.

ولد صلاح الدين وعمر المملكة الصليبية بالقدس 28 سنة. وقضى عليها وأنهى وجوده وعمره 49 سنة بعد 13 سنة من توليه السلطان في دمشق على سوريا ومصر، أنه بحق إنجاز عظيم في عمر متوسط لإنسان، وحققاً لقد استطاع أن يكتب رهبانه !

معركة حطين شقيقة معركة اليرموك... بنصر اليرموك قدم خالد بن الوليد وإخوانه القدس وفلسطين هدية للإسلام والعروبة. وبنصر حطين أعاد صلاح الدين الأيوبي إهداءها لهما ثانية بعد غيابها عن سيديتهما مدة 87 سنة.

يبدو لنا هنا نوع من التشابه في الوضعيات التاريخية في نفس المكان، رغم تباعد الزمان، ولا ريب، فالتاريخ يعيد نفسه، حسب المقولة الشائعة على كل لسان، احتمال إعادة التاريخ لنفسه هو الذي يفرض علينا الاعتماد بدراسة أحداثه اعتماداً لاتقاً.

سهل أن يطوى الإنسان التاريخ. عهدوا وعصروا. بسرعة كبيرة. تماثل طيه أوراق كتاب يتصفحه. ولكن الأحداث والوقائع كانت قاسية، عنيفة، دامية، مأساوية ولا سيم في أيام الأزمات والحروب، يشيب من هولها الولدان. ويحار في وصفها ذوو الألباب.

بعد قرنين من حضور صليبي مدعم بقوة السلاح والجيوش والنفحات العسكرية المتواصلة من مختلف بلدان أوروبا، ومطعم بنوايا استعمارية وعدوانية ضد المسلمين رحل الصليبيون، وجلوا عن الأرض العربية، ولم تبق لهم من دويلاتهم التي أسسوها في المنطقة العربية باقية، وعادت فلسطين العربية للعرب والمسلمين. وبقت في أرض العروبة ولم يستطع الغزاة الصليبيون أخذها معهم.

.. لكن الروح الصليبية لم تنته برحيل الصليبيين وانهمائهم، وإنما ظلت نارها مشتعلة تحت الرماد حتى إذا جاءت الحرب العالمية الأولى عادت لتحرق فلسطين من جديد فاحتل البريطانيون القدس سنة 1917. وفي إطار تصفية الامبراطورية العثمانية صارت القدس عاصمة لفلسطين في سنة 1920.

ومهد البريطانيون في ظل انتدابهم لفلسطين لليهود أيما تمهيد. ومكنوا لهم بدهائهم ونفوذهم أيما تمكين. حتى

إذا ما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها في سنة 1945 ظهر في الأفق السياسي بارق تقسيم فلسطين قسمين بين العرب واليهود يقام في كل قسم دولة لكل منهما. وكان هذا عملا سياسيا ظاهريا غاشما تصفيا يتحمل مسؤوليته من صوت له من أعضاء الأمم المتحدة. فقامت الدولة اليهودية «بإسم إسرائيل» في سنة 1947 وفي سنة 1948 استولى الصهيونيون على مدينة القدس الجديدة إثر إعلانهم استقلال دولتهم يوم 14 مايو قبيل انتهاء الانتداب البريطاني.

منذ هذا التاريخ حدثت 4 حروب عربية إسرائيلية. نتائجها ووقائعها معروفة. وفي سنة 1967 احتل الإسرائيليون القدس العربية، وحرقوا بعد ذلك المسجد الأقصى حرقا إجراميا مخزيا، ورقصوا في رحابه، ومارسوا فيها الموبيقات عينا وعظما. على مرأى ومسمع من كل من في الأمم المتحدة.

ثم كانت ثالثة الاثافي فاصدرت حكومة «إسرائيل» قرارها يجعل القدس عاصمة أبدية لها. وتكلم الداهية الدهياء. وذلكم ناقوس الخطر الداهم.

ومثلما تحركت الحمية في نفوس المسلمين اثر حرق المسجد الأقصى، وأدت إلى انعقاد المؤتمر الإسلامي في سنة 1969 بالرباط كرد فعل لمواجهة الموقف التي ترتب على العدوان الاجرامي الذي اقترفه الإسرائيليون على قمس من مقدسات المسلمين. تحركت مرة ثانية فيهم فور صدور القرار الإسرائيلي الأخير بشأن جعل لقدس عاصمة أبدية لإسرائيل، فتكونت لجنة القدس التي انتخب ملوك ورؤساء الدول الإسلامية جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية رئيسا لها مرتين. وأدعو مع النابغين من المسلمين والعرب أن يوقفه الله العلي القدير في تحقيق الامال والأهداف. وأن يحقق النصر على يديه الشريفتين.

ما أوردت هذه اللوحة التاريخية الريعة الوجيزة جدا لتأكيد عروبة القدس وفلسطين فعروبتها أمر معروف ومسلم به. ولا تحتاج إلى نقاش. وإنما على أمل أن يعود القاريء الكريم إلى تاريخ الشرق العربي في مختلف عصوره وعهوده، وخاصة الإسلامية منها لدرسها بعق وإمعان لعله يستخرج من وقائع أحداثها الانتاجات الظاهرة والخفية لرامي وأبواب ومقاصد جميع السياسات التي طبقتها الدول والأقوام التي حلت بها ومرت وارتحلت عنها.

فليس التاريخ مجرد تدوين وكتابة وتسجيل وسرد
وجرد للأحداث بل هو أولا وأخيرا صور واقعية لسياسات
شؤون الحكم والحضارة والعلاقات والتعاملات بين الدول
والاقوام.

وعلى أضواء الماضي يبتى الحاضر، ويتم اعداد
المخططات للمستقبل.

التاريخ يتجاوز المكان والزمان، ويتجاوز الدول
والاقوام، انه خالد دائم، لا ينتهى ولا يقى، وفوائده عامة
يستفيد منها كل إنسان في أية دولة، وفي أي قوم، في أي
مكان وفي أي زمان.

الاستعمار الذي ابتلى به العالم العربي والإسلامي
هو الصليبية في صورة أخرى، وإسرائيل والصهيونية هما
الصليبية والاستعمار في شكل جديد يتلاءم والأوضاع
والملازمات السياسية والقانونية والاستراتيجية السائدة في
النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي.

ومنظور عام للتاريخ في الأوطان وعند الأقوام لا
يصنع في سنوات، وانف في عهود.

ان تضالنا الإسلامي العربي استمرار لنضال أسلافنا
العرب والمسلمين في الماضي في حقيقته وأبعاده
ومقاصده. لذلك كانت دراسة تاريخنا بعمق وتدبر، تقارن
فيها بين الأحداث، والمواقف، والأوضاع، والاتجاهات،
والأهداف، والمقاصد، والمخططات، والأعمال وردودها
جديرة بأن تمكننا من اكساب وعي سياسي شامل يدعم
الوعي الذي لدينا بواقعنا وحقائقه. ويمدنا بطاقات إضافية
نتزود بها في نضالنا المتواصل من أجل تحقيق أغراضنا.

النضال ممارسة للياة، والياة موجودة في
التاريخ. ولذلك لا بد من الرجوع إليه لاستشارته لأنه يعلم
الذكاء والدهاء.

لم تشاهد القدس وفلسطين الحضور لياي
والعسكري ليني إسرائيل على ثراها وحده فقط، وإنما
شاهدت حضور أقوام عديدين، قبلهم وبعدهم، في تاريخها
القديم والحديث. شاهدت الآشوريين، والرومان، والفرس،
والمقدونيين، أيام الاسكندر الأكبر وغيرهم، وشاهدت
الصليبيين والانجليز، رحلوا جميعا، ومضوا، وأخذوا معهم
هزالمهم بعد ما ذابت انتصاراتهم وتبخرت، وبقت هي
عربة!

وكان الرومان قاة على اليهود، منهم من دمر القدس،
ومنهم من اعاد بناءها، ومنهم من طرد اليهود منها وشنتهم،
ومنهم من حرم دخولهم إليها!

ومهما تعنت الإسرائيليون، وتجبروا، وطفوا، ومهما
ذهبت بهم الأطماع فإنهم كالصليبيين راحلون في خاتمة
المطاف عن فلسطين، إن لم يكن في القريب ففي الأجل.
ولا بد من رحيلهم تلکم سنة الله في الفزاة الغامبين، وهو
أكبر درس يستفاد من التاريخ!

الحق العربي لعرب الفلسطينيين في فلسطين ثابت،
واضح، ومطالبهم عادلة، مشروعة، وحققة.

وإعادة الحق إلى ذويه ضرورة، والسبيل إليها هي
النضال المستمر، المتواصل، المثابر، وفرضه بجميع الأسباب،
والامكانيات، والوسائل على أرض فلسطين، وفي كل محفل
دولي، سياسي أو حضاري في العالم، والشعار الرائد لهذا
النضال يجب أن يكون دوما مثلنا العربي القائل «ما ضاع
حق وراءه طالب».

فالحق لا يمنح هبة لأن الناس ما زالوا لم يصلوا بعد
إلى الرشد والنضوج، إنهم حتى أيامنا هذه يحملون بقانون
الغاية، الحق يؤخذ أخذا، ومترد امتردادا، ويسترجع قرا
واستحقاقا، عنوة وجدارة واقتدارا.

نحن نعيش، حتى في أيام السلم، في صراع دائم. وليس الصراع إلا الحرب بصورة أخرى. الحرب المصاحبة غير المعلنة، التي لا تستعمل فيها أدوات الفتك والاهلاك. وإنما الذكاء والدهاء، والنعوظ والمؤمب والأحد مقابل العضاء، والعطاء من أجل لأحد والحصول على امتيازات، ومواقع سياسية أو استراتيجية أو حضارية، والحيل والخدع بشتى ألوانها، والتأويلات الباردة لنصوص الاتفاقيات والقوانين والمراسلات، والمهارة في وضع فخ أو أفخاخ في نصوص معينة، تستغل مما بعد لمقاصد معينة أخرى، والويل كل الويل للغبي، أو الغافل، أو اللاواعي في هذا لصراع..!

إننا نواجه عقلا ألمعيا وفكرا متطورا جدا، ويتطور باستمرار، ولا بد لنا من مواجهة هذا العقل بمثله، وهذا الفكر بطوره

وفي زمان لم تكن للمسلمين وأعراب جامعات وكلليات أنجب الفكر الإسلامي العربي قادة أمثال خالد ابن الوليد، وأبي عبيدة ابن الجراح، وعمر بن العاص، ومعاوية بن سفيان، وكثيرين أمثالهم دوخوا أمصارا، وحطموا امراطوريات، وأقاموا أمجادا للحضارة الإسلامية العربية التي تجمعتنا وثرى بطننا وثأجها، قدوة تعلموا القيادة في مدرسة الحياة وانتصروا

ونحن، إنما نهاجم من أجل حضارتنا الإسلامية العربية، ونواجه التحديات في سبيلها من كل جانب.. والقضية هي إما أن تنتصر أولا تنتصر.. ولأننا، يجب أن نتنصر ينبغي لنا أن ناضل وليس لنا خيار آخر !

محمد حمادي العزيز



يَا قُدُسُ

للأستاذ أحمد عبد السلام البصا إلى

يا قدس، يا كرامة الإسلام
يا مهبطاً للوحي والإلهام
متى نرى حمائم السلام
تمرح في حضنك في وئام

٥ • ٥

تكالب الغزاة، يا قدس، عليك
منذ القديم، واستباحوا حرميك
وكلمنا هبت شعوبنا إليك
فرت جنود خصمنا بين يديك

٥ • ٥

لولا شقاق إخوتائي وقومتي
وتركنا لديننا والعلامة
وصمتنا أمام كل ظلم
يا قدس، ما فازت جيوش الخصم
كم فئة لخصمنا صغيرة

قد غلبت فئاتنا الكثيرة
بأي منطق ؟ وأي صورة ؟
لفز لعصري لم أجد تفسيره
٥ • ٥

يا أمتي، وقد غدت أمما،
وشيعة كثيرة، ونظما،
حدودها خنادق تجري دما،
لا شعب فيها، فالجميع زعما
٥ • ٥

يبكي عليك عمر الخطاب
يبكي صلاح الدين والأقطاب
وعجم الإسلام والأعراب
وشهداء للندا استجابوا
٥ • ٥

لا حل إلا منك، يا إلهي
فوحده القلوب، يا ذا الجاه
وأرجع الصدق إلى الشفاء
والنور للأرواح والجهاه
٥ • ٥

وألهم، اللهم، عبدك الحسن
رئيس جمع القدس بالفكر الحسن
ليجمع الشمل، ويدفع الوهن
وانصر به الإسلام في كل وطن
(أحمد عبد السلام البقالي)

القدس لسلسلة

للاستاذ المحسن السامح

ومضايقاتهم. الذين أفسدوا (الواقع) بتغييره ؟ والكذب عنه ولم يكتفوا بكل ذلك بل حرقوا التاريخ وغيروا معال الحضارة فزعموا أن أورشليم مدينة اليهود وأن القدس رفعت الآن رجع لي

وإذا يجب أن نصح حركة التاريخ منذ بداية الانطلاقة الأولى إذ أن شبه الجزيرة العربية هي مهد الحضارة الإنسانية ومن التظليل أن حصص الحضرة بالحضارة السعيد بدل أن نقر لحضرة العربية فلاكاديون والعموريون والكنعانيون والفينيقيون. والاراميون والأشوريون والهكسوس. والحثيون واليبوسيون. والبابليون والعماليقة. والحموزيون. والادوميون. والنبطيون والعرب والصابئون والأحباش. والمصريون يعتبرون من الاقوام العربية التي تشترك في أسرة اللبجات السمية. وهؤلاء بناء الحضارة ومعلمو اليونان، وهم الذين شيّدوا معظم مدنيهم وقراهم في مناطق الهلال الخصيب على أطراف الجزيرة العربية. أما تسميته (بالساميين) فإن العالم النمساوي شلوتزر (1780) هو أول من سماهم بالساميين بدل أن يسميهم بالأقوام العربية.

أورشليم، مدينة السلام هذا اسم السامي العربي القديم.. فلم تكن هذه المدينة قط إلا مدينة السلام ومركزا للتسامع السامي القديم الذي بدأ منذ تدفقت على أرضه الطيبة جماعات من الفلاحين الأتقياء ليعيشوا في طمأنينة الروح وهناء الحياة. وليستقبلوا ضيوفا من العابرين من الصحراء أو من الشمال.. من الشرق أو من الغرب.. فلقدس مدينة السلام والمحبة.. لم يؤسسها اليهود وإنما لجأوا إليها كما لجأ إليها (النصارى) وفرق دينية عديدة لتعيش في مدينة السلام، مدينة مصونة لارتوعيا الأحداث ولا تعصت ففي القدس (قبة الصخرة) التي أسرى إليها النبي عليه السلام، ومنها المعراج والصعود إلى (العرش) الأعلى وفي نفس مساكن الأنبياء والصحاء وبها كعبة القيامة.. ولم يختلف أحد أنها (مركز) للديانات السماوية بعد بيت الله الحرام (بمكة المكرمة)

وصان المسلمون (مدينة القدس) منذ فتحها الفاتحون الأولون وعاهدوا الجميع على صيانة مقدساتها. فما خانوا ولا تراجعوا بل ظلوا على وفائهم رغم ما كابدوه من حروب صليبية مدمرة وما عانوه من نزعات الأحبار والرهبان

اليومية... وظلت الحركة الوطنية الفلسطينية بتدخل الاستعمار غير قادرة على استيعاب القوى الاجتماعية التي تضررت من سياسة الاستعمار البريطاني والصهيوني وذلك لضعف وعي الطبقات الاجتماعي بصفة عامة رغم وجود منظمة نقابية لعمال فلسطين منذ 1925 لأنها كانت محدودة الأثر. وكان نشاطها مقتصرًا على العمال في (حيفا) وقد كانت الطبقة الغنية الفلسطينية في بداية الانتداب ضعيفة. وكان تطورها بطيئًا بسبب المنافسة الصهيونية وضغطها بافاد مطمحيا وغاياتها وحيويتها. وأيضًا سيطرة بريطانيا على الاقتصاد الفلسطيني ولهذا السبب لم تتمكن من الوصول إلى مركز القيادة في الحركة الوطنية كما هو الشأن في عدة بلاد عربية.

ومن البديهي أن يبدأ الصدام بين المسلمين واليهود. وأن يكون واضحًا منذ البداية بين المجتمع الصهيوني ومطامعه الظالمة المتحاذية والمجتمع العربي وحقوقه المشروعة المنتهكة. وعرف الجميع منذ بداية تنفيذ التخطيط أن إسرائيل دولة غربية في الجسم العربي وأن اندماج العرب واليهود شيء مستحيل لأن العرب عرفوا أن اليهود لا يريدون أن يتولوا المكانة التي تبوأوها في البلاد العربية فقط وإنما يريدون أخذ الأرض. وطرد السكان وتشريدهم. كما أن اليهود بصرون أن لا مكان للعرب بينهم وأن شأنهم معهم لن يختلف عن الكنعانيين المقسمين في أرض إسرائيل حسب ما يقوله بعض اليهود المحرفين للتاريخ كعادتهم ولقد ظل العرب يقاومون تسلط الإسرائيليين حتى وقعت أحداث البراق سنة 1929 التي أدت إلى اهتمام المسلمين فأطمن دلعنية الفلسطينية بحركت المشاعر الوطنية والعربية في مختلف البلاد وكان رد الفعل شاملًا البلاد العربية التي منها هي مشاعرها. وفامت جمعيات اشباب المسلمين في مصر يجمع للتبرعات لضحايا فلسطين. واحتج المسلمون بصفة عامة لدى عصبة الأمم

بل إن الألواح المكتشفة في مدينة (ايلا) الأثرية في سوريا توضح أن إبراهيم عليه السلام. هو كنعاني أو بالأحرى عرقي وليس بعربي بمعنى أن عبري ترادف يهودي. وإن إسرائيل لم تكن دولة كما يحول مؤرخو اليهودية ذلك. فميس اثالث سجل انتصاراته على العموريين والحثيين والفلسطينيين. ولم ترد ذكر لإسرائيل التي تزعم أنها كانت دولة تواجه الغزو والحرب. إن القرآن الكريم هو المصدر النزيه الموثوق به في هذه الموضوعات. إذ أن الألواح المكتشفة في (ايلا) تتحدث عن تاريخ اليهودية والنصرانية وعن جماعة (الايين) الذين قالوا الربانيين والصدوقيين وعن الأنبياء والمدن والقرى والقبائل بما لا يخالف ما جاء في القرآن الكريم

وظل اليهود يحرفون.. ثم تعاونت الصهيونية مع الاستعمار وتتح عن اقتباثهم وأكاذيبهم وتهجمهم الحاقدة على فلسطين. اغتصاب القدس بالقوة لتكون عاصمة يهودية تتنكر للأديان والسلام.

وقد بدأت هجماتها المتوالية منذ بداية دخولها لفلسطين سافكة للدعاء مهدمة للحضارة الإنسانية. متوجهة دائما (المسجد الأقصى) قصد تدميره أو إحراقه حتى تمحي آثار الوجود الإسلامي في مدينة القدس. بدأ ذلك بأمر مع الانجليز المستعمرين الأولين لفلسطين يوم لجأ الصهيونيون والانجليز إلى سياسة (فرق تسد) فقسوا العرب إلى عائلات (إقطاعية). ولم تعرف فلسطين الاقطاع من قبل ثم اشعلوا نار الخلاف بينهم. ودفعت الحركة الوطنية الفلسطينية ثمنها باهظا لهذا الصراع. مما أدى إلى استنزاف طاقاتها وتوجيهها إلى معارك جانبية الشيء الذي ساعد على ظهور القضية في فلسطين مما أضفى طابعا سلبيا على الحركة الوطنية. كما قوى هذا الصراع الصهيونية في اعتمادها على الدين اليهودي سواء في تركيبها الإيديولوجية أو ممارستها

واعين خطر العدو الصهيوني والامبريالي، والاستعمار الصهيوني المستر وراء حقوقه في أرض فلسطين ماندا من اعداء الإسلام، ووقفت الوطنية العربية وحركات التحرر الوطني في إفريقيا وآسيا قاطبة في وجه إسرائيل، كما أدركت أن عليها ضرورة الوحدة في النضال والكفاح لمواجهة التحديات، وعليها أن تصرع الفكر الليبي لمتقاعس والانعزالية لتلمس الطريق الصحيح لتسير في لخط الواضح، ولتدرك أن النهضة الفلسطينية هي قضية العرب والمسلمين جميعا.

الحسن السانح

والحكومة البريطانية. وعقد في القاهرة 1930 مؤتمر للبحث عن الوسائل الكفيلة بدعم التضامن الإسلامي وإنشاء بنك إسلامي، وجمعيات تعاونية لحفظ أرض فلسطين والدفاع عنها، ومن الغريب أن تظهر في هذه الحقبة بالذات دعوة لإنشاء عصبة أمم إسلامية وتكلف محمد علي طلوية، وأحمد زكي (شيخ العروبة) وعبد الحميد سعيد بالدفاع عن ملكية العرب لحائط البراق أمام لجنة التحقيق الدولية في القدس

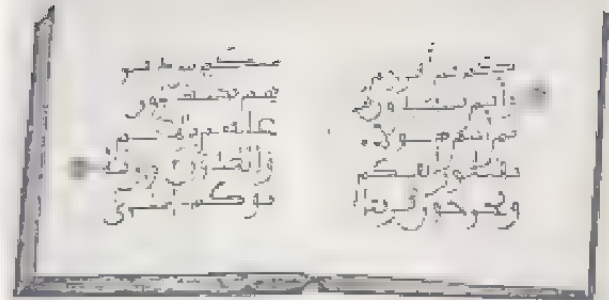
لقد كان للقضية الفلسطينية دور عظيم في تعميق الشعور العربي لدى العرب والمسلمين جميعا حيث أصبحوا

"كل من ذكر منا القدس وفلسطين لا يمكن في آن واحد إلا أن يربط تلك الصورة بوعد صميم بالعمل المتوالي ليل نهار، حتى ترفع المظالم ويحسّر بيت المقدس، وحتى ترد الحقوق إلى أهلها في فلسطين".

جلالة الملك محمد السادس

وثيقة مغربية بالبند الشريف

للدكتور عبد الهادي التازي
عضو أكاديمية المملكة المغربية



وكتبه خديجة بنت خويلد في شهر ربيع الأول سنة ١٠٠٠ هـ
في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٠٠ هـ
في مدينة مكة المكرمة

بواسطة أحد سفرائه اللامعين الفقيه الكاتب ابن أبي مديبر
وقد ذكر المقرئ في كتابه نفع الطيب أنه رأى المصحف
الذي بحرم بيت المقدس ورأى ريعته التي كنت في غاية
العتقة..

ويوجد المصحف إلى أيامنا هذه في الحرم الشريف،
حيث وقفت عليه بالمتحف الإسلامي يوم الأربعاء 28 صفر
1371 = 2 شتنبر عام 1954

لقد كان المصحف المغربي كما يشهد بذلك أيضا
الأستاذ مزوان أبو خلف من أروع المصاحف التي يحتفظها
المتحف الإسلامي، ويحضر حاضره ترميم حيث يتكون
من ثلاثين جزءا، وجميع هذه الأجزاء مكتوبة على رق
الغزال وكل منها مجلد بجلد سميت أيضا من رق الغزال،
وعلى كلا وجهي المجلد زخارف هندسية وكتابية، وكل
وجه محاط بشريط عبارة عن خطوط ذهبية وفضية متداخلة
محددة من الخارج والداخل بزوايا من الخطوط الفضية.
أما الوسط ففي داخله دائرتان فضتان متحدتان لمركز، وأن
كلا من الشريط والمواثر يحتوي على زخارف كتابية،
تحتوي على ما يلي: الكتب هذه الربعة المباركة بخطه

ظل ملوك المغرب منذ فجر التاريخ الإسلامي
يهتمون بالبند الشريف على نحو اهتمامهم بعهده المكرمة
والمدينة المنورة

تباروا في اقتناء الرباع والعنار بتلك الديار وأمثالها
هناك أحياء حملت اسم المغرب والمقاربة.
ونسخوا بأيديهم مصاحف عظيمة أهدوها إلى تلك
الأماكن المقدسة تعبيرا عن التعلق الدائم والتبني المستمر

وهكذا وجدنا السلطان أما الحسن بن السلطان أبي
سعيد المريني) يقوم عام 745 = 1345 بانتساخ مصحف
بيده جمع الوراقين لتنميته وتذهيبه، كما حضر الفراء
لضيطة وتذهيبه ووضع له ربعة (صندوقا) مطرزا بالعاج
والابنوس والمصنل، غشي بصفائح الذهب، جعل المصحف
فيها بعد أن غلفه في رقاع من الحرير والدسج،

له يكن ابن خلدون على صواب عندما ذكر أن الوفاة
أدركت السلطان أما الحسن قبل أن يفرغ من نسخ
المصحف، فقد تأكد أن المعامل المغربي بعث فعلا بهذا
مصحف الجميل إلى إسماعيل ابن قلاوون سلطان مصر

ووقفها على التلاوة فيها بيت المقدس شرفه الله عبد الله ابن أمير المسلمين أبي سعيد ابن أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق، وكملت في أواخر ذي الحجة خمسة وأربعين وسبع مائة»

وكذلك نفس النص على الشريط الموجود على الجية المقابلة.. أما ما كتب في الدائرة التي على الوجه الأول، «هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليذكروا أولوا الألباب

ما الدائرة التي على الجية المقابلة فكتب بداخلها «فمن مدله بعد ما سمعه فإنما ائمه على الذين يدلونه ان الله سميع عليم»

ووجد على الصفحتين الأوليين من كل جزء من الأجزاء الثلاثين زخرفة هندسية داخل إطار مربع وهي من عدة أشكال هندسية متداخلة ملونة بالزخارف النباتية، وهي بالألوان الذهبية والأحمر القاني والأزرق والأبيض والأسود، وفي جهتي الزخرفتين المتباعدتين، هناك زخرفة نباتية في الزاويتين الخارجيتين لكل مربع وفي الوسط زخرفة نباتية على شكل شجرة تشبه الدائرة، أوراقها باللون الذهبي محددة باللون الأسود وظلالها باللون الأحمر القاني، وهذه الشجرة محددة من الخارج بإطار زخرفي أزرق اللون، وعلى الصفحة التالية، هناك مستطيل زخرفي بداخله زخرفة كتابية بالخط الكوفي المورق باللون الذهبي، وهي عبارة عن فاتحة الكتاب (سبع آيات) وهي على خلفية بيضاء منقطعة باللون الأحمر القاني والزوايا الأربعة للشريط الكتابي عبارة عن زخرفة نباتية بيضاء على أرضية زرقاء.

أما الكتابة فهي باللون النبي المحروق، يعتقد أنه من ماء الزعفران، ومزخرفة بنقاط مختلفة الألوان فالخضراء تعبر عن همزة الوصل، والبرتقالي لهمزة القطع وحركات

الشد واللين واضحة باللون الأخضر وحركات الفتح وانكسر والضم باللون الأحمر، وبالنسبة لحرف الفاء فإن النقطة توضع أسفل الحرف على ما هو الاصطلاح المغربي، وعلامات الوقف عبارة عن دوائر ذهبية كتب بها لفظ الجلالة باللون الذهبي على خلفيات ذات ألوان مختلفة، كما أن أسماء السور وعدد آياتها مكتوبة بالخط الكوفي المذهب وينتهي بزخرفة نباتية متشابكة للتي ذكرت في فاتحة الكتاب، وفي نهاية آيات كل جزء هناك مستطيل مذهب مكتوب بداخله بالخط الكوفي المذهب على أرضية بيضاء مزخرفة بعدة أنواع من الزخارف وذلك حسب الجزء لأن كلا منها يختلف عن الآخر، أما الصفحتان الأخيرتان لكل جزء فتحتوي على مربعين مذهبين بداخلهما كتب بالخط المغربي عبارات تشير إلى نهاية كل جزء واسم الأمير الذي كتبه والذي أوقفه وتاريخ الانتهاء من كتابته على هذا النحو

كمل الجزء (الأول - الثاني - الثالث الخ...) من هذا المصحف الكريم المجزء ثلاثين جزءا، وكتب جميعها بخط عبد الله على أمير المسلمين ابن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان ابن أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق ملك المغرب نعمة الله، ووقفها على التلاوة فيها بالمسجد الأقصى شرفه الله لما رغب فيه من ثواب الله، نعمة وغفر له ولوالديه وللمن دعا لها بالرحمة أمين، وذلك أواخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبع مائة بحاضرتي فلان حرم الله والحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

ذلك هو المصحف المغربي الذي قدمته المملكة المغربية إلى بيت المقدس فكان بمثابة العهد والميثاق الذي يربط المغرب لأقصى وأنفس الشريفين

الدكتور عبد الهادي التازي

مَا يَقُولُ الْغَرِيبُونَ عَنْ الْقُدْسِ

لِلأستاذ محمد قشيليو

الموضوع لكتاب غربيين بعضهم اسلم وصار يدافع عن الإسلام بقلمه وبعضهم متعاطف مع المسلمين ونورد لبعض ما جاء في مجلة «الإسلام» عدد 11/ 12 شهر نوفمبر 1980 والتي تصدرها الجماعة الإسلامية بلسونة تحت عنوان «مدينة القدس المقدسة» للكاتبة لبرتغالية السيدة ماريانا اسلينا ماسدي اسلمت وأصحت تكتب عن الإسلام قالت السيدة المذكورة، انه من الوجهة التاريخية فإن مدينة القدس أخذها العرب من يد الرومان في عام 638 ميلادية أيام خلافة عمر وبقيت تحت اشرافهم بدون انقطاع مدة 1300 سنة. وقد أسست فيها ممالك صرائية في بحر 90 سنة بعد انتصار الصليبيين في حروبهم مع المسلمين هناك إلى أن استردها صلاح الدين من أيديهم في 1187 وفي الحال منحت حرية الأديان بها وسمح لنفس اليهود بالدخول إليها لزيارة حائط المبكى.

وأثناء الحكم الإسلامي الذي استمر 1300 سنة كانت نعتزم فيها جميع المعتقدات وتمنح الحريات لأهل الأديان الثلاث (المسلمون والنصارى واليهود) ومعلوم أن المدينة المقدسة احتلت عسكرياً من طرف الإسرائيليين في 6/ 6/ 67 بدعوى تجديد المدينة وادخال إصلاح عليها ولكن سرعان ما انتهكت الصفة الدينية للمدينة

إن الغربيين هم الذين خلقوا إسرائيل وشدوا أزرها وأخذوا يبدعوا فأدخلوا قضيتها الى هيئة الأمم المتحدة إلى أن أصبحت قضية مشروعة عسرت في جدول الأعمال إلى أن قويت للدرس والمداولة فالمصادقة قبيلاد الدولة. كل هذا معلوم ومعروف لدى الخاص والعام فالشعة كلها تقع على الغربيين. ولكن مشيئة الله ووسائله أقوى من وسائل كل مخلوق. فالغربيون الذين أنشأوا إسرائيل من العدم أصبحوا الآن بحكمة الله يدركون ما وقعوا فيه من أغلاط وما جنت يدهم من اثم وهذا الإدراك يخلقهم لدولة الصيانة جعل ضميرهم يستيقظ وعقولهم تفتح فأصبحوا حيارى يبحثون عن طريق الصواب وما نحن نرى بعض أمم العرب الذين كانوا أشد عداوة للإسلام وأكبر تحملاً لمن يعاديه ولو كان من غير دينه كاليهود أصبحوا الآن إن لم يصيروا مسلمين يضعون أنفسهم بجانب المسلمين نرى من بين هذه الأمم إسبانيا والبرتغال اللتين كانتا تحاربان الإسلام أصبح أبشأوهما الآن يعطفون عليه بل يعتنقونه كما أن حكومتهما تؤيدان المسلمين في قضاياهم وفي طبيعتها القضية الفلسطينية على العموم وقضية القدس على الخصوص ولا نحتاج لأن نأتي بكثرة الدلائل والبراهين على هذا فيكفي أن ندلي بقليل مما ميل ونشر من مقالات في

مع العالم العربي وتأييدها لمطالب الفلسطينيين المشروعة في إقامة دولتهم إلى غير ذلك.

وهما كتبه نفس المجلة تحت عنوان «الصهيونية أو اليهودية» بعد استعراضها للمراحل التي قطعها اليهود للوصول إلى تأسيس الدولة قالت في النهاية «إن عملاء الصهيونية يقولون، إنها عالمية وأن إسرائيل هي منطلق لتوسع»

وهذا لعمرى نفس ما ورد في كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» لمونسيبور جوان الأسقف صفحة 322 ما معناه «نحن نعلم الأغلاط التي ترتكبها حكومات «كوب» (وهذا إلا) يطلقونه اليهود على غير اليهود) أنه عندما تمنح لنا الفرصة نقوم قومة واحدة ضدهم عندما يكونون قد تعبوا من الاضطرابات والفتن فيما بينهم إذ ذاك يكونون متشوقين للراحة والهدوء والسلام ويفضلونها ولو تحت العبودية والرق بدلا من شهوة الحرية التي طالما عذبته» لمدة قرون فتكون الحماهير إذا قد تعبت من تغيرات الأنظمة، إذ ذاك نفرض عليهم كل ما نريد وهم يدعون لذلك بدلا من العودة إلى الفاقة والعوز (هكذا).

ثم نعود إلى الصحفي البرتغالي الذي يشير في كلامه إلى نوايا إسرائيل التوسعية فيقول أن الصهيونية هي حركة سياسية موجهة تفرض سيطرتها السياسية على كل الدول. أن الصهيونية هي في الحقيقة امبريالية ولتأكيد هذا يكفي القاء نظرة على خريطة إسرائيل عند نشأتها في عام 1948 وخريطتها الآن، ولهذا لا يجعل بنا أبدا أن نخطيء الفرق فيما بين اليهودية والصهيونية».

هكذا نرى أن نظرة الغرب قد تحولت وبعد أن كانوا بالأمس مع اليهود أصحابا لأن يدركوا الحقيقة ويمطون لكل ذي حق حقه يداله فوق أيديهم، وسيعلم الذين سلموا أي مستقبل ينتظرهم.

محمد قشتيليو

بالعنفريات التي قاموا بها بل حتى المسجد الأقصى (القبلة الأولى) تعرضت بعض جوانبه للحريق والمجد الأقصى يقع في أجمل بقعة في المدينة، ثم تتابع المحنة كلامها عن تحويل القبلة إلى مكة وتشير في ذلك إلى الآيات الكريمة التي تنص على ذلك كما ذكرنا في الإراء وكيف حدث في هذه البقعة الطاهرة وأن الرسول حُص على اعروج عليها لإتمام حج المسند إذا استطاع، ثم تقول بأن البرلمان الإسرائيلي أقر القدس عاصمة أبدية للدولة الصهيونية (هكذا) وأنه من حسن الحظ أن العالم لم يعمل هذا، والفضل يرجع إلى العمل المشترك من طرف 43 دولة إسلامية في العالم وأن الرأي العام لم يستجب لسياستها التوسعية والعنصرية التي تنهجها

كما كتب الصحفي البرتغالي كرتاكو. تريمندادى (وهذا قد زار الدول العربية ومنها المغرب) في الجريدة اليومية التي تصدر بلثونة تحت اسم كريبوزي مانايانا (بريد الصباح) بتاريخ 80 / 9 / 1 وثقلته مجلة «الإسلام» تحت عنوان «البرتغال وقضية القدس» يقول «إن بصويت البرتغال بهيئة الأمم على عدم قبول القدس كعاصمة لإسرائيل قوبل باستحسان من طرف الدول العربية وهو تنويع للسياسة التي انتهجتها حكومة حزب «الحلف الديمقراطي» ثم استعرض المراحل التي قطعتها القضية في المحافل الدولية، ثم قال «أن هدف إسرائيل ليس القدس فقط بل أن عدوها هو التوسع إلى أن تصل إلى الفرات في العراق حسب المخطط الذي رسمته وهي لا تريد السلام في الشرق الأوسط، فإذا كان الإسرائيليون يريدون حقا السلام لتقبلوا إقامة دولة فلسطينية» ثم تكلم عما يعترض إسرائيل من أزمة اقتصادية، ولولا الولايات المتحدة واليهود الموجودون بها والذين يدفعون أمريكا إلى مدها بالأموال لما استطاعت الصمود، ثم استعرض سياسة تقارب البرتغال

الفتح

للاستاذ عجاج نويهيض

●● من الكتب العربية الجيدة والصيقة التي نعتز بها مكتبة العربية الحديثة في جزها الخاص بالقاص والروائي الفلسطيني. كتاب الأستاذ عجاج نويهيض عن الفتح المقدس، وقد اعتمدت (دعوة الحق) في تعزيز مواد هذا العدد الوثائق المتنازع على كتاب «مقتد نويهيض». فلم تجد من يدعي من قبله نسبة لضم الفتح، خصوصاً وأنه قد مر على الساحة تنحصر كتب في هذا الأهمية والقيمة إذ إن الكتب الاربعة التي انطقت الفتح لمصنعت بتره على أي نحو من الأنواع ●●

اختلاف رواية المؤرخين في فتح دمشق وبيت المقدس

فلسطين، و «برموك» اسم النهر المشهور الذي في معركة التي حملت اسمه. قصي على لروم

وهناك تقاطع أخرى تتعلق بحركة الفتح في فلسطين ابتداء وانتهاء. وكل هذه الموضوعات لم يشته الخلاف حولها حتى اليوم إلا في المشرقين وتقر من العرب في القرن الماضي وانصف الأول من هذا القرن.

د د

ومما يلاحظ أن معظم البحث والنقاش في فتح الشام دار حول دمشق، ولم تزل غراسل الكتاب تنقي وتصفى هذا الموضوع. وأما فتح بيت المقدس، فهذا الآخر اختلفت فيه الرواية أيضاً بين «الواقدي» و«البلاذري» و«الطبري». وهؤلاء الثلاثة هم شيوخ الكلام في فتح الشام. ولكن لا أدري لماذا لم يتزاحم المؤرخون على هذا المورد كما تزاحموا على مورد دمشق! وإذا كانت دمشق ذات المكانة العالية في المسيحية وقتئذ، ومن هنا أجبل المشرقون ثم تبعهم كتاب العرب على خوض الموضوع، فبيت المقدس

لما كان مؤرخو العرب قد تأخروا في كتابة تاريخ الفتح وإنشاء الدولة في عصورها الأولى، النبوي والراشدي والأموي. ولم يبتدىء التاريخ يأخذ مكانته إلا في صدر الدولة العباسية ثم مشى بعد ذلك ولم يقف. فقد اختلفت الرواية التي انتهت إلينا في ترتيب فتح الشام. مع أن هذا الاختلاف في الرواية شيء عرضي لا يؤثر في النتائج المحتومة لذلك الفتح.

والحقائق الكبرى للفتح واضحة. وتقاطع الخلاف تتعلق بتعيين تواريخ المعارك الفاصلة. ومسألة خالد بن الوليد وعتى عزله عمر عن القيادة بعد حضوره من العراق لينجد إخوانه في الشام. وكيف فتحت دمشق أعنوة أم صلحاً. ومن أي باب دخل العرب المدينة. ثم الاختلاف في مواقع الحدود بين «واسمي» «برموك» الواقعة بين الرملة والخليل في

كتاب الأمان إلى مثل المسيحية في المدينة، وقبوه شرط
صفرونيوس وهو ألا يبقى في بيت لمقدس يهود لياكنوا
المصري كل هذا عشر وقائع حلية عند العرب والأفرنج

في صاحبة المكانة الأولى العليا ولا مرد، وهي أولى بأن
بحرر كل قول ورواية في فتحها، ولعل خطورة لحوادث
حول دمشق ودمشق، وانظر إلى العرب إلى رجاء دمشق



من حيث الجوهر، ولا يهم المستشرقين بعد ذلك جاء عمر
من المدينة التي بيت المقدس رأسا حيث كان يتصرف أو
عبيدة والحيش المحاصر لمدينة مدة أربعة أشهر أو أكثر،
وهذه رواية الواقدي وسيب بن خلف الذي لم جاء عمر إلى
الجديدة أقرب دمشق وألا ت دخل إلى بيت المقدس،
وعند رواية المصري لمي لاثوني على الربيع في وجه
رواية الواقدي للأبواب التي نبتها فيما بعد، وهي بالقياس
إلى رواية الواقدي تبدو على الجملة ولتنصل ضعيفة
السبق، وتكاد تكون كلها «حلقات مفقودة» أما الصورة
التي علمها العالم بأسره، الإسلامي والمسيحي، لفتح القدس
وقصة مجيء عمر، فنبعتها الأولى رواية الواقدي.

ولو شاء عربي إنتاج قبله لفتح القدس، لمن يجد غير
رواية الواقدي شريطا للحوادث لا يزداد عليه فمضى نرى
مثل هذا الغلب ؟

أول مرة، والتنازع الشديد بين العرب والروم في هذه
المرحلة كان عما جعل الذي يستمر في هذه المرحلة
دمشق والبرموك، هم المستمر جاليا ولا مرد وانضم العرب،
وحجج هرقل وبعد دمشق والبرموك اجارت قوة الروم
والتواضع من أن يقتو إلى وجه العرب في فتح ما بقي
من البلاد وهو بيت المقدس وأولاه فلسطين - الساحل
شمالا حتى انطاكية.

ولعل هذا يفسر لنا السبب في أن اختلاف الرواية
في فتح القدس لم يهتم به المستشرقون اهتمامهم باختلاف
الرواية في فتح دمشق، زد على هذا أن هذا الاختلاف في
الرواية في فتح القدس يقع في الناحية العربية للمحضر
ومن شأن العرب أن يخوضوا فيه إذ شاءوا. وأما الحادثة
الكبرى، وهي مجيء عمر بن الخطاب من مدينة الرسول
إلى «إيلياء» ليتسلمها من الطريرك صفرونيوس، وعطاء

الحنية غير ما جاء خطب من أبي عبيدة بن الجراح
عمر بن الخطاب

٥ = ٥

وبعد تمحيص المسألة يبدو لمن بعض يتخل هذه
التفاصيل أن التكبير الذي ذهبت منه التسمية للجبل بعد
ذلك هو تكبير عمر بن الخطاب، وذلك للأسباب التالية
والله اعلم



منظر عام للقدس ويظهر جبل المكبر

جبل المكبر

وايضاح القرآن التاريخية على تسميته

الرواية تقول أن جبل «المكبر» سمي باسمه هذا لأن
عمر بن الخطاب وقف عليه وكبر ساعة أطل على بيت
المقدس قادمًا من الحجاز على ناقه. ليل المدينة من
زعيمها الديني الطيريرك صفرونيوس كما في القصة
المشهورة. وهناك من يورد رواية أخرى للسبب الذي من
أجله سمي هذا الجبل بالمكبر، وصفوها لا تختلف في
الكتاب عن صفوة أختها، وكلشاهما واحدة. فإذا كان
الفاخون عندما بلغوا قمة هذا الجبل، وهز مشاعرهم ما رأوا
لكل مرة من مشهد المدينة المقدسة، وفيها مربوط البراق
والمعراج، وكانت هنا القبلة الأولى قبل بضع سنين. وهنا
مراقد الأنبياء، وهنا وطن كلمة الله عيسى أخى الرسول
العربي عليهما السلام، فمن الطبيعي أن تكبر الجيش
بقائده وجنده، وتردد الأودية هذا التكبير ويصع صده أهل
المدينة المقدسة. ثم يقال على المجاز بعد ذلك «كبر
الجبل» فلا خلاف إذن، في أن التسمية جاءت من
«التكبير». وإنما النقطة التي تعرض بعد هذا تتعلق بمن هو
«المكبر» على الجبل أولاً. أهو الجيش الإسلامي وهو على
حصار القدس بقيادة أبي عبيدة منذ أربعة أشهر. أم هو

● أولاً : الجيش العربي الذي جاء لفتح القدس. جاء من
الشمال وعليه سبعة قواد. كما سيجيء. وكان
مقدمه من قبل أبي عبيدة بأمر من عمر بعد
فتح الشام. والتعلماء التي أعطاه أبو عبيدة
للقواد هي أن يحاصروا المدينة أول الأمر ولا
بتجاوزوا الحصار إلى القتال إلا بأمر ثان منه
وهو باق في دمشق. فجاءت الجيوش. وهي
تتوارد على سبعة أيام. كل يوم خمسة آلاف.
ومجموعها 35 ألفاً. وقطعت الطريق الغربية
بين القدس والرملة واللد. فأحاط العرب بالسور
إحاطة السوار بالمعصم. وجبل المكبر يقع بعيد
من السور. وبينهما الأودية، فلا يعقل أن تذهب
أية قوة إلى جبل المكبر وقت الحصار لعدم
الفائدة العسكرية من ذلك. وتعليمات أبي
عبيدة هي كما رأيت.

● ثانياً : لما أطل العرب على بيت المقدس، واقتربوا من
أسوارها، ملأوا جوها «بالتكبير». ويصفه هذا
الواقدي في عدة مواضع. وكانوا «يكبرون» عند
كل هجوم بعد ذلك لما باشروا القتال، فالنشد
اتقومي أو الوطنى عند الأمم الحديثة ليس
بشيء في بحث الحماية بالنسبة إلى «تكبير»
الفاخين. ولو جشنا نسمي كل مكان في بيت

المقدس وحولها، من هنا التكبير، لما خرج من هذه التسمية ذراع من الأرض في سهل أو واد أو جبل ولكن لماذا انفرد مكان واحد، هو ذلك الجبل المناوح للقدس من الجنوب بهذه التسمية؟

● **ثالثاً :** لما جاء عمر، كانت طريقته من الجنوب، وأول جبل يطل منه على بيت المقدس من الجهة الجنوبية، هو هذا الجبل، والقول أن عمر لما وصل إلى هذا الجبل كبر وصلى، مبني على لرواية السماعية على ما اعتقد، والمؤرخون الأوائل الكبار، كالبلاذري والطبري، الذين دونوا أخبار الشام، لم يأتوا على ذكر جبل المكبر لأنه ليس اسم مسجد داخل المدينة أو بجوارها، ولا دارت عليه معركة قتال، وإنما أطلقت عليه هذه التسمية إكباراً لوقفة عمر عليه وتكبيره وصلاته، وإذا كانت كتب الرحلات بعد القرون الأولى ذكرت جبل المكبر في معرض من معارض الكلام والوصف، فإنني حتى اليوم لم أطلع على هذا، وما أجزل الشكر لمن يهدي إلى هذا المرجع، وإذا كان هذا وارداً في مثل هذه الكتب فالراجح أنه أخذ من الرواية السماعية المتصلة في القدس على مدى الزمن، وهنا يدلنا على أنه بعد انبطاء ياط الدولة الصليبية في القدس، لم ينس العرب اسم جبل المكبر فبادروا إلى إحيائه إلى اليوم وإلى يوم الدين إن شاء الله.

● **رابعاً :** أحب في هذا الصدد أن أعزز إرجاع الرواية من حيث السبب إلى وقفة عمر وتكبيره وسلامه، رأي للرحالة العلامة عبد القادر الصالح، الشيخ خليل المخالدي رحمه الله توفي في القاهرة في الحرب العالمية الثانية

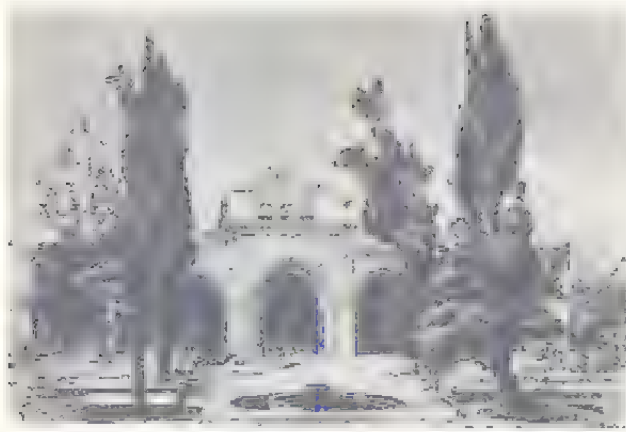
فقد كنت استفيد من علمه الواسع الشيء الكثير، وهو ابن بيت المقدس، والحريص على كل جزء من تراثها، في تاريخها وهوائها وتراثها، وهو الثقة، وأذكر أن هذا هو رأيه.

● **خامساً :** إن القول بمقدم عمر بن الخطاب من جهة الجنوب، يكون أوضح وأكثر إقناعاً عندما نتكلم على الحصار وكيفية طلب عمر، ومروره بديار جنات في شمال الحجاز، والإسلام وقتئذٍ جديد غرض، وأحكامه تنتشر ولكن لم ترسخ في الأعراب وأهل البادية، وما وقع لعمر من حوادث إقامة الأحكام على عريقته العمرية المشهورة في تلك الأنحاء.

هذا ما لدي بشأن التسمية عرضته على وجوهه، ولا أحب نفسي إلا محاولاً جلاء المسألة، وإذا كان من سبيل إلى القطع بها، فالمعصرة بادية في الوقوف عند هذا الحد، ولعل عند أهل العلم والفضل المعنيين بتاريخ القدس من الاطلاع ما يصحح به هذا أو يزيده عليه

المؤرخون وفتح القدس

قلنا ندثة من المؤرخين دونوا أخبار فتح الشام، الواقدي والبلاذري صاحب «فتوح البلدان» ولطبري، وأقدم الثلاثة هو الواقدي الذي كانت وفاته سنة 207 هجرية، قبل وفاة ابن هشام مدون السيرة بست سنوات، 279 هجرية، فينك نحو من جيلين بين الرجلين، أما الطبري فتوفي سنة 320 هجرية، فانظر إلى هذه المدة بين الواقدي والطبري، إذ ولد الطبري بعد وفاة الواقدي



مسجد الأقصى

الواقدي ومنزله وكتابه «فتوح الشام»

وانما أتينا بهذا المجلد العابر، في هذا الرهط من المؤرخين وأصحاب الرحلات، لنحصر بعد ذلك كلامنا بالواقدي ونبين الأسباب التي تجعل على اعتماد روايته في فتح القدس، مع الرد على ناهديه من المستشرقين

لواقدي من المدينة أصله، ولكنه سكن بغداد، وكان من دعاة العلم، لخص ترجمته ياقوت وعدد كتبه وهي نحو الثلاثين لم ينته إلينا منها إلا القليل، ومن هذا القليل الكثير «فتوح الشام» وهو أقدم كتاب وصل إلى عصرنا من أخبار العصور الأولى بعد الفتح سمع الواقدي من مالك بن أنس، وسري وغيرهم وأخذ عنه كثيرون، ويكفي أن نعلم أن كتبه هو محمد بن سعد الزهري صاحب «الطبقات الكبرى» واشتهر الواقدي بالفقه والتاريخ والمغازي والسير، وقال فيه الإمام إبراهيم الحارثي: «الواقدي أمين الناس على الأسناد» وقال الحافظ الدروري: «الواقدي أمر المؤمنين في الحديث» وقال محمد بن سلام الجمحي: «الواقدي

عالم دهر»

بسع عشرة سنة. على حساب «ياقوت الحموي» صاحب «معجم الأدباء»

والمؤرخون الذين أتوا بعد هؤلاء الثلاثة إنما أخذوا من رواياتهم واستندوا إليهم في أخبار فتح الشام كالسعودي (توفي سنة 332 هـ)، وهو من درية عبد الله بن سعود وكتابه «مروج الذهب» شهر، وابن الأثير (توفي سنة 630 هـ)، المؤرخ أبو الحسن علي السيائي، ونعرف كتابه «بتاريخ ابن الأثير» وأبو الفداء (توفي سنة 721 هـ)، وتاريخه معروف، وهو إسماعيل بن علي بن شاذلي المسك المزيدي صاحب حكاية أميرها وعاليها الأول وشيرون من أصحاب كتب الرحلات والجغرافيا كتبوا عن بيت المقدس من القرن الثالث الهجري فصاعدا، آخرهم اثنان هما محير الدين العتيلي (توفي سنة 901 هـ) وهو مقدسي، ولي منصب قاضي القضاة وكتابه «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» والثاني عبد القني النابلسي الدمشقي مولنا ومثا (توفي سنة 1143 هـ)، وكتابه اشتهر بما تضمنه من معلومات في رحلته إلى القدس سنة 1104 هجرية وأقطار أخرى، وهناك رحالة جغرافيون خدموا العالم العربي والإسلامي أجل خدمة، هو البشاري المعروف بالمقدسي (توفي سنة 375 هـ)، وكتابه من الشوامخ في بابيه وعنوانه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» والمقدسي هنا هو من أبناء بيت المقدس.

هذا في الكتب المطبوعة، ولعل هناك من الكتب لمخطوطة في دور الكتب العربية والأجنبية ما يملأ عدة رفوف وينتظر الخروج إلى النور ومن هذا كتاب «مثير لغرام بنفائل القدس والشام» لعماد مقدسي كبير هو أحمد بن إبراهيم من رجال القرن الثامن الهجري، أخرجه الأستاذ أحمد سامح الخالدي رحمه الله سنة 1946م، وقد عني بتجميعه وشرحه على أفضل وجه

٥ - ٥

هذا الأسلوب لكي يحقق مراده من تيسير فهم التاريخ لسود الشعب.

● ثانيا : لما كان غرضه هذا، فإنه قرن إلى أسلوب السرد الروائي أسلوب اللهجة الخطائية. والذي يقرأ «فتوح الشام» يدرك هذا جليا ويراه واضحا في الكتاب من أله إلى بانه

● ثالثا : ان الواقدي وقف في سرد رواية الفتوح عند انتهاء موجاتها الأولى، ولم يتابع الكلام بعد ذلك إلى ما بعد الفتوح، أما الطبري فارتقى بسرد الحوادث حتى سنة 320 هجرية. فم أعظم الفرق بين هذين المؤرخين من حيث الاختصار والشمول.

والبلادري والطبري، كلاهما أخذ عن الواقدي، إذن، امتياز الواقدي بأنه أوسع مؤرخ في انسيابات الفتوح، وتفصيلها، امتياز بارز، وله خالد افضل في هذا.

أوسع تفصيل لفتح سواحل الشام تجده عند الواقدي وهذا عند غيره شيء نزر، لا أكثر. وفتح القدس عند الواقدي استغرق أكثر من 12 صفحة. وأما الطبري ففي أقل من ثلاث صفحات لا سياق ليد. ومؤلفة من عشرات على طريقتة المعروفة. وإذا قابلت ما عند الواقدي بما عند الطبري لا تخرج برواية الطبري إلى صورة ما لفتح القدس الا ناقصة. ولم يستطع الطبري الا أن يورد أيضا خلاصة ما رواه الواقدي. ولولا صنعه هذا لخلا كتاب الطبري من ذكر فتح القدس تقريبا.

ان فريفا من المستشرقين حملوا على «فتوح الشام» بدعوى انه كتاب روحه روح الاقاصيص. ولم يتسهبوا إلى من هو الواقدي في اتساع ثقافته التي مر ذكرها. وقصروا نظرهم على الكتاب وقد لحقته اغلاط فظيعة لا من النسخ في الأزمنة السلف. بل من المطابع الالية. اذ حملت «شعبية» الكتاب أرباب المطابع على طلب اربح السريع.

وقد ولي القضاء للرشد والمأمون في بغداد وكان له عندهما المنزلة العالية. روى عنه كاتبه ابن سعد قوله : «ما من أحد الا وكتبه أكثر من حفظه. وحنصى أكثر من كتيبي وتعرف من أسماء كتبه التي ذكرها ياقوت ان هذا العربي المتفرد كان على مستوى من العقل والفكر في البحث والتمحيص مما قل نظيره ونده. ولكن متى وأين ؟ في زمن الرشيد والمأمون، وفي بغداد حاضرة الدنيا وقبة الإسلام وقطب العالم.

عاش الواقدي 77 سنة. وبوفي في بغداد. وكتب سارت بها الركبان في حياته. ورأس فتوحا لكتبه كالفتوح العربية التي راح يؤرخها. وكان في اتساع إحاطته وشمول معارفه شبه من هذه الناحية العلماء الصدور الذين ظهروا في فرنسا في القرن الثامن عشر. رجال الموسوعات العلمية. وكان الواقدي ذا نزعتين في ثقافته. محبا لشر الثقافات بين جمهور الأمة. وهذه الأولى. ومحبا لشر العقل العليا من أخلاق الصحابة. ولا سيما الذين شهدوا الفسوح وبذلوا أنفسهم في سبيل الرسالة ولعتها وإشياء الدولة العربية. وهذه الثانية. وليس لدينا أقل دليل على أن الواقدي كان عباسي الهوى في التاريخ. فمعلومه منزعة عن هذا. وهو نفسه من حداث الحديث

ونعل مما عمله على وضع كتاب الفتوح هو نزعته لتعريف أهل المملكة بفضائل الصحابة. وقد صرح هو بهذا في هذا الكتاب وأراد الزلعي إلى الله تعالى. فسلك في كتابه «الفتوح» على هذا النحو.

● أولا : انه اتخذ أسلوب السرد الروائي لكل موجة من موجات الفتح في الشام والعراق. على نسق مطرد. ولا يجري على مراحل اثنين سنة فة كما فعل الطبري. بل يعطيك الرواية للفتح مرة واحدة دون أن يقيه جدارا من «ودخلت السنة الفلانية» وانتهت السنة الفلانية» وانما تخير

ولا سيما هي مصر حيث خرجت طبعت رديئة للغاية وأخطاؤها فاضحة. وواضح ان كل هذه العبارات الظاهرة الالتصاق بسباق الواقدي والمقحمة عليه انما هي من صنع النساخ وأهل الحماة الرخيصة قديما وحديثا

وبعد ترجم هؤلاء ثلاثة نوافري. والسلاوي والطبري، الى بعض اللغات الأوروبية كما قد ترجم غيرهم أيضا. اما كتابا الأخيرين فقد انتهى إلينا سليمان من كل تشويه قليل أو كثير. نقيين غضين كيوم فرغ من تأليفهما.

وهذا يدلنا على ان اختصاص «فتوح الشام» بالأشياء التي ذكرناها جعله يتعسرنا اليوم «كتاب الشعب» وتاريخ الشعب» فبعد ان اضاف النساخ هنا كلمة أو عبارة قصيرة. وبدلوا هناك كلمة أخرى. وامتزج هذا بالأسلوب الخطابي الذي اعتمد الواقدي من حيث الأصل قصدا. اتعبت ثقة



الإختلاف بين هذا الكتاب وغيره في ثناء لعبارة. وظن بعض المستشرقين ان للواقدي عمليتين. الواحدة علمية محض احتفظ بها في كتبه الأخرى اعالية المستوى. والأخرى شعبية اقترضها كتابه «فتوح الشام». وهنا خطأ. فالواقدي هو الواقدي في جميع لمواطن. وقد علمنا لماذا وضع «الفتوح» على هذا الأسلوب. وعلينا الآن ان نستمع اليه وهو يحدثنا عن فتح القدس. فنأخذ منه كل كلمة قالها تاركين مالا فائدة من ذكره

أبو عبيدة يستشير عمر :
أيوجه الجيش الى بيت المقدس أم الى قيسارية

بعد أن أقام العرب الفاتحون على دمشق عدة أسابيع، بعد الفتح. جمع أبو عبيدة الأمراء واستشارهم أيوجه الجيش الى قيسارية أم الى بيت المقدس. فاقترح معاذ بن جبل استشارة عمر في ذلك. فكتب أبو عبيدة الى الخليفة. فقرأ الخليفة كتاب أبي عبيدة على المسلمين وطلب رأيهم فاختر عمر رأي الامام علي كرم الله وجهه وهو : «يا أمير المؤمنين مر صاحبك ان يسير الى بيت المقدس فيحدثوا بها ويقاتلوا أهلها فهو خير الرأي وأكبره. وإذا فحمت بيت المقدس فاصرف جيشه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى» فأجاب عمر صدقت يا أبا الحسن. وأجاب أبا عبيدة بهذا :

«بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله بالشام أبي عبيدة. أما بعد فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه وقد ورد علي كتابك وفيه تشييري في أي ناحية تتوجه اليها وقد أشار ابن عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسير الى بيت المقدس فإن الله سبحانه وتعالى يفتحها على يدك والسلام عليك

الجزيرة عدانية وحطانية. وانظر الى حكمته في أنه جعل كل لواء خمسة آلاف على التساوي من الآخرين. وانظر في طريقته التي تحفظ للشعب العسكري ايامه. فجعل الألوية تخرج من دمشق كل يوم لواء. على الايام السبعة. وإذا تخيلنا موقف اوداع لكل جيش. وانوار العقيدة استلالية في الصدور والنفوس. امكننا ان نجزم بأن هذه البراعة في نقل العساكر والجيش من دمشق الى بيت المقدس في ذلك الزمن بوسائله المعروفة والأثقال كلها على ارواحه مع العدة مهما تكن مختصرة. وكان الفصل أوائل الشتاء على ما سنعلم الآن. كل هذا لا تتفوق عليه ادارات اجيوش الحديثة الا من جهة وسائل المواصلات ونظرائها الآلية

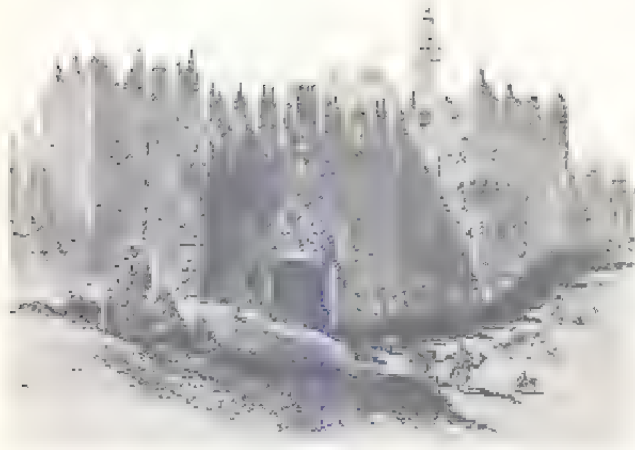


المسافة من دمشق الى بيت المقدس
310 كم. د.

لواقي له بدكر له في قصي الجيش في الطريق ومنه فذا ذلك معنى هذا ان غيره أبجد - دكر - شت عن الصريق التي ملكتها الألوية ونسب هذا على ما يعتد

كان أبو عبيدة في الجابية دمشق، لما وصله جواب عمر. فأخذ فوراً يعقد الألوية ويوجهها مصحوبة بتعليماته. فالراية الأولى لخالد بن الوليد على خمسة آلاف فارس من خيل الزحف ولكن يفهم من الوافدي في مكان آخر ان خالداً بقي مع أبي عبيدة حتى صبحه في توجهه الى بيت المقدس بعد حزن، هذا في اليوم الأول. ثم في اليوم التالي الراية الثانية ليزيد بن أبي سفيان على خمسة آلاف وأمره أن يلحق بخالد وقال له: «يا ابن أبي سفيان ما علمتك الا ناصحاً فإذا اشرفت على بلد «إيلياء» فارفعوا اصواتكم بالهليل والتكبير واسألوا الله بجاه نبيه ومن سكنها من الأنبياء والصالحين ان يسيل فتحها على المسلمين» ثم في اليوم التالي الراية الثالثة لشرحبيل بن حصة احد كذب الوحي. على خمسة آلاف فارس من أهل اليمن وهنا اختلفت تعليمات أبي عبيدة من الناحية العسكرية قليلاً تبعاً لفن الحرب. فأمر شرحبيل ألا يختلط بمعسكر من تقدم قبله عند النزول ولحصار. ثم في اليوم التالي الراية الرابعة للمرقا بن هاشم بن أبي وقاص على خمسة آلاف مع جمع من المسلمين، وهؤلاء على ما يبدو متطوعة يحفون بالجيش النظامي. وأمره أبو عبيدة بأن ينزل على حصن البلد منعزلاً عن أصحابه. ثم في اليوم التالي الراية الخامسة للمسيب بن بغيه الفزاري على خمسة آلاف فارس. ثم في اليوم التالي الراية السادسة لقيس بن خبيزة المرادي على خمسة آلاف فارس. وفي اليوم التالي الراية السابعة لعروة بن مهلهل بن زبد الخليل على خمسة آلاف

والجملة خمسة وثلاثون ألفاً من الجيش النظامي ما عدا المظوعة. وكانت النساء تصحب هذا الجيش كما صحبت في موقعة اليرموك ودمشق. وانظر الى بعد النظر عند أبي عبيدة في اختيار القواد من صعوة رجالات



مكانة بيت المقدس وقيسارية وغزة في عصر الروم

ومن الضروري للقارىء أن يسمح لنا بأن نضع بين يديه في هذه المناسبة صورة مصغرة لوضع القدس العام ومكانتها الخطيرة. والمحن التي حلت بها على يد الفرس من الثلث الأول من القرن السابع. ثم بالمقارنة بعد ذلك بين ما صنعه الفرس وصنعه العرب لتحلي نعمة المنتج وركناته

ولذلك لما وصف «غوستاف لوبون» بأن الفاتح انغرى كان اعديل الفاتحين على الأرض. لم يكن بقوله هذا يحوز حد الحقيقتة

كان في فلسطين وقتئذ ثلاث مدن أو عواصم. ولكل صفتها. فهناك «إيلياء» واطلق عليها هذا الاسم الرومان من القرن الثاني المسيحي ليمحوها به الاسم اليهودي «اورشليم» ويفرضوا على البلاد صبغة رومانية تجتث أصول اليهود وجذوره اجتثاثا بعد «ثورة سيمون باركوكبا» (في التاريخ العربي «ابن الكوكب» كما أوضحه أحمد زكي باشا سنة 1930 في القدس). لقد ضرب اليهود بعد هذه

غفلة من الواقدي وقت وضع «فتوح الشام». ولكنه وهو يكتب لنا ما كتب في أواخر القرن الثاني تقديرا. كان قد مضى على الأقل قرن ونصف على الفتح. فلا سبل إلى استيفاء هذه التفاصيل التي نرى أمثاليها مستوفاة في فتح دمشق إلى حد واف. ومما يكن من أمر فالطرق القديمة بين دمشق والقدس مهما تختلف في المير والاتجاهات عن الطرق القائمة في عصرنا هذا. فذلك لا يخرجها عن أنها على الجملة تتبع الإتجاهات الطبيعية التي تقتضيها صوبغرافية الأرض. وهي طرق لم تتغير منذ قيام الحضارات في الشرق الأدنى حتى اليوم إلا في تحينات هندية فالعاصمة اليوم بين دمشق والقدس هي 310 كم تحنارها السيارات حتى سنة 1948. هكذا. ابتداء من القدس فناهس فالناصره فطبريا وهذه 173 كم. م. ثم من طبريا إلى دمشق 137 كم. م. وإذا افترضنا ان الألوية جاءت من دمشق عن طريق أربد فالأردن. فالسافة لا تكون أقل. حتى ولا تكون أقل من هذا أي طريق أخرى. وإذا جوزنا لأنقنا تقدير عدد الأيام لاجتياز هذه المسافة - طبعها بالأذن من المكربين - فلا تكون أقل من أسبوع إلى عشرة أيام

أما القدس نفسها. فقد كان هرقل فيها قبل زحف جيوش الفتح إلى الشام زمن أبي بكر بمدة قليلة. وهو لم يدر أنه لما غادرها آخر مرة إلى القسطنطينية. كان خروجه النهائي منها. ولذلك لما حلت به الهزيمة ووقف في حمص وحمص. وتلفت وودع سوريا بعبارة التاريخية «وداعا يا سوريا إلى الأبد» كانت نياط قلبه تنقطع إلى وحزنه. بعد أن استمر حكم الروم أو دولة بيزنطية الشرقية لبلاد الشام وفلسطين عدة قرون.

محمد الخضري صاحب تاريخ «الأمم الإسلامية» رحمه الله من أن القدس كانت عاصمة فلسطين الأولى. فذلك لا يصح إلا من الناحية الدينية لا أكثر.

العرب منذ زمن العمالقة يحيطون بفلسطين

«يكنى العرب عرباء بنى بلياء فلول تلك الحروب
صل لنسج مبهمة قصعة في ما بقرب من نقر الأول
للمسيح قذفت من الجزيرة بعدة موجات واسعة إلى
الشمال» «شارف اشام» والأردن والعراق ونواحي البحرين
على طول الخليج واستقر العرب في هذه المواطن وأخذوا
بإنشاء الفول الصغيرة والامرات حتى جاء الاسلام. ولا
يدخل في حسابنا هذا أبناء عمومتنا «الاقباط» وهم عرب
بإجماع تقريباً. لفتهم العربية التي نسجت لغة مضر بعد
قليل. وإنما كانوا يستعملون في معاملاتهم التجارية
ومكاتباتهم اللغة الآرامية التي كانت لغة الشرق الأدنى لا
أقل من ألف سنة حتى كان الفتح فعلت العربية محلها.

فكان هذا البسط المؤلف من شرق الأردن وداخلية
سوريا وما وراءها من بادية كله مجالات للتبادل التي
يحل جديدها محل قديمها. وكانت لعرونة في عجيبة
وعنفوان. والعائلة الذين هم أول أمة عربية قاتلت اليهود
في سبيل الله تذهب بقاياهم مع الريح. فقد بقيت
جماعاتهم بعد انحلال الامارات المتوارثة حية في ما قبل
الاسلام في جنوبي فلسطين والأردن كله. وتحدثنا الكتب
الاسلامية في مواضع عديدة عن هؤلاء العرب العمالقة
فندمجوا شيئاً فشيئاً بقبائل سبيح والضجاعة. وهؤلاء كانوا
في الأردن قبل الفساسة. ثم جاء الفساسة ثم جاء الإسلام

فكانت العربية تسع في «إيلياء» قبل الفتح. ولما
جاء أبو عبيدة وحاصر المدينة كان الروم يأتون بالترجمة
غوراً يتكلمون العربية الفصحى كما يقول الواقدي.

اشورة ضربة قاضية. وهدمت المدينة وجاء الامراطور
«هنريان» (يذكره الطبري هيريانوس) وأعاد كيان القدس
إلى ما يشبه وضعها أيام الوثنية. طبعاً هذا قبل قسطنطين
بأكثر من قرنين.

ومما بناء هدربان هيكل وثني سماه «هيكل جوبتر»
أو «المشترى» بالعربية وهو إله الآلهة عندهم. وذلك في
المكان الذي كان فيه الهيكل اليهودي (الحرم القدسي
الشريف منذ الفتح) وسمي هذا الهيكل «إيلياء» كإيتولونيا.
وصار هذا الإله يستعمل على الاجتزاء بالقد الأول. وبقي
عنا الاسم «إيلياء» حتى الفتح فغيره العرب إلى «بيت
المقدس» وأراد الرومان أن يقتسموا الأسماء اليهودية من
فلسطين ما أمكن ووقتئذ غيروا اسمه «السامرة» إلى
«سبسطية» وهو الاسم الذي اختاره الملك هيرودوس في
القدس اكراماً لأوغسطس قيصر وأب شكس. لي «غلاب
نيو بوليس» وهي نابلس اليوم. و«طرابلس»
من تسمية الرومان أيضاً. ومنع لرومان اليهود بعد «رومنة»
أورشليم من السكنى فيها.

وتشتت اليهود في المملكة الرومانية إلى أن جاء وعد
بلفور سنة 1917 فمكثهم من التجمع وغزو فلسطين مدة
ثلث قرن. حتى نصبوا دويلتهم المؤقتة سنة 1948 كما هو
معلوم.

كانت القدس عند الفتح هي العاصمة الدينية. وهذا
ما نحب أن يستقر في ذهن القارئ. وكانت هناك
قبارية قرب حيفا. العاصمة السياسية. ومواصلاتها مع
قبرص والقسطنطينية بحراً ومواصلات منتظمة. وهي مقر
الحكم. وهناك غزة وهي العاصمة التجارية وتحترقها طرق
القوافل من الجزيرة والعراق والشرق إلى مصر.

وكانت هذه المدن الثلاث على غاية الازدهار
والرخاء من الوجهة المادية العمرانية. وما ذكره الشيخ

الكنيسة الأرثوذكسية في القدس ومتنصرة العرب قبل الفتح

أما من الناحية المسيحية الصرفة في القرون الأولى بعد المسيح، ثم المسيحية العربية قد أخذ بعض القبائل في جنوبي فلسطين وشرقي الأردن يتنصر بعد القرن الرابع. وهذا يحاور عصر قصي في الحجاز على التقريب، بعد انسياح قضاة بأربعة قرون، فمن المفيد أن نلخص هذا كله لتكون منه صورة جامعة للقارئ قبل أن نعود إلى الكلام على الجيش العربي المحاصر للقدس سنة 15 هجرية أو 636 م. ومذكور سنة 15 للهجرة إذ ذكرها الواقدي وعليه نتمد في خبر هذا الفتح.

ليس من السهل الوقوف على مصادر عربية يوثق بها في أخبار الكنيسة المسيحية في فلسطين، وأما المصادر الأجنبية فأكثر ما تعني به النواحي التي ليس للعرب فيها مصلحة تذكر. وأما ما يتعلق بتاريخ الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين، فلعل كتاب «تاريخ كنيسة اورشليم الأرثوذكسية» هو خير مؤلف في بابها، في العربية، وضعه شحادة خوري وتقولاً خوري سنة 1925 وطبع في القدس. ومن شاء التوسع في هذه الدراسة فعليه بهذا الكتاب. ومنه خاصة نستفيد بعض ما نقول الآن بشأن الكنيسة، إلا أن ما يتعلق بحرب الفرس قبل الفتح فأخذناه من عدة مصادر أجنبية.

إن المؤرخين الكنائسيين يسمون القرون الثلاثة الأولى للميلاد «بالعصر الرسولي»، والقرون الثلاثة التي تلتها «بالعصر الذهبي». وبدأت المسيحية تنمو في فلسطين بعد تنصر قسطنطين سنة 324 م، وبعد الحج الذي قامت به أمه القديسة حلانة للقدس وفلسطين وانتشار حركة تشييد الكنائس والأديرة أثر ذلك.

وعلى الجملة إن الطوق الذي كان يحيط بفلسطين من اشرق والجنوب منذ الزمن القديم هو طوق عربي محض. فما كان الفتح العربي في القرن السابع المسيحي سوى متمم للانسيابات العربية السابقة، ولم يستطع الحكم الروماني، وحكم الاسكندر وخلفائه من بعد، على طولهما، له يستطيعا أن يضعف شيئاً من امتداد الموجات العربية من الجزيرة إلى الشمال وتجارة العرب الشماليين مع فلسطين كانت نامية واسعة. وحتى بولس الرسول وصل في سياحاته لشر الدين إلى شمال الحجاز أو جنوب الأردن وسمى هذه الانحاء «عراقية»، واللغة العربية ذكرت في الانجيل الكريم إحدى اللغات التي سمعت في القدس غداة اجتماع التلاميذ بعد رفع المسيح عليه السلام.

وغزة إنما نعتت «بغزة هاشم» إذ مات فيها جد النبي العربي صلى الله عليه وسلم. في إحدى رحلاته التجارية. وقال الشاعر العربي في رثائه قبل الفتح، «وهاه بي ضريح وسط بلقعة - تسفي الرياح عليه بين غرات».



بني صالح، فلما ولد الرسول العربي صلى الله عليه وسلم، في مكة لمكرمة في الثلث الأخير من القرن السادس. كان قد مضى على انتشار المسيحية في العراق وشمالي الجزيرة ونجرن واليمن عدة قرون كما نرى. وقصة الراهب «بحيرا» الذي تلقى النبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث عند بصرى مشهورة

الحروب بين فارس وبيزنطة قبل الفتح

وفي القرن السادس كانت القدس آية في العمران. ولها المكانة الدينية الأولى في الرقعة المسيحية وقتئذ بعد الاسكندرية وأنطاكية.

وكانت قيسارية كما قلنا العاصمة الساسانية. وغزة المركز التجاري الأول في فلسطين. وكان اليهود أقلية مكروهة، لا يقطعون عن الكيد للمسيحيين وابتغاء الشر لهم من أي طريق. وصفر وبوس الأول الذي سلم المدينة إلى عمر هو «صفر ونوس الأول» السادس والخمسون من البطارقة منذ الاسقف يعقوب.

وفي أوائل القرن السابع كانت القدس زاخرة بالكنائس والأديرة والملاجئ، والقصور والحمامات، وهي مملأة بالآنية والمعادن الكريمة وقطع الفنون، وترجع في بحبوحة من العيش الرخى، وهي حرة في تاج ملوك بيزنطية وهم يزينون في تحسينها وترفيه أحوالها. ولربما كانت القدس لما هاجمها الفرس كعقود العنب بحلول ثمر راق وطاب حتى حان قطفه ومنذ عهد قسطنطين والكنيسة في نمو واعتزاز. حتى كان القطف الفارسي وأي قطف كن !

وما كادت فلسطين، والقدس على الأخص، تخلص من اليهود والحكم الروماني التابع لرومية حتى قامت حرب البدع والفرق الدينية والشيخ المذهبية. وكان قسطنطين أول من شق طريقه عند المجامع الكسنة، وول محص عقده كان بعد تنصره سنة واحدة وكان من الطبيعي أن تصبح القسطنطينية بدلا من روميه هي عاصمة الدين وكيفه، وأخذ النفوذ البيزنطي يرسخ وينتشر في البلاد، وكذلك اللغة اليونانية.

وفي القدس، أول كنيسة أنشئت سنة 34م. في يوم الخميس، وهو «عيد المنصرة» ذكرى حلول الروح القدس على التلاميذ بعد قيام المسيح وظهوره. فكانت أول كنيسة في العالم. ويقول صاحب «تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذكسية» : «إن أول أسقف نصب على الكرسي الاورشليمي كان يعقوب الرسول، وهو، على رأي معظم أبناء الكنيسة. ابن يوسف النجار من امرأته الأولى. وقد نشأ في ذلك البيت الحقيق الذي قضى يسوع فيه سن صوته، وأمن به لم ظهر بعد القيامة، سنة 34م. أي بعد القيامة بعدة أسابيع.

وفي سنة 392م، انقسمت الكنيسة إلى شرقية ومركزها القسطنطينية، وغربية ومركزها رومية. ومنذ أوائل القرن الخامس كان نفوذ الدين، وبعد الازدهار الذي كان في عصر قسطنطين، أخذ يجتذب إليه لا العناصر الأجنبية المقيمة داخل فلسطين، وهذه كانت أخذت تنتصر منذ زمن، بل أيضا القبائل العربية المحيطة بفلسطين جنوبا وشرقا. ففي سنة 421م تنصرت هذه القبائل جنوب البحر الميت، وبعد قليل كان منها اسقف عربي. سعيد الوافدي، أول اسقف من العرب يذكره هذا التاريخ واتسعت رقعة التنصر العربي إلى خارج فلسطين والأردن. ولكن الآن معنونا فلسطين وحدها، وروبان دير طورسينا كانوا عربا من

مذبحة دير مار سابا : جهاجم الرهبان فيه حتى اليوم

سنة 614م، والحرب سجال بين الفرس وبيزنطية. غلب الفرس الروم. وبعد أخذ دمشق، كمر الفرس على قبرية فأخذوها، ثم توجهوا الى سامرة، ثم الى طيلياء، وبدأوا حصارها فاستعصت عليهم أول الأمر. ولكن بعد عشرين يوماً عرض الفرس الصلح على أهلها. فرفض البطريرك زخريا هذا العرض. ودعا الى مواصلة القتال من فوق الاسوار. وبعد هذا الرفض شد الفرس على المدينة. وقطعوا جميع الطرق التي توصلها بالخارج منعاً لأي مدد يصل اليها. وتغلب الفرس في الوقت نفسه على الحامية البيزنطية التي في اربعا، وضعت قوة الروم ومن كان ينضوي اليهم داخل المدينة. وكان اليهود أعوانا للفرس بكل وسيلة. وفي 20 أماري سنة 614م دكت الاسوار واقتحم الجيش الفارسي المدينة، واليك ما صنع :

ذبح خمسة وخمسين ألفاً من النفوس. وذلك حسب ما هو وارد في الكتب اساريخية المخطوطة المحفوظة في مكتبة دير الروم - البطريركية - حتى اليوم. وفي مخطوطات أخرى وصل الرقم الى سبعة وستين ألفاً. ونال الذبح كل من تناوله السيف في شارع أو بيت أو كنيسة أو دير أو قصر. تماماً كما فعل الصليبيون بالمسلمين لما دخلوا القدس بعد بضعة قرون وذبحوا في ساحات الصخرة والمجد الأقصى سبعين ألفاً باعتراف المصادر التاريخية الأحسن المعتمدة

وساق الجيش الفارسي جماعات وافرة من أهل المدينة بركة «مؤمن الله» خارج السور. فاستبق منها أهل الصنائع والحرف. وسلم الباقي من هذه الجماعات الى اليهود. فنكل هؤلاء بهم وقتلوه شر قتلة. وهدم الفرس كنيسة القيامة في القدس، والكنائس والاديرة في فلسطين.

والحروب بين فارس وبيزنطية كانت حروب الشرق الأدنى في ذلك الوقت. فالفرقان كانا مختلفين دينياً ولغة وثقافة. ولم ينفقا على تحديد أطماعهما. فمن هزيمة الى غلبة ومن غلبة الى هزيمة. وكان زعماء العقائد الدينية في هذا البلد أو ذاك يفرّون الى البلد الآخر لا جئين طائسين الحماية في ظل الملك المستجار به. ولكن من ناحية أخرى. كانت الحضارتان. الشرقية الفارسية. والغربية البيزنطية. في حرب هي حلقة من سلسلة الحروب بين فارس واليونان من قبل المسيح والاسكندر. والآن. ما كان يمهّد إلا الله غلام الغيوب. ان أوضاع الشرق الأدنى ستبتر وتتهار. وتضمحل وتتلاشى امام القوة العربية المتبثقة من الجزيرة. في هذا الثلث الأول من القرن السابع. هذا بفارس وبيزنطية تحضان من اميدان : أما درس فدرس للإسلام وتجمل به. وأما بيزنطية فتخرج من الشام وفلسطين وتتكمش في آية الصغرى فتبقى في هذه الرقعة حتى يستولي عليها اللاجئة فيما بعد ثم الأتراك المعتدين



ودبحوا الرهبان، ونهشوا كل ما وصلت اليه أيديهم. واستولوا على «خشية الصليب» وهي الكسب العربية «صليب الصلوات» واقتدوا بطريرك زخريدا وأعيان المسيحيين إلى عاصمة مملكتهم. فإذا بالقدس. وهي الأرض تخال في برد قشيب من الزينة والبهاء. عدت اليوم قاعا صفصفا تحوم فوقها الغربان

ولكن هنالك مشها كله رعب وفظاعة حتى هذه الساعة. إن دير مارسابا أقدم الأديرة في فلسطين. يقع في برية جبلية على بعد نحو من 18 كم. للمجنوب الشرقي من القدس. ويكاد يصح القول أن في دهايز هذا الدير الغميقة، المظلمة، المبطنة بالوحشة والرغبة. يكمن تاريخ هذه الغزوة الفارسية المدمرة للقدس. قبل أن اطل المتنفذ عمر بن الحصاب وقائده أبو عبيدة. بعد هذه الغزوة بأشنتين وعشرين سنة. لنشر براط الرحمة واعطاء كتاب الأمان وانهاء دور الظلم في بيد شرف قبل قليل بالأسراء والمعراج. إن في صفحات التاريخ عتائب. وإن هذه الآن لحصة

إن الوصول إلى هذا الدير شيء شاق قاتل مهلك. لكثرة الأودية والجبال الجرداء والطرق الوعرة. وخلو هذه الأمكنة المحيطة بالدير من أي آثار مما يدخل في معنى الأمن والدير نفسه جعل من أول أمره. منقطعا لأهل النسك والرهبة. ضخم البناء. كثير الالتفاف من الداخل. تجده هنا مقطعا بالدرج الضيق. وهناك بالسلم. نشت صوامعه في الجو كأنها أبراج معلقة. وتطل من تلك النوافذ عيون رجال الله تخطب السماء. وفي أماكن أخرى محابس للرهبان الذين نالهم جزاء ديني من بطريرك. فماتوا إلى «مارسابا» ليمضوا مدة الحكم الذي أجري عليهم. فهنا دير وسجن. مصلى ومعتقل. الله وقبصر يلتقيان في هذه البرية ومن الخارج. تنظر إلى الدير فتحسبه قلعة. إذ كل ما يوحي به هو الضخامة والقوة والمنعة.

دخل الجيش الفارسي دير مارسابا سنة 615م. في الربيع. وذبح الرهبان والمقيمين والمتجشين. وملأ ساحات الدير دما واشلاء. وصوامعه بالجثث المشوهة. وكثرت الوحشية عن أنيابها. وربع الجو بزغقات المستغيثين.

وبعد أن قضى الجيش الفارسي مهمته. وانسحب. علت هذه البقعة من ديار النك كآفة التصقت بمجرى الزمن فكأنها لا تزال حتى اليوم تدو وتتوارى فوق كل ديماس ودهليز.

وبين القتلى القديسون. ولا يعد عدد هذه الضحايا. ولكن ما صنعه رجال الكنيسة بعد ذلك أنهم جمعوا الجماج كومة كومة. ودحرجوها إلى الآبار وملأوا بها تجاويف الأرض

هذه الجماج. يقول تاريخ الكنيسة. لا تزال حتى هذه الساعة في «مارسابا» لم يلبثها الزمن ولا يلاشها الدهر. وله تسطع حقبة الأربعة عشر قرنا أن تذيب هذه القهوف. ويظهر أن فواعل الطبيعة اشترك بعضها مع بعض في حفظ هذه العظام المتكلسة حتى دخلت في حال أشبه المحنطات لم يدركها فساد. ومن يزور الدير يستطيع أن يرى هذه الآثار.

وأوسع وصف لهذا الدير. مع الإشارة إلى هذه الجماج. وحادثها الرهيب. هو ما كتبه السير اليك كركبريد الانكليزي في كتابه «حفيف الاشواك» الذي ظهر سنة 1956 متضمنا غرائب اختبائاته ومشاعباته في الطسعة والانسان والحيوان في الشرق لأوسط مدة ثلاث قرن أو أكثر اوكر كبريد كان من أعوان «لورنس» في الحرب العالمية الأولى. وفي الثورة العربية التي كانت معدنا غنيا لخيالات لورنس فخرج منها بطلا مسرحيا. وبعد الحرب بقي كركبريد قارة في حكومة الأردن وطورا في حكومة فلسطين. وأمد بقاؤه على هذا التناوب إلى سنة 1953

فنتقل الى ليبيا ثم تقاعد. فتكون مدته في البلاد العربية نحو من أربعين سنة على غير انقطاع).

الرسول ينص الروم لأنهم أهل كتاب والفرس لا كتاب لهم

كان هرقل قائدا في افريقيا. فجاء به وتولى الملك سنة 610 م وامتد حكمه الى 641 م. وخلال هذه الحقبة وهي احدى وثلاثون سنة. كانت الحروب بين فارس. انتهت بانتقال الأمر الى العرب. مما لم يكن يتوقعه هرقل ولا كسرى ولا يزيدجرد. وكانت هزائم الروم أمام الفرس مكرة في جميع الميادين. في سوريا وفلسطين وأرمينيا والأناضول. حتى كاد الفرس يصلون الى القسطنطينية.

ولكن اخذت كلمة هرقل ترجح شيئا فشيئا حتى دحر الفرس الى الوراء واسترجع منهم كل الفتوحات. ومات كسرى والحرب قائمة فجاء انه شيرويه وطلب الصلح وشرط هرقل إعادة «حثة الصليب وإطلاق الأسرى» وجاء هرقل بيت المقدس مزهوا منتصرا. وأقام «صلاة لشكر» وفي يدير سنة (١٢٥٠) أو السنة التاسعة من الهجرة وصله كتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يدعوه فيه إلى الإسلام. وقد فصلت «سيرة» هذا الحدث اجمل تفصيل

وشكا النصارى من أهل «البياء» الى هرقل ما رأوه من اليهود وكدهم في أثناء الغزوة الفارسية للمدينة. وحملوا منه ان يعود الى القاعدة القديمة وهي أبعاد اليهود من بيت المقدس. فأخرجهم هرقل مطرودين وحش عليهم ان يكونوا على بعد ثلاثة اميال من الأسوار. وأعاد المطر برك زخريا الى كرسيه. وملا يده بالمال للاصلاح والرمب

ولكن مات الطريرك بعد قليل فحاء بعده مودستوس وبقي هذا الى سنة 634 م. ثم خلفه صغر ونيوس الدمشقي في هذه السنة وبعد سنين قذا تأتي عيده يحضر «البياء» وشتان بين هذا الحصار العربي والحصار الفارسي في العزل والانسانية

وعاد هرقل الى لقسطنطينية.

ومن اتفاق الحوادث التاريخية ان هرقل تولى الملك سنة 610م. كما قلنا. ووقعت حادثة بهذه المناسبة أصبحت تاريخية فيم بعد في الطقوس المسيحية الارثوذكسية. اذ احتفاء بعودة «حثة الصليب» الى القدس اوقدت النيران على رؤوس الجبال على ترتيب موقوت من القدس الى لبنان. فسلال الجبال شمالا. فجبال الأمانوس فالأناضول فالقسطنطينية. وهذا هو «عيد الصليب» المشهور في هذه البقاع حتى اليوم. وهو يقع في 14 سبتمبر على الحساب الشرقي

وفي هذه السنة أيضا. كان ابتداء نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم. وقد حقق الخضري صاحب «تاريخ الأمم الاسلامية» هذه التواريخ. وهذه خلاصتها. أولا - قال الخضري (ج 1 ص 69) : «وبينما كان يتعبد في غار «حراء» حسب عادته اذ جاءه الوحي وذلك في يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده. فيكون عمره ذاك بالضبط أربعين سنة قمريه وستة أشهر وثمانية أيام. وذلك نحو 39 سنة شمسية وثلاثة أشهر وثمانية أيام. وذلك موفق «أغسطس سنة 610 م.

ثانيا - في سنة 610 م هذه كانت موقعة «ذي قار» بين العرب والعجم. فانتصر العرب انتصارهم المعروف. فقبل «هذا أول يوم انصفت فيه العرب من العجم»

ثالثا - في مارس 624 م بينما كان هرقل ينتصر على الفرس، كان المسلمون في موقعة "بئر" الكبرى ينتصرون على قريش

رابعا - كن النبي صلى الله عليه وسلم، يؤيد الروم على فارس لسبب واحد هو كون الروم أهل كتاب، والفرس لا كتاب معاوي لهم وعبدوا نار. مع أن الجيرة بين العرب والفرس جيرة جغرافية لا صلة وبين الأمتين معاملات من الزمن القديم. لكن عامل الجيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم ليس بشيء في جانب عقيدة التوحيد وكانت قريش ومن والاهما تؤيد الفرس مضادة للنبي وعقيدته، وكان كفار قريش يقولون للمسلمين القلة في مكة يومئذ، والفرس هم المنتصرون : «نحن نغلبكم كما غلبت الفرس الروم»

قال الزمخشري في تفسير أول سورة الروم وهي مكة في هذا الصدد ما فيه غاية الطرفة. إذ فرح المشركون وشتموا وقالوا أنتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أميون (أي لا كتاب لنا) وقد ظهر اخواننا على اخوانكم. ولنظهر نحن عليكم فنزلت سورة الروم وأولها : (أله غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون، في بضع سنين لهم الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون، بنصر الله ينصر الله من يشاء وهو العزيز الرحيم)

فقال أبو بكر للمشركين : لا يقرر الله أعينكم، فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين. فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا حفص هل اجعل بيما أجلا أحيد (أراهنك) عليه. فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما. وجعلوا الأجل ثلاث سنين. فأخبر أبو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال الضع ما بين الثلاث إلى التسع. فزايده في الحظر (المراخنة) وماده في الأجل. فجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين. ومات أبي من

جرح رسول الله. وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية. وذلك عند رأس سبع سنين... فأخذ أبو بكر الحظير (الرحمن) من ذرية أبي وحاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال تصرف به. وعن ابن عباس أن «أدى الأرض» في الآية لكريمة «الأردن وفلسطين»

ثم يقول الزمخشري بعد هذا : «فإن قلت كيف صحت المناجبة وإنما هي قمار ؟ قلت : عن قيادة رحمه الله أنه كان ذلك قبل تحريم القمار. ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد : أن العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجوا على صحة ذلك بما عقده أبو بكر بينه وبين أبي بن خلف»

حصار القدس - المفاوضات من فوق الأسوار بمجيء عمر - فتح القدس -

نعود إلى أبي عبيدة وهو في دمشق. وإلى جيشه وقد حاصر المدينة. وامتلا الجو بالتهليل والتكبير. ومضت ثلاثة أيام على الحصار فلم يخرج أحد من الروم يحتاج العرب لقتال أو كلام. وإنما ظهر للعرب أن الروم مهتمون بتحسين الأسوار من الداخل ونصب المتجنينات عليها. وفي اليوم الرابع قال فارس لشرحيل : كأن هؤلاء القوم صم فلا يسمعون أو نكه فلا ينطقون أو عمى فلا يسمرون

وفي فجر اليوم الخامس كان أول من ركب من الأمراء لسؤال أهل «إيليا» يزيد بن أبي سفيان. فدنا من السور ومعه ترجمان. وجرى أول اتصال بين العرب والروم قبل أن يطلق أي سهم. وعرضت الشروط : الاسلام. أو الصلح. أو القتال. فرفض الروم هذه الثلاثة. فرجع يزيد إلى الأمراء بالجواب فقالوا - إذن القتال. فمنعهم منه أن أيا عبيدة لم يأذن لهم فيه إلا بعد أن يراجع فكتبوا إليه

فأجابهم بمباشرة القتال وأنه هو قادم عليهم، فأول من برز للقتال شرحبيل بن حسنة ورجال اليمن ثم اقتحم كل جيش الأسوار من الناحية التي هو عليها وفق تعليمات أبي عبيدة

ونقل الواقدي أخبار من شهدوا الفتح فقالوا إن النشاب كان كالجراد واستمر هذا حتى الغروب ولكن على غير طائل. وفي الليل أوقعت النيران العظيمة. واستؤنف القتال في اليوم التالي ولا نتيجة. وهكذا حتى اليوم الحادي عشر، فأشرفت على العرب راية أبي عبيدة يحملها غلامه سالم ومعه عبد الرحمن بن أبي بكر والسام. وكان لوصول أبي عبيدة ضجة بلغت داخل الأسوار فعلم الروم أن أمير الجيش قد حضر.

قال الواقدي إن البطريق خرج إلى السور بأهبة عظيمة. وحوله رهط كبير وطلب الكف عن القتال حتى يحدث أمر الجيش فجري هذا، فلم يتفق الفريقان. وبره الواقدي أن يبين لنا أن البطريق كان يريد أن يرى وجه الأمير وهو عمر أم لا. وإن عند البطريق وصفه، فلما لم يجد أنه عمر بعد أن تأمله قطع الكلام. ويؤخذ من تفصيل الواقدي أن الروم كانوا يستخفون أول الأمر بالعرب والحصار. وأما الآن فقد أخذت تتغير الحال. وكان الروم يعتقدون أن الجيش المحيط بالمدينة لا يلبث أن يسحب لأن البرد شديد والأمطار غزيرة ولا قبل لهم بشحمل كل هذا

وعاد العرب إلى القتال أشد استبسالاً. ويروى الواقدي مثلاً من هذا وهو أن ضرار بن الأزور أراد أن يرمي بطريقاً واقفاً على السور (الطريق هو القائد من قواد الروم ولا ينبغي أن يلتبس هذا الاسم باسم البطريق) وقد ظفر بذلك. وكان خوف من مهلهل ينظر إلى ضرار وهو يحاول مراده. قال عوف - فنظرت إلى ضرار وقد قصد نحو

الطريق يختفي ويستر إلى أن قرب من البرج الذي على الطريق. ثم أطلق عليه نبله. فنظرت إلى النبله مع علو هذا الجدار فقلت وما تكون مع هذا العلو وما الذي تصنع وعلى الطريق هذه اللامة. فأقسم بالله لقد وقعت في فيه فتردى إلى أسفل المرح. فسمعت للقوم ضجة وجولة هائلة فعلمت أنه قتل

نقي أبو عبيدة يمازل الروم أربعة أشهر مع الثلج والبرد. ولما رأى الروم حالهم تضعف ولا مدد يأتيهم من الخارج طلبوا من البطريق مدوحة العرب اسقاء المرح. وحسب البطريق أن ذلك. واشتمل بلباسه وسعد انور وحوله الرهبان والقوس وكلهم بمظهر مريب. وتقدم أبو عبيدة معرض الشروط الثلاثة فكانت النتيجة كأول مرة. وكان آخر جواب من البطريق «انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة ما فتحت هذه البلدة».

واستمرت المفاوضة رغم صمومتها وأفضت بالتالي إلى أن «إلياء» تفتح أبوابها لصاحب محمد وهو عمر، فعاد أبو عبيدة إلى الأمراء فأقترح شرحبيل رأياً واقترح سواه رأياً. وأخيراً اتفق الأمراء على أن يكتب إلى عمر فكتب إليه أبو عبيدة - «أنا منازلون لاهل إيلياء نقاتلهم منذ أربعة أشهر ويقاتلوننا. ولقد لقي المسلمون مشقة عظيمة إلا أنهم صابرون على ذلك ويرضون الله ربه». فلما كان اليوم الذي كتبت إليك الكتاب فيه أشرف علينا بطركهم الذي يعظمونه وقال: إنه لا يفتح بلدكم إلا صاحب نبينا. وقد سألنا حقن الدماء، فسر إلينا بنفسك وانجدنا لعل الله أن يفتح هذه البلدة علينا على يدك».

وكان حامل الكتاب ميسرة بن مسروق العبسي. فعقد عمر مؤتمراً. وكان أول المتكلمين عثمان وكان رأيه ألا يلبي عمر ما طلب أبو عبيدة ومما قال «إن الله قد أذل الروم وأخرجهم من الشام فإن أقمتم ولم تسر إليهم استخففت بهم ومقاتلهم. فلا يلشون إلا السمر حتى ينزلوا

على الصغار ويعطوا الجزية. أما علي فقد كان رأيہ التلثة ومما قال : «ان اقوم قد سألوك وفي سؤالهم فتح للمسلمين». وانشرح صدر عمر الى هذا الرأي وقال : «لقد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو. وأحسن علي المشورة للمسلمين فجزاهما الله خيرا ولست أخلا إلا مشورة علي»

وخرج عمر على بعير أحمر وعليه غاربان في أحدهما سويق وهي الأخرى تمر. وبين يديه قربة ماء وخلفه جفنة للزاد. ومعه جماعة من الصحابة الذين شهدوا اليرموك. ومر ببلاد جذام واتخذ طريق العقبة ولا تعد كم يوما قضى في هذه الرحلة حتى أشرف على بيت المقدس وهنا يتبين لنا ان الرواية التي تقول بتكبيره على الجبل المطل على المدينة من الجنوب والذي سمي «المكبر» لا مانع ان نسلم بها

وخرج أبو عبيدة والأمراء لاستقبال الخليفة، وضربت له خيمة من شعر، واليك عبارة الواقدي :

«وجلس على التراب ثم قام يصلي وعلت للمسلمين ضجة عظيمة. فالتهللوا وتكبروا فسمع أهل بيت المقدس الضجة والجللة، ويسوق الواقدي الحوادث بعد هذا. مما يفيدنا ان عمر قال لأبي عبيدة

«يا عامر، تقدم الى القوم وأعلمهم اني قد اتيت». فتقدم أبو عبيدة من السور وصاح بهم «ان صاحبنا أمير المؤمنين قد ورد فجاءوا تصنعون بما قلته؟»

والصفوة، خرج البطريق وعليه المصحح وبين يديه الصليب والاساقفة والرهبان. والصليب لا يخرجوه الا في عيده. يقول الواقدي.

فتقدم أبو عبيدة. فقال البطريق : «ما تشاء أيها الشيخ الباهي؟» فقال أبو عبيدة : «هذا أمير المؤمنين عمر ليس عليه أمير قد أتى. فاخرجوا إليه واعتقدوا معه الأمان

والدعة وأداء الجزية». فقال البطريق : «ان كان صاحبك الذي ليس عليه أمير قد أتى فدعه يدنو منا. وأفردوه من بينك ليقتل بزازنا حتى نراه».

به عمر بالقبم. فقال له أصحابه : «أتخرج إليهم منفردا وليس عليك أنة حرب غير هذه الموقعة؟ وأنا نخشى عليك منهم غدا أو مكرا». فقال عمر : «فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون».

ثم أمر ببعيره. فاستوى عليها. وعلى رأسه عمامة قطرانبة انسية إلى مكان قرب الكوفة مشهورة بصنع الأكسية) وقد عصب بها رأسه. وليس معه غير أبي عبيدة يسير بين يديه حتى قرب من السور ووقف بأزاء البطريق والبطارقة وتكلم أبو عبيدة.

عنا له يفصل لنا الواقدي الحديث بين عمر وصعرونوس عبارة عبارة. ولكنه أجمل هذا فقال ان البطريق مسح عينيه ونادى بأعلى صوته أنزلوا اعتقدوا معه الأمان. هو صاحب محمد، ففتحت الأبواب ودخل عمر والأمراء «إلياء».

أما كتاب الأمان فصحيحه هو الوارد نصه في الواقدي والظري. وأما ما يوجد من نص له غير هذا في أي موطن آخر فغير معتبر إلا ما يوافق منه مؤرخ الفتح والطبري وإلى هنا تنتهي قصة الفتح. وأما ما صنع عمر في داخل «إلياء» من الخلطة والمذهب إلى مكان يصلي فيه. وقصة محبي كعب الأحبار إليه. وهذا كان يهودا من فلسطين. فكل هذا لا يتبع له الحال الآن.

أقام عمر في بيت المقدس عشرة أيام. ثم ارتحل إلى الجابية. وبحسب رواية الواقدي أن عمر في هذه الرحلة إلى «إلياء» والشام دون الدواوين وأخذ الخمس ثم قسم الشام سيرا. أعطى من حوران إلى حلب وما يليها إلى أبي عبيدة وأمره بالمسير إلى حلب وأعطي فلسطين

العباس أحمد بن أبي بكر الهكاري وعلى الشيخ الإمام الزاهد أبي الحسن علي الهكاري سوية بينهما سنة 584 هجرية. وهذان من قواد صلاح الدين. ومما هو حدير بالذكر أن فتوح الشام قد شيدتها كتائب عظيمة من المهاجرين والأنصار. وكان بلال مؤذن الرسول في هذه الفتوح. وكان لا يؤذن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا في عظيم المناسبات. ففي اليوم الذي فزع الجيش بالبيضاء عندما انطلق صوت هذا المؤمن الحبيب في هذا الوادي العجيب. وقل الوافدي وهو يروي فتح القدس أن عمر بعد أن وصل «إيلياء» سأله المسلمون أن يؤذن بلال. فقال له عمر: «إن أصحاب رسول الله يسألونك أن تؤذن لهم وتذكرهم بأوقات نبينا». فلما قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» بكى الناس حتى كادت قلوبهم تتصدع.

وبيت المقدس هي التي داخل الأسوار حتى اليوم... تنتظر فتحاً جديداً على يد المؤمنين لتتحرر من الاحتلال الصهيوني الفاشل... والفتح قادم لا ريب فيه

عجاج نويهض

وأرض القدس والساحل ليزيد بن أبي سفيان. وجعل أب عبيدة والياً على القسطنطينية. وأمر يزيد أن يحارب قيساريه بعد أن جعل أكثر الأجناس لأبي عمدة ثم سير عمرو بن العاص إلى مصر. واستعمل على قضاء حمص. وكانت مقراً ليرقل. عمرو بن سعيد الأنصاري. ثم عاد إلى مدينة الرسول ومعه كعب الأحمار وقد أسلم. ثم كان فتح قيسارية وفتح السواحل بعد ذلك في خير آخر وبذلك تم فتح الشام.

وأما إدارة فلسطين بعد الفتح فتبيل أن عمر قد أمر علقمة بن مجزر على قسمها الجنوبي ومركزه «إيلياء» وعلقمة بن حكيم على القسم الآخر ومركزه الرملة.

ويختلف مؤرخونا في عدد الرحلات التي رحلها عمر إلى الشام والمستفاد أن هذه الرحلات ثلاث.

وذكر مجير الدين صاحب «الأنس الجليل» وقد سبقت الإشارة إليه وإلى كتابه أن عمر لما قدم بيت المقدس نزل على الجبل الشرقي وهو طور زيتا (أي جبل الزيتون) وأن رسول البطريك جاءه إلى هنا. ولا أعلم سناً لهذه الرواية ولم يذكر المؤلف مصدراً لها.

وقال مجير الدين أن صلاح الدين لما فتح القدس وقف أرض طور زيتا على الشيخ صالح ولي الدين أبي



مع جلالة الملك المحسن الشامي
في محاضرة الفاتيكان

تأليف: الاستاذ عبد الوهاب بن منصور
عرض وتقديم: الاستاذ فهد بن محمد العالبي

إثر استرجاع إقليمه وادي الذهب بدل على وحدة العنف الوطني المغربي المطبوع بديمومة الطاعة والبيعة والولاء للعرش العلوي المنيف. ولا بدع في ذلك. ما دامت الشخصية اللامعة لجلالة الملك الحسن الثاني - أيده الله - لها وزنها الثمين. ومكانتها المرموقة في مجالات السياسة الدولية الراهنة. إذ تحظى أقواله وأفعاله وتنوئاته بما هي أهل له من موفور العناية والاهتمام. فالمغرب بطبعته وموقعه الجغرافي الممتاز همزة وصل بين القارات والثقافات والحضارات ومليكه الضام في طليعة المناضلين الثوريين الذين حاربوا الاستعمار. وتحملوا في سبيل تحرير البلاد وتوحيد ترابها وحبها استقلالها ووحدة مكاسبها كل ضريبة التضحية. كيف لا. وصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني - رحمه الله - هو سطر بطلان نور النبوي المبرح. قصص أسلاف من تأسفة الواسعة وبشاعة أكبر وعمق بعيدة واسعة تصور أروعها البسطة عن تحرر ذاته وقدراته وحنانه وفكره وحده ومبرره من -

صنفه حسب النصف العسكري والنصف المدني برأيه
أخرى من روائع الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ
المملكة. ونعني بذلك كتابه مع جلالة الملك الحسن
الثاني في حاضرة الفاتكان.

ولد زين صدر كتابه هذا بمصر حديثاً لمصاحبه
بحرارة انبثاق الحس الذي يفرق الثور من واديه
بمدخل يمتاز ببراعة الاستهلاك، والأطوار التي انبثقت
والتي هي الحريث التي لا تخلو من الفروع والتعويض في
الأنوار والاراضي أن ارجحة التي قام به حلالة الحديث
بحسب - بي التي حاضرة المصاحف عنه يده الفروع والاراضي
جمادى الأولى عام 1400 هـ 21 أبريل 1980 م

مع جلالة الملك الحسن الثاني في حاضرة الفاتيكان

الملكة المغربية الزيات
1400 - 1980

العبرية، ومذابحها الوحشية وأعماله العذرية في نهد
الأراضي العربية، وتطرد سكانها الأصليين ليحل محلهم
سكان مستوردون من الخارج وهي نفس أحياء برمتها،
وستهلك حرمت المساجد والكنائس، وتترق ما فيها من
ذخائر وتحف وتفاصيل، وليس إحراق المصحف الأقصى، سوى
أخبط وأبش صورة لتلك السلطة اللامتناهية من
الاستغزات والاعتداءات.

إسرائيل ماضية في سياسة التهويد، والتحدي السافر
لكل القرارات والتوصيات الصادرة عن الدول مجتمعة
ومنفردة.

وبدأ أومض بصيص من النور المبشر بإخلاص
والإصرار حين قرر المؤتمر عشر نورا خارجية للنوب
الإسلامية المتعقد بفاس ما بين 11 - 15 جمادى الثانية عام
1400 هـ (8 - 12 مايو 1979) إسهام رئاسة لجنة القدس
إلى جلالة الملك الحسن الثاني - وفقه الله وأعانه -

وقد أدرك الرأي العام العالمي بالفعل حقيقة القضية
الفلسطينية التي تخفيها أو تعمل على تشويهاها أبواب
الدعاية الصهيونية في كل الجهات، وأصبحت إسرائيل
معرضة لعزلة أكبر، وضغوطا أشد وأوثق التوتر السائد في
منطقة الشرق الأوسط بسبب تعنت إسرائيل بعرض السلم
والطمأنينة في العالم لأفدح الأخطار.

واستفادت لجنة القدس مما لجلالة الملك الحسن
الثاني - حفظه الله - من مكانة رفيعة عند رؤساء الدول
ومن علاقات وصداقات شخصية مع عدد كبير من
الشخصيات السياسية الكبرى، المسموعة الكلمة على صعيد
الديار خدمة والجمعية العلمية، ودمشق مع الأمة
العامة للمؤتمر الإسلامي، ومنظمة التحرير الفلسطينية.
أجرى حاشية بعيد من الاتصالات وجعل قنصل القدس

والرحلة الملكية إلى حاضرة الفاتيكان تناولت مشكلة
القدس الشريف عاصمة فلسطين التي أخرج شعبها من
دياره بغير حق ولب حقوقه المقدسة المخولة للأفراد
والشعوب، علنت ظلت القدس عبر العصور والأجيال حرما
أما في ظل لحكم العربي والمناولة الإسلامية، تهوي إليها
أفئدة المؤمنين أهل الدانوات السماوية، فيؤدون في رحابها
تعاثرهم ومناسكهم من غير معاكمة ولا تضيق.

ووافق أن إسرائيل منذ استيلائها على القسم الشرقي
من القدس الشريف حكمت مسكا غريبا نقضت به كل
المواثيق الدولية وحرم جميع ممرات الأمم المتحدة،
عصفت بمبادئها، فندع اليهودي عند غير حاشية
مضحت الاستيلاء والاحتلال الصادرة من قسبي
السعر، والمكاتب والمنظمات الدولية، ضد تصرفات

شركة في مدينة القدس مع ١٥٠-٢٠٠ والحكومات والوزراء الإحسان الذين اجتمع بهم هنا وهناك وكتب في شهر يونيو ١٩٦٧ إلى فضامة رئيس الجمهورية الفرنسية رسالة حول القدس بمناسبة قرب اجتماع مجلس أوروبا تحت رئاسته. كما كتب في ١٢ ستمبر ١٩٦٧ إلى فضامة البابا في نفس الموضوع. ووجه يوم الاثنين ١٢ سبتمبر ١٩٦٧ رسالة إلى فضامة البابا في لندن... وكان لهذه المصاعب أثرها الإيجابي العميق فقد ألقى قداسة البابا في هذا الشأن خطبه العظيمة في الدورة الرابعة والثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة وصدر أخيراً عن مجلس الأمن قرار يدين سياسة الاستيطان التي تنهجها إسرائيل في الأراضي المحتلة وصدرت عن الرئيس الفرنسي السابق جيكوار ديبشان تصريحات واضحة عن القدس. خلال زيارته لعمارة المسجد الأقصى، كما عثرت بعض دول في أوروبا وأسيا وسواها بمنظمة التحرير الفلسطينية. وأوصت لجنة القدس في اجتماعها بمراكش يومي 23 و 24 ربيع الثاني 1400 هـ (1 و 12 مارس 1980) بتكثيف العمل الإعلامي والسياسي في المستقبل على أعلا المستويات. ومواصلة الاتصال مع الدبلوماسية لعل المساعي بالنظر الناجمة التي يراها جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس

وفكرة إشراك المسيحيين في النضال من أجل إعادة الميزة السابقة إلى مدينة القدس فكرة سديدة جداً. فمصلحة المسيحيين نفسها تحتم عليهم أن يتفقوا مع المسلمين على خطة عمل مشتركة وبرنامج تحررك دولي شامل يستهدف إنهاء الوضع الشاذ الذي فرض على القدس الشريف. وطال سكوت المجتمع الدولي عليه خيراً أيضاً صراح تارة. وخوفاً تارة أخرى من قوة وهمية. وأساطير روجتها دعاية إسرائيل.

وكانت زيارة جلالة الملكة الحسن الثاني لعمارة المسجد الأقصى حدثاً تاريخياً هاماً ولقاءهما من اللقاءات الفريدة في نوعها التي لا يعود بها الزمان كثيراً فلأول مرة يجتمع بين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في هذا وممثل المسلمين قاضية. بصفته رئيس لجنة القدس - رئيس الكنيسة الكاثوليكية إمام المسيحيين، وخطبة القديس بطرس. وذلك اللقاء الحار بين الديانتين السماويتين المؤمنتين معا بالله الواحد الأحد. يعتر في حد ذاته نداء أكيدا إلى ضمان احترام حقوق الناس وصيانة كرامتهم. كما يعتبر أيضاً رفضاً باتاً لكل ظلم كيفما كان وأينما كان. فالغاية من تقوية الحوار بين المسلمين والمسيحيين، هي أن نجد معا أخطار الإلحاد والحادية. وأن نوجد قاعدة استقرار. وأمن وسلامة وطمأنينة وأمان. من خلال القيم الأخلاقية والمثل العليا التي ندعو إليها. وأن نعيش أقوى الإسلامية والمسيحية في كل جهة من جهات العالم للوقوف صفاً واحداً ضد تهويد القدس وجعلها عاصمة لإسرائيل. وتغيير صيغتها التاريخية.

وجرى الحديث حول إمكانية عقد اجتماع يحضره رجال الدين من مسلمين ونصارى ويهود غير صهيونيين. لإجراء حوار صريح إيجابي بناء. يتحملون فيه مسؤوليتهم بشجاعة. من أجل حل مشكلة القدس الشريف خلا خالياً من كل تعصب. بعيداً عن كل رغبة في الانحياز ولا يتنازع. مهماً لحل سياسي شامل للمدينة المقدسة. وإنما مسطير السحتة الآن الوقت لم يعد وقت مواجهات. وإنما هو وقت لاستثمار المشترك لرصيد روحي عظيم بقصد العمل على استقرار العالم. وضمان أمن سكانه.

وقداسة البابا مع جلالة الملك أولى الناس بتقدير ما يتجم من خير عن تضامن من أهل الكتاب وتصفية كل مساء وقعت أوتتبع من بعضه على البعض. إدراكاً منهما لما يواجه الديانات السماوية من مخاطر بسبب انتشار

ثم بروي لنا المؤلف، الوصول إلى مطار روما. وماذا شاهده في الطريق إليها. كما تحدث لنا عن دولة الديكتاتور وقصر التماثيل وتسمية قصور روما المعرسة على آيابه. وخطاب قداسة البابا الذي جاء فيه على الخصوص

أيكم ملك لبلد لا ينكر أحد ماضيه الراخر بالمفخر. فتعصمكم بين شعوب الشمال لإفريقي هو وارث لتقاليد محبدة وراخنة في القدم. وحمل للواء حضارة طبع مدغيد ومراة يضع محلات لثمة واخر وعرد فحق علينا أن نكرم ونرحب أحمل ترحيب سلكه الذي ومنه لفسله

ورد جلالة الملك على خطاب قداسة البابا بقوله

جننا بصفتنا ملكا للمغرب وأمير المؤمنين لشرح نفاسكم وجنة نظو محموع الدول الإسلامية بخصوص مدينة القدس الشريف. هذا المكان المقدس بين المدن جمعاء. أرض النقاء والتعايش بالنسبة للأديان المتزلة من السماء جميعها. وأتينا أعلى يقين من أن مبادرتنا هاته ستلقى لدى قناسكم كل تفهم وخاصة في هذا الظرف الذي لا ينبغي أن يكون ظرف مواجهة بين مسلمين ومسيحيين ويهود. بل على العكس من ذلك. يجب أن يكون ظرف تمسك بالقيم الروحية. لأجل تعزيز سلام العالم ورفاهيته.

٥٥٥

ثم يحكي لنا المؤلف عن اجتماع جلالة الملك ببعض السفراء المسلمين. وعن تصريح جلالة الملك للصحفيين إذ قال: إنني لمراتج جدا لقد وجدت لدى قداسة البابا كثيرا من التفهم للقضايا التي حلت لأعرب عني عن امتني رئيس لجنة القدس. المنبثقة عن منظمة لمؤتمر الإسلامي.

لقد وجدت في شخص قداسة الرئيس الروحي الذي غيب كامل اغيد أن أوقت قد حان للديابات الثلاث. أي لأبناء سيدنا إبراهيم. مسعمن كانوا أو نصارى أو يهودا. أن يجتمعوا في القدس الشريف. لا ليتخاصوا. ولكن ليشتركوا في استثمار رحيد روحي وتاريخي. يرمي إلى استقرار العالم وسلامه.

لقد وجدت في قداسة المخاطب والرجل والرئيس الروحي الذي كنت أنتظر

٥٥٥

وتتدرج لنا المؤلف في كتابه الشيق اامتج إلى الحديث عن عودة جلالة الملك إلى باريس. وعن وصول جلالة إلى مطار رواسي. ثم يعقد فصلا خاصا عن العلاقات التاريخية بين المغرب والفايكان. ويردف ذلك بصدى الزيارة الملكية في الداخل والخارج.

فأما عن ردود الفعل الداخلية. فهناك رسالة الحكومة إلى جلالة الملك. حيث عبر الوزير الأول ووزير العدل الأستاذ المعطي بوعبيد. باسم الحكومة عن عميق النخر والاعتزاز بما قام به جلالة من أعمال وبذل من جهود حائتها التوفيق. وواكبها التسديد لعمرة قضية القدس المقدسة في مختلف المحافل الدولية. تلك الجهود التي جاءت زيارته للفايكان لتبرز الصورة الحية لمسعاد الدؤوب من وفاء مستحق العناء لاسمي تنبيه وأسندوا إليه رئاسة لجنة القدس. فاضطلع جلالة بهذه المهمة. وبما عهد فيه وعرف عنه من أصالة الروح الإسلامية التي تعتبر إحدى شيم لأسرة العلوية الشريفة.

وعلفت وزارة الإعلام على الزيارة بقولها: إن زيارة جلالة الملك لحاضرة الفاتيكان ولقاءه بقداسة البابا. مؤثران بارزان على ما للزعيمين الروحيين من تأثير إيجابي على مجريات الأحداث في عالمنا

المعاصر.. واعاقل لكريم، وهو يلتقي بقناة البابا، ينوب
في الواقع عن العالمين العربي والإسلامي، ويتخاطب
كمفوض من طرف الأمة الإسلامية كلها لتحقيق المزيد من
لدعم والتأييد لصالح القضية العادلة التي تنته من أجله
حد القدس

وما تعبير قناعة البابا عن تقديره لأمر المؤمنين
وتوبيه بخصاله واصالة المملكة المغربية وعراقة تراثه
وحضريته وشموه حداثته.. سداً ومفوضاً لا يرحل
على مستوى أربع بحول وأه قته من رعمي تعبير
الإسلامي والخراس

وهكذا تكون تحركات خلال عهد حسن الثاني
مطبوعة دائماً بطابع الجدية والمثابرة. محفقة للنتائج
المرجوة من وراء تعبير المؤمنين نفسى على حضنيت
والسجدة لوضع لأهداف ومقصد شتى من د

ملاحظير والمهينير لأحد الأبراج والانشان
نحية القدس التي قبض الله لها قائدا عظيما ومدافعا أميناً.

وإذا كان الملاحظون أولوا عناية قصوى للاجتماع
الطويل بين جلالة الملك وقناعة البابا فإن اهتمام أولئك
الملاحظين بشع أعضاء الوفد المغربي وتبوية أفرادهم
بمبشرات العنمة والياسة بلدنا جعلهم يؤكدون مرة
خرى على بسعة الاحداع تونس التي تحيي من
بحر شدا لغرب، ووقوف دار المعركة ضد وجه عسـ
تعلق الأمر لمتنبت الوضعية والقوة والتعصب
محصرة لأحد

وقدلا كان الوفد المرافق لجلالة الملك في زيارته
لحضرة البابا كان يضم شخصيات وطنية من بينها على
الخصوصي عبد الحلام وسنوني الأحرار لـ
المغربية. وهذا الحضور لن يكون له إلا مغزى واحد، وهو



الملك الحسن الثاني والبابا يوحنا بولس الثاني يتأخران، وقد ظهر في الصورة السيد الحبيبي الفطحي،
والمونسينيور ثورنير كامل، والجنرال عبد الحفيظ لعوي وزير القصور الملكية والتشريفات والأوسمة

حرص العرش العلوي المجيد، وملكه الأبطال على معرفة اهتمامات الرأي العام الوطني والاطلاع التام على أفكار الأمة. سواء تعلق الأمر بالقضايا الوطنية الكبرى أو اقتصر على القضايا العادية لسير الأمور في البلد. مستهدفين أن يكون تحركهم وعملهم مطابقين لتطبيقات شعبهم. وأن تكون المواقف المبدئية مكتوبة طابع الإجماع الشعبي وهنا هو ما لاحظه فداسة البابا في خطابه حين وجه الدعاء لجلالة الملك وكافة الشعب الممثل في أعضاء الوفد المرافق...

وحللت وكالة المغرب العربي للأنباء أبعاد هذا اللقاء التاريخي وقالت

القمه كان لقاء القمة الذي جمع في حاضرة الفاتيكان يوم 2 أبريل 1980 بين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، ورئيس الكنيسة الكاثوليكية فداسة البابا يوحنا بولس الثاني، بالتأكيد، حدثا ذا دلالة روحية فصول. سيبنى معلمة بارزة في تاريخ العلاقات بين الدينتين الإسلامية والمسيحية.

إنه لقاء بين القرآن والإنجيل. رمز التراث المقدس الذي تجسده مدينة القدس الشريف بالنسبة للمسلمين وللمسيحيين وأيهود. ذلك هو الانطباع الراسخ الذي عبرت عنه غداة هذا اللقاء. الأوساط السياسية والروحية في العالم

وعلى أن لانتى مقررات طرابلس التي صدرت بعد مرور حوالي أسبوعين فقط على قمة الفاتيكان، في محاولة منها لإحياء فكرة أي حوار ثلاثي من شأنه أن يفر - ولماذا لا ؟ - عن تسوية مبتكرة لمشكل ممزق مضطرب الشرق الأوسط - غير أنه لا يجب الاستهانة بوزن أتباع الديانات الثلاث في العالم أجمع، والذي سيفرض نفسه في آخر المطاف لا محالة على خة كل حساب

ساحي، وكل نزعة توسعة. وكل استراتيجية للهممة من أجل إقامة سلام في إطار الحوار والتفاهم والأخوة الإنسانية . وفي ظل التعايش بين الشعوب ، هذه هي الرسالة التي حملها إلى الكرسي الرسولي رجل لا ينزع أحد من العالم الإسلامي في سلطته الروحية. جلالة الملك الحسن الثاني...

وأما الصحف المعبرة عن رأي المنظمات الوطنية، فقد أولت هذا الحدث ما هو جدير به من عناية فكتبت جريدة «العلم» الناطقة باسم حزب الاستقلال في عددها الصادر يوم الخميس 17 جمادى الأولى عام 1400 هـ (3 أبريل 1980) مقالا تحت عنوان (مسؤولية المسيحيين) تتطلف منه ما يلي :

«المسيحية والمسيحيون يتحملون في قضية فلسطين مسؤولية ضخمة. لأن الصهيونية تناقض المبادئ المسيحية مناقضة كاملة، إذ هي تقوم على أسس العنصرية والتفوق الديني والعنصرية. وتقوم على أشنع ما التصق باليهودية في عصور الانحطاط. من أفكار الغدر والحقد والعنوان والقتل والإبادة. وكل ذلك يتناقض مع مبادئ الأديان الثلاثة السماوية وحتى الأديان غير السماوية .

إننا نتمنى النجاح للمبادرات التي يجريها جلالة الملك مع قداية البابا، فتجاحها سيكون فاتحة لعهد جديد من العلاقات الممتازة بين العالمين الإسلامي والمسيحي، يقضي فيه على ما ساد هذه العلاقات من أزمات اتسمت بالحروب والاستعمار والاستقلال والكرامية».

وكتبت جريدة «المغرب» . وهي يومية يصدرها باللغة الفرنسية حزب التجمع الوطني للأحرار. في عددها الصادر يوم الأربعاء 16 جمادى الأولى 1400 هـ (12 أبريل 1980م) - وهو يوم الزيارة - افتتاحية علقت فيها على الزيارة الملكية للفاتيكان. ورد فيها ما يلي

إن المحادثات التي أجراها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني مع قداسة البابا، تبرز في الواقع، وبصورة مبتكرة، تلك الوحدة الدينية التي دعا إليها منذ عشرين سنة حلت مجمع الفاتيكان الثاني

غير أنه في هذه المرة، كان الإسلام هو السباق للقيام بهذه المبادرة. فصاحب الجلالة أمير المؤمنين، هو إذن أول رئيس دولة إسلامية التقى بالبابا يوحنا بولس الثاني، وهو مؤهل كل التأهيل لإجراء مثل هذا اللقاء... وهو رجل الحوار والتفتح، ورئيس دولة مرموق، جعل من التسامح مبدأ له وجميع تحليلاته تستند على الحكمة والواقعية. وهي فريدة من نوعها وتعطي للملكة المغربية بعدا خاصا

.. ولا داعي للتأكيد مثلاً بأن طائفة يهودية هامة تعيش في المغرب، وتتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها المناربة المسلمون... والجدير بالذكر أيضاً أن طائفة مسيحية (أجنبية) لا تقل أهمية عن سابقتها، تعيش في المغرب، وتندمج في المجتمع المغربي...

إن جلالة الملك الحسن الثاني، الذي يناضل من أجل وحدة العالمين العربي والإسلامي، يناضل أيضاً من أجل الحوار بين الديانات، وإن الحوار الذي يجريه العاهل الكريم مع البابا، هو حوار يتجاوز الجانب السياسي المحض، ويفتح منذ الآن ما يمكن تسميته بالحوار بين مختلف الديانات، وإن تحرير مدينة القدس الشريف، والأراضي الفلسطينية وتحرير الإنسان، تتوقف جزئياً أو كلياً على هذا الحوار.

ومما كتبته جريدة «الحركة» لسان الحركة الشعبية في عددها الصادر يوم الأربعاء 26 جمادى الأولى 1400 91 أبريل 1980م) افتتاحية علق فيها على الرحلة الملكية إلى الفاتيكان، جاء فيها،

«كانت الزيارة الملكية إلى الفاتيكان عدة مرامي تناولها المعلقون في كل مكان من العالم سواء بالنسبة إلى الصحافة الناطقة، أو الصحافة المكتوبة، وحتى بالنسبة إلى الطبقات المختلفة من رجال الدين والأدب والفن.

وإن أهداف الزيارة تكتسي صيغة إسلامية بالمرجة الأولى لتحرير مدينة القدس، وإيقاظ هذه البقعة المقدسة من الرجز الصهيوني الذي حل بها، حيث أبدت الدول الإسلامية جميعها في شخص عاهل المغرب موقعها الذي لا تراجع فيه، وصودها الذي لا تكوص فيه إلى أن تطهر مدينة القدس، وتعود إلى ما كانت عليه حرة آمنة، وأرضا فلسطينية مفتوحة لكل متدين موحد، كما عاشت قبل قرون وأحقاب.

وإذا كان الملك الحسن الثاني قد أبدى هذه الصورة الخاصة حول مدينة القدس فإنه من ناحية أخرى قد أبدى الوحدة الإسلامية الكبرى المهيأة تهيؤاً كاملاً لمواجهة التحديات في عصرنا هذا، وفي مختلف الأنحاء من العالم.

وفي شخص جلالة الملك، أبدى العالم الإسلامي استعداده التام للتعاون مع المتمسكين بالدين المسيحي على كل ما من شأنه أن يبعد عن هذا انعام مظاهر الظلم والتعسف، وما يجره إلى الاضطراب والحرب، وما يسوقه إلى المأسى والآلام

وإن المغرب الذي ساهم منذ ثلاثة عشرة قرناً بهشيم القيم المثلى بين دول البحر الأبيض المتوسط بصفة خاصة، ودول العالم بصفة عامة، ليرز في لقاء الفاتيكان مسيرته النائمة، ومساندته المتواصلة، لحفه، وكل حق ضائع أو موشك على الضياع، ولن يتخلى أبداً عن مناحه ومذهبه الأصيل، مهما فرضت عليه الظروف من تضحيات، وما كلفته من بفل للنفس والنفس.

ونشرت جريدة «صباح الصحراء» اليومية التي تصدر باللغة الفرنسية في عددها المؤرخ بسابع أبريل 1980م (21 جمادى الأولى 1400 هـ) افتتاحية تحت عنوان «لقاء القرن» خللت فيها مرامي زيارة جلالة الملك الحسن الثاني للفاتيكان وأبعادها، تقتطف منها ما يلي :

«لقد أتاح هذا اللقاء لممثل المجموعة الإسلامية . أي لمليار من المومنين . أن يجتمع للمرة الأولى مع أسمى ممثل للمجموعة النصرانية التي تعد هي أيضا مليارا من المومنين وهذا ما يضيف على هذا الحدث ميزة استثنائية وفريدة في تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية.

فخلال زيارته لحاضرة الفاتيكان حرص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني على أن يرافقه وفد هام من العلماء ويمثلي الأحزاب السياسية . وذلك لإبراز مدى التفاف الأسرة الدينية والسياسية حوله . بيد أن جلالة الملك الحسن الثاني لم يكن يمثل في هذا اللقاء الشعب المغرب وحده . ويتكلم باسمه فقط . ولكنه كان أيضا يمثل كل المجموعة الإسلامية . وينطق باسمها

بأنه ليس في استطاعة أي رئيس دولة أن يجمع ما يجتمع لحلافة الملك الحسن الثاني من المزايا والمؤهلات . فمن غيره يستطيع أن يتحدث باسم جميع أفراد شعبه . ويتحدث في الوقت نفسه باسم أكرم مجموعة دينية ؟ ومن هنا تأتي الأهمية الفريدة لهذا اللقاء . والاعتبار الكبير الذي أتسعى إليه .

وكتبت جريدة «الأنباء» في عددها الصادر يوم الجمعة 18 جمادى الأولى عام 1400 هـ (14 أبريل 1980م) مقالا في الموضوع . جاء فيه على الخصوص ما يلي

«لقد كان لقاء تاريخيا بين عاهل إسلامي يتحمل مسؤولية الدفاع عن أولى الفيلتين وثالث الحرمين . وبين

رئيس الكنية الكاثوليكية الذي يملك النفوذ الروحي والفكري على العالم المسيحي . تجلّى من خلاله حرص المصير ندسى على الإسراع في مسلسل السلام بالشرق الأوسط . بتحرير القدس الشريف . وأنصف الشعب الفلسطيني . كما عكس هذا اللقاء إرادة المؤمنين في العالم مسلمين ومسيحيين . وتصميمهم على مواجهة التحدي الصهيوني بالعزم واليقظة والأسلوب الحضاري الذي يساير سمو الدعوة الدينية وشرق مقاصدها

ولقد اتضح اليوم . وبعد ارسالة التاريخية التي وجهها صاحب الجلالة إلى قداسة البابا في الخريف الماضي . أن الفاتيكان تجتهد للنزول إلى ساحة انخزال الإنساني من أجل تحرير القدس . بما لديه من إمكانيات ووسائل . للضغط والإقناع والتأثير وفضح العدوان

ومن هنا ندرك البعد السياسي والعمق الاستراتيجي للتحرك المغربي . وانفتاحه على العالم الغربي . انطلاقا من الأمانة المقدسة التي يتحملها عاهل المجدى ويتجاوب معها الشعب بكل فئاته...

كما كتبت جريدة «الأنباء» أيضا في عددها الصادر يوم السبت 19 جمادى الأولى 1400 هـ (5 أبريل 1980م) ما يلي :

الواقع أن الزيارة الملكية التاريخية إلى حاضرة الفاتيكان . تتجاوز أهدافها تحليلات المراقبين والملاحظين . وتتحدى تقيياناتهم العابرة . ذلك لأن هذه الزيارة ذات عمق روحي وتاريخي بالغ الأثر . خصوصا في هذه المرحلة الدقيقة التي يحتارها العالم بأسره .

ويمكن لنا أن نقول فقط إن زيارة جلالة الملك الحسن الثاني إلى حاضرة الفاتيكان تعبر عن رغبة الإنسانية قاطبة في دعم الإيمان وإرساء قواعد الحق وترسيخ قيم الحرية والكرامة الإنسانية . وتقوية أواصر المحبة والإخاء من

أجل سلام الإنسان ودوامه واستمرار رسالته واستقرار أوضاعه.

غير أننا إذا أردنا أن نستعر تفسيرات الملاحظين والمراقبين السياسيين، فلنا أن زيارة جلالة الملك لحاضرة الفاتيكان تكتسي صبغة فلسطينية محضة، إن لم نقل صبغة إسلامية خالصة.

ولقد أشاد قداسة البابا في خطابه لجلالة الملك بالسجايا والخصال الروحية والمعنوية التي يتحلى بها الشعب المغربي وبالتراث الحضاري والأخلاقي والأدبي الضخم الذي تتمتع به المملكة المغربية في مختلف عصورها وحقبها التاريخية. وهذه الإشارة الكريمة التي فاه بها قداسة البابا في حق المغرب التي كان ولا يزال على الدوام قلعة حصينة للإيمان والقيم والمبادئ، تعتبر شهادة عميقة للدلالة والمغزى في ظرف يتعرض فيه المغرب لهجمة شرسة من جانب أولئك الذين يريدون أن يقضوا على قيم الإنسان ومبادئه الروحية، وأن يحسوا شخصية الإنسان الأصلية وذاتيته المؤمنة.

٥٥٥

وأما عن آراء علماء الدين المغربي، حول هذا اللقاء التاريخي بين جلالة الملك الحسن الثاني وقداسة البابا بولس يوحنا الثاني، فقد عبروا عن استحسانه، خصوصا وأن الفكرة التي نادى بها مولانا أمير المؤمنين، تجعل من مدينة القدس أرض لقاء وتعاون وسلام بين أتباع الديانات المنزلة بالإضافة إلى المقومات التي يرونها لإيجاد أرضية صالحة لخلق حوار بناء وهادف بين الإسلام والنصرانية واليهودية (غير الصهيونية).

فلقد كان ذلك بحق وحقيق، هو محور الاستجواب الذي أجره وكالة المغرب العربي للأنباء مع ثلاثة من كبار علماء المغرب عن هذه الزيارة الصبغية. وهم السادة

عبد الرحمن الدكالي المحدث الشهر والمرشد العام اسابق للقوات المسلحة الملكية، والأستاذ عبد الله غثون، رئيس رابطة علماء المغرب، والشيخ المكي الناصري رئيس المجلس العلمي للرباط ولا.

فقد أبرز الأستاذ الدكالي في حديثه أن جلالة الملك عندما يريد أن تكون القدس محل سلام وتعاون وليس محل نزاع أو خصام فهو يعني أن الحالة التي توجد عليها القدس الآن، تعتبر وصمة في جبين المسيحيين والإسرائيليين.

ويرى الأستاذ المكي الناصري أن المسلمين تقوا طيلة قرون سدة للقدس، محافظين على هدايتها وحرية ممارسة الشعائر الدينية فيها، لكونهم، مع إيمانهم بخاتم النبيين محمد عليه السلام، لا ينكرون الديانتين المسيحية واليهودية، بخلاف أتباع هاتين الديانتين، طبقا لقوله تعالى «الانفراق بين أحد من رسله...» وإن شاء صاحب الجلالة، يساعد على إبراز فكرة الدفاع عن القدس في المجال الدولي عن طريق لجنة القدس، وإدخالها ضمن الحلول المرتتبة للمشكل الفلسطيني عموما، حتى تستعيد مدينة القدس الشريف، طابعها الأصل، وتتخلص من السيطرة الصهيونية.

كما يرى الشيخ المكي الناصري أنه وقع تراجع من قبل قادة الدين المسيحي عن كل ما كان ينسب إلى الإسلام من أشياء مشوهة ومزورة، وأن الكنيسة الكاثوليكية دعت إلى قيام حوار مع المسلمين، حتى أصبح مفكرون مسيحيون مرموقون، يكتبون عن الإسلام وعن الحضارة الإسلامية والعربية، بنظرة جديدة يفلب عليها الإنصاف والنزاهة.

وتحدث الأستاذ عبد الله غثون رئيس رابطة علماء المغرب بدوره عن هذا الموضوع، فأبرز بأن المظهر الكبير

الذي تميزت به زيارة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني. جعلت حاضرة الفاتيكان تتهز، وتشهد ما يمكن اعتباره مظهرة إسلامية معبرة عن الموقف الإجماعي للمسلمين من قضية القدس الذي يعتبر ثالث المدن المقدسة في الإسلام. وإن رغبة قادة المسلمين من ملوك ورؤساء وخاصة الأعضاء منهم في لجنة القدس، وحرصهم على السلام والابتعاد بالقدس عن أعمال العنف والمواجهة المسلحة. حدا بهم إلى القيام باتصالات حثيثة مع مختلف الأوساط السياسية والدينية لإيجاد حل سلمي لهذه القضية وتعبئة الرأي العام الدولي. لذلك، فإن العامل الأول لطرح قضية الحوار بين المسيحية والإسلام على الساحة السياسية والدينية منذ سنوات، هو نقشي الإلحاد. وطفان المناهض والأيديولوجيات المادية المناهضة للإسلام. ومن أجل أن

ينجح هذا الحوار، يجب تصفية الجو بين الدول المسيحية والإسلامية في المجال السياسي. إذ لا يعقل أن يتفاهم الجانبان، وأحدهما يعاكس مظاهر الآخر وتطلعاته في الحرية واليادة والحياء الكريمة، وصيانة الكيان، وعلى رأس ذلك قضية فلسطين والقدس الشريف.

٥٥٥

ولم يفت الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، مؤرخ المملكة، أن يشير في كتابه هذا، إلى ما أوحته الزيارة الملكية للبابا، إلى عدد من الشعراء المقاربة، فقد أثارت قرائعهم لتخليدها بالشعر، مثلما فعل المترسلون بالنشر، واكتفى بإيراد نموذج واحد مما وصل للديوان الملكي من الشعر في هذه المناسبة. وفيما يلي مقطعان إثنان من قصيدة في الموضوع للشاعر محمد بن محمد العلمي،

قد تحلت في لقاء (الفاتيكان)	حكمة تنبع من أمسى المعاني
عبر (البابا) أمام (الحسن الثاني)	ني أعر العبضة ونسر المصال
فيما كان على عهد من الله، وتأهيل الهدي يلتقيان	لحديث بحثه القمتان
فإذا (القدس) مجال واحد، ملتقى الدينين في أحلى بيان	يخدم الإسلام من غير تواني
وإذا الإعلام في الدنيا روى وأيسر المؤمنين العرضي	ملتقى يهتو إلى ربح الرهان
يحفظ التاريخ في عوائده لم يكن قط لقاء مثله،	فيه أفاق الأمانى الحسان
وحوار القميتين ارتسمت ليس ما نحياه حلما، إنما	ذلك السر تجلى للبيان

× = ×

ذلك لو قد أتى بالملك	فسي المصير الواحد المشترك
كلنا خضنا جهادا واحدا،	وتقدمنا إلى المعترك
نصرة الأوطان أمسى غاية	يتوخى كبتها الشعب الذكي
عند الأحرار توحيد الرؤى	في الحمى، رغم اختلاف الملك
فإذا الوحان يحيا صهوة	تبعث التاريخ بالعطر الزكي

عبرة للمتفيسد المـدرك
فتنـا نور تكشف الحـلـك
مستفيد بالهدى مستـمـد
عصبة للشرف المنتهـك
تياهي بالنظام الملكي

في رحاب الدين والدنيا بسـددت
فإذا ما حـزب الأمر، فقـسـي
نحن من شعب عريق مخلص
كلنا، في عمقنا، تطـهـر
قوة القمة في قاعدـة

٥٥٥

غير شك أن يخدم القضية العربية بصفة عامة، والقضية الفلسطينية بصفة خاصة.

وهناك أيضا تصريح السيد محمد فائز، سعيد محمد، مدير مكتب الجامعة العربية، بمطريد، لوكالة المغرب العربي للأنباء، جاء فيه على الخصوص ما يلي :

«إن مقابلة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني وقناة البابا بولس الثاني، تعد ماهرة محدودة في حل القضية الفلسطينية العادلة، ولا سيما وأن ملك المغرب يرأس لجنة القدس، وأن العامل البابوي يولي عناية خاصة للمدينة المقدسة نظرا لأهميتها بالنسبة للمسيحية»

وإن عنوان إسرائيل على المدينة المقدسة، يصيب المسيحيين والمسلمين على السواء، فتهود مدينة القدس وانتهاك حرمتها يثقلان ويستعلان دال الكرسى الرسولي والعالم الإسلامي معا.

إن العالم أجمع يهمه استتباب الأمن بهاته الناحية. ولكننا نريد أمنا عادلا واجماليا ودائما ومفيدا لمجموع اشرق الأوسط ولجميع الإنسانية.

ومن الضروري أن تكون المناكرة بين عاهل بلد عربي مسلم، ورئيس الكنيسة الكاثوليكية بداية حوار يشفي أن يتطور ويتقوى، لأنه لا يمكن أن يكون الا خصيما ونـاء.

وأما عن مدى الزيارة الملكية في الخارج، فهناك ردود الفعل الإسلامية، وفي طبيعتها رأي منظمة التحرير الفلسطينية التي عبر ممثلها بإيطاليا والفاتيكان السيد ناصر حماد، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، بقوله : «إننا نعتبر هذا اللقاء خطوة كبيرة وهامة لتأكيد موقف العالم الإسلامي، ومطمة المؤتمر الإسلامي، ولجنة القدس، وإن زيارة جلالة الملك الحسن الثاني للبابا جاءت لتؤكد المصالح المشتركة التي توحد بين المسلمين والنصارى للمحافظة على الطابع الديني للقدس الشريف، وميزته السابقة باعتبار جميع ما يهم القدس دينيا وسياسيا كلا لا يتبعض أو تعالج قضية منه دون قضية».

وهناك أيضا تصريح الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، السيد الحبيب الشطي الذي قال على الخصوص في شأن هذا اللقاء : «إن الملاحظين التسمين بالواقعية، لاحظوا بالإجماع أن الجهود التي بذلها رئيس لجنة القدس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، لفائدة مدينة القدس الشريف وفائدة القضية الفلسطينية، لاتحظى بتقدير الفلسطينيين وحدهم، ولكنها تحظى أيضا بتقدير جميع العرب والمسلمين في كل مكان من العالم...».

كما صرح السفير السيد أحمد الطيب عبيون، مدير مكتب جامعة الدول العربية بباريس بأن اجتماع جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس، بفداسة البابا يوحنا بولس الثاني يعد حدثا بالغ الأهمية، يمكنه - من

وأما عن تعليق الصحافة الإسلامية، فقد كتبت جريدة «الشرق الأوسط» الصادرة بلندن يوم 3 أبريل 1980م تحت عنوان «الحوار الإسلامي المسيحي وقضية القدس» :

«عادت قضية القدس إلى الواجهة باعتبارها الركن الأساسي والرئيسي للسلام في الشرق الأوسط، ولأنه من دون إعادتها إلى اليادة العربية وتحريرها من القيود المفروضة عليها منذ عام 1967، لا يمكن تحقيق أي تقدم، أو إكمال أية مبادرة.

ولهذا كان اللقاء المهم الذي تم في الفاتيكان بين الملك الحسن الثاني عاهل المغرب ورئيس لجنة القدس ممثلا العالم الإسلامي، والبابا يوحنا بولس الثاني ممثلا العالم المسيحي، يعتبر خطوة في الانتماء الصحيح، وبداية - نأمل أن تكون مثمرة - لتعاون إسلامي مسيحي لحل هذه القضية، وتقاذ المدينة المقدسة من براثن الاحتلال الإسرائيلي والتمصب الصهيوني، ولبرنامج تحرك دولي شامل يضع حدا لهذا الوضع الشاذ الذي طال سكوت المجتمع الدولي عنه

فخطوة الحوار التي قام بها الملك الحسن الثاني بتفويض من 42 دولة إسلامية، يجب أن تفتح خطوات تخرج عن إطار الروتين، وتتجنب الدخول في متاهات تصاع

ولا يفوتنا أن نورد في هذا السياق تعليق رئيس الطائفة الإسلامية بالبرتغال الدكتور سليمان والي معادو، عضو لجنة العلاقات لمحولية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي بالبرتغال، فقد أكد أن ذلك اللقاء كان حدثا تاريخيا إيجابيا. نظرا لكونه يخدم قضية القدس وفلسطين، تلك القضية العادلة التي لا تحتاج إلى مزيد من الشروح لعرضها على الرأي العام الدولي. فاملك الحسن الثاني أمير المؤمنين وعاهل المغرب، هو خير من يقوم بمهمة طرح

قضية القدس وفلسطين. فلقد تلقت الطائفة الإسلامية في البرتغال تلك المبادرة الطيبة، بالفرح والابتهاج. لأنه تخدم القضية العادلة للقدس، المقر المقدس لكل المؤمنين بالديانات التوحيدية الثلاث. فبفضل هذه المبادرة الملكية وتفهم البابا يوحنا بولس الثاني، سيعمل المسلمون والمسيحيون بجهود متضافرة للحصول على حل عادل ودائم للمشكل الفلسطيني

ونشير الانتباه إلى تعليق مدير المركز الإسلامي بطشقند، السيد شمس الدين باناخانوف في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، قال فيه : «إن مسعى الاتحاد لوفياتي يولون اهتماما خاصا لتحرير القدس المحتلة، وإن مساعي صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، هي مساعي حميدة وجديرة بالثناء، ونحن نؤيد هذه المساعي، ونشكر جلالتهم على الجهود الجبارة التي يقوم بها لإيجاد حل لقضية الشرق الأوسط، خاصة وأنها تعتبر جلالتهم من بين أكبر الشخصيات في العالم، والحوار بين الديانات المنزلة بالإسلام، والمسيحية، واليهودية لن يكون إلا إيجابيا ومشرا، لأن المشاورات تعتبر دائما ضرورية لأي تقارب أو تصاع

٥٥٥

وأما عن ردود الفعل الدولية، فقد أجمعت آراء الملاحظين الأوروبيين على أن ذلك اللقاء سيدخل بالتأكيد تاريخ العلاقات بين الإسلام والمسيحية من باب واسع. كما يرون أن هذا الحدث يعتبر بحق لقاء بين الهلال والمصليب، وتجسيدا للتراث الذي تمثله مدينة القدس الشريف بالنسبة للمسلمين والمسيحيين واليهود على السواء. ويرجع أول لقاء تم بين البابا ورئيس دولة إسلامية إلى شهر دجنبر من سنة 1973 عندما استقبل البابا بولس السادس بحاضرة الفاتيكان، الرئيس التونسي السيد الحبيب بورقيبة

وبأخذ لقاء ثاني أبريل 1980 بين الماهل المغربي وقداة البابا بعدا خاصا. نظرا لأن لأول مرة تستقبل حاضرة الفاتيكان رئيس دولة إسلامية يمثل جميع الدول الإسلامية المنضوية تحت لواء منظمة المؤتمر الإسلامي

وهكذا ترى الأوساط المسيحية الأوروبية أن هذا اللقاء يمكن من تعزيز المواقف المكتسة منذ نحو عشرين سنة خلت بخصوص حوار مشر وبناء بين المسيحية والإسلام...

ويرى المسيحيون في صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أمير المؤمنين ورئيس لجنة القدس، الزعيم الموهل أكثر من غيره. ليكون الناطق باسم المسلمين والإسلام، نعني الإسلام في صفائه، وبكل ما يتضمنه من قيم روحية، وتعاليم ملؤها التسامح والتبذل وروح الإخاء بين بني البشر ومن المحتضات، وليس ذلك الإسلام الذي شوّهه أعداؤه وحرفوا حقيقته. ومن بينهم بعض التيارات التي تعطي وباللألف صورة قاتمة عنه

ومن المعلوم أن المكان الذي اقترحه الماهل المغربي لإقامة هذا الحوار، يعتبر بمثابة مؤشر بارز، فيكون كما قال جلالته في القدس، ليس من أجل المواجهة، وإنما لتمكين الديانات السماوية الثلاث من استثمار تراث روحي وتاريخي بصورة مشتركة، بقصد المساهمة في استقرار العالم وسلامته...

ويعتبر الملاحظون السياسيون في باريس، أن العمل الذي يقوم به العالم الإسلامي، والذي يلعب فيه عاهل المغرب الدور الرائد بواسطة لجنة القدس، من شأنه أن يتمخض عنه حل بديل أمام تعنت أطراف اتفاقيات كامب ديفيد من جهة، وأمام التعصب الأعمى لدول جهة الرفض والتعدي من جهة أخرى، وخاصة الدول التي تتبنى الديماغوجية مذعبا، ولا تنتمي إلى منطقة المواجهة.

كالجزائر، وليبيا، واليمن الجنوبية.. فقد تصحح دول جهة الرفض عن غير قصد، الحليف الطبيعي لمراكز السلطة الصهيونية في محاولة منها لإجهاض كل حوار ثلاثي كفيل بإيجاد نوية مبتكرة لمشكل يمزق الشرق الأوسط ولا تخفي الأوساط الإسلامية النزيهة، ولا الأوساط السياسية الأوروبية دهشتها ولذتها بخصوص "الحكم المعورة" والبلدة التي تقوم بها ضد هذه الزيارة، أجهزة الإعلام الجزائرية، ولا سيما جريدة "المجاهد" لأن الحزب الواحد الحاكم بأمره في الجزائر، والمفروض على شعبها بقوة العديد والنار، ففي الوقت الذي يدعو فيه المغرب إلى توحيد وتنسيق مواقف الدول الربية لإحباط مناورات التقييم والاتجاهات الطائفية التي تسيء للقضية العربية والفلسطينية في الشرق العربي، وفي الوقت الذي ينشد فيه المغرب جارته الجزائر للجلوس على أساس من الصفاء والوفاق حول مائدة المفاوضات.. في هذا الوقت بالذات يردد قادة الجزائر في كل مناسبة أن ليس هناك أي نزاع بينه وبين المغرب، ولا يتورعون عن مهاجمة المغرب، ولو أدى بهم الأمر إلى طعن القضية العربية والفلسطينية وقضية القدس الشريف من الخلف، فكيف نلتصق ذنبي عنر للقادة الجزائريين على موقفه هنا، والحالة أنه قد ساهموا بالفعل كـ في الدول الإسلامية في المؤبد الإسلامي السعد بغلس - في تأسيس لجنة القدس التي أسست رئاستها بالإجماع إلى جلالة الملك الحسن الثاني ؟ ! فالغيظ واحقد على المغرب ووحدته الترابية، جملا غشاوة على أعين حكام الجزائر ذوي الأطماع التوسعية، فاستمروا في صب جام غضبهم عليه، بواسطة دعايته الرسمية دون أن ينظروا بعين الاعصار إلى كون المغرب يرفع العلم الفلسطيني عاليا... والشعب المغربي بإجماع قادته وكافة ياراته السياسية، يناضل عن بكرة أبيه - من التمة إلى القاعدة - بلا هوادة من أجل قضيتين في نفس المستوى من

القداسة ، أولاها القضية العربية والفلسطينية . وثانيته قضية الوحدة الترابية للمغرب. إنهما جبينان لم يتردد المغرب أبدا في بذل دماء أبنائه من أجلهما. بل إن الشعب المغربي وقادته لم يتمعدوا أبدا الخلط والموض بين هاتين القضيتين السيلتين.

وهو حاولت صحيفة «المجاهد» تعكير صفو العلاقات المغربية الفرنسية بمناسبة زياره جلالة الملك الحسن الثاني لفرنسا، فسقطت ضحية عملها هذا. وانتهى بها الأمر إلى التضحية في سرايا الصحراوي بالقضية الفلسطينية التي ما فتئت مع ذلك تعمر عن مساعدتها اللامشروطة لها !!! فهي تتبناها داخل أروقة المؤتمرات فقط، وليس بالطبع على ساحة المعركة !!! فالجزائر تحاول عبثا القيام بدور لزعامه. سواء في المغرب أو المشرق العربي، إن لم يكن ذلك على حسابها وحساب الشعب الفلسطيني في الحاضر والمستقبل سعيد .

555

ومن تعاليق الشخصيات العلمية، ما صرح به السيد ابن تيمية دروا، عضو الأكاديمية العربية في إدعة افراس أتير) إذ قال : «إن هذا اللقاء بين الزعيمين الروحيين يدخل في إطار الاسان والعمارة الدينية، ويشكل لبنة أولى ستفتح آفاقا جديدة في العلاقات بين الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، وما أن جلالة الملك الحسن الثاني يضطلع بمسؤولية رئاسة لجنة القدس، فمن الأكيد أن الآفاق الجديدة مرتبطة بشكل قوي مع تسوية تجعل من المدينة المعقدة للديانات السماوية الثلاث مكانا دينيا مشتركا، يستطيع كل واحد أن يمارس فيه المناسك الدينية في جو من الحرية والاحترام والتفاه والتقارب بين الديانات. بعيدا عن الاعتبارات السياسية، فاللقاء بين قداسة البيا

وأمبر المومنين يشكل الخطوة الأولى في طريق التقارب الروحي، وتسوية مثل الشق الأوسط. سيدخل التاريخ على أسس أنه تم في وسط الأسبوع المقدس في نظر المسيحيين سنة 1980»

وأدلى السيد (فرناندو فرادي ميرينو) المتخصص في الدراسات الإسلامية، والكاتب والمعلق بمجلة (بوليتيك اتير دسيول) التي تصدر بمسريد لوكالة المغرب العربي للأنباء، عبر فيه عن مشاطرته رأي صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني في كون الإسلام سينقذ الغرب، مشيرا إلى أن الإسلام يعرف انبعاثا خلقيا روحيا من خلال العودة إلى المصادر الأساسية وهي القرآن والسنة، ففي إطار الأزمة الروحية والسياسية والاقتصادية، وأمام الإلحاد الشيوعي والتسلط الصهيوني، نترك الأهمية القصوى للقاء التاريخي بين قداسة البيا وصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الذي تعتبر زيارته بوصفه رئيسا للجنة القدس إلى حاضرة الفاتيكان، مكبا مهما للقضية الفلسطينية، فالقدس يجب أن تبقى كما كانت عبر التاريخ، بهذا للديانات الثلاث، وليس كما يطمح الكيان الصهيوني. وهنا الحدث التاريخي معناه لقاء قمة بين الكاثوليكية والإسلام، لإيجاد حل عادل للصراع بين أبناء إبراهيم عليه السلام، وإذا كان الفلسطينيون يرغبون في جعل مدينة القدس عاصمة لدولتهم المنقلة في المستقبل، وحرما أمنا يؤمه أتباع الديانات الثلاث، فعلى النقيض من ذلك، لاتعترف إسرائيل بهذا الحق، إلا لأتباع الديانة اليهودية. ولقد أدركت المجموعة المسيحية والدولية المساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وصادفت مبادرة العاهل المغربي استجابا لدى الطائفة اليهودية عبر العالم، فلماذا يرفضها الصهاينة إذن ؟ والشيوعية من جهة تريد استغلال النزاعات بين الدول المسلمة، وغياب الحوار بين الطائفتين المسيحية والمسلمة

وأكد الأب (سالمادور غوميز نوغاليس) أستاذ الفلسفة الإسلامية بالجامعة الكاثوليكية لكومبياس بمدريد ورئيس الجمعية الإسلامية المسيحية بإسبانيا. أن اللقاء بحاضرة الفاتيكان بين جلالة الملك الحسن الثاني وقداة البابا سيجز بشكل كبير الحوار الإسلامي المسيحي على المستوى الرسمي. فذلك من شأنه دعم القضية الفلسطينية. فتحن ضد الاعتداءات العسكرية. واحتلال مدينة القدس بالقوة. فهذه المدينة يجب أن تعود إلى وضعها السابق الذي يضمن حرية العبادة لأتباع الديانات الثلاث

ومن أكد الأب نوغاليس بوكة الحرب العربي للنساء. أن حوارا صادقا ووديا بين الديانتين الإسلامية والمسيحية. سوف يؤدي لامحالة إلى تحقيق السلام. وأن تشريد الشعب الفلسطيني وإخراجه من دياره. هو ظلم تاريخي. والاسيانيون يعتبرون مبادرة فتح الحوار بين العالمين الإسلامي والمسيحي أمرا إيجابيا جدا. لأنها تسمح بتحقيق تقارب متبادل بينهما لما فيه صالح القضية الفلسطينية. ويتميز موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام. بالمحبة الصادقة وروح التفاهم والحوار. وذكر الأب نوغاليس في هذا الخصوص بالمؤتمر الثاني الذي تركز حول تعاليم النبي (صلى الله عليه وآله) والذي جرت أشغاله أخيرا بتغطية والرأي العام الإسباني المتزن يؤيد الحوار مع العالم الإسلامي. ويماند القضية الفلسطينية.

٥٥٥

وأما عن آراء رجال الدين النصارى. فقد عبر المونسينيور كوين. أستاذ كاتدرائية واشنطن الكبرى عن ارتياحه على إثر لقاء صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بقداة البابا يوحنا بولس الثاني بالفاتيكان. فقد صرح لمكتب وكالة المغرب العربي بواشنطن أن اللقاء بين القسسين الدينيين كان حارا ومفيدا وأكدا أن كل عمل

يرمي إلى إقامة تفاهم أحسن بين معتنقي الديانات المنزلة. حول مدينة القدس. يعتبر إيجابيا.

وأعلن الأسقف لالي. أمين التهمة الاجتماعية والسلام العالمي لدى المؤتمر الكاثوليكي للولايات المتحدة. ومؤتمر الأساقفة الكاثوليكين الأمريكيين. في تصريح أدلى به لمكتب وكالة المغرب العربي للأنباء بواشنطن. أن الكاثوليكين في العالم أجمع. استقبلوا بارتياح عظيم اللقاء الذي تم بالفاتيكان بين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني وقداة البابا يوحنا بولس الثاني. موضحا أن العالم الإسلامي والمسيحي على السواء يرقبان وضع قانون يضمنه المجتمع الدولي. خاص بالمدينة المقدسة وبالمعالم والأماكن التي يتقدسها كل من الإسلام والمسيحية واليهودية. وملاحظا كذلك أن عددا من الطوائف المسيحية تعيش منذ قرون في العالم الإسلامي. وأن أمما مسيحية عاشت في أمن وسلام مع جيرانها من الدول الإسلامية. وعبر الأسقف لالي في ختام حديثه عن أمل الجميع في إحلال السلام الدائم. لاهي القدس الشريف فقط. ولكن حيث يتماش الإسلام والمسيحية واليهودية.

كما أشاد المونسينيور شايبير. كبير أساقفة مدينة الرباط في تصريح أدلى به لوكالة المغرب العربي للأنباء بزيارة جلالة الملك الحسن الثاني لحاضرة الفاتيكان. والمباحثات التي أجراها مع قداة البابا يوحنا بولس الثاني. مبررا أن اللقاء الذي تم بحاضرة الفاتيكان حيث بالغ الأهمية خاصة بالنسبة لمدينة القدس. نظرا لكون جلالة الملك هو رئيس لجنة القدس المنشقة عن المؤتمر الإسلامي بقرطاج. فمدينة القدس محل تقديس من طرف أبناء إبراهيم الخليل. لهذا السبب يجب أن تصبح هذه المدينة مدينة سلام ورمز الإيمان بالله. والمكان الأمثل للالتقاء الروحي الذي يجب أن يتعد عن كافة الاعتبارات السياسية. إنه ينبغي على المسيحيين أن يفهموا المسلمين

نصورة أحسن. والعكس كذلك صحيح. لأن المسيحيين والمسلمين قاسمهم المشترك هو إيمانهم بالله الأحد فلا يمكن للمؤمنين أن يبقوا غير أسيين بالظلم. لأن الإنسان خلق على شاكله الله ؟ فلهذا من حق كل إنسان أن يحترم. وهذا هو أساس كرامته والواجب على الديانتين معا النضال من أجل الاعتراف بكرامة الإنسان وحمايتها وتكريمها والحوار بين الإسلام والمسيحية. وهما القوتان الروحيتان الكبيرتان في العالم. يلزمهما لقاء قرطبة وتونس. فينبغي الدفع بهذا الحوار إلى الأمام نحو الالتقاء الروحي الحقيقي المطبوع بالصرخة المتبادلة. فالواجب تحقيق سمادة البشرية واحترام حرية الاعتقاد. والدفاع عن المستضعفين والفقراء

وأعرب كاتب مؤتمر الأساقفة البيجيكى عن أملاه في أن يسهم لقاء جلالة الملك الحسن الثاني بقيادة البابا يوحنا بولس الثاني في إرساء أسس السلم في الشرق الأوسط. وقال إن هذا اللقاء يكشف بالإضافة إلى أبعاده السياسية طبعاً ريس بير في الخط الذي تساهم الجميع الديني الثاني للفاثيكان الذي يدعو إلى تجاوز الحاصي وبذل كل الجهود من أجل تحقيق التفاهم بين البشرية جمعاء. وأرساء أسس العدالة الاجتماعية والقيم الأخلاقية والسلام والحرية

٥٥٥

وأما عن تعليق الصحافة الأجنبية فقد نشرت جريدة "الوموند" الباريسية في عددها الصادر يوم 5 أبريل 1980م، مقالاً لمراسلها في المغرب، جاء فيه على الخصوص ما يلي :

يعتبرون في الرباط أن زيارة الملك الحسن الثاني للفاثيكان يوم الأربعاء 2 أبريل 1980م، ومقابته للبابا، حدث ذو أهمية استثنائية. وقد أعطت جريدة "ماروك

سوار" لإحدى افتتاحياتها عنواناً ، «مقابلة تاريخية» لهذه الزيارة

فقد استقبل البابا يوحنا بولس الثاني الملك الحسن الثاني بصفته رئيساً للجنة القدس المؤلفة من لدن المؤتمر العاشر لوزراء خارجية البلدان الإسلامية المتعقد بفاس في مايو 1979. وهاته اللجنة المشتركة من ممثلي 13 بلداً، زيادة على منظمة التحرير الفلسطينية. كانت قد اجتمعت بين 11 و13 مارس الأخير بمراكش تحت رئاسة جلالة ملك المغرب. وكان المعاهل مصحوباً في روما على الأخص بالسيد العبيب الشطي الأمين العام للمؤتمر الإسلامي. وكانت اللجنة قد عبرت بمدينة مراكش عن شكرها العميق للرئيس فاليري جيسكار ديستان، وللبابا يوحنا بولس الثاني على موقفهما من مشكلة القدس

ونشرت صحيفة «يا» الأسبانية مقالاً في الموضوع جاء فيه : «ليس من قبيل الصدفة أن يجتمع البابا يوحنا بولس الثاني بجلالة الملك الحسن الثاني في المدينة المقدسة. فلقد تمت لقاءات أخرى ببيروت بين لكر دسل كارولي كاتب الدولة بالفاثيكان ورئيس لبنان. ومنظمة التحرير الفلسطينية. وكذا اجتماع المطران كايوتشي وهو فلسطيني طردته إسرائيل، مع الرئيس لمراني بني صفر بطريرك

وليس كذلك من قبيل الصدفة أن يتباحث رئيس دولة الفاثيكان وبابا المسيحيين طويلاً رأساً لرأس مع جلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب وأببر المؤمنين ؟ الأمر يتعلق بحوار بين حفيدي القديس بطرس. والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم). أي أول حوار هام منذ ألفي سنة من أجل وضع سلطة الروح في خدمة العدالة والسلام. إن صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أصاب الهدف. لما صرح أن الإسلام والمسيحية لهما دور مشترك يمكن أن يقوموا به.

وأن حوارا مسيحيًا إسلاميًا يمكنه أن يفيدهما كثيرا من الأشياء».

وقد أولت الصحافة الإيطالية اهتماما خاصا للزيارة التي قام بها جلالة الملك الحسن الثاني لروما.

وأما عن الوثائق القديمة والحديثة التي تتحدث عن علاقة المملكة المغربية بالحاضرة البوينة، فقد أوردها المؤلف على النحو التالي :

1) رسالة من الخليفة الموحدي عمر المرتضى إلى البابا اينوسان الرابع. وهي مؤرخة في 18 ربيع الأول من عام 648 هـ (الاثنين 20 يونيو سنة 1250م. محفوظ أصلها بمكتبة الفاتيكان تحت رقم A. A. I. VII 1802 ونشرها للمرة الأولى الأب أنطون ربات في مجلة المشرق سنة 1903م. ثم نشرها مع دراسة مفصلة وصورة فوتوغرافية. الكاردينال تيران. واليد ويث بمحنة «هسبريس» المغربية سنة 1926. ثم نشرها الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة، مع تقديم، في المجموعة الأولى من (الوثائق) عام 1396 هـ - 1976م.

2) رسالة من السلطان مولاي الحسن الأول. إلى النائب في الشؤون الخارجية الحاج محمد بن العربي الطريس. يخبره فيها بعزمه على إرسال سفير لتهنئة البابا ليون الثالث عشر ببلوغه من الخمسين. وهي مؤرخة في 4 ربيع الثاني عام 1305 هـ.

3) رسالة موجهة من الحاج محمد بن العربي الطريس إلى وزير اسبانيا المفوض بالمغرب، بشأن توجيه سفارة مغربية إلى روما، لتهنئة البابا ليون الثالث عشر، وأصلها محفوظ بالمكتبة العامة بتطوان س 4877. وهي بتاريخ يوم الأربعاء 12 ربيع الثاني عام 1305 هـ الموافق 28 دجنبر سنة 1887م.

4) رسالة من السلطان مولاي الحسن الأول إلى قداسة البابا ليون الثالث عشر. يعتمد بها القائد الصادق الريفي سفرا لديه. وهي بتاريخ 12 ربيع الثاني عام 1305 هـ.

5) رسالة من السلطان مولاي الحسن الأول إلى الحاج محمد بن العربي الطريس. تتعلق بسفر السفير المغربي إلى الفاتيكان. وأصل هذه الرسالة محفوظ مع وثائق الطريس بالمكتبة العامة بتطوان س 756 مع 44/6. ومؤرخ يوم الخميس 13 ربيع الثاني 1305 هـ الموافق 29 دجنبر سنة 1887م. ومنها نسخة مصورة بمحفظة المغرب - الفاتيكان المحفوظة بمديرية الوثائق الملكية بالرباط.

6) رسالة من وزير الخارجية السيد محمد بن المفضل غريط، إلى الحاج محمد بن العربي الطريس، تتعلق بسرية سفر البعثة المغربية إلى الفاتيكان. وهي بتاريخ 27 ربيع الثاني عام 1305 هـ. وأصلها محفوظ بمكتبة العامة بتطوان س 3515 مع 103/27. ومنه نسخة مصورة سلف المغرب - الفاتيكان المحفوظ بمديرية الوثائق الملكية بالرباط.

7) رسالة من السلطان مولاي الحسن الأول إلى الحاج محمد بن العربي الطريس. تتعلق بسفره إلى روما لتهنئة البابا. وسفره إلى مدريد لحضور اجتماع يتعلق بإصلاح وفق مدريد وهي مؤرخة في فاتح جمادى الأولى عام 1305 هـ وأصلها محفوظ بالقصر الملكي بالرباط. ومنه نسخة مصورة بمحفظة المغرب - الفاتيكان بمديرية الوثائق الملكية. والوفق المشار إليه في الرسالة هو وفق مدريد المعقود عام 1297 هـ 1880 م. وقد كان السلطان مولاي الحسن الأول يسعى يومئذ لإصلاحه باتفاق مع الدول التي وقعت عليه بما يحفظ حقوق الدولة المغربية. ويحد من أخطار الحماية التي كان القناصل الأجانب يمنحونها للرعايا المغاربة.

8) رسالة من الكاتب السيد أحمد الكردودي، إلى الحاج محمد بن العربي الطريس، تتعلق بإحراجات السفر إلى روما لتهنئة البابا، وهي بتاريخ 5 جمادى الأولى عام 1305 هـ الموافق 19 يناير سنة 1888 م، وهي محفوظة بالمكتبة العامة بتطوان مع 30/72، ومنها نسخة مصورة بملف المغرب - الفاتيكان المحفوظ بمديرية الوثائق الملكية بالرباط.

9) رسالة من الحاج محمد بن العربي الطريس، إلى وزير الخارجية السيد محمد بن المفضل غرنيط، حول رسائل تتعلق بالسفارة المتوجية إلى الفاتيكان، وهي بتاريخ 10 جمادى الأولى عام 1305 هـ وأصلها موجود بملف المغرب - الفاتيكان المحفوظ بمديرية الوثائق الملكية بالرباط.

10) رسالة من السلطان مولاي الحسن الأول، إلى الحاج محمد بن العربي الطريس، يخبره فيها بتعيينه على رأس السفارة المذهبة إلى الفاتيكان، وهي بتاريخ 13 جمادى الأولى عام 1305 هـ وأصلها محفوظ بالمكتبة العامة بتطوان س 775 مع 63/6، ومنها نسخة مصورة بملف المغرب - الفاتيكان المحفوظ بمديرية الوثائق الملكية بالرباط.

11) جواب من الحاج محمد بن العربي الطريس، إلى وزير الخارجية السيد محمد بن المفضل غرنيط، حول بوجه السفارة المغربية إلى الفاتيكان وهذه الرسالة مؤرخة في 28 جمادى الأولى عام 1305 هـ وأصلها موجود بملف المغرب - الفاتيكان المحفوظ بمديرية الوثائق الملكية بالرباط.

12) رسالة من الحاج محمد بن العربي الطريس، إلى السلطان مولاي الحسن الأول، يخبره فيها بتعيين من ينوب عنه أثناء غيابه، وهي بتاريخ 28 جمادى الأولى

عام 1305 هـ وأصلها موجود بملف المغرب - الفاتيكان، المحفوظ بمديرية الوثائق الملكية.

13) رسالة من السلطان مولاي الحسن الأول، إلى الحاج محمد بن العربي الطريس، يخبره فيها بتفويض مصارف السفر إلى الفاتيكان، وهي مؤرخة في 13 جمادى الأولى عام 1305 هـ وهي محفوظة بالمكتبة العامة بتطوان س 774 مع 62/6، ومنها نسخة مصورة في ملف المغرب - الفاتيكان المحفوظ بمديرية الوثائق الملكية بالرباط.

14) رسالة من الحاج محمد بن العربي الطريس، إلى السلطان مولاي الحسن الأول، يخبره فيها بتسلمه مصارف السفر، وهي بتاريخ 28 جمادى الأولى عام 1305 هـ وأصلها موجود بملف المغرب الفاتيكان المحفوظ بمديرية الوثائق الملكية بالرباط.

15) رسالة من السلطان مولاي الحسن الأول، إلى الحاج محمد بن العربي الطريس، تعلق بقرب سفره إلى الفاتيكان، وهي بتاريخ 5 جمادى الثاني عام 1305 هـ، محفوظة العامة بتطوان س 785 مع 73/6، ومنها نسخة مصورة بملف المغرب - الفاتيكان المحفوظ بمديرية الوثائق والملكية.

16) جواب من السلطان مولاي الحسن الأول، إلى الحاج محمد بن العربي الطريس، حول إناية الحاج محمد الزكاري عنه أثناء غيابه، وهذه الرسالة مؤرخة في 7 جمادى الثانية عام 1305 هـ وهي محفوظة بالمكتبة العامة بتطوان س 787 مع 751/6، ومنها نسخة مصورة بملف المغرب - الفاتيكان بمديرية الوثائق الملكية بالرباط.

17) رسالة من كاتب النولة الكاردينال رامبوا، إلى الحاج محمد الطريس، يعين له فيها ميعت مقابلة البابا

نسخة مصورة بملف المغرب - الفاتيكان المحفوظ بـ مديرية الوثائق الملكية

(22) رسالة من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الى قداسة البابا بولس السادس، في شأن الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين، وهي مؤرخة بيوم السبت ربيع الأول عام 1387 هـ الموافق فاتح يوليوز سنة 1967 م وتوجد نسختها محفوظة بملف المغرب - الفاتيكان بـ مديرية الوثائق الملكية

(23) رسالة من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الى فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية، حول الاحتلال الاسرائيلي للقدس الشريف، وجهت يوم الثلاثاء 23 رجب عام 1399 هـ - 19 يونيو 1979 وتوجد نسخة من أصلها وترجمتها الفرنسية في ملف المغرب - فلسطين، والمغرب - فرنسا، والمغرب - منظمة المؤتمر الاسلامي، بـ مديرية الوثائق الملكية بالرباط

(24) رسالة من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الى قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في موضوع القدس الشريف، تم توجيهها بتاريخ 4 ذي القعدة عام 1399 هـ الموافق 26 شتنبر سنة 1979 م

هذا، ويحتوي كتاب (مع جلالة الملك الحسن الثاني في حضرة الفاتيكان) على 133 صفحة من القطع المتوسط وهو مطبوع طبعة أنيقة، على ورق ناصع، ومكتوب بروح علمية متعمقة، وبأسلوب من اسهل الممتنع، كما أنه مبوب تبويبا متقنا، يسهل على القارئ الاعتباري، وعلى الباحث والمدقق، مطالعته والاستفادة منه على أوسع مدى.

والواقع أنني عشت ساعات ممتعة مع هذا الكتاب القيم، لذي يصف لنا، وببراعة متناهية، حلقة حديدية من سلسلة الرحلات الملكية الموفقة، فشكرا لمؤلفه الأستاذ عبد

وهي بتاريخ 10 جمادى الثانية عام 1305 هـ الموافق 23 فبراير سنة 1888 م. وقد نشر تعريب هذه الرسالة بمجلة "تطوان" عدد 2 من 1957، وذكر فيها أن أصلها محفوظ مع وثائق الطريس بالمكتبة العامة بتطوان.

(18) جواب السلطان مولاي الحسن الأول، الى الحاج محمد الزكاري، حول سفر الحاج محمد الطريس الى رومة، ومكاتبات تتعلق بسفارته. وهذه الرسالة مؤرخة في 12 جمادى الثانية عام 1305 هـ، وهي محفوظة بالمكتبة العامة بتطوان من 785 مع 77/6، ومنها نسخة مصورة بملف المغرب - الفاتيكان المحفوظ بـ مديرية الوثائق الملكية بالرباط.

(19) رسالة من الحاج محمد بن العربي الطريس، لى نائبه الحاج محمد الزكاري في شأن مكاتيب تتعلق بسفارته الى الفاتيكان، وهي بتاريخ 24 جمادى الثانية 1305 هـ، محفوظة بالمكتبة العامة بتطوان مع 15/123، ومنها نسخة مصورة بملف المغرب - الفاتيكان بـ مديرية الوثائق الملكية بالرباط.

(20) جواب من وزير الخارجية، السيد محمد المفضل غرنيط، الى الحاج محمد الزكاري، حول تاريخ رجوع الحاج محمد الطريس من إيطاليا، وهذه الرسالة تحمل تاريخ 6 رجب عام 1305 هـ وأصلها موجود بالمكتبة العامة بتطوان من 3538 مع 126/27، وتوجد منها نسخة مصورة بملف المغرب - الفاتيكان المحفوظ بـ مديرية الوثائق الملكية

(21) جواب السلطان مولاي الحسن الأول، الى الحاج محمد بن العربي الطريس، حول رجوعه الى طنجة، وهذه الرسالة مؤرخة في 12 رجب عام 1305 هـ، وأصلها موجود بالمكتبة العامة بتطوان من 806 مع 94/6، وتوجد منها

صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك الحسن الثاني بما حفظ به الذكر الحكيم. وأن يبارك معاه واحتسابه لله تعالى. وأن يشد أزره ويقوي عزيمته للاضطلاع بأعباء الجهاد. وأداء الأمانات. وأن يسوج جهوده المشكورة ومساهمته الحميدة. بأمرزيد من التوفيق والنجاح ثم قد صلاح أمته وخير الشعوب الإسلامية والانسانية قاطبة. إنه سبحانه سميع قريب مجيب

الوهاب بن منصور. مؤرخ المملكة. على مجهوده الجبار. وسعيه الدؤوب. وخدمته المتفانية للعلم والأدب والتاريخ وإلى الأمام على درب استثيف والتوعية والاعتزاز بأمجادنا الطارفة والمليدة وإنني إذ أقدم لأستاذي الجميل أطيب التهادي وأجمل الأمانتي. على هذا العمل العملاق. لانتهاز هذه الفرصة لأقدم له آيات الثناء والأشادة والتأييد والإكبار والإعجاب داعياً الله العليّ القدير أن يحفظ



البايا يلقي خطاب الترحيم بجلالة الملك الحسن الثاني. وقد وقف عن يمينه من المرافقة في سطر حسب الترتيب اللاحق : الجنرال عبد الحفيظ العلوي. محمد الوهاب بن منصور. الشيخ المكي الدامري لعبد الواحد بن القزير. فالأمير مولاي الحسن بن إدريس العلوي

الصهيونية

ونشأة القضية الفلسطينية

للاستاذ محمد العربي الشاوش

والغريب أن المسلمين تفاقلوا عن خطر الصهاينة حتى وقعوا فيما وقعوا فيه. ألم يتواطأ الصهاينة مع الصليبيين أيام الإنتداب الانجليزي على اضطهاد المسلمين وإخراجهم من أرضهم وديارهم ؟ ! لقد دق ناقوس الخطر في الوقت المناسب. ولكن المسلمين مع الأسف تفاقلوا وتثاقلوا وأعرضوا عن الجهاد .

وفي افتتاحية العدد الصادر يوم 24 ربيع الأول 1348 هـ - 29 غشت 1929 من مجلة (الفتح) مقالة بعنوان «الدماء المراقبة في القدس» جاء فيه ،

«لقد كان اليهود مشردين في الأرض. منفيين عن بيت المقدس. يوم تسلم المسلمون أولى القبالتين وثالث الحرمين الشريفين من ايدي الرومانيين. فكان من حرمة الإسلام لهذه البقاع المقدسة أن زادها حرمة وتقديساً. وتوارث أهل أمانتها أربعة عشر قرناً. مبيحين لليهود ما كان الرومانيون حرموه عليهم من تملك واستقرار. وحسب اليهود من المسلمين هذه اليد لهم في التاريخ فأما أن يحدثوا انفسهم باغتصاب حق المسلمين شهد لهم به أربعة عشر قرناً فهذا ما يستحيل أن يكون» .

نشرت مجلة (الفتح) بعددها الصادر في 27 ربيع الثاني 1347 هـ 11 أكتوبر 1928 مقالة افتتاحية بعنوان «البرنامج الصهيوني» جاء فيه ما يلي ،

«اليهود يقضون الأديان الأخرى بغضا تقليدياً. وقد نشأ عندهم عن هذا البغض طمع في أن يكيدوا لجميع اسر. وإن يتوصوا من هذا الكيد إلى العمل على اضمحلال كل كيان غير اسرائيلي. والاستعاضة عنه بحكم دولي صهيوني. وهذه هي خطتهم التي ساروا عليها. ولا يزالون سائرين عليها للوصول إلى هذه النتيجة».

قلنا ، وهذا ما نهت إليه الآية الكريمة «لتجدين أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا» (82 - المائدة) قال المحافظ ابن كثير رحمه الله ، لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود. ومباهة للحق. وغبط للناس. وقد اعتدوا على كثير من الأنبياء. وحاولوا الاعتداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة فعصمه الله منهم. والبوا عليه اشياهم من المشركين عليهم لعنة الله إلى يوم القيامة.

قناء مع الأسف كان هذا المستحيل ! وكان في غيبة
الضمير الإسلامي. وفي سبات الوعي الإسلامي !

وفي العدد المذكور من مجلة الفتح وصف المحرر
العدوان الصهيوني الأول في القدس. فقال ما مجمله : في
يوم الجمعة 16 غشت 1929 الذي يوافق ذكرى المولد
النبي لشريف. خرج ألوف المسلمين من المسجد الأقصى
بعد فريضة الجمعة في مظاهرة تعاهدوا فيها في مكان
البراق على الدفاع عن المقدسات الإسلامية إلى الموت.
ويوم السبت 17 غشت هجم اليهود على المسلمين. وشنت
بين الفريقين معركة كانت بداية المعارك. تواطأ فيها
رجال الانتداب البريطاني واليهود ضد المسلمين. وحاول
فرسان من الأردن انجاد المسلمين فمنعتهم القوات
الإنجليزية. وختم الكاتب وصف المعركة بقوله : وهذه هي
نتائج وعد بلفور المشؤوم !

لقد روع العالم الإسلامي على اثر هذا العدوان الأشيم.
ورفعت برقيات الاحتجاج إلى الحكومة البريطانية وإلى
«جمعية الأمم» بجنيف وكان من بينها برقية جمعية
الشبان المسلمين بالقاهرة جاء فيها : ان حالة فلسطين
المحزنة دلت على فساد الأسلوب الإداري الحاضر القائم
على محاربة اليهود فكانوا البادئون واثارة الفتنة وسفك
الدماء. وان العالم الإسلامي الذي يعتبر هذا العدوان موجها
إليه في شخص مسلمي فلسطين. يطالب جمعية الأمم
باصلاح ما ظهر فساد من نظام الانتداب وأساليب تطبيقه
منعا للمحادبة والتسامح الملموسين في تشجيع الصهيونية
وتحكيما بحقوق المسلمين الدينية والوطنية.

ومنها برقية من مكة المكرمة جاء فيها : ان
الاعتداء الذي وقع من اليهود على المسلمين وقت صلاة
الجمعة هيج شعور إخوانهم في جدار الكعبة المطهرة.

وارتفعت الأصوات بالاحتجاج على هذا الإعتداء العنيف
لذي لا يتفق مع قدسية المكان وسماحة الأديان. فاشعب
الحجازي بحتج على هذه الإعتداءات...

الاعتداءات الصهيونية المعصدة بقوات الانتداب
لبريطانية وفي وعد بلفور. أتفرون ماذا يريد وعد بلفور ؟
لا بد من التذكير به. لأنه مدعاة المشككة

وعد بلفور : كتاب وجهه ارثر بلفور وزير الخارجية
البريطانية المتوفى سنة 1930 إلى اللورد روتشيلد رئيس
الاتحاد الصهيوني بتاريخ 2 نوفمبر 1917 هذا نصه . «ان
حكومة صاحب الجلالة (ملك انجلترا) تنظر بعطف إلى
إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين. وتبذل خير
مساعدتها لتسهيل تحقيق هذا الغرض. لكن لن يفعل شيء
يمن الحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية
المقيمة الآن في فلسطين. ولا الحقوق أو المركز السياسي
التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر». هذا هو نص وعد
بلفور الذي كان أساس السياسة البريطانية في فلسطين
والتي انتهت بإعلان كيان انفصالي مصنوع باسم اسرائيل
وذلك يوم 15 ماي 1948.

بقي أن نقول : ماذا فعلت جمعية الأمم بالنسبة للأمم
المتضرعة والقضايا المعقدة وفي طلبيتها القضية
الفلسطينية ؟ ! ثم ماذا فعلت هيئة الأمم المتحدة ؟ ! إنها
زادت القضية تأزما وتعقيدا. وماذا فعلت جامعة الدول
العربية ؟ ! انها انشغلت بالخلافات الجانبية والمشاكل
الهامشية بدل الإهتمام بالقضية الفلسطينية التي هي قضية
كرامة وسيادة وحياة. وموقف الجامعة العربية من فلسطين
مع الوضعية المعروفة التي تعيشها دول الجامعة العربية. كل
ذلك يوحي بان القضية الفلسطينية لا تحل إلا على يد

قبري ا.، وكان رحمه الله قال لأبناء فلسطين - الخلاص
في الجهاد. فجاهدوا لتحرير بلادكم. وللمحافظة على
الأمم العربية والإسلامية فيها.

محمد العربي الشاوش

الفلسطينيين الاقحاح. إنها أمانة في أبناء فلسطين قالها
الزعيم الفلسطيني المجاهد السيد موسى كاظم الحسيني
المصوفي سنة 1934. قال رحمه الله وهو يجود بنفسه ، انا
ميت لا محالة. وقد اودعت أيديكم وضممكم الأمانة
الإسلامية العربية في فلسطين. فجاهدوا لترحموني في



لقدس الشريف

ضحية التمزق والفرقة بين المسلمين عرباً وعجماً

للمستاذ حسين حوزو
سراييفو - يوغوسلافيا

من عادة الدارسين من علماء المسلمين المعاصرين حينما يبحثون عن قضايا ومشاكل العالم الإسلامي أن يتجهوا دائماً إلى العوامل الخارجية وأن يفتلوا ويتجاهلوا العوامل الداخلية. فيبرأون المسلمين في كل أمر ويدينون غيرهم ويلقون المسؤولية عليهم. فكل ما أصاب المسلمين من مصائب وكوارث ونكبات ونكسات وهزعات ترجع في نظرهم إلى الاستعمار وإلى الصهيونية وإلى مناوشات الغرب أو الشرق. ناسين في ذلك قوله تعالى: «إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

لذلك أركز بحثي في الموضوع على العوامل الداخلية من الضعف الدم وعدم الوعي الإسلامي ومن الفرقة والتمزق بين المسلمين. تلك العوامل التي كان القدس والمجد الأقصى وغيرها ضحية لها. وأبدأ أولاً بما أعجبت به أعجاباً شديداً مما قاله صديقي العزيز الأستاذ الكبير عبد الله كتون في مقال فيه نشره في مجلة دعوة الحق أبريل 1981 تحت عنوان «التبعية ينبغي أن تقطع وهذا

عن المآثر الحميدة لمجلة دعوة الحق ومن خدماتها الجليلة للإسلام والمسلمين قرارها لإصدار عدد ممتاز عن القدس الشريف. وأهابتها بالكتاب والدارسين إلى الإسهام في هذا العدد

وبما أن قضية القدس عامة وقضية المسجد الأقصى خاصة ليست قضية الأمة العربية فقط، وإنما هي قضية كافة المسلمين في الأرض كلها بدون استثناء. وبما أن المجاهدين من مسلمي يوغوسلافيا أحرموا واشتركوا قديماً وحديثاً في الدفاع عن هذه البلاد والأماكن المقدسة. فإني بوصفي أحد من أحفاد هؤلاء المجاهدين ومن أبناء مسلمي يوغوسلافيا، أجيء إلى تلبية دعوة المجلة للإسهام في العدد الممتاز. أعرباً عما يكنه المسلمون في يوغوسلافيا من تقديرهم وتقديسهم لأولى القبليتين وثالث الحرمين ومصرى الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإني في هذا الإسهام سأتناول موضوع قضية القدس والمجد الأقصى من زوية خاصة. وسأشير في بحثي إلى بعض العناصر التي أدت في نظري إلى تلك القضية والتي لا تزال تقف كعقولة في سبيل حلها.

«وان من شر ما تبغى به الأمم والشعوب أن يكون حكمها على غير عقيدتها فيحفروا بينها وبينهم هوة لا تروم ولا توصل بحسر مهما تكن قوته، فالعرب والمسلمون يريدون أن يكونوا إخوانا والحكومات تفرقهم وتخالف بينهم، ويريدون أن يبقوا مسلمين والحكومات تفرض عليهم مذاهب وأنظمة غير إسلامية».

وأنا أضيف إلى هذه العبارة فقرة لعل الأستاذ عبد الله كنون نسي أن يذكرها وهي : يريدون أن يفهموا الإسلام فهما صحيحا في صورته الحقيقية التي تلائم وتناسب حاجات العصر ومشاكله. ويتخلصوا من صورته المحرفة التي تكونت في عصر الانحطاط والتأخر وتسلت إليها ما تسللت من بدع وخرافات وضلالات خصوصا عن طريق بعض الطرق الصوفية من شطحاتها ومشهداتها وتجلياتها في الرؤيا. وبدون ذلك ولكن الفقهاء يصرون على تقديم الصورة المحرفة التي قضى عليها الزمن.

نقف قليلا ولو برهة عند هذه الحقيقة. ونستعرض على ضوءها حالة المسلمين الراحة في العالم الإسلامي عامة وفي العالم العربي خاصة لكي نتأكد من ثوبتها وعدم ثوبتها.

إن الواقع المؤلم أنا إذا ألقينا النظر إلى ما يجري في هذه اللحظة التاريخية الخطيرة بين الحكومات في البلاد الإسلامية والعربية ولا أقول بين المسلمين وبين الشعوب الإسلامية. فإنتنا مع الأسف الشديد نجد أن مذهب إليه ورآه أستاذنا الجليل عبد الله كنون وما أراه أنا كذلك وأتفق معه كل اتفاق حقيقة لا شك فيها. وأنا كمسلم أوروبي أعيش خارج لبلاد الإسلامية والعربية وغير مفيد بسياسة حكومات تلك البلاد، انظر إلى ما يجري في العالم الإسلامي من زاوية الحياد التام والموضوعية المطلقة والتزم الصراحة. وذلك ما يعرضه على الإسلام. فأقول بكل صراحة أن العالم الإسلامي والعربي على وجه الخصوص

ممزق وفي حالة التفرقة والخلافات والزاعات. وهل يمكن لأحد أن ينكر أن هناك خلافات شديدة بين جمهورية مصر العربية وبين مجموعة من دول حبهة الرفض والصمود. ثم هناك بدون شك خلافات عقائدية إيديولوجية بين نفس دول الرفض من المعلوم بقينا ولا يجوز أن نخفيه ونتجاهله أن النظام البعثي الذي يقود في سوريا والعراق لا يتفق مع النظام السائد في ليبيا والمملكة العربية السعودية وهذه الخلافات العقائدية لها شأن عظيم في توجيه سياسة البلد. فهي لا يمكن أن تؤدي إلى نتائج مرضية

إن الأمر الذي أتناول فيه شخصا كما يتساءل فيه غيري من الذين يؤمنون بالإسلام عقيدة ودولة هو كيف يمكن لجمهور المسلمين الغيرين على الإسلام أن يدركوا ويفهموا حقيقة اجماع بعض حكومات البلاد العربية على محاربة ومقاومة الحركات الإسلامية في بلادها. ومن الثابت انه ذهب عدد غير قليل من العلماء والمفكرين ضحية لهذه السياسة. كما طرد وشره واضطهد وعذب ولا يزال يعذب عدد لا يعد ولا يحصى

في هذه الحالة تواجه العالم الإسلامي والعربي محنة النفس الشرف ونجدات عديدة أخرى وأمة أب كبت ابتلاء وامتحان. وفي التاريخ عبر ومواعظ من هذا النوع لذلك يأمرنا سبحانه وتعالى أن نسير في الأرض وننظر كيف كان عقوبة الذين كانوا يكذبون الرسل وينكروا الحق، وعاقبة الذين يفسدون ويحرمون في الأرض، وعاقبة المختلفين والمتنازعين المتناافرين

إن القدس وأهله وأحبه في تاريخه الطويل محنة كثيرة. نذكر بهذه المناسبة محنة تشه من حيث ما أدى إليها من أسباب ومن حيث ما نتج عنها من نتائج وتلك المحنة هي التي حدثت أيام الصليبيين حين استولوا على القدس واحتلوا وأسوا في فلسطين دولة صليبية استمر

حكمها 99 سنة حتى جاء صلاح الدين الأيوبي وهزم
الفرنجة في وقعة حطين وفتح بيت المقدس سنة 1187
ولقب بحق وبكل استحقاق منقذ بيت المقدس

ومما يجب التنبيه إليه لمعرفة وأخذ بالاعتبار هو
أن الصليبيين انتهزوا فرصة تمزق المسلمين وتفرقهم وتفكك
صفوفهم لتحقيق هدفهم من تحرير قبر المسيح والاستيلاء
على القدس. وبالفعل تم لهم ذلك

وقد أدرك القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي تلك
الحقيقة. وعرف سبب الهزيمة وبناء على ذلك قام قبل كل
شيء بتوحيد صفوف المسلمين وتعبثتهم وتقوية وعيهم
وتعزيز تضامتهم. ومن هنا تم له وتمكن من طرد الصليبيين
وفتح القدس وافتتاح المسجد الأقصى الذي كان الصليبيون
حولوه إلى اصطبل.

ولا شك أن الصهاينة في القرن العشرين على غرار
الصليبيين في القرن الثاني عشر انتهزوا التمزق والفرقة
بين المسلمين فاحتلوا القدس من جديد وأسوا دولتهم في
فلسطين وجعلوا القدس عاصمتها الأبدية.

فاعتبروا يا أولى الألباب !

فماذا بعد ذلك ؟

إن الأمر واضح. والصرة ظاهرة جلية. إن افتقاد القدس
وإعادته إلى حضرة الإسلام لا يتم ولن يتم بدون وحدة
كلية المسلمين وتوحيد صفوفهم.

ومن الثابت أن العالم الإسلامي اليوم يملك ويتمتع
بطاقات بشرية هائلة وطاقات مادية اقتصادية عظيمة
وإمكانات استراتيجية خطيرة جداً. فعلى ذلك فلا ينقصه
سوى الوعي وتوحيد الصفوف والنضام.

ولكن على أي أساس يمكن تحقيق الوحدة ؟ يظن
بعض القادة في البلاد الإسلامية أن هذه الوحدة يمكن

تحقيقها على أساس أيديولوجيات مشبوهة مثل إيديولوجية
وهذا بدون شك خطأ كبير بل انحراف وضلال يؤدي إلى
مزيج من التدهور والتكسفات.

ومما لا يتطرق إليه شك أن السبيل الوحيد إلى وحدة
كلية المسلمين وتوحيد صفوفهم هو الإسلام الذي وحد
كلهم وعزز صفوفهم وأخرجهم من الظلمات إلى النور
ومكنهم من القيام بدورهم العظيم في التاريخ وجعلهم خير
أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.
فكان لهم ما كان من المجد والعظمة ومن الفتوحات
والإنجازات في جميع مجالات الحياة حيث احتلوا في
تاريخ تطور الفكر البشري مكاناً ممتازاً.

فإذا أراد المسلمون أن يعيدوا مجدهم وعزهم وإن
يحرروا القدس الشريف والمسجد الأقصى ويستردوا
الأراضي المفتصة ويقوموا بدورهم مرة ثانية فعليهم قبل
كل شيء أن يعودوا إلى الإسلام لتتبع الظروف لتكوين
شخصية إسلامية قوية ولظهور صلاح الدين الجديد منقذ
بيت المقدس ثانياً. لأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما
صلح به أولها.

إن الثقة بالله وبالنفس من أهم أسباب القوة والنصر
فمن فقد الثقة بالله وبالنفس لن ينجح ولن ينتصر أبداً.
إن المصاب بعقدة النقص فاشل دائماً وخائب الأمل.

ويبدو أن القائمين بأمر المسلمين من رجال السياسة
ومن رجال الدين يتوقعون أن يأتي حل القضايا والمشاكل
من غيرهم. فرجال الحكم والسياسة يترحمون ويستعظمون
العدو يمتنون أن يتفقه ويتراجع في الميدان رحمة منهم
ومنحة. أما رجال الدين فينتظرون ظهور المهدي المنتظر
ونزول عيسى ليقبض الشريعة الإسلامية بين الناس وليعلموا
الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

ومن المحتم العمل وبذل الجيود والمساغي الجبارة
والمكثفة لتخلص الجيل الجديد من تلك العقد والمركبات
النفسية.

ومهما كانت الحالة فلسف متشائما. واني متفق مع
الأساذ محمد العربي الزكاري في قوله. ولا يفرن الأعداء
ماهو مشاهد على الساحة من خلاقات عابرة ليست بين
أمة الإسلام. وإنما هي حزازات شخصية بين بعض الحكام.

ونتيجة حتمية لصراعات إيديولوجية دخيلة فيختفي وراءها
الطامعون في استعباد الشعوب من جديد. وويل لفضيلة
الشعوب ان لم تصحج أولئك أخطاءهم ويكفوا عن
المهاترات التي تبشر الجهود ويبدد الطاقات (مجلة دعوة
الحق عدد 2 - السنة 22).

حسين جوزو

الأبواب الثابتة

ضاق هذا العدد عن نشر الأبواب الثابتة في المجلة :
شهريات دعوة الحق ، شهريات الفكر والثقافة ، قرأت
(العدد الماضي) ، فالى العدد القادم إن شاء الله .

ومعذرة للعتارئ الكريم

مع كتاب "عربي في إسرائيل"

قصته

العرب في فلسطين المحتلة

عرض وتقديم: الأستاذ أحمد نجيب الجحاوي

وقد كتب المؤلف كتابه أصلاً باللغة العبرية ثم ترجمه إلى الإنجليزية ومنها نقل إلى العربية. ونشرت الطبعة العربية بدار المعارف بمصر في حجم متوسط و336 صفحة، ومؤلفه: فوزي الأسمر

ولذلك جاء الكتاب مهذباً من كل هجوم على السلطات اليهودية في فلسطين المحتلة. خالياً من كل ما يثير انفعالات القارئ العبري. محاولاً كسب عطفه وتأيينه.. عارضاً القضية كلها في إطار من الأحداث الحقيقية الملاحقة. والتي تؤكد هضم الحقوق الإنسانية البسيطة للأقلية العربية التي تعيش في أرضها وبلادها. ومع ذلك تظل بلا حقوق ولا اعتبارات..

جاء في مقدمة الكتاب بقلم كاتب يهودي معروف. هو: أ.ف. ستون. وهو يعرف بالكتاب،

وأنه لكتاب مؤلم لليهود أن يطالعوه مع أنه ليس كتاب فظائع وشناعات. بل كتبه كاتبه بكثير من روح الفكاهة وبلا كراهية. وتقر من خيرة أصدقاء المؤلف كانوا

إن القضية العربية مع الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني لفلسطين. ومن ضمنها القدس الشريف هي قضية واحدة لا تنحرف. لأن العدو المحتل واحد ولأن الشعب المستضيق واحد. وإن الشعب الذي احتلت أراضيه واضطهد وشرذ وامتنع بشتى أنواع الامتحانات وأشدّها من قبل أبشع استعمار معروف على وجه الأرض هو الشعب العربي الفلسطيني. وقد عرف كيف يناضل داخل وطنه المحتل وخارجه. وسجل أنواعاً من البطولات الرائعة. وشهد له التاريخ بتضحياته وكفاحه الرائع

ومن خلال كتاب سطره عربي يعيش داخل فلسطين المحتلة وهو ما يسمى بإسرائيل. تقتطف أحداثاً يعيشها الشعب الفلسطيني منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي سنة 1948 إلى الآن. ومواقف السلطات الإسرائيلية تجاه العرب الفلسطينيين. ومواقف بعض الشخصيات اليهودية التي تحاول التخفيف مما يعانيه الفلسطينيون من سوء المعاملات والمضايقات. ونبرة يسيرة مما يسمح به الوضع على صفحات هذه المجلة القراء

ونه يزلوا كما سترون - يهودا إسرائيليين وغير إسرائيليين. ولكن من المؤلف لنا مواجهة الواقع الذي يقول : أن الدولة اليهودية أيضا تعاني من مشكلة يهودية. أي من أقلية لا تشعر بالإتماء. وتدفع دفعا إلى الاحساس بعدم الإنسجام».

وقد جاء هذا الكتاب الذي نحن بصدد تلخيص بعض الأحداث منه على شكل قصة أو سيرة ذاتية تبدأ من سنة 1944 أي قبل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. ولا تزال البلاد تحت الانتداب أو الإستعمار البريطاني.

وكانت أسرة المؤلف تنتقل من بلدة إلى أخرى من حيفا والعريش إلى اللد ويافا، بحكم وظيفة والده بشركة السكن الجديدة وال أسرة تنتمي إلى المسيحية : الأورثوذكس وكانت أسرة محافظة ولكن ظروف عمل عائلتها. ولأن والده المؤلف كانت متعلمة وكاتبة. فقد اكتسبت الأسرة مرونة الاتصالات والعلاقات

يقول : «كانت أمي كاتبة، فبعد سقوط اللد في سنة 48 انهمكت أمي في التصال للحصول على الحقوق المدنية للعرب في إسرائيل، ولم تكن مستعدة للالتزام الصمت إذا ما رأت شتا من المظالم التي تتعرض ولكنها لم تشتط قط في رد الفعل. وربطنا على أهمية التفاهم بين الشعوب، واني لأذكر ما حدث ذات مرة وأنا في السادسة من عمري إذ عدت إلى البيت وسألت أمي : أميحيون نحن أم مسلمون وسألتني عن وجه إلى هذا السؤال، فقلت إنهم رفاقي في المدرسة. فقالت : أنت إنسان قبل كل شيء. ثم شرحت لي بلباقة أننا مسيحيون. وأن لكل إنسان سبيله إلى الله».

تغيير جذري

عندما نشبت الحرب بين العرب واليهود سنة 48 أوى لاجئون من القرى والمناطق التي دارت فيها الحرب إلى معسكر للاجئين في «اللد». وهناك اجتمع فوزي الاسر

الطفل بأطفال في مثل سنه من اللاجئين. ومن بينهم طفل اسمه علي قادم من قرية سلام. يقول : «ومع أن عليا لم يتجاوز العاشرة من عمره. إلا أنه يعرف كيف يستخدم المنس والبندقية. فكان أشبه في نظري ببطل ممن نتحدث عنه كتب الأطفال. وكان علي يقول لي : عندما يخرج أبوه لقتال اليهود سيتولى بنفسه حراسة الأسرة. لأنه الابن البكر».

وقد شعر العرب منذ بداية الحرب مع اليهود أن اليهود يريدون طردهم من البلاد ليحضروا يهودا من أقطار بعيدة. وبطبيعة الحال كان العرب يعارضون هذا ويقولون:

وقد أشار المؤلف إلى وجود فئة المجاهدين وهي تعني كلمة إسلامية. أي أن منظمة إسلامية عبأت نفسها للدفاع تطوعا عن البلاد. وذكر أن لها مقرا وفيادة. كما ذكر انسحاب القوات الأردنية عن الميدان ولم يمضى لا قليل حتى استولى اليهود على بلدة اللد بقول المؤلف :

«وما أسرع ما اتضح لنا أن اللد سقطت وأن كثيرين من سكانها قتلوا. وأن الرحلة سقطت أيضا. وأن القتلى تفص بهم شوارعها. ولقد انتاب والدي قلق شديد على مصير عمه وأسرته. ولكنه لم يحصر على تركنا للبحث عنهم. والحق أن ذلك كان خليقا أن يعد اخلالا منه بمسؤوليته - يعني كموظف - لأننا في الواقع لم تكن ندرى بما يحدث. ومر يومان من غير أن يبصر يهوديا واحدا. وبدأ الناس يربابون في سقوط اليد فعلا. ولكن ما من أحد تجاسر على الذهاب هناك ليرى الأمر بنفسه. وعشنا على الشجاعة وأذكر أمي سألت أمي حينئذ ما شكل اليهودي الذي سمعت عن قصص كثيرة لركبوها

«وبعد يومين وصلت سيارة جيب وفيها ثلاثة رجال مسلحون في زيهم العسكري فأتوا عن «المختار» أو العمدة

فخرج إليهم أحد أعيان البلد ممن يتكلمون العربية وسألوا أترى يوم السلام أم الحرب ؟ فقال الأعيان : بل السلام. وفي اليوم التالي حضر جنود يبحثون عن الأسلحة. وطلبوا من السكان تسليم ما لديهم من السلاح. ووعدها بعدم التعرض لهم بأذى. كما أعلنوا أنهم في اليوم التالي سيتم البحث الدقيق عن الأسلحة. وكل من يضبط لديه سلاح سيتم إعدامه.

وفي اليوم التالي أعلنت سيارة جيب بمكبرات لصوت أن على جميع السكان الخروج إلى ملعب كرة لقدم تاركين بيوتهم مفتوحة.

وفي الملعب قسم الناس إلى فئتين : العاملون بالسكة الحديدية في جانب، وباقي السكان في الجانب الآخر. ودونت قائمة بأسماء السكان. وكل من ليس اسمه في قائمة العاملين بالسكة الحديدية أو ليس أبوه منهم أخذوه أسيرا. وأُشيع بأنهم سيقتلون. وطلب الجنود إلى أسر الأسرى أن يذهبوا لاعداد أنفسهم للرحيل في اليوم التالي إلى الأردن

وقعلا. فقد تم ترحيل جميع السكان واللاجئين الذين نزحوا إلى البلدة. ومن بينهم الطفل «علي» وأسرته. ما عدا عمال السكة الحديدية. سيرا على الأقدام نحو الأردن. ولم يحملوا من أمتعتهم إلا أقل القليل

وقد بدأت السلطات الإسرائيلية منذ اليوم الأول من سيطتها على البلاد بأشعار السكان العرب بالترحيل فيما بينهم. وحدثت اكتئاب ود المسيحيين منهم. أو أشعار الدول الغربية الماندة لها ضد العرب أنهم يعاملون المسيحيين معاملة خاصة. يقول المؤلف

وبعد أسوعين اتصلت السلطات بالعاملين في السكة الحديدية وقالت : أنهم سستانفون العمل قريبا.

وأعلن القائد المعزى أن أول قطار سير بعد هذا التوقف يقوم في يوم الأحد المقبل. وسيجرى احتفال لاستئناف الخدمة في صورة تكريم أعضاء الطائفة المسيحية باللد بركوب هذا القطار. وتم هذا فعلا ففي صباح الأحد تجمع كل المسيحيين - وأن من بينهم - واستلوا العرب الوحيدة بالقطار لذهبوا إلى الكنيسة. وكان السائق من حيراشا. وتحرك القطار للمرة الأولى منذ شهر طويلة. وانتصح أمامي الوقت في القطار لنقلني بصدد السؤال التالي :

تري لماذا خنثوا يوم الأحد بانذات ليكون أول يوم يسير فيه القطار ؟ لكي يتسنى للمسيحيين أن يصلوا ؟ ولكن لم أستطع أن أصل إلى تفسير مقبول. وفهمت الجواب بمجرد عودتي إلى حيفا. وقد شرع الأطفال المسلمون يصرخون في وجوهنا : يا خونة..

وبالرغم من هذا الترفل وهذه المظاهرة التي أحيط بها بعض العرب من قبل السلطات اليهودية فإن السكان العرب الباقين في منازلهم. إنما تركوا موقتا. وتحت شروط وضغوط متنوعة. وأهمها حاجة الدولة إليهم في الأعمال الشاقة. وبأجور زهيدة.

ومما زاد الموقف سوءا وساهم في قبول العرب النزوح عن بلادهم والنزوح إلى الأردن. إضافة إلى سياسة التدرج الإسرائيلي في أصناف مقاومة الأهالي - الدعاية العربية التي ما فتئت تؤكد أن الموقف كله مؤقت. وأن البلاد سيتم تحريرها في مدى بضعة أسابيع.

وبهذا وجدت السلطات اليهودية الفرصة سانحة فوضعت أيديها على كل الممتلكات بها فيها البيوت والمساجد وما تحويه من سلع وأثاث فاخر.

«وكان أهل اللد قوما ميسورين. وكثير منهم أثرياء فاشترى من الألمان الذين كانوا بالمنطقة أثاث بيوتهم قبل رحيل أولئك الألمان عن القطر وفرشوها في بيوتهم.

العامة. وهي فرص قليلة جديدة. تكاد تكون منعدمة لولا جهود شخصية. مع قلة الإمكانيات وضعف الوسائل.

ومع أن الكاتب لم يخصص فصلا خاصا لتحديث عن الثقافة العربية في فلسطين المحتلة. إلا أن الكتاب لا يخلو من شذرات هنا وهناك. نحاول جمع شتاتها. خاصة وأن الكاتب يتحدث عن مراحل دراسته وعمله في حقل الثقافة والتعليم والصحافة والنشر.

يقول في فصل بعنوان «العودة إلى المسرة» يبدئ سنة قضاها في الكيبوتز. وهي مؤسسة يهودية تضم الشبان والشابات أغلبهم يهود يعملون في الحقول جماعات تحت إشراف وتنظيم السلطة. ولعلها ما يسمى بالمستعمرات أو ما يقاربها. كما أن لهيات وأحزاب كيبوتزات خاصة بها. تشرف عليها.

«وكان اتصالي بالمجتمع اليهودي قد أثبت لي أننا نحن العرب - يجب أن نتعلم الكثير قبل أن تتمكن من سد الفجوة التي بيننا وبينهم. وللأمانة أقول : أن المشكلة الرئيسية لم تكن بيننا وبين المجتمع اليهودي الشرقي. فلم يكن بيننا وبينهم فرق كبرى من حيث المستوى الثقافي بل نعتقد أننا كنا متفوقين عليهم ثقافيا وتربويا. بل المشكلة كانت بالقياس إلى المهاجرين من الأقطار ذات الحضارة الغربية. وهؤلاء هم الذين يسيطرون على الدولة».

«وكانت الفرص التربوية أمام عرب هذا القطر محدودة أيضا بصورة لا يصدقها عقل. فحتى سنة 1958 لم تكن هناك كتب عربية تباع على الإطلاق في إسرائيل.

«وتورطت أنا في أول مغامرة للنشر. والكتب المخرسية لم تكن تطبع بالمطبعة. وإنما على آلة الاستنسل وعلى ورق رديء، وتأتي مليئة بالأخطاء. والكتابة العربية تعتمد على النقط اعتمادا كلياً. فإذا غابت نقطة عن مكانها أو أضيفت نقطة تغير الحرف بالكليّة وتغيرت الكلمة

وعندما أبعدوا عن بلدتهم لم يشن لهم بطبيعة الحال أن يأخذوا هنا الأثاث معهم. ولهذا ظلت الناقلات الضخمة تنقل الأثاث والبضائع التي تملأ الحوانيت. ولم يجبر معظم العرب على من شيء منها. لأنهم كانوا يخشون أن يبعدوا هم أيضا من المدينة. وقد تسلمت إلى البلدة المهجورة. وصدنا في هذه الزيارة لرأى البلدة الكبيرة وقد غدت مهجورة عن آخرها. وأبواب بيوتها مفتوحة على مصاريحها. والحوانيت قد حطمت مغليقها ونهيت بضائعها. وكنا نشعر بالخوف من الناقلات التي تعمل يوميا بلا انقطاع..»

وقد وضعت السلطات يدها على كل الممتلكات كالتبائين والحقول وغيرها. وعلى السكان الذين لم يفادروا القطر أن يشتوا تملكهم قبل أن يسمح لهم باستغلال أملاكهم. إذا شاءت السلطة أن تسمح لهم بعد معاناة واجراءات مرهقة. ثم تفرض عليها ضرائب باهظة. ولا يمنع ذلك من مصادرتها مرة أخرى ويستمر أداء الضريبة عليها.

ومع تطور الأحداث كانت الانتخابات. وسمح للعرب بالمشاركة في التصويت فقط. وعليهم أن يصوتوا حسب مشيئة السلطات. وقد وجد في صندوق الانتخابات وريقتان حصل عليهما حزب المابام. فقد روا أن هذين الصوتين لعائلة الأسر لهذا تعرضت الأسرة لمضايقات واستفزات كثيرة. وتقرر أبعادها. لولا تدخلات لدى السلطات العليا. توقف الأبعاد في أثرها.

التعليم والوعي العربي تحت الاحتلال..

ولتجنب الإطالة تتجاوز فصولا عديدة ونضرب صفحا عن ذكر أحداث كثيرة ومواقف ينبغي عنها ما سبق ذكره. لإبراز مدى الوعي العربي. وما أتيح للعرب من الفرص للحفاظ عن مقوماتهم وشخصيتهم العربية والتعليم العربي والثقافة بصفة عامة. والمشاركة في الحياة الاجتماعية

بالتبعية، وبسبب كثرة الأخطاء الهائلة يستحيل قراءة هذه الكتب.. ولم تكن هناك أدنية تستحق الذكر.» بالنسبة للشباب العربي فقط، أما الشباب اليهودي فقد توفر له كل أسباب التقدم والتعليم والتثقيف والترفيه.

وكانت الفرصة الوحيدة للإطلاع والتعلم باللغة العربية في الإلتحاق بالتعليم الخاص والذي لا تشرف عليه السلطة. مع ضعف مستواه وقلة امكاناته، ورغم المصير الأسود الذي ينظر المتعلمين فيه.

أما الذين يلتحقون بالتعليم العبري الإسرائيلي فيتمرضون لعملية تشويه التاريخ والحضارة وتحقير العرب واعيشه وتشويه ذكره. وهي نرية أنترت كثير في المجتمع اليهودي، فأصبح يرى كل ما هو منحط أو رديء عربيا، ويرى كل ما هو جيد أو تقدمي أو جميل يهوديا. فإذا قيل : هذا شغل عربي، معناه : شغل معيب وغير جيد، وإذا قيل : انه ذكاء يهودي أو عمل يهودي فهو مدح واستحسان وتفوق.

وكثرا ما يضطر الشبان العرب إلى مغادرة المدارس الحكومية غير آسفين، ويفضلون العمل اليدوي إذا وجدوه لد الرمق، لأنهم يعلمون أنهم لو حصلوا على مؤهلات جيدة فلن يتساوا مع المحتلين في فرص العمل. ولن يجدوا عملا يقبلون فيه إلا إذا تفضل عليهم اليهود وشغلوهم، ولم تعارض السلطة في تشليلهم. وينصح كثير من الشباب العرب بتغيير أسمائهم العربية إلى أسماء يهودية للعيش في سلام وهكذا تمسخ الشخصية العربية فيما يسمى ب «سراويل».

يقول فوزي الأسمر في معرض حديثه عن صعوبة إيجاد محل للإيجار لدى العائلات اليهودية :

«ومع أنني كنت قد سمعت الكثير عن المشكلات التي تواجه الشباب العربي عند ما يرغب في استجار

غرفة في تل أبيب، إلا أنني لم أتخيل مدى هذه الصعوبة في الواقع. وما أن بدأت أبحث عن مكان أعيش فيه حتى تجسم لي كل ما سمعته آنفا. فقد رفض الكثيرون أن يؤجروا لي حجرة. وصارحوني بأنهم غير مستعدين لتأجير غرفة لعربي.. وكان كثير منهم يرفض بأدب، وأحيانا يوافقون ضاممين نبي يهودي شرقي ثم يعيرون رأيه مسرعين سجلات كثيرة عندما يكتشفون أنني عربي. وأحسب أنه كان في مقدوري أن أقدم نفسي على أنني يهودي وأغير اسمي.. ولكن خبرني السابقة ونموى السياسي منعتني من تغيير اسمي لإخفاء هويتي. وأخيرا قررت أن الوسيلة الوحيدة لتأجير حجرة أن يكون ذلك عن طريق أصدقاء من اليهود»

وقد ساهمت عدة عوامل في ظهور نشاط الثقافي العربي فيما بعد فكانت هناك صحف ونشرات محدودة وطبعت كتب ثقافية عربية داخل فلسطين المحتلة.

ويرجع المؤلف ذلك أولا إلى ظهور الشخصية العربية جمال عبد الناصر على مسرح الأحداث وعلاقته مع روسيا، مما زاد في التقارب بين العرب هناك وبين الأحزاب اليسارية والشيوعية، والتي كانت تساند وتؤيد بعض حقوق العرب وتتحدى بمساواتهم مع اليهود واعتبارهم إسرائيليين حقيقين.

كما أن نضال بعض الشخصيات العربية البارزة ساهم أيضا في نشر الثقافة العربية وتنشيط حركة الترجمة والتعليم.

ومن جملة هؤلاء الكاتب : فوزي الأسمر. فقد حصل تحت تأثير ظروف خاصة على كتب عربية أدبية بدأ بشرها ككتب جبران. ومن جملة مشوراته كتاب «ألفه لثورة» لجمال عبد الناصر، وكتاب : «محمد والمسيح» لخالد محمد خالد. وهما الكتابان اللذان جلبا عليه متاعب

ومضايقات، وحملت عليه الصحافة الإسرائيلية. وإن كان كتاب «فلسفة الثورة» معروفا لدى الاسرائيليين باللغة العبرية من قبل، وأبيح تداوله بين الناس.

وهذا جانب من استجواب المؤلف بسبب أحد كتبه التي نشرها.

قال اليهودي المستجوب - وهو من أصل مصري - وهو يعمل في القسم المخصص بالشرطة بعد الفراغ من الأسئلة الروتينية : إن مشكلتك كما أفهم يا فوزي أنك لا تستطيع العثور على عمل. وأنا مستعد أن أوجد لك عملا الآن في وظيفة كاتب في أحد المصارف. وأنا أعرف أنك تقدمت للعمل في مصرف «ليومي اسرائيل» وأنا رفضناك، وستواصل الرقض مادمت ماضيا في خطك السياسي هذا. ويجب أن تعلم أنك لن تحصل على عمل دون موافقتنا. وأنا أعلم أنك الذي نشرت كتاب عبد الناصر - وأخرج الكتاب من درج مكتبته ثم أردف - وكان بمقدوري أن أتبعك بالانصال بالأعداء. ولكنني لن أصنع هذا. وأريد منك أن تفكر في هذا العرض الذي عرضته عليك وأنا متأكد أنك لن تدم

ويقول فوزي معلقا على هذا العرض - يوما حدث لي قد حدث لأحد أصدقائي الذي اجتمع بصورة ماثلة لرجل القسم المخصص. وكان مثلي عاجزا عن العثور على عمل. وعرضت عليه جهات رسمية منصبا كتابيا فقبله بسرور، وظل يعمل سنة كاملة بدون مشاكل. ولكن حدث ذات يوم أن جاء لزيارته رجل القسم المخصص الذي رتب له هذه الوظيفة وطلب إليه التعاون مع السلطات. ولما رفض كثرت «زياراتهم» لبيته يقدمون إليه الضغوط والتهديدات كي يخبرهم بكل ما يعرف عن أصدقائه. وكانوا يريدون

منه أيضا أن يصادق الناس لمعرفة أسرهم ويقدم التقارير عن آرائهم. الخ فأثر في النهاية أن يترك عمله على أمل أن يتركه رجل القسم المخصص وشأنه. ولكنه واصل تعقبه وحال دون حصوله على عمل آخر فغادر الرجل في النهاية واستقر في قطر مجاور.

أصدقاء

ولنلق نظرة إجمالية على بقية الكتاب وجملتها ما ورد فيه إذ لم نستطع الالمام بكل الأحداث المهمة الواردة فيه.

وقد أشرنا في أول هذا الحديث إلى وجود بعض الشخصيات اليهودية الماندة من حيث المبدأ حقوق العرب كمواطنين حقيقيين في دولتهم - وهو أدنى حق يمكن أن يكون للعرب داخل الدولة الصهيونية

منظرا إلى أن الأحزاب البارية لا تتوفر على قاعدة شعبية واسعة من بين اليهود. ولأن الأنظمة الاشتراكية مؤدية إلى الشيوعية التي تلغي الفوارق وتلغي الأديان والقوميات فقد اتخذت تلك الأحزاب تلك المواقف المبدئية من الأقلية العربية.

وبالإضافة إلى ذلك فإن بعض الأسر العربية لها صاقات واسعة في الأوساط الأخرى كأسرة فوزي الأسمر. وهي صداقات مثمرة في كثير من الأحيان. وقد نظمت مظاهرات شارك فيها يهود. ووقعت عرائض احتجاج تعارض سلب الحقوق العربية. وتنافع عن مواقف إنسانية وقمها كثير من الشخصيات تعاونت أحيانا في إراحة كابوس الكبت والمضايقة البالغة جدا أقصى على العرب.

وقد استطاع المؤلف فوزي الأسمر أن يندمج في المجتمع الإسرائيلي بشكل كبير بعد الاحتلال. وأتاح له هذا الاندماج صداقات كثيرة مع الكتاب والشعراء وأسر من اليهود. ولولا هذا الاندماج في اللغة والعادات والمظاهر

والمتوى الثقافي لم كان له ذكر ولشعر من بين اليهود أنه يعتبر من دون مواشهم ودوابهم.

وكان كثير من هؤلاء الأصدقاء يقدمون النصح لخالص باتخاذ الإجراءات الكفينة بأسماع صوت المظلوم عاليا. إلا أنهم جميعا لا يعتبرون أنفسهم دخلاء وإنما قيام الدولة اليهودية في نضرهم حق مشروع، مما لا ينفع معه المناقشة معهم، ولم يقبل منهم بقرار تقسيم فلسطين الصادر من الأمم المتحدة غير حزب «الما بام» وهنا يؤكد أنهم لن يقبلوا عن طوعية إقامة دولة فلسطين ولو على جزء من فلسطين. كالأراضي العربية المحتلة في حرب 1967.

أيام التوتّر

وبمناسبة ذكر حرب الأيام الستة يسميها الإسرائيليون ويفتخرون بأنهم كتبوا حربا كبيرة على العرب كلهم في الأيام الستة. رغم ما في ذلك من تهويل وملايات عديدة.

فإن ذلك الانتصار زاد من حدة الشعور لدى كل من العرب واليهود في فلسطين المحتلة فقد ازداد اليهود غرورا وترفعوا على العرب، وأظهروا من ألوان الشماتة بالعرب أنواع، وأصروا واشكروا استكبارا.

والمزاء الوحيد الذي كان للعرب عند الاستماع إلى الإذاعات القريبة منهم وهي أكثرية ولا توجد إلا إذاعة واحدة تعد أقية بالنسبة للآخرى، ومعنى هذا أن العرب ولو كانوا مجونين داخل القفص الإسرائيلي فإن هذا القفص أصغر من أن يتسع لهم، وهم أقلية عربية بالنسبة إلى السكان اليهود والبطان التي تتحكم فيهم، ولكن هذه الدولة هي أقلية بالنسبة لما يحيط بها.

ومع ذلك فالأمل كله في الله، فالله أكبر من الصهيونية ومن أصدقائها ومن كيدهم وقوتهم، ومنى أرد الله شيئا هيا بآية.

وقد كان اعتماد العرب في حرب الأيام الستة سنة 67 على الدعاية المغرطة وقدروا إمكاناتهم فوق قدرها وكان اليهود قد استعدوا لها فعلا وخططوا ومع ذلك فهم يخافون النتيجة. وتأثر كثير من اليهود بالدعاية العربية خاصة الجاليات الشرقية التي تتكلم اللغة العربية. وكان من بين العرب المقربين للموقف من لم يثق بتلك الدعاية.

وكان موقفى شخصا مختلفا عن هنا فقد كنت في ذلك الحين أعمل محرراً في صحيفة «هذا العالم» وأعيش في تل أبيب. وكنت في نفس الوقت أعمل في الطبعة العبرية من صحيفة «ها أولام هازه» وكنت أمدّها بالأبناء نقلا عن محطات الإذاعات العربية. واتفق أن انضم إلى لجنة تحريرها، ولهذا كان لا بد أن أبقى في مكتب التحرير وقت المساء.

وفي تلك الأيام شعرت أن علي أن أصنع شيئا ولكن عجلات التاريخ تدور بسرعة. ومع هذا كتبت افتتاحية في «هذا العالم» نددت فيها بالحرب. وحدث ذات يوم وأنا أهدم بدخول مكتب التحرير في بنّاية «ها أولام هازه» أنني أبصرت «ينا دينور» جالّة تكتب منشورا مع مجموعة من الناس. ونادتني بعد بضع دقائق وأطلعتني على المنشور تحت عنوان (نداء السلام). وسألتني ما رأيك في هذا النداء ؟ إننا نريد أن يوقعه اليهود والعرب وأن يترجم إلى لغات كثيرة. فقلت : إنني مستعد للتوقيع وشرعت في ترجمته إلى العربية. ولم تنقض الابرهة يسيرة حتى حصلنا على 39 توقيعاً، 14 من العرب و 2 من الحزب الشيوعي وعدة شفر عمرو. ومن الشعراء والمثقفين العرب أما اليهود فكانوا أساندة وسياسيين ومثقفين

وزدادت الحالة سوءا يوما بعد يوم، وكان أي شاب يمشى في الشارع كان الناس - ومعظمهم مسنون - يرمونه بنظرات غريبة ويسألون ماذا يصنع هذا الشاب هاهنا. كان ينبغي أن يكون في ساحة القتال.

ومع أن الأقوال كانت متضاربة في أول الحرب عمن سيكسب الحرب وينتصر، فإن بعض المفكرين يقدرون الموقف كما هو «وكان شايم يساريا حقيقيا يفكر كتفكري، أنه لن يكون هناك انتصار نهائي، ويقول: أن الامبرياليين لم يسمحوا للعرب بهزيمة اسرائيل، واسرائيل لن تتمكن من هزيمة العرب بصورة نهائية وكاملة».

وكان الانتصار الإسرائيلي مفاجأة للجميع، وابتلعت موجة الوطنية المتصرفة جميع اليهود وتنكروا للمبادئ التي كانوا ينافون بها قبل الحرب، وكان يغلب على حديثهم مع العرب العاملين معهم حثبا إلى جنب التهكم والاستهزاء.

«وصدمتني دعاية العرب الزائفة وأكاذيبهم والفظاعات التي اذاعوها حول القتال، ومن الجانب الإسرائيلي صدمني تكرار القتالي رأسا كانوا تقدميين وواقعيين» ثم تغيرت مواقفهم.

هذه صورة مصغرة عما حدث أثناء الحرب وبعدها. تؤكد لنا موقف الناس داخل فلسطين المحتلة عربا ويهودا، وعلى الصعيد الحكومي، ظهر فيها بوضوح أن رؤية الرجال والشباب القادرين على القتال يعد غريبا عندهم. لأن الجميع مجتد

قبل الطوفان

ختم المؤلف كتابه بالقسم السابع تحت عنوان - قبل الطوفان - ولملح يعني به حرب 1973 وإن له يرد ذكرها في الكتاب لأنه مؤلف قبلها، وربما يعني الأحداث التي

وقعت فيما بين الحريين. ذكر فيه ما وقع له ولكثير غيره من العرب الواعين وما تعرضوا له من ضغط للمغادرة البلاد بعد حجز حرياتهم واعتقالهم وصنوف الإتهامات الزائفة الموجبة إليهم.

ولأن معظم المثقفين اليهود تربوا تربية غربية وتشبعوا بالأفكار الحديثة فقد تضامنوا مع المعتقلين، وحتى السلطات الإسرائيلية عاملتهم في بعض النواحي معاملة أفضل بكثير مما قرأناه عن معاملة بعض الدول العربية للمعتقلين السياسيين.

يقول المؤلف وادهشتني مظاهرة أخرى كما ادهشت أصدقائي أيضا. وهي ذلك السيل الذي لا ينقطع من الرسائل التي وصلت خلال الخمسة عشر شهرا التي بلغت مدته اعتقالي. فقد تلقيت في تلك لفترة حوالي ألف رسالة وبطاقة بريدية، وكان لا بد للرسائل أن تمر بالرقابة. ومع ذلك وصلتني معظمها.

وقال بعد ذلك بأن الضابط المنوط بالترجمة التي هو فيها جاء خصيصا ذات يوم بخطاب في يده وطلب منه أن يسمعه قصيدة كتبها صاحب الرسالة وهي بعنوان «إلى صديق يهودي».

كما كتب قصائده في السجن وأرسلها إلى صحف عبرية كانت تنشرها عنها قصيدة المستحيل «وكانت صرخة انطلقت من داخل جدران السجن» وهي كما يلي

لا تطلب مني المستحيل

لا تطلب أن اقتنص النجوم

وأصعد إلى الشمس

لا تألني أن أفرغ البحر،

وأحوضه النهار، فما أنا إلا بشر،

لا تطلب مني أن أهجر حبي، عيني،

ذكريات طفولتي وطشي.

قرة العين والقُدس

للاستاذ محمد أحمد اشماعو

آلام الغربة، ومرور أيامها بطيئة ثقيلة لكانها، سير لحفاة. وهي تخشى عليه يوماً أن تنحرف صحته. فلا يجد معالجا مداويا رحيما، وتخشى عليه من أعماق نفسها - من الروميات الساليات العقول والعالم... حقا، إن ولدها ليس طائشا ولا ساذجا ولا مغفلا، فهو قد تعلم الحزم من أبيه. ولكنها تعرف ادوار النساء... رياه ! كيف يصير هذا المنزل الفسيح بعد سفره الطويل؟ كيف تتقلب جتبات الدار وقد غاب عنها.. عز الدين - قرة العين؟ كيف يعود مرحشا هذا الفناء الذي يملؤه الآن، إن كل زاوية فيه فرشها، ليتقلب فيها طيلة النهار، من تحت شجرة ابرتقال المخضرة على الدوام، إلى مقربة من النافورة التي يندفع منها الماء إلى أعلى، كأنه قضيب من البلور، يلمع تحت أشعة الشمس ومنها إلى ظلال السيفة المغطاة بالعليق، حيثما يطيب له الجلوس والإنكاء، يتكبد على المطالعة أو الدراسة أو الحفظ... في الليل يأوى، بعد العشاء إلى غرفته الصغيرة مع من يسامره، ويروحون يستمعون إلى الأغاني الإسبانية والإنكليزية والعربية المنبعثة من الأسطوانات التي يتوفر عليها إنها لا تنجم - استماعا - مع رطانة الأغاني الإنكليزية، وتنجم قليلا مع الأغاني الإسبانية، ولكن

تقول له والدته في كل مناسبة، وحتى بغير مناسبة، أنت قرة عيني، ولا يقول له والده مثل ذلك، إنما لسان الحال، وكل المعاملات ولتصرفات تنم عما في الضمير، وتوحى به.. ذات يوم أفلت من لسان الوالد الرصين قول، إنك يا ولدي السبب الأول والوحيد لتحلمي كل هذه لأتعب في الحياة، وأنت الذي ترغب إلى البقاء في هذه الدنيا، عسى أن أراك في أحسن حال، حال أفضل من حالي إن شاء الله... ليست الأموال والعقارات والضيعة الشاسعة بأشياء مهمة في حق مستقبلك إنني أريدك رجلا عالما، لا أريد لك منصبا من المناصب فرزق أبيك يكفيك، إنما أريدك رجلا يقرأ الكتب، ويكتب الكتب، ويظل ويبست مع الكتب، ولا شيء غير الكتب... إنني لست سعيدا كل لسعادة لأنني محروم من الكتب... حياة خاوية، وإن ظنها لناس عامرة !

لكن كان قلب الأم واجفا، ومعلقا في انتظار انتقال ولدها إلى ابانية للدراسة بعد اجتياز امتحانات البكالورية، فتلاميذ المدرسة التي يتعلم فيها كلهم وجهتهم ابانية للدراسة العليا، وهي تخشى على نفسها وعلى ابنها

تذوب استماعة مع النغمات العربية العنونة المؤثرة التي ترف لها الأقدسة وتدفع العيون... هكذا يبقى طرفها ساهرا. مؤانة عن بعيد مع مجلس الفتيان الطيبين، بودها لو كانت محاذية لهم. إذن لتصنعت إلى نكاتهم. ولضحكت ملء فمها وصدرها. إن لقاءها مع القرينات قليل. وعلى فترات متباعدة، ورب الدار - أعانه الله - قليل التفرغ. إنما لو تفرغ فإنه يشقى الغليل.

الحمد لله على أن الفتنة قائمة في إسبانية. ومكانها في حرب أهلية مع بعضهم. فلن يسافر (عز الدين) إلى إسبانية. هذا ما اتفق عليه الوالد (السيد الفاضل) مع ولده. وبلغاه للأم الطيبة المطوف فتبته بكامل الفرح والافطاس - إنما راج حديث عن انكسار. ولما استخر الأب جديا عن تلك البلاد قالوا له: إنها بلاد سوداء. مليئة بالدخان. يغمرها الضباب ويلازمها المطر. فالجو عابس دائما... والظلم أن قلما ينجو قاطنوها من الإلتهاب الرئوي. خصوصا الذين يأتون من المناطق الدافئة. ثم إن أهلها يعتبرون أنفسهم سادة الدنيا كلها. وإن الناس كلهم خدم لهم. هل يرضى (الحاج الفاضل). أن يكون وحيد في خدمة أحد؟ وهموا له: أن هناك جنات الر، لا الحر. لكن شباك ينصبها عبر الشوارع والأزقة وقل من يفلست... على الوالد، لا لا ابني ابن حسب ونسب. لا أريدكم ولا أريد مدارسهم!

وفي انتظار الوصول إلى طريق توصل إلى تكميل التعليم العالي. منح الرجل الغدير ولده مصروفا كافيا. وبعده ليقضي عطلة عبر المدن الساحلية. من حنحة مسقط رأسه إلى مدينة أكادير. وزوده - فوق ذلك - بحوالات بشكية يستخرجها عند الاقتضاء - إن بهنا يفتح له ميدانا آخر للدراسة. ولهم الحياة على حقيقتها. لهذا له يومه لا بالتدبير ولا بالاحتياط ولا بالابتعاد ولا بالاقتراب. إنه

يعتقد أن في ابنه نضجا فكريا وحذا احتشاعيا. فليشرکه يمارس الأشياء بنفسه.

من قبيل تدلل الأبناء على آباؤهم طرح مطلبين. لا شك أن الأب سيفاجأ بهما أولا. أن يتنازل له عن القاعة العليا المظلة على الشارع الفصح. البدع التسيق. المزين بعدد من الأشجار والتخيل ومن الفرسات المزدهرة. على اختلاف أشكالها وألوانها... ثانيا. أن يقتني له ما جاء في القوائم من الكتب العربية. فهو قد عقد العزم على إتقان لغته القومية. وبذل كل الجهود والأوقات لينشع وليفتني بما في ذخائرها الموروثة. وبما في عطائها الحاضر من عذوية ورقة ولطف وجمال.

توقع الإبن أن يقبل الوالد أحد المطلبين ويرفض الآخر. فليس من السهل أن يغادر «الصالة» التي طالما اجتمع فيها مع الخلان - في شبايبهم ثم في كهولتهم. عشايا أيام الجمعة. من حيث يستمتعون بمجالسة فتاى «الطرب الملحون» ويصيخون إلى الإيقاع المنغم وإلى الإنشاد المشير. الذي يأتي على الأوصاف المهيبة التي لا تنطفئ نيرانها إلا بما يأتي في الخوانم الخاشعة من ابتهالات واستغفارات ومناجح في حق الرسول الكريم... لكن عهد اللقاءات العشوية انتهى فليصعد الشاب لتلك القاعة فهي له! أما الكتب فلقد باهر الأب الكريم فتناول القوائم واحتفظ بها. ووعده أنه سيقوم شخصا بإحضارها. ومن أجل ذلك سيطوف مكتبات طنجة وتطوان وفاس والبضاء وغيرها!

مرت أسابيع تسعة. ورجع الشاب في غاية النشاط والحيوية. لقد زار المدن الساحلية كلها. وخصص ستة أيام لكل مدينة. ومن كل واحدة خرج بفكرة عامة عن السكن والناس. ولم يكن يستنكف عن الاستخيار والمجالسة والمسامرة... ولكي لا تنسى تلك المراثيات والمسموعات خرج بمذكرات مرتبة أنيقة شبيهة بالمذكرات التي طالما

في كتب الأجانب. وكان معتزا إن فعل في نطاق مصر - ما فعله الرحالة ابن بطوطة. واقتدى بنفس الأسلوب فسمى سفرته... رحلة ابن القاضل إلى مدن السواحل !

سلم العائد على والديه سلاما حارا. واستمع باعتزاز إلى أشواق والدته. وعبر لها باختصار عن مثلها. وجلس يحكي عن انطباعاته وذكرياته. بينما والده يتشبع كلامه بأذن صاعية وعين فاحصة - ومكافأة له وإعجابا به سلمه المفتاح.

الله. ما أبدع هذا !

الأرض مفروشة بالسط. وفي ركن ملائم وضع مكتب جميل. عليه مصباح أنيق رابض. ومن خلفه كرسي وثير. ومع كل ذلك لوازم المكتب... أما الشرفات فكانت مغلقة والتائر الخضراء مدلة عليها. والرفوف على الجدران لماعة في جدتها. وفي الوسط تكدست الصناديق والظروف الملبئة بالكاتب. كلها لم تفتح في انتظار رجوع الشاب... هاهو قد رجع وسبشر في عمله فورا : يتعرف على الكتب خلال مدة... طويلة. ويشبع منها العين. ثم يعود فيصنفها حسب المواضيع. ثم يأخذ - بعد ذلك - في ترتيبها على الرفوف. وفعلًا من شدة الشوق ومتعة العمل وكثرة الكتب استغرقت العمليات يومين كاملين. النهار بكامله. وطرفا مهما من الليل..

وفي صبيحة اليوم الثالث. وكان كل شيء على غاية ما برام. رفع الشاب الستائر الخضراء الجديدة. وفتح المصاريح الزجاجية. ثم المصاريح «المسكورة» وهنالك كاد يقفز من السرور. فالشارع الذي كان يمر فيه ماشيا. والرياض التي كان يمر عليها فلا يتمتع إلا بعجبرها الفائح منها. والدارات الأنيقة التي كان لا يعرف إلا أبوابها - كل

ذلك ها هو تحت. تحت بصره بمثابة لوحة مرسومة فاتنة. وطلال الوقوف بالشباب إعجابا بما يرى...

لمست انتباهه وهو يود أن يفل راجعا إلى مكتبه قدوم فتاة تتهاذى على فرس بيضاء. ذات شعر متهدل. وقوام متناسق رائع. أما الخطوات فلكانها رقص على إيقاع طبول صداحة. لا تهم الفرس بقدر ما تهم راكبتها... إنها جميلة. وتياقة. ووثيقة كثيرا بنفسها - ودخمت المسكن الذي يواجه الشرفة. إنها من بنات سكان الدارة الجدد. من هي بالله ؟

لم تحدثه والدته - وكان يريد أن تحدثه - عن الجيران الجدد. عن فتاتهم بالذات. ولكنها لم تفعل. فطوى مشاعر صدره. وعاد إلى مكتبه. بين الحين والحين كان يترك مقعده قافزا. ويتوجه إلى الشرفة. عسى أن يتكرر لمشهده. أو يراه مشهد آخر. ووجهته طوبى أن العواصم هكنا يعرفن متى يظهرن ومتى يختفين. أو أن الأقدار تيسر لهن الأسباب - وأبى ألا أن يعود إلى الأم...

جالسها. تودد إليها. ذلكم التودد الذي يسبق عادة من كل ملحاح عند ما يريد أي يطرح طلبه. وجاذبها الحديث سائلا عن انشغاري. بالعائلة والأقارب والحي. وفعلًا لم يكن عندها من جديد إلا ما يتعلق بالجيران الجدد... قالت له : إن الحارس أخبرني أنه رأى من الفرش والأثاث والتجهيزات التي أدخلت للمارة الفاخرة ورتبت فيها عالم يره أبدا. عند أي أحد من الأوروبيين الذين سكنوا طنجة - واكتفت بهذا بحر ربما ليس عندها خبر غيره !

وما كان ينتظر إلا كلمة الحارس. فهي عنده رأس الخيط. وفعلًا حام في أركان المنزل. ثم توجه إلى الباب ليحيي الحارس. ويتقبل التهاني بمودته من سفره. وقبل التهاني بمناسبة نجاحه في الإمتحان ولو أن الوقت فات

وسرعان ما أفصح الحارس غر الساذج عما مرده الشاب أن ينصح عنه... الفتاة من بلاد الإنجليز، وأبوها من أغنياء الإنجليز، وقد جاء يكن المغرب لمدة خمس سنوات. إنه يكتب الكتب... إنه يتكلم العربية بلهجة المصريين وليس بلهجتنا. أما ابنته فقد عاشت بعيدا عنه. في مدرسة داخلية بإنجلترا. وهي تعرف اللغات. وتهوى جدا ركوب الخيل. في الصباح والعشية. والمرأة الأخرى لعنها أختها، وهي طيبة للغاية. أعطتني الحلويات والسجائر. قالت لي: إن طنبجة أعجبتك. وتستقر فيها. لو رجع زوجها. وسألتني: - عماذا سألك؟

- سألتني عن أستاذ للبنات يعلمها اللغة العربية مقابل أجر. إنها تعرف الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية. فلا بد أن تعرف اللغة العربية مثل أبيها فلا يبقى له امتياز عليها... وبحسب فوجدت من يعرف العربية بلا لغة أجنبية. أو لغة أجنبية بلا عربية... ما رأيك؟ هل تريد أن تتعرف لغة بلادنا؟ إنما أنت لا يهمك الأجر؟

- أنا أعرف العربية والإنجليزية ولا أعرف العربية. وهي تعرف الفرنسية والإنجليزية ولا تعرف العربية

- آه، فهمت! بضاعة بضاعة... سيقبلون. نعم المعلم ولنعمله

وابتدأت الدروس حسب برنامج محدد. ساعتان كل مساء للفرنسية والعربية. مرة تبدأ هذه ومرة تبدأ تلك. منتهى انشواق والإنصاف... واغتنمها الشاب فاحتك بالعائلة الأوروبية عن كتيب، فاللغة الإنجليزية مارسها استعمالا مع الأب. الإنجليزي الأصل. وبعد أحد اللغة وانجنتها وفنون القول فيها. واستمع إلى كل ما أتى الحديث عليه من أخبار وذكرىات وانطباعات. ووجد الرجل من نوع الرجال المحتكين البارعين.

ولم يكتف بتعلم اللغة الفرنسية دراسة. وإنما مارسها حوارا بمختلف فنونه. فأما البنات. وقد تبين له أنها ليست أختها فما أعجب. مربية الأصل. وهي تعامل البنات كقرينة لها. وبالتالي عاملته هو أيضا كقرين. صديق للعائلة. وتمكن الشاب من الإطلاع على أساليب المعاملة في أسرة أوروبية. تطبعها الأم الفرنسية بطابعها القوي. وتقتسم كل فرصة فتحدث الشاب بتأثر بالغ عن الحضارة الفرنسية والأناقة والآداب الفرنسية. وإنها لغة الدبلوماسية والصالونات الراقية في العالم. وإنها لغة الشعر والعشق. واستنتج الشاب أن هناك خلافا أو تناقضا أو جفاء خفيا. وكل هذا لا يهمه!

ودخلت الفتاة الفاتنة إلى المنزل المغربي. وحيث الأم الطيبة، بقبل حارة عنى خديها. وانفتحت حولها فكادت تصعق من الدهشة. فلما كانا خرجت من عالم ودخلت في آخر، نوع البناية. تصميم الحجرات الفرش والأثاث. تمتصت والأرابي. الضيقة والكؤوس الشاي وطريقة إعداد. الاضمة وكيفية إعداد العصيدة وصريقة تناول الطعام. المشروبات والمبردات... وأخيرا ثاء مصرها وهي وسط خزانة رفيقا. عز الدين، ووقفت أمام الشرفة. وتراعت لها الدارة التي تسكنها. ومن بعيد الإسطبل حيث تستريح. تونى فرسها العزيز. وغدثت تخيلت نفسها تتهاذى أمام الشاب على فرسها في خيلاء. واهتزت من السعادة والفخر. فهي تدرك تأثير هذا المنظر!

وتطورت الأحوال هبة بين الشاب والفتاة مظهرا. أما القلوب فقد اشتعلت فيها النار. ولم يعد هناك سر يخفى عن الأمين. إنما الأم الفرنسية ترى أن قمة السعادة لامرأة أن تعيش في حب عفيف عاشقة - معشوقة. والا فلا معنى لفترة من العمر تسمى الشباب. إنها تعرف لماذا يستعملان في حضورها اللغة الإسبانية التي تجهلها فاللغة

الإسبانية عند قوميا وعند بعض الناس ليست لغة الدبلوماسية ولا هي لغة العلوم، وإنما هي لغة العشق والعشاق.

الأم رحيمو الطيبة قلبت الأمور على وجوهها مع نفسها. وتساءلت عن مصير هذا الحب الذي يشتد. فالفنى له يعد يطيق اشتراقا عن الفتاة. والفتاة تود لو أن اليوم نهار كله. فلا يأتي الليل فتضطر إلى مفارقة «عز الدين» ماذا تريد لو لدها؟ الحمال! ليس هناك حمال أعذب وأفتى وأسر للقلوب من هذا المال؟ إن الأسرة - والحمد لله - غنية وقد علمت عن طريق الحارس - أن والد الفتاة يمتلك عقارات في أركان الدنيا كلها. الدين؟ الهداية من الله. وقياسا على المثل المعروف. فالنساء على دين أزواجهن!

الوالدان المحتكان يدركان شيئا مما بروج. ربما أن الأمر لم يعرض عليهما فلا داعي لإفاء الرأي ميقا. مدح الشاب بعش حماته. مادام ليس من المسألة إخلال بالمرءة... كم هو جميل وسعيد أن يطوفا معا، والكشف على الكتف واليد في اليد - عبر الشارع المصحح الأنيق المزدهر. ولا تكلم منهما الأرجل من كثرة الطوافد. إنما مواضع أحاديثهما فهي لا تنتهي. ولا يعرف أحد غيرهما حول ماذا تدور!

عز الدين، غدا لن يلتقي. سأذهب مع والدي للمعيد لأداء صلاة الشكر. ثم أحضر معه احتفالا كبيرا تاريخيا. فلقد انتفض بنو ملنا في «القدس» وخاضوا معارك صد الإنجليز والعرب. وقتلوا من هؤلاء الأحيين عددا كبيرا. إنهم عرب ليسوا مثلكم. كما أن الأسبانين ليسوا مثل الإنجليز. إن هزم بداية ثورتنا... لن أراك غدا. خرس «عز الدين» وأحس بخور في ركبته. ومرت غمامة سوداء أمام عينيه. وشعر بقلبه وهو ينطلق انغلاقا مؤلما. وانقلب وجه الفتاة المليح أمامه إلى وجه خنزيرة بشعة. وجاءته منها رائحة

كربهة! من جهتها لم تندش بما رأت ولم تتزعج. ولم تعرف أي اعتبار. ودون أن تصافحه انصرفت! - إذن. هي يهودية - صهيونية حاقة؟ يا للمجرمة قبحها الله.

في الغد راقب الفتاة وأبأها فوجدهما يخرجان في أفخر لباس. ويمتطيان السيارة الفاخرة وينطلقان.

انسل إلى الدارة وجالس الأم.

- أعرف مقدار مشاعرك، التي لم تحترمها. أليس - الطائشة. إنها اليهودية. الصهيونية تبذل أمامي أنا أمها. فتقلب طبيوبتها إلى شراسة. وحذقها إلى خشونة. وتغلقها إلى جنون... إن والدها. «ناهون» يهودي صهيوني عريق. وهو أحد أقطاب الصهيونية الكبار. وهو حيثما حل وارتحل خديم لأفكاره العنصرية. التي لا أقره عليها وهي سبب خلافي معه على الدوام. أي جنون في أن يعبر رحل مثله عن وضع أمواله وممتلكاته الواسعة الثمينة في ملك دعاة الصهيونية. يقول أنه يفضل أن يموت صهيونيا وفقيرا. على أن يعيش غنيا ومجرد يهودي.. أن يبيع نفسه ويبيع مستقبله كما يبيعني ومستقبلي رغم إرادتي.. أنتى أجافيه أقاطعه أياما وأياما. ولكنه لا يتزحزح.

الذي يؤلمني ويوجع قلبي أن أقنع وحيدتنا. أليس بأفكاره. فصارت متعصبة مثله. إنما هو بدهاء وهي بطيش. واكتشفت منذ أيام أنها لا تتعلم اللغة العربية إلا لتستعين بها على محاربة العرب ومباصرة الصهيونية - ولما حدثتها عن «الكاتوليكية» سخرت مني ومنها. وقالت. حابنا مع الكاتوليكية من بعد. وصرخت بجنون. والله. لو قالوا لي. اقتلي كاتوليكية أو كاتوليكية لفعلت. منتهى التعصب! وهي يوميا تشجع أباها على تحرير الوثائق ليهب ممتلكاته لدعاة الصهيونية - قلت لها.

- تريد أن تفكرينا من أجل هذه الأفكار
العنصرية.. فأجابت - - فلاكن فقيرة، سأكسب عيشي حتى
ولو بالرقص في الكباريهات.. حتى أنت - قالت لي -
يمكن أن ترقص، فعازلت وسبعة.. إن الناس يحبونك
أختي !

- أنتحر ولا أهين كرامتي، إنكم تنشرون مكروبات
تهلك العالم.

- فليهلك العالم ولتبق الصهيونية... سننتقم من
الجميع

ها أنت ترى يا عزيزي أنني أعيش بين عدوين.
صرت لا أمن على نفسي منهما، كنت أؤمل أن يهديها

المثلق. وإن تجد في أخلاقك الطيبة وإنسانيته الرفيعة.
ومروءتك النادرة ما يرجعها عن غيها.. ولكنها ذات
وجهين. والوجه الشرير هو الغالب... أقول هذا. ولو أنها
أبنتي. قطعة من كبدي ماذا أقول... وشرعت تكفي.

لم يتم «عز الدين» تلك الليلة. بعد ما سهر طويلا مع
والدته. وحكى لها عن التقلبات الخطيرة. وأعلن لها أنه
يمقت تلك الأفعى المؤرخفة ! شيئا فشيئا أخذ يغاطرها.
وهذا نفسها، واستطاع أن يقنعها بأن توافق على سفره إلى
تطوان لمتتين دراسة اللغة العربية. وبعدها يكون الرحيل
إلى مدينة القدس للتخصص في اللغة العربية. وللوقوف مع
الإخوان عند الشدائد.

سلا - محمد بن أحمد اشماعو



القدس الشريف والجماعات الاستعمارية

للمستاذ عثمان بن خضراء

وترتبط مهمة القدس أصلاً بالقرارات التي اتخذتها المؤتمرات الإسلامية طيلة السنوات الماضية وفي مختلف المناسبات - وقد ترك المؤتمر الإسلامي عن قصد اللجنة القدس سلطة اتخاذ كل الإجراءات لمواجهة كل ما يستجد من المواقف في تطور مشكلة القدس - ونسب الروح حولت لجنة القدس صراحة سلطة اتخاذ الإجراءات لمواجهة كل ما يستجد من المواقف في تطور مشكلة القدس

ومعلوم أن هذه اللجنة قد أسست عن المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي انعقد بمدينة جدة سنة 1975 - إلا أن المؤتمر الإسلامي العاشر الذي انعقد بمدينة قاس قرر رفع هذه اللجنة إلى المستوى الوزاري وأسندت رئاستها إلى جلالة الملك الحسن الثاني.. وتتكون هذه اللجنة عن ممثلين عن الدول التالية - المغرب - غينيا - بنغلاديش - أندونيسا - الأردن - ليبيا - لبنان - فلسطين - باكستان - السعودية - السنغال - السودان - سوريا - إيران هذه اللجنة وهي تدرس الوضعية الجديدة للمسجد الأقصى والقدس الشريف في ظل الاحتلال الإسرائيلي

القدس الشريف تحتل منذ ازيد من ثلاثين سنة الصدارة بين هذه البقاع المقدسة في مشاغل الحكومات والشعوب الإسلامية حيث أعلن ملوك ورؤساء الدول الأعضاء المنتمون لمنظمة المؤتمر الإسلامي في أول قمة عقدت لهم في الرباط من 22 إلى 25 شتبر 1969 تصميم حكوماتهم وشعوبهم على رفض أي حل بلفضية الفلسطينية لايعيد لمدينة القدس وضعها السابق للاحتلال الإسرائيلي عام 1967 وقرروا لذلك تكثيف جهودهم ووضع كل ثقل العالم الإسلامي على مستوى المنظمات الدولية ولدى الدول الكبرى والهيئات الروحية في جميع أنحاء العالم لحمل إسرائيل على تنفيذ قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن الخاصة بإعادة السادة العربية على القدس

كما أشار إلى أن منظمة المؤتمر الإسلامي قامت بترجمة هذه العزيمة وهذا التصميم إلى الواقع عندما قررت أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي السادس في شهر يوليو 1975 إنشاء لجنة دائمة باسم «لجنة القدس» لتأخذ زمام الأمور فيما يتعلق بمصير المدينة المقدسة.

تعتبر قبل كل شيء وجودهما في دولة إسلامية تعرضت لاستعمار استيطاني شرد شعبها في أقصى عملية تشريد وإبادة عرفها تاريخ الإنسانية ؛ وإذا كانت قضية القدس وإحراق المسجد الأقصى قد استطاعت أن تلم شعث قرابة مليار مسلم فإن السؤل الإسلامية نعي أهمية وحدتها السياسية والاقتصادية وتوحيد الجهود والتنسيق في المحافل الدبلوماسية بين الدول الأعضاء في المحافل الدولية

والمغرب الذي انتخب ملكه بالإجماع رئيسا للجنة القدس. ظل عبر تاريخه الطويل القلعة الحصينة التي تكسرت عليها مختلف المحاولات الصليبية لتطويق العالم الإسلامي. والقضاء على انتشار الإسلام في إفريقيا. وكفاح المغرب وهو يشرف على لجنة القدس. بما هو استمرار لكفاح المغاربة عبر معارك الزلاقة ومعركة وادي المخازن. وإسبام المغاربة بقط وافر في جيوش صلاح الدين الأيوبي الذي استعاد القدس الشريف من أيدي الصليبيين ... وعبر مختلف هذه الحقب. فقد كان المزارع المديني والحفاظ على الدين الإسلامي ووجوده في القارة الإفريقية هو الذي دفع بالمغاربة لخوض غبار هذه المعارك التي أبلوا فيها البلاء الحسن والتي استطاعت إحداها أن تمتد أربعة قرون كاملة في عمر الأندلس الإسلامية ؛

وكانت نكبات الأرض «بيت المقدس» بين سجين عبر التاريخ

الأول = الموقع كمعبر على طريق العمران بين القارات شرقا وغربا ،

والثاني = ابتلاء الكنعانيين والاراميين بالمصدين في الأرض من الذين ضرب الله عليهم الذلة بكفرهم وقتلهم للأنبياء بغير حق «وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بنضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله

ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» البقرة : 61 - «وباءوا بنضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» آل عمران 112 وهكذا توالى غزوات الفرس والروم والمكابيين ودمرت المدينة المقدسة عدة مرات وأعيد تعميرها . وإقامة هياكل وثنية في أرضها الطاهرة لجوبيتر وفيثوس حتى ولد المسيح بن مريم عليه السلام في عهد هيرودوس الحاكم الروماني على القدس

ولما بعثه الله تعالى مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله ومحذرا من تحريفات اليهود للتوراة. وعهد الله موسى. ومبشرا برسول يأتي من بعده اسمه أحمد - كانت الفتنة في انتظار الدعوة الجديدة. وأفسد الله عليهم تدبيرهم. حتى حرم الامبراطور «أدريانوس» 135م اليهود من دخول بيت المقدس أو سكنها. حتى المسيحيين الذين كانوا هناك من الكنعانيين والآراميين لو تبين أن أحدهم من أصل يهودي يضرد أو يصلبه

وأعد «أدريانوس» تعمير بيت المقدس وأضلق عليها إسمًا جديدا هو : «إيليا كايولينيا» أي : إيليا الكبرى - وكان هذا الاسم تخليدا للقب أسرة الامبراطور «أدريانوس». وبعد ثلاثمائة سنة ونصف من ميلاد المسيح عليه السلام عتق الرومان المسيحية. بعد أن أثنوا في المسيحيين قتلا وصلبا وتعذيبا - اعتنق الامبراطور «قنطنطين» المسيحية وخرب هيكل «فيثوس» وأقام مكانه كنيسة القيامة باسم أمه الامبراطورة هيلانة 335م وأزال كل معالم الوثنية من إيلياء فأصبح البطاركة عليه وعلى أمه الغالب القديسين.

ونعم «بيت المقدس» إيلياء بسلام على مدى ثلاثمائة عام غابت عنها معالم الوثنية. وأقيمت الكنائس وكثرت البيع والصلوات. وأصبحت إيلياء مقصد الحجاج المسيحيين.

بل اتخذ الفياصرة والرومان لهم خلوات وقصورا. يؤمنون
أيام الفصح لإمامة القديسات بوصفهم رؤساء الكنيسة
الرومانية الشرقية - ولكن سلام بيت المقدس لم يطل. فقد
خلفت دولة الفرس ليابليين على العراق. وقام الصراع
بينهم وبين الروم - كرا وقرأ على الحيرة. وآسيا الوسطى.
وأرض الشام من انطاكية إلى ما تحت إيلياء

وفي عام 614م شن «كسرى» خسرو ابرويز حملة
على بلاد الشام. وعاث فيها فسادا. واستولى على انطاكية
ثم دمشق. وحاصر بيت المقدس مدة حتى سقطت في يد
جيوشه فدخلوها مخربين ينشرون الدمار والمناجح. ونهبوا
وأحرقوا كنيسة القيامة. وأخذوا المخطفات المندسة لدى
المسيحيين إلى المدائن رمزا لفلتتهم ونصرهم - وكانت
الضربة قاصمة على جيوش «هيراكليس» الصغير «هرقل»
الروماني فرح لها وثنيو العرب من قريش والمشركون
وأعلنوا شعائهم أمام المسلمين في مكة - فأنزل الله تعالى
على رسوله صلى الله عليه وسلم : «ألم غلبت الروم في
أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفليون في بضع سنين
لله الأمر من قبل ومن بعد. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر
الله» الروم.

وهكذا بشر رب العزة رسوله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين بنصر أهل الكتاب قبل الحادث بضع سنين.
إخبارا بالغيب وتطبيعا للقلوب التي تعاطفت مع أهل
الكتاب. وتقريرا للخزي قبل وقوعه - وذلك أن «هرقل» أعد
جيشه ونفسه لمعركة فاصلة تمحو عار الهزيمة - وفي عام
622م استدرج الفرس لمعركة في أرمينيا. كان النصر فيها
حليف الروم. وبلغت الهزيمة بحيوش الفرس أن تابعهم
الروم حتى المدائن واستردوا الكنوز والمخطفات وعادوا بها
إلى إيلياء. بل إن البشارة كانت مزدوجة للمسلمين حين
بشرهم الله بنصره. فكانت الدائرة على أساطيل الشرك في

غزوة بدر الكبرى سنة 624م - السنة الثانية من الهجرة يوم
الجمعة السابع عشر من رمضان المعظم

وبين انتصار الفرس وهزيمتهم وقبل هجرة الرسول
الأكرم كرم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بعد أن
بالغ المشركون في إتهامه وإيذاء أصحابه... فأتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام بالبراق ليلا عند المسجد الحرام فركبه
صلى الله عليه وسلم وجبريل رديفه. وأتى بيت المقدس
فصلى فيه وجمع له الأنبياء ثم عرج به صلوات الله وسلامه
عليه من بيت المقدس إلى السموات العلا

«سبحان الذي أرى بعده ليلا من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه
هو السميع العليم» الأسراء

وعند سدة المني «إذ يفتى السكرة ما يفتى. ما
زاع البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى»
النجم. وهب الله تعالى للأمة الإسلامية جبريل عليه السلام.
في تعليمه أوفق رباط ارتبطت به أمة بفصل ربها وكرم
معراج يومي يعرج به كل مؤمن للقاء رب العزة. فرضت
الصلاة خمسا في اليوم واليلة وهي وخسون في الأجر.

والمسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين.
وهو من أقدم بقاع الأرض عند المسلمين تبوأ إليه قلوب
المسلمين في العالم كله

وبعد هجرة الرسول إلى المدينة وضع الأسس الراسخة
الجديدة. حين أعاد الهدوء إلى سكان يثرب بأن صالح بين
قبيلتي الأوس والخزرج. وغدا الجو ميثا لاقرار ما شاء من
نظميات تحدد العلاقات بين جماعة المؤمنين وحيرانهم
من أهل يثرب. ودون الرسول نظام الجماعة الإسلامية
بالمدينة في دستور. اشتهر باسم «المصحيفة» دخل في
شروطه وأركانه يهود يثرب. حتى يستتب الهدوء بين
الجمع.

ووجد اليهود أمام هذه التنظيمات الصريحة الأسيل للنيل من الدعوة الإسلامية غير الالتجاء إلى الدس وسبك المؤامرات للوقعة بين العرب أولاً. ثم تأليب القبائل المشتركة إذ ذاك على المسلمين في شرب - وتجلت حكمة الرسول الكريم القائد الملم باجلى معانيها في التحجيل بضرب يهود خيبر. ذلك أن نجاح الدعوة الإسلامية في الحجاز أدى إلى انتشار أخارها لدى القوى الكبرى المجاورة لبلاد العرب. وهما قوتا الفرس والروم إذ ذاك - ومن ثم فإن المبادرة بضرب يهود خيبر تقطع الطريق على أي تدخل أجنبي قد يحاول التستر وراء اليهود لضرب الأمة العربية الناضجة والحيولة بينها وبين أداء رسالتها في نشر الإسلام - وأكد الرسول الكريم أنه يعامل اليهود في مسائل العقيدة على أساس أن لا إكراه في الدين. إذ أعاد لليهود خيبر صحائف التوراة التي وقعت بين الغنائم في يد المسلمين. كما سمح لهم بالمعيشة في أرضهم ينعمون بنصف خراجها وثمارها.

وظلت سياسة الرسول الكريم إزاء اليهود القاعدة التي حرص خلفاؤه على اتباعها في معاملتهم لأهل هذه الديانة.. فلم يسجل التاريخ اضطهاداً لليهود في ظل الدولة العربية الإسلامية. وإسا نعموا بالحرية الكاملة دينياً واجتماعياً. وتقلدوا الوظائف العامة كذلك.

ولكن مطلع العصور الحديثة وما صاحبها من هجوم الاستعمار الغربي على البلاد العربية تجددت المطامع

الفاسدة في نفوس اليهود وبلغت الذروة في تحالف الصهيونية مع الاستعمار ضد الأمة العربية ووقع تقبيل فلسطين عام 1948.

وأعاد الصهاينة سيرة أسلافهم يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ويهود خيبر بالالتجاء إلى شتى أساليب العذر والخيانة. فاعتمدوا على الأساطير والنسب العنصرية في تبرير سبلهم لذيال العرب وتشدهم بالتوسع من النيل إلى الفرات وكشف عدوان 5 يونيو 1967 وما أعقبه من تحدي إسرائيل للرأي العام العالمي في السيطرة على بيت المقدس عن أن أطماع الصهيونية دخلت مرحلة خطيرة جديدة توشك أن تهدد الأمة العربية ليس في كيانها السياسي والاجتماعي فحسب. بل وفي مقدساتها

كذلك

لقد امتنض أنصار الفكر الحر في العالم كله ليفضحوا مؤامرة الصهاينة على الحضارة الإنسانية. وانتفضت الشعوب لتقول للظالمين المستترين بالدعامة المزيفة والاستغلال الدنيء والكيد الوضع : نحن بجانب الحق والعدل وهي كلمة تحول التاريخ ولو قل الزاد ونفذ العناد.

إن الإسلام سيرد هذه الغزوات كما رد أمجادها من قبل. وسيظل يعطي من ثمار حضارته وعبقريته وثقافته ما يزود الإنسانية بقوة العمل الشاء

عثمان بن خضراء

لُقْنَلِسْ

أَوَّلُ الْقِنْلَتَيْنِ وَمَسْجِدُهُمَا ثَالِثُ الْحَرَمَيْنِ

لِلأستاذ محمود مهدي

الرومان غزوا دمروا فيه المدينة تدميرا وأحرقوا الهيكل وأقاموا مدينة جديدة سموها «بلياء» بيت الله - ولما دخل الرومان في النصرانية في القرن الرابع الميلادي حردوا اليهود من المدينة بسبب غدرهم بأسميح... وبقيت المدينة تحت حكم الرومان حتى فتحها المسلمون في السنة السابعة عشرة للهجرة.

ومن هنا بدأت صفحة جديدة في تاريخ القدس.. حيث عاش أهل المدينة مع المسلمين في ظل «العهد العمرية» حياة لم يعرفوا من قبل مثلها خيرا ودعة واستقرارا حتى نشت الحروب الصليبية التي استهدفت الاستيلاء على بيت المقدس واضطربت المنطقة زمنا طويلا انتهى بنصرة القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي على المنيرين من الصليبيين وإعادة القدس إلى العرب، يعيش فيها المسلمون والمسيحيون اخوة متحابين.. وظلوا على هذه الحال طوال عهد الأيوبيين حتى العثمانيين . ومع مطلع هذا القرن، وباتسار بريطانيا في الحرب العالمية الأولى استولت على الأرض المقدسة وبعد أن جلت منها سلمتها لليهود عام 1947.. ومنذ ذلك العام وقلوب المسلمين والعرب معلقة بتحرير المدينة المقدسة.

التاريخ الثابت يؤكد أن أول من حكموا بيت المقدس هم «اليوسيون» الذين هاجروا من جزيرة العرب إلى الشام قبل الميلاد بعدة قرون، واستوطنت هذه المنطقة وشيدوا فيها عاصمة لهم سموها «بيوس» نسبة إليهم ثم خلفهم لكنعانيون، وهم أيضا من العرب المهاجرين في الألف الرابعة قبل الميلاد وأطلقوا عليها اسم «يورو ثالم»، ومن بعدهم جاء العبرانيون، فاستولوا على المدينة في القرن لعاشر قبل الميلاد على يد داوود عليه السلام الذي اتخذها عاصمة ملكه، وخلفه ابنه سليمان عليه السلام، وبعد موت سليمان انقسم الملك إلى دولتين، يهوذا وعاصمتها أور شالم، وإسرائيل وعاصمتها شليم (نابلس).

وحلال هذه الفترة حرق العبرانيون معبدوا الأوثان، وقتلوا الأنبياء بغير حق، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، إذ سلط عليهم الآشوريين ففرضوا على مملكة إسرائيل، وقضى البابليون على مملكة يهوذا ودمروا الهيكل وسبوه وساموهم سوء العذاب.

ومن بعد هؤلاء وأولئك جاء الفرس فضموا المنطقة إلى ملكهم وسمحوا لمن شاء من العبرانيين بالعودة إلى بيت المقدس، غير أنهم عادوا إلى ضلالتهم حتى غزاهم

خص الله تعالى القدس والمسجد الأقصى بكثير من الآيات الكريمة. فيجانب آية الاسراء يقول الله عز وجل [خيرارا عن نبيه موسى عليه السلام] «واذ قال موسى لقومه ادخلوا الأرض المقدسة الآية» وروى في قوله تعالى «ونجيناه ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين» أن الأرض المقدسة كما روى نفس المعنى في قوله تعالى «... أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» قال ابن عباس أن المقصود في قوله عز وجل «وأوبئاهما إلى ربوة ذات قرار مكين» بيت المقدس. وهو قول قتادة وكعب. وفي قوله سبحانه - «واستمع يوم ينادي المتادي من مكان قريب».

أن النادى هو اسرافيل عليه السلام ينادى من صخرة بيت المقدس بالحرر فيقول : «أيها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركم أن تجتمعن لفصل القضاء»

وقد أشرت السنة الشريفة من خلال أقوال لرسول صلى الله عليه وسلم المتبعة بالمدينة المقدسة

• • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه (النجاه النجاه إلى بيت المقدس إذا ظهرت الفتن. قال يارسول الله فإن لم أدرك بيت المقدس ؟ قال - فابذل مالك واحرز دينك).

• • وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».

• • وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة. وفي مسجدي ألف صلاة. وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة).

• • وروى ابن ماجه عن ميمونة قالت : يارسول الله. افتنا في بيت المقدس قال : (أرض المحشر والمنشر أتوه فصلوا فيه. فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره).

ولقد كان بيت المقدس القبلة الأولى التي ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمسلمون وجوههم إليها بعد أن فرضت الصلاة. وقد اختلف في المدة التي ظل عليها هذا الحال في مكة والمدينة. فمن قائل أنها تسعة أشهر. ومن قائل أنها ضعف هذا. حتى نزل قول الله تعالى «قول وجهك شطر المسجد الحرام. وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره» وحينئذ تحول النبي والمسلمون في صلاتهم إلى الكعبة.

يقول ابن عباس رضى الله عنهما : (بيت المقدس ينته الأنبياء وعمرته. مافيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي. أو قام فيه ملك).

وفي بيت المقدس عاش يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم. وهو أول من بنى المسجد الأقصى بعد أن بنى جده إبراهيم وعنه إسماعيل البيت الحرام في مكة بأربعين سنة وقيل بتلاثين سنة.

وفي القدس دعت امرأة عمران ربها وكانت عاقرا لاتلد (رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني. انك أنت السميع العليم) أيضا - دعا زكريا عليه السلام ربه (هناك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من ذرية طيبة. إنك سميع الدعاء). وفيها نادته الملائكة وبشرته يحيى «فنادته لملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونسبا من الصالحين).

القدس الشريف والأماكن المقدسة من خلال مسيرة التكاثر

للمؤلف: الأستاذ علال البوزيدي

بعض الكتب أو المحاضرات والدراسات المنهجية الجادة التي تناولت بعمق الجانب التاريخي للقدس الشريف والأماكن المقدسة :

القدس في صدر الإسلام :

• تعرض الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه عن الامبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة إلى تحليل موضوع الإسراء وعلاقته بالقدس فقال :
• الإسراء هو الذي جعل المسلمين يتطلعون بعد أن فتحوا الشام ووضعوا أيديهم على بيت المقدس إلى المسجد الأقصى لجعله من أماكنهم المقدسة

• فأكثر الروايات التي وردت عن الإسراء تذهب إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيد البراق بالصخرة المقدسة حين بلغ به الإسراء إلى بيت المقدس وأنه صلى على أطلال هيكل سليمان إماما لإبراهيم وموسى وعيسى وأنه عرج إلى السماء بعد ذلك متخذاً من صحرة يعقوب مركزاً للمعراج. فلما بلغ سدة المنتهى وأتم الله أبته عاد

• جذبتني بعض المراجع رغم قلتها عندي إلى الكتابة عن القدس الشريف والأماكن المقدسة وتأملت المراحل التاريخية التي مرت بها هذه الأماكن والمواقف والبطولات التي شهدتها عبر الأجيال. وحاولت ربط الماضي بالحاضر وانطلاقاً من ذلك تجسدت في الأعماق الصورة الحقيقية للقدس الشريف منذ العهود العاربة إلى عهد الإسلام وحضرتني نفحات عاطرة من جهاد صلاح الدين الأيوبي كما استوفتني مواقف الشرف الخالدة ولم تبدله لجنة القدس برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله من ماع حميدة وجهود إيجابية لا متعادة القدس إلى عهدها المزهرة. وكتب التاريخ القديم منه والحديث حافلة بهذه الوقائع والاشرافات. ولكن هناك حقائق ينبغي الحديث عنها باستمرار وإبلاغها للأجيال الصاعدة في كافة أنحاء العالم الإسلامي.

لأن هناك من الكتب والوثائق والمستندات ما لم يتوفر لدى الجميع ولذلك سيدور موضوعي حول مجاور تستقطب بعض المقولات التي جاءت بهذا الخصوص في

رسوله إلى بيت المقدس فامتطى البراق كرة أخرى إلى مكة

• وانتقل المؤلف في نفس الموضوع إلى اهتمام

المسلمين بالقدس فقال : لم يفتحوا المسلمين القدس إلا في عهد عمر بن الخطاب بينما كان المسلمون في انشغال بمحاربة الروم والفرس إلى أن قال : ولما تغلب عمرو بن العاص على القائد الروماني اربطون في فلسطين. وكان على أبواب بيت المقدس أعلن بطركها صفرنيوس أنه يريد التسليم والصلح على شرط أن يحضر الخليفة عمر ابن الخطاب بنفسه إلى المدينة المقدسة وبار عمر من المدينة إلى ميدان الحرب لعقد هذا الصلح وإبرام شروطه وفتحت بيت المقدس أبوابها أمامه بعد توقيع الصلح وصحب صفرنيوس عمر يوماً خلال المدينة يريه أثارها ومواضع الحج فيها.

• وفي نفس المصدر جاء : أن عمر صلى في مكان

قريب من الصخرة المقدسة على اطلال هيكل سليمان وفي هذا المكان أقيم من بعد مسجد عمر وهو الذي أطلق عليه اسم المسجد الأقصى. ولا يزال المسجد الأقصى والقبة وكل الأماكن المقدسة تحتل المكانة القدسية في نفوس المسلمين كما كان الأمر من قبل في صدر الإسلام على الرغم من تبدل الأحوال السياسية وهذه القدسية هي التي تجعل المسلمين وملوكهم ورؤسائهم يحرسون على عمارة هذه الأماكن واستمراره مسيحية وكيف لا يذكر المسلمون المسجد الأقصى وهم يذكرون قوله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير ». وهكذا وانطلاقاً من هذه الآية الكريمة سبى القدس مقدسة ما بقي الإسلام وما بقي المسلمون.

• وميرة التاريخ الإنساني تؤكد هذه الحجة التي لا تقبل الجدل ولا النقاش مهما حاول الفكر المعاصر ولسياسات المنحرفة تشويه الحقائق ومن يفعل ذلك فعبثاً بحاول

وهذه اللوحات تشير إلى القدس انطلاقاً من ظهور الإسلام مع أن هناك حقبة وعصوراً سبقت ذلك والقدس في ركاب التاريخ تعصر الحقب والأزمان.

وتزداد مع مر الأيام رسوخاً في نفوس المسلمين كرسوخ الإيمان في قلوب المؤمنين الصامدين الصابرين. كيف لا وإن الله عندما اقتضت حكمته أن ترفع قواعد بناء النفس الشريف كان ذلك على التوحيد الصحيح والخالص. وتم ذلك البناء على أسس التقوى منذ اليوم الأول. وكان مار هناية ورشاد أنه موطن سيدنا إبراهيم عليه السلام ومعراج رسول الإنسانية سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وهو قبلة المسلمين قبل انبثاق فجر الإسلام وظهوره غلظة حيث أصبحت قبلتنا الأولى والمسجد الحرام. ويحدثنا التاريخ القديم أن البيت الحرام هو أول بيت وضع على الأرض وقيل كذلك بأن الملائكة قامت ببنائه قبل خلق آدم وإن بيت المقدس بني بعده بأربعين سنة.

• واقتبست هنا بعض الفقرات من محاضرة للأستاذ محمد محمود الصواف ألقاها في ندوة المحاضرات بموسم الحج لعام 1387 هجرية الموافق لسنة 1968م .

وكان الإسراء إيذاناً بفتح بيت المقدس وتبشيراً بنصر الله لجنده ودينه وأنه بعد أن وطأته قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم، محمد الصيغوث رحمة للعالمين. سيبقى هنا المسجد المبارك وهذه البلاد المقدسة أمانة محفوظة ودرة مصونة بأيدي المؤمنين المجاهدين ينافحون عنه. ويبدلون الأرواح والمهج رخيصة في سبيله

● وفي الحديث: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومجدي هذا، والمسجد الأقصى.

● وروي عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال: وسط الأرض وأربع الأرض كلها إلى السماء بيت المقدس.

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: من مات في بيت المقدس فكاننا مات في السماء.

● وعنه أيضا قال: قال النبي عليه السلام: أربع مدائن من الجنة مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس.

● ومن الوثائق التاريخية والمواقف الخالدة في تاريخ الفتح الإسلامي للقدس الشريف أذكر الكتاب الذي وجهه القائد المسلم أبي عبيدة بن الجراح إلى بطارقة أهل «يلياء» وسكنها وسار جاء به

بسم الله الرحمن الرحيم:

● من أبي عبيدة بن الجراح إلى بطارقة أهل «يلياء» وسكنها. سلام على من تبع الهدى وأمن بالله وبالرسول أما بعد: فإنا ندعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وأن الساعة آتية لا ريب فيها. وأن الله يبعث من في القبور فإن شهدتم بذلك حرمت علينا دماءكم وأموالكم وذراكم وكنتم لنا إخوانا. وإن أبيتم فأقرروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون وإن أنتم أبيتم سرت إليكم تقوم هم أشد حبا للموت منكم لشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ثم لا أرجع عنكم إن شاء الله أبدا حتى أقتل مقاتلكم وأسبي ذراكم

● وجميع الوثائق التاريخية تؤكد بأن للقدس الشريف ظلت على مر العصور هدفا للغزاة فحوصرت مرارا وهدمت تكرارا وأعد بناؤها ثمانى عشرة مرة في التاريخ ولكنها بالرغم من هذا كله ظلت قائمة صامدة في الوجود.

● ويذكر التاريخ للأجيال الحملات الصليبية التي أثارها عصبية الغرب ضد الإسلام وديار المسلمين، وأحدث طويل على ما خلفته الصليبية من آثار وما شوهت من حقائق ومعال.

● وصدق من قال ما وجد التاريخ فاتحا أرحم من العرب.

● ونحن نحدث عن القدس الشريف عبر التاريخ نستوقفنا تلك الخطبة الجعدي الشهيرة التي أقيمت في الجمعة الثانية من تحرير المسجد الأقصى المبارك والأماكن المقدسة من دنس الشرك والكفر والنصرانية وكان ذلك اليوم مشهودا في حياة الأمة الإسلامية الجمعة الثانية لفتح 4 شعبان 583 وكانت خطبة تلك الجمعة من الخطب الغرة والذرة العصماء بين خطب المنابر في تاريخ الإسلام والمسلمين ومما جاء فيها: «أيها الناس: أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا وبرد بيت المقدس إلى مقرها من الإسلام بعد إنزالها في أيدي المشركين قرابة 100» مائة عام. وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن سرف ويذكر فيه اسمه وأماطة الشرك عن طريقه بعد أن امتد عليه رواقه ورفع قواعده بالتوحيد ثم خاطبهم:

ولولا أنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضلة التي لا يجاريكم فيها معبر ولا يباركم فيها مبار. فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزة النبوية والوقعات البديرة والعمرات الصديقية العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية والهجمات الخالدية. فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء. وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء. وتقبل منكم ما تقر به فيه إليه من مبرق الدماء. وثابكم الجنة فهي دار السعداء

فاتقدرو رحمكم الله هذه النعمة حتى قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها. ثم قال وإياكم ان يستدلكم الشيطان وان يتدخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسببكم الحساد وخبولكم المجياد ويحلادكم في موطن الجلال. لا والله ما النصر إلا من عند الله عزز حكيماً. إلى أن قال واحياد من أفصل عاداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم. اذكروا الله يذكركم. اشكروا الله يزدكم ويشكركم. جدوا في حسم الداء وقطع شأفة الأعداء وتطهير بقية الأرض.

• وكما هي كثيرة صفحات المجد التليد في تاريخ أمتنا الإسلامية المجاهدة ولذلك قيل في حقها بأنها خير أمة أخرجت للناس

• وقد جاء في كتاب الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا للمؤرخ المغربي أبو القاسم الزياني رحمه الله

• بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله. وصلواته على خير خلقه. محمد وآله وصحبه.

أما بعد فما زالت هم ملوك الإسلام تتناصر على إثبات آثار يبقى ذكرهم ببقائهم. وإنشاء محاسن بياهون الأمم ببيهاها

• وأسهب مؤرخ الدولة العلوية صاحب الترجمة في وصف لقدس الأماكن المقدسة مشيراً إلى المراحل التاريخية المختلفة التي عاصرتها هذه البقاع عبر الأجيال المتلاحقة

• وفي وصفه للزيارة التي قام بها هو شخصاً قال الزياتي :

من أبوابه إحدى عشرة باباً ، أولها بابان متحنان في السور الشرقي وهذا البابان . يسمى أحدهما باب الرحمة والآخر باب التوبة والثالث : باب الأسباط .

والرابع : باب حطة . في جهة الشمال وهو الذي أمر الله بني إسرائيل أن يدخلوا سجداً ويقولوا حطة . فبدلوا وخالفوا ما أمروا به

والخامس : باب شرق الأنبياء في جهة الشمال ويروون أنه دخل منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الفتح .

والسادس : باب المغاربة مجاور لباب الشرق .

والسابع : باب العوامة

والثامن : باب الحديد

والتاسع : باب القطانين .

والعاشر والحادي عشر : باب السلة وباب الكينة . وبها بابان متحنان وباب المغاربة سمي بذلك لأنه مجاور لجامع المغاربة . الذي تقام به الصلاة أولاً . ولأنه ينتهي إلى حارة المغاربة وفي هذا الحرم الموضع الذي فيه محراب السيدة مريم ، وفيه مهد عيسى عليه السلام وقد نزلنا له بمسراج . والمجد الأقصى المبارك محمولاً عليه وعلى أعمدة من الحجارة العظيمة الضخمة من بناء الجئان على عهد نبي الله سليمان عليه السلام . ويقال بأن عدد السواري المحمول عليها المسجد الأقصى (3000) ثلاث آلاف سارية .

ووصف الزياني اعتماداً على مشاهدته وعلى المعلومات التي تلقاها من القاشين على هذه الأماكن المقدسة خلال تلك الحقبة التي سجلت زيارته للقدس الشريف كل المعالم ولماثر والحفريات والنقوش والفن المعماري الرفيع .

• ونترك هنا السلسل التاريخي الذي دونه التاريخ المقدس الشريف وتحركت لفضله وتدوينه أقدم المؤرخين لطال صفت جديدة من تاريخ القدس الحديث.

• وقد سجلت الدورة نتائج هامة وأسفرت أشغالها عن قرارات وتوصيات إيجابية كان لها الصدى العميق في مختلف المحافل وأظهرت للخاص والعالم الحثيئة والكفاءة العالية التي يحرك بها جلالة الملك لجنة القدس التي برأسها عن جدارة واستحقاق

• ولعله غير خاف على أحد أن قضية القدس الشريف عرفت تطورا محسوسا واتخذت مبارا إيجابيا وتبرز

تجليات ذلك في الماع الحميدة والجهود الكبيرة التي تبذلها لجنة القدس برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله بنصر من عنده حتى يحقق للمسلمين مايتطلعون إليه بهذا الخصوص وحتى يتم بجهوده المعززة بجهود قادة الأمة الإسلامية من الملوك والرؤساء إحقاق الحق وإعلاء راية الإسلام وتحرير القدس الشريف والأماكن المقدسة وما دلت على عمة المؤمنين مخلصين ولمجاهدين تضاميين العابرين من أبناء الأمة الإسلامية بعزيمه وإن تنصروا الله بنصركم ويثبت أقدامكم

سلا : علال البوزيدي



لِللْبَصْرِ بِأَرْضِ النَّبِيِّ

لِلْأَسَازِ الشَّاعِرِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُورْقَادِيِّ

فلسطين يا مثنوى النبيين والرسول
فلسطين يا مرسى الرسول محمد
فلسطين يا مهد النبوات والهدى
فلسطين يا أرض البطولة والفدى
سقتك عوادي الدهر مر كؤوسها
منيت بصهيون فأفحش في الأذى
وريم أطفالا وشرذمة أمية
منيت بصهيون فأعمل سيفه
وعاث فسادا في ربوع بريئة
وأجلى عن الأرض الزكية أهلها
وأوغل في الظلم الصراح منكلا
وكاد لشعب آمن بيسلاده
فأين شعارات السلام يلوكمها
وأين مشاريع السلام تديرها
وأين وساطات السلام يحوكها
ذئاب هم الأعداء إن شعارهم
يريدون منا أن تليق قناتنا
يريدون أن نحيا بغاتا ونرهم

ويا موطن الأجداد والآل والأهل
ويا قبلة الإسلام يا موئل الفضل
ويا مهبط الوحي الإلهي من قبل
ويا قبلة الأنظار يا مطمح الكل
وسامتك أيدي الشر ذلا على ذل
وأمن في التنكيل والظلم والقتل
وضع شعبا ضيعة المهسد والإل
وأجلب كالشيطان بالخيال والرجل
وأضر حسوا في ارتفاع على دخل
وعرضه للفقر والنداء والجهل
وأجهز إجهزا على الشيخ والطفل
فأصبح هذا الشعب مفترق الشمل
بكل خداع ذلك المجلس الدولي ؟
وتقذفها في الجور رجل إلى رجل ؟
مؤامرة من يقفزون على الجبل ؟
سلام ولكن لا يطبق بالفعل
لأجل انهزام لا يطاق ومن أجل
يصرصر مختالا وينذر بالويل

يريدون أن تبقى ضعافا يعوقنا
ويعلم هذا ، المسلمون وكلهم
قلوبهم شتى ويفصل بينهم
تعاموا عن الحق الصراح وأفلتوا
وباتوا على حقد وكيد وفرقة
أضلتهم الأهواء وهي كثيرة
فيا قوم إن الرشد أن تدعوا الهوى
وتعضوا على الجهل المخيم بيننا
وتجتمعوا عونا على الحق والهدى
لك الله يا أرض الأماجد إنتنا
ولم نتصر لله والقدس واستوى
وأصبح بيت الله في قبضة العدى
فتلك قباب النور فيه سجينة
تناشد كل المسلمين أن انهضوا
فقد بلغ الليل الزبى وأراكم
أعتقدون النصر في كل معصع
أساه الاستعداد للحرب والفدى
إذا قىض الله الخلاص لأمة
فلاحق يعطى في الحياة تفضلا
ولا يقل العار الزري كأهلـه
ولا يفتدي الحق السليب من العدى
جزى الله خير ثورة الفتح إنها
وتبلى البلاء الحق في رد زحفهم
تجاهد في الله اليهود وتفتدي
وتحمي فلسطين وترفع ذكرها
لك النصر يا أرض النبوة فاسلمي

عن الوحدة الكبرى تغلفنا الكلي
عن الحب والإيحاء والعون في شغل
على قريهم داء القطيعة والفصل
زمام الهدى واستمروا سبل البطل
فلم يصبحوا إلا ومرجلهم يفلـي
فلم يتبينوا الرشد في أقوم السبل
وتستسكوا بالدين والخلق والمعدل
فإن صلاح الأمر بالعلم والعقل
فتقوى عراكم قوة الحول والطول
جيتا وآثرنا الركون إلى الذل
لدينا مقام الجد في الأمر والهزل
فلم نهر البيت الشريف ولم نفل
وتلك رحاب الطهر ترف في الفل
ولبوا نداء الله والدين من أجلى
إذا لم تهبوا لا مفر من السيل
يسيرا فلا والله ليس من الهل
وعدته صرف المزيد من البذل
تعاون أبناء البلاد على الحمل
إذا لم يهب الشعب للأخذ والنيل
إذا ما دعا الداعي إلى المحو والفصل
سوى أهل هذا الحق في الوطن الأصلي
تكابد خصما يستبيح ويستولي
وتضرب خصما ضربة البطل الفحل
بأرواحها أرض الجنود بلا بخل
لتخفق رايات السلام على الكل
فقد أجهز النور على ظلمة الليل

جزى الله عنا أهل المغرب الذي
 ليرأس حقا لجنة القدس والفدى
 هو الحن الثاني سليل نبوة
 فقد وقع الإجماع في كل محفل
 عن المسجد الأقصى عن القدس والحمى
 وهاهو يمضي للجهاد مصمما
 وحينئذ تملو الوجوه بشائر
 ويفرح كل المؤمنين بنصرهم
 فحقق رجاء العرب يارب واستجب

قد اختير بالإجماع من طرف الكل
 ويحمي بيت الله من غاشم نذل
 وعلم وأخلاق وفضل إلى فضل
 عليه رئيسا للدفاع عن المسد
 عن القبلة الأولى عن الأرض والأهل
 على فك بيت الله من ربقة النذل
 وينتصر الحق المبين على البطل
 وما نصرهم إلا من الله ذي الفضل
 لخيرهم ما يرجون من السؤل



القدس

أمانة في أيدي المسلمين

للمؤلف: الأستاذ محمد الرقيوق

غالب من الوطن الإسلامي كانت مهد عسى عليه السلام وأريق في سبيلها من دماء المسلمين الزكية ما روي تراها ووصل إلى أعماق تخومها ولا تزال اليوم تعيش انتكاسة الغزو الصهيوني الفاشم الذي أحاطها بالقتل وشمها بالشر بد التهويد وعلى كل مسلم في مشرقه أو مغربه في آسيا أو أمريكا في اسرائيل أو روسيا أن يحيطها بالعناية والرعاية وبذكرها ليلا ونهارا ولا ينساها صاحبا ولا ماء ويقدم إليها العون المادي والمعنوي ويبذل الغالي والنفيس في سبيل استرجاعها لشعبها الشرعي المسلم يقول تعالى : «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة اقبنت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم» وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : «من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهه ذلك فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء. أخرجه ابن ماجه. وقال عليه السلام من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا. أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

يقول تعالى ، «ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» وإن لفظ الأمانة طالما نفذ إلى اسماعنا وتداول في محيط حياتنا ولكن أهمية جدواه طالما غابت عن الأذهان وغربت من الوجدان ولا غرو فالمصالح لها حايها. وانهم لكثيرون الذين يحسبون ان التمسك بها يعد عنهم خيرا دافعا عليهم ومنحاً سخية واصله إليهم.. والأمانة منع من أهم منافع الثقة والتقة أساس انتظام التعامل والأمانة تربط المتعاملين برباط قوي عقده الثقة والصدق وتلك العقدة القوية إذا قطعت وتفككت وفدت المبررات الوهمية وتبعثرت. فالأمانة تحفظ ببيان المجتمع وطيدا وتناى أن يتصدع ويعبد والمجتمع الذي تموده يعمر بها كيانه ويستقر عليها بنيانه فيصيح الاقوام ويمسون وهم ناة مجدهم بوثق عزمهم الأمانة اتسم بها رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فعرف اسمه بالأمين فاطمأنت القلوب إلى رسالته وتم التمسك بهدايته فأضاء عليه السلام الكون بأمانة أفعاله وأقواله.

والقدس هي مطلع شمس الأنبياء ومسرى سيد الأصفاء وفي قلبها أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى محمد صلى الله عليه وسلم. القدس أرض الله وجزء

القدس تنقسم إلى جناحين :

القدس القديمة التي يحيط بها السور الكبير القديم وفيها كل المقدسات ، الصخرة المشرفة والمجد الأقصى وكنيسة القيامة.

القدس الحديثة خارج السور القديم وتمتاز بالعمارة الحديثة والأحياء الحديثة والشوارع المشجرة.

ويذكر لنا التاريخ بلسان الصراحة والوضوح والواقع أن أول من جاء للقدس واستقر بها واتخذها موطن الكنعانيون وهم قبيلة عربية خرجت من الجزيرة العربية منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد وحطت رحالها حول نبع غزير فوق احد جبال القدس وتوجد نصوص ووثائق خطية في كثير من ادول الإسلامية تؤكد على أن تاريخ هذه المدينة يعود إلى ألفي سنة قبل الميلاد وأول شعب سكن هذه الأرض هم الكنعانيون وبعد الكنعانيين جاء إليها العموريون وهم قبيلة عربية ودخل اليهود لهذه المدينة لم يأت إلا بعد ثلاثة آلاف سنة من إنشائها ففي سنة ألف قبل الميلاد تحممت القبائل الإسرائيلية وهاجمت القدس ولكنها فشلت في الاستيلاء عليها وصدتها القوى المدافعة عنها من أبنائها المنحدرين من القبائل العربية التي استقرت منذ ألاف السنين. ولكن المفيرين الإسرائيليين الذين فشلوا في دخول القدس عنوة واقتدارا لجأوا إلى أسلوب الخديعة والحناسة والمكر وكما يفعلون اليوم فلتاريخ دائما يعيد نفسه إن كان الغمر فغمر وإن كان الشر فشر.

جاء في كتاب تاريخ مدينة القدس يقول عارف العارف عن القدس ، «لم تلعب مدينة من المدن القائمة على وجه هذه الأرض الدور الذي لعبته مدينة القدس في التاريخ انها وإن لم تكن من المدن التجارية المهمة ولا من المدن الزراعية أو الصناعية على الرغم من وقوعها بين البادية في الشرق والبحر من الغرب إلا أنها كانت على مر

الدور مطمح أنظار الغزاة والفاتحين فحوصرت مرارا من هذا كله ظلت قائمة في هذا الوجود وظل اسمها مذكورا في طليعة المدن والبلدان ذلك لأنها مقدسة في نظر جميع الأديان» وقد أحيط حول سبب تسميتها الكثير من النقاش والحديث فأطلق على مدينة القدس قبل أن تسمى بالقدس اسم سالم واسم شالم وإما اسم أورشلم الذي يتمك به اليهود والوارد في توراتهم المحرف فإنه كان معروفا قبل ذلك وأورشليم هذا الاسم ليس اسما دينيا وإنما هو اسم دنيوي فالاسم المختص كد اغصت لنفس نفسها واسم صهيون هو اسم الجبل في فلسطين يقع كغيره من المرتفعات الأخرى في مدينة القدس.

والمدينة شهدت أحقادا من صرعات الأمم ولشعوب عليها وعشت فترات من الحروب وكل ذلك شأنه الفارات الاستعمارية والاطماع اليهودية على أرض المسلمين ومقدساتهم. ومن بيت المقدس كان الاسراء والمعراج فحمل سبحانه عز وجل اسراء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ومن بيت المقدس إلى غزة انتهى ثم العودة من السموات العلى إلى بيت المقدس ومنها إلى مكة المكرمة يقول تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه السميع البصير» فالقدس دائما وأبدا منبع الطهر والأمانة ولها الصلة الوثيقة بالمسلمين دما وتاريخا ودينا والأمة الإسلامية هي المسئولة أولا وأخيرا على مدينة القدس بل أمانة عظمى على عاتق الشعوب الإسلامية كما تشكل الجناح النابض في قلب العالم الإسلامي والجزء المقدس الذي لا يمكن أن سكته أية مسلم فهي التاريخ والدم والروح وهي الأمانة الأمانة.

احتل الصليبيون القدس عام 1099 ولكن صلاح الدين الأيوبي بعد انتصاره في معركة حطين استرجعها من

بحيث خرجت الدعوة من طور الكتابة أو الخطابة المجردة، الى معترك الصراع الدولي بكل ما يقتضيه من أساليب سياسية في النظرية والتطبيق، دفاعا عن وجودنا نحن المسلمين ككيان أولا، وفودا عن أرض فلسطين بصفها أرض لآراء والمعارج ومستقى النبوءات والرسالات السماوية. فزال عن الإسلام ذلك الكبت الذي كان يعانيه. وعرفت الطاقات الإسلامية تفجيرا جديدا، وتفتحا على عهد من الكرامة، والاعتماد على النفس، والثقة بالذات.

وانعقد المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية بقاس سنة 1979، فلمس العالم كله ما للمعقيدة الإسلامية من تأثير عظيم وطاقات هائلة. بحيث امتحت الفوارق الجنسية والهامشية والنعرات الطبقية والحزبية الرخيصة، أمام جلال العروبة والإسلام، ذلك الجلال الذي طبع المواقف الشعبية والرسمية التي أصبحت تتم أكثر من ذي قبل بالحرارة في الحق، والحرارة في الإيمان.

وغداة إحراق المسجد الأقصى في 31 غشت من سنة 1969 كان جلاله الملك الحسن الثاني نصره الله في طليعة المدافعين عن قدس المسلمين بكل صاقلاته الحية والمعنوية. فلقد أبلى البلاء الحسن في تسفيه أحلام الصهيونية ومن يسيرون في ركابها. إذ الكفر ملة واحدة. فواء كان الإلحاد شرقيا أم غربيا، فإن الجهاد المقدس له بالمرصاد. يفضحه ويصفه أحلامه. وإن جلاله أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين، الملك الحسن الثاني - أعزه الله - هو المهتم أولا وأخيرا بشؤون الأمة الإسلامية جمعاء، على سعة رقعتها في المشارق والمغرب ينفذ إلى اللباب. ولا تشغله الأمور الهامشية. عن النوص في نوايا الاستعمار بنوعيه القديم والحديث، إذ يعتبر منهاجه الساسي، على الصعيد الإسلامي بوجه أخص، مدرسة قائمة بذاتها في معترك الحياة الدولية. ناهيك وقد أسندت إلى جلالته رئاسة لجنة الدفاع عن القدس وذلك من باب إعطاء الدار

بانيها، والقوس باريها. ولعل المكانة الدولية المرموقة التي يحظى بها جلالته - حفظه الله - في طليعة القادة ذوي النباهة والاعتدار، مما يؤهله عن جدارة لكسب التأييد والتمكين على أوسع نطاق للحق الفلسطيني والإسلامي في استرجاع الأرض المقدسة، وتحرير القدس الشريف. وتلك شهادة لمكانة المغرب وفوره الحضاري الكبير الذي ما انفك يقوم به أحسن قيام، منذ أن أكرمه الله وأعزه بصيانة الرسالة المحمدية والدفاع عنها. ولا بدع في ذلك، ما دام الجهاد في سبيل الله هو نهج جلاله الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره، بحيث لا يدخر جهما في نشاطه المدووب واجتهاده المستمر المتواصل، من أجل إثراء الفكر الإسلامي وتميزه. والدعوة إليه بالنفس ولنفس سعي وراء ترسيخ وتمكين السيادة والقيادة للمسلمين أينما كانوا.

ومما يدعوننا إلى الاستيعار والتأمل، ذلكم الخطاب الافتتاحي للمؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية حيث دعا جلاله الملك الحسن الثاني - أبقاه الله - إلى رفع الوصاية عن الشعب الفلسطيني. فيعد أن ذكر العاهل الكريم بأن المسؤولية في الإسلام لا تنحصر لا في زمان ولا في مكان. بل هي أبدية قائمة إلى أن يرث الله لأرض ومن عليها. بحيث نؤمننا الوقوف في المستوى الذي وضعنا فيه شعوبنا، أوضح لنا أن الدين والدنيا عندنا توأمان، إن سرنا في طريق المعاملات نجد الدين ينهي عن شيء ويأمر بشيء وإن سرنا في طريق العبادات وجدنا الدين والدنيا لا إفراط ولا تفريط، فديننا هو دين العلم والعمل هو التجانس، هو الإزدواج أوهو الزواج بين حنا وميثاق.

فعلينا أن نتذكر أن الإستهعمار كان وما يزال يعمل بكل ما أوتي من مكر ودهاء، ليفصلنا عن كل ما يربطنا بأصالتنا الإسلامية، ففرق بين الاخوان في نفس القارة

21 غشت

يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني

لأستاذ محمد محمد العلي

أساسه بجهاد ديني لا هوادة فيه فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. ولقد صدق الامام ابن حزم، حينما سئل عن النهاية ما هي ؟ فقال : هي الرجوع إلى البداية !
فدولة إسرائيل قامت على العصبية الدينية، وجميع الأنظمة العالمية الكمري قامت على أساس عقيدة غيبية سواء دينية أو خرافية من نوع ما هو معروف بالمادية الجدلية

فلماذا لا يقوم البحث الاسلامي الصحيح على قاعدة من الأصالة الذاتية في مواجهته للاستعمار والصهيونية والشيوعية، وما يدور في فلكها من مؤامرات جهنمية تحاك للنيل من أرضية الإسلام وعقيدته وعقلايته ؟ فالحمد لله الذي هيا للإسلام معطفا جديدا في المفاهيم والتفكير السياسي، أصبح إثر انعقاد المؤتمر الإسلامي الأول في سنة 1969 بمدينة الرباط. فقد سبق أن دق ناقوس الخطر في وعد بلمور، وكنا في مشتل معركة فلسطين، وويلات التقسيم سنة 1948. ففي ذلك المؤتمر، خرجت قضية فلسطين من إطارها المحلي الضيق، إلى الميدان الإسلامي الفسيح، وأصبح هذا التحول إيجابيا في الثورة الإسلامية

صورة القدس الشريف لا تغيب لحظة واحدة عن قلوب المغاربة المتشتمين بالعقيدة الإسلامية لسببها، فيند أن أشرق نور الإسلام على هذا البلد الأمين، والضائر مشدودة إلى أولى التبلتين وثلاث الحرمين، وزاد هذا التعلق قوة في الظروف الراهنة، لأن العدو الصهيوني الذي يجوس خلال تلك الأعتاب المقدسة، ما يزال سادرا في غلوائه ونعته، متحديا كل الأعراف والقوابس الدولية.
فالقضية إذن بالنية إلينا نحن المسلمين حيثما كنا في مشارق الأرض ومغاربها، قضية مقدسة، بل قضية حياة أو موت بالنسبة للعقيدة الإسلامية التي تتربص الأعداء بها الدوائر في كل وقت وحين. ولذلك وجب علينا، أكثر من أي وقت مضى، الزيادة في التمسك بالوعي والحرر واليقظة تجاه المؤامرات التي يحيكها شاذ الافاق، الذين تحذوا الرسائل السماوية وزيفوها منذ أقدم العصور.

سقوط القدس راجع في الأساس إلى طغيان المناهج العلمانية على المرامي المبدولة من أجل الخلاص والتحرير. لذا يجب أن تكون توجيهاتنا وتصريحاتنا وشعاراتنا قائمة الروح الإسلامية الخالصة. فالأمر يتعلق في

الصلبيين عام 1187م. ومما جاء في كتاب تاريخ مدينة القدس : لقد كان طبعيا ومنجما مع حركة التاريخ وإرادة الحياة أن ينتصر صلاح الدين في هذا الصراع لأنه فرق بين الذين جاءوا من مختلف البلاد الأوروبية بشريعة المذابح وقانون الدمار ليقبضوا بواسطتها ملكا على انقراض الشرائع والقيم. وعندما انتصر صلاح الدين كانت قد انتصرت القيم الإنسانية التي دان بها وحارب من أجلها حتى في نفوس الذين حاربوه من الأعداء وأغلب انظر أن الانطاعات التي تركها القائد في نفوس الصليبيين كانت من حسن الأساليب التي جعلتهم يمعنون النظر ويطلقون التأمل في تراث الشرق وحضارته وثقافته. اهـ

اختيار الوحدة الإسلامية هي الأمانة الحقيقية والطريق إلى النصر :

شهدت القدس عدوانا وعدوانا وكان عدوان يونيو سنة 1967م العدوان الذي دخلت فيه المدينة عهدا جديدا مظلما وفي هذه السنة دخلت الجيوش اليهودية مدينة السلام بعد القتال والجهاد المرير من سكان القدس الذين كتبوا بدمائهم الزكية أروع الملاحم والبطولات وقد سبق للمدينة أن عرفت مؤامرات من طرف لغرب وفي مقدمته أمريكا وبريطانيا ولعبت روسيا الملحدة دورا خطيرا حيث ساعدت على هجرة اليهود إلى إسرائيل وتقوم إسرائيل حاليا بنصف كل ما تبقى من المنشآت الإسلامية وتدمر المساجد والمباني العربية وتظل القوات الصهيونية في متابعة مخططاتها تقتل المئات وآلاف من الأسرى الفلسطينيين وتعمل على التشريد والتهيب كل هذا يتم في واضحة النهار وفي غياب الوحدة الإسلامية وتتواصل عملية التهويد في تناقض مفضوح وتنتهج سياسة مبدأ القوة ضاربة بالقوانين الدولية والأعراف الإنسانية عرض الحائط.

فالمأساة بلغت منتهاها والكيان بلسع العظم كما يقول المثل العربي وتم إحراق المسجد الأقصى في صبيحة يوم الخميس في 21 غشت عام 1969م وفوجيء العالم بهذه الكارثة الفظيعة ويعلم الله إلى أين ستنتهي الأمور

وماذا بعد هذا الغزو والتهويد والاحراق ؟ خسر المسلمون القدس كما خسروا الأندلس وخسر المسلمون كثيرا من حقوقهم وأجزائهم وهذا لا يعني أن القدس قد ضاعت وعلى العدو الصهيوني أن يعلم ومن يدور في فلكه أن المسلمين قادمون لاسترجاع فلسطين والقدس واسترجاع كل لحقوق والحق يملو ولا يعلو عليه وما ضاع حق وراءه طالب يستعود القدس إن شاء الله بتظافر الوحدة وتستعود القدس بالوحدة الإسلامية وهاهو العدو العديد من قادة المسلمين يتحركون ويقومون بواجبهم أحسن القيام وإذا كانت الظروف قد وضعت ظروفا خاصة وفرضتها فإن بشارت الفارس المغوار من المغرب ومن المشرق ومن جميع أنحاء المعمور هاهي تسير على درب الجهاد والنصر وبذل أغلى التضحيات من أجل التحرير الشامل تحرير الأرض وتحرير الحضارة وتحرير التاريخ من يدي لطاعة اللئام وطلائع الجيوش الإسلامية التي انتصرت في عهد الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب وفي عهد صلاح الدين الأيوبي وأحرزت على أروع الانتصارات والبطولات فإن أحفادها قادرون على مواجهة كل المؤامرات وقادرون على استرجاع الحق إلى نصابه. ولنا في انقراض الوحدة الإسلامية من صنوف الكيد والاضطهاد والتامر خير طريق وخير نصر وخير العودة إلى القدس وتستعود القدس إلى المسلمين بقطرة دم أو بواد من الدم أو بحر من الدماء «القدس إسلامية وسبقى إسلامية وستحرر بالمسلمين إن شاء الله

شفشاون : محمد الرقيوق

وفرق بين الفارات. وشجع الوثنية. وشجع على كل ما من شأنه أن لا يجعلنا خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف. ونهى عن المنكر ونؤمن بالله.

وصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني - سد الله خطاه - هو الذي سبق له أن قال في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية المنعقد بالجزائر عام 1393 هـ: «سنصلي في القدس. والله إننا سنصلي في القدس» فعلينا أن نحلى لهذه الغاية قبل كل شيء بالإيمان الذي لا يتزعزع. والارادة التي لا تقهر. لأن سلاح المجاهد قبل كل شيء. ليس البندقية. وليست المناهج. وليست الطائرات إن السلاح الأساسي هو الثبات على المسار حتى يكون الجهاد المنصيت من أجل قضية مقدسة معينة ومن لا مبال له. لا إيمان له.

ويتحدث مولانا أمير المؤمنين - دام له التمكين والفتح المبين - عن أحسن عمل يمكنك أن تقدمه للشعب الفلسطيني. وهو أن تتفق على حد أدنى ينال رضى الجميع من آسيا إلى إفريقيا. من الدول البيض. الى الدول السود. إلى الدول الصفراء. فإذا نحن ضمنا لهم هذا الحد الأدنى وأحسوا أنهم أينما طرقوا الباب الصالح. سيفتح لهم. وسيجدون الجواب. ستكون آنذاك قد قدمنا للشعب الفلسطيني أقدس الخدمات. والشعب الفلسطيني قادر على أن يسير نفسه بنفسه. فتمهم المهندسون. والدكاترة. والأطباء. وربما في المستوى العالمي من هذه الناحية اليونيسكو (المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة) تعطينا الأرقام.. فيتضح أن فلسطين بها آتاه الله من علماء وأدمنة. ستصبح من المكونات القوية الأساسية للمجتمع العالمي

وأمام التعتن الاسرائيلي. وتحديه للأمة الاسلامة والشعور الإسلامي. ضاربا عرض الحائط بكل القرارات

الدولية التي تعترف بعروبة القدس. أصبح لزاما علينا التفكير جديا في الوسائل العملية الفعالة. لإنقاذ المدينة المقدسة واستعادة المجد الأقصى. مرى الرسول الكريم - ص - أولى القبليتين. وثلاث الحرميين. كما أصبح واجبا على الدول الإسلامية فاطية. أكثر من أي قبل. أن تمد منظمة التحرير الفلسطينية بكل الوسائل الضرورية لمواصلة كفاحها المشروع من أجل استرداد الأراضي المحتلة. واسترجاع القدس الشريف. إن قضية القدس وفلسطين مسؤولية إسلامية جماعية. فمن أؤكد واجباتنا العينية أن تقدم العون النزيه المتجرد من كل غرض إلى إخواننا الفلسطينيين ليواصلوا كفاحهم. فهم قادرون على ذلك بأنفسهم إذا وفرنا لهم الوسائل المادية والمعنوية الكافية.

وتجدر الإشارة في هذا السياق. إلى أن البيان الختامي للمؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية أكد أن يكون يوم 21 غشت من كل سنة يوم التضامن الإسلامي مع تضال الشعب الفلسطيني بحيث يكون هناك تحرك سياسي وإعلامي. قصد المزيد من التعريف بقضية القدس وفلسطين. تسهر على تفيذه لجنة القدس. للحفاظ على الطابع العربي والإسلامي للقدس الشريف. وإعادة المدينة إلى اليادة العربية والإسلامية.

وبخصوص صندوق القدس. نادى المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية الى التبرع بسخاء من لدن جميع الدول الأعضاء. حتى يتمكن من الاستمرار في مباشرة مهامه المقدسة. المتمثلة في دعم صمود الشعب الفلسطيني. وتمكينه من مقاومة الاحتلال. والتبدي لاجراءات الضم والتهويد. كما أكد المؤتمر من جديد حق الشعب العربي والفلسطيني في اليادة الدائمة والكاملة والفعالة على موارد أراضيها التي تحتلها اسرائيل

تلك هي العرة من ذكرى 21 غشت ، يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني وليست هذه الذكرى سوى امتداد لوراني للمؤتمر الإسلامي الأول لملوك ورؤساء الدول الإسلامية. المنعقد بالرباط من 22 إلى 25 سبتمبر 1969. والذي كان من بين أهدافه تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة. وتحريرها. ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته على استرجاع وتحرير أراضيه. وتعزيز كفاح الشعوب الإسلامية في سبل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية ووحدة التراب. وترسيخ التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء في

المحالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي الميادين الحيوية الأخرى.

وقتنا الله جميعاً لما فيه خير الأمة الإسلامية وعثرنا وانتدأها ومجدها وسوددها. وحقق للإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها كل ما نرجوه من أمن وأمان، وكرامة وأطمئنان
«وقل اعملوا. فيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله العظيم

الرباط - بقلم : محمد بن محمد العلمي



فلسطين

في الشعر النجفي المعاصر
(1928 م - 1968)

لأستاذ أحمد متفكر

منذ عازمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تخصيص عدد من مجلة - دعوة الحق - القراء بالقدس
أحييت أن أعرفه القارئ العربي بكتاب (فلسطين في الشعر النجفي المعاصر) تأليف محمد حسين الصغير - وهو
عبارة عن رسالة توفقت في كلية أصول الدين ببغداد، وكانت التقدير بدرجة (امتياز) في الأدب العربي، وذلك
بتاريخ 1 / 4 / 1388 هـ - الموافق 26 / 6 / 1968 م وقد ساعدت كلية أصول الدين ببغداد على نشره.

ولكي لا نطيل في عرض فصول هذا الكتاب سأنتقل
توا إلى صلب الموضوع - وهو - فلسطين في الشعر النجفي
المعاصر - وتسيلا للبحث يقم الكاتب الإنتاج الشعري
إلى خمسة اتجاهات سياسية تتوخى حل قضية فلسطين،
وتطهير أرضها المقدسة من الغزاة الطامعين

1) الاتجاه الفلسطيني : الذي يضع مهمة تحرير
هذا الجزء السليب من أرض العروبة على عاتق أبناء
العروبة في فلسطين - فهم أولى بهذا الشرف - . ويمثل هذا
الاتجاه

يشتمل الكتاب على :

1) مقدمة : بقلم الأديب الكبير الدكتور عناء غزوان
اسماعيل

2) المدخل إلى الكتاب : ويشتمل على :

- منهج البحث

- هدف هذه الرسالة.

- تاريخ فلسطين السياسي في لمحات.

- لمحة عن تاريخ النجف السياسي والفكري المعاصر.

وفي الأخير فلسطينيات عامة

محمد مهدي الجواهري - حين محمد الصغير
محمد جمال الهاشمي - عبد الهادي لثقي - محمد رضا آل
صادق.

تناول الجواهري موضوع فلسطين مستبصرا همم
ال فلسطينيين بها، وشاحدا لعزائمهم مع دعوتهم للاستمرار
على الثبات والنضال،

حيني معاك منحة الجراح
ونامي فوق دامية الضقاج
إلى أن قال،

وتار يخ الشعوب إذا تيقى
دم لحرار لا يحسوه ماح
أم القدس والتاريخ دام
ويومك مثل أمك في الكفاح
ومهدك وهو مهبط كل وحي
كنمك وهو متجحر الراج

د = د

ولا تغني بنا أنا بكاة
سبك بالويل وبالصياح
ولا تعني بنا فالفعل جو
معير عند والتسول صاح
ولن تجدي كأنا نصيرا

يدق من الأسى راحا بسراج
ولا قوما يرددون الدواهي
وقد خربت بالكفة فصاح

أما حين محمد الصغير هو، نعزم الشمس، ويعدها
بالصر القريب،

إيه (قفس) وما جفت لنا
عزمت، لا، ولا قل مضاء

الحفاظ العسر في أعماقنا
لهب بغلي، وشأر ولقاء
يضوي الفجر منها عمت
ظلم يعتم فيهن القضاء

إلى أن يقول،
يا (حماة القدس) أين الأمان
والى أين وقد ديس الفناء
حل فيها غير أهليها وقسم

عمت تنخر فيها النزلاء
جرح المجيد على أعابها
وعلى القروة هيض الكبرياء
قد تصادى البقي في عدوانه
واشتاط الحق في العناء

ومضى بمعين في إرهابه
سر تغني، وتغني نساء
يا رسول الجرح لا ميسا

تسمع الشكوى وبثجينا النداء
ثم نرجو من عدو ماكر
أو صديق فيه خث ودهاء
وإذا نحن اعتمدنا غيرنا

فن الواضح أنا بطاء
أما عبد الهادي الشقي فهو يدعو المنتظمات القذائة
للكفاح، للبش بالعدو بكل صلاية، وضراوة، منتقمة
لعرضها الشكوى، لكرامة الشيوخ، ومصارع الأطفال، ذاوية
بيران المدفع،

عودي لباحات اكفاح
للطش شاكبة اللاح
عودي بكل صلاية
أقى من الصدر الوقاح

وبضراوة لم تعرف لتخاف في الوطن المباح

أبدا ولم تألم معي

الضعف أو لم يظلم

عزدي إني المبدع

والغنى نعرك والاحصي

لتواكل قد روعت

في القدس) مشقة الجراح

لكرامة الشيخ الكبير

بيان مكبوح الجماع

لمصارع الأطفال أطفال

كأزهار الأقلام

بنوي بيران اقتبس

بل في الشوارع والبطاح

كالزهر أحرقه انهجر

ولفح اعصار الرياح

وهذه قصيدة (رضي الله عنه) للشاعر محمد رضا آل

صادق يوجهها إلى الفدائيين الفلسطينيين وعلى لسانه

يقول

ظلمي الفداء وزمجر الغضب

ولهيب عزمي للوغى شغب

والجرح راح يبت صرخته

حرقا على شفتي تنكب

لن أترك الألام صامتة

والقدس في أيدي العدا سلب

أنا لن أمد إلى الهوان يدا

حتى تضم رفاتي التبريد

بلدي يروى من دمي أبدا

ودمي لأرضي منهل عذب

أنا غصية تحتاج كل دجى

عبر الصدى، وخطاي تلتهم

يظل يمشي موطني شمساً

وعلا تموج بأفقه الشهب

وله قصيدة نظمها في رثاء الفدائيين عنوانها (النصر

توأم الفداء)

ضحايا الأباء بكم أقام

وفي حنحي لضي مـرزـم

سنسترجع القدس في عزمه

شروب المايا بها تقسم

لحرق (صهيون) في نارها

وتشذف بالظلم من يظلم

2) الاتجاه العربي :

الاتجاه العربي الذي يطالب الأمة العربية كلها

لتهب بدا واحدة من أجل إنقاذ فلسطين بعد أن وعدت

إبعاد القضية وضخامتها، وأنت بأن الخطر الصهيوني يهدد

وجود الأمة العربية ومصيرها.

ويمثل هذا الاتجاه :

عبد الحسين الحلبي - عبد الغني الحضري - محمد

مهدي الجواهري - إبراهيم الوائلي - محمود الحيوبي - ضياء

الدين الخاقاني.

يتامل الشاعر عبد الحسين الحلبي - متعجبا - عن

العروبة وأبنائها بعد أن خسروا معركة عام 1948 مع

اليهود. كيف يستهان بهم، ويدينون الأقوام ذاتوا لهم

صاغرين ،

أين العروبة لت العرب قد عدوا

حياتهم فهي اذلال وخـسـران

لقد عجبت لهم أن يستهان بهم

وان يدينوا الأقوام لهم دائوا

هذي اليهود تنزى في مواطنهم

وكيف يكن أرض القدس تفضل

كما يعتبر الشاعر محمود الحويدي من أوائل من
عالجوا القضية الفلسطينية باتجاه عربي صريح :
أعبدوا المعاير لخدمة رؤيتهم
أثيروا الحمى المفصوب واستنهضوا مصرا
أعيدكم بالسيف خط غرارته
من العزة القماء أروع ماتقرا
أعيدكم أن يهتف القدس صارخا
لكم نلتبه هتافاتكم تترى
يؤمل منكم مقدين فما يرى
لإنقاذه إلا الخطابة والشعرا
أما إبراهيم الوائلي فيصور مدى تعلق الغرب في
لشؤون العربية. ومدى تأييده لإسرائيل بكل قواه. مستغلا
نفطنا وذهبنا وأرضنا لجميلها كميادين لمعاباته. ثم ينادي
بالعرب أن أن الآوان لاستمرار النضال. وتطهير القدس :
من تناثرون لجرح ينث
على مثله ودم يهـ
ويثار من واتر حاقـد
عصي المغامر لا يهـ
ويضطخب الموج في الشاطئين
وتجتاح خويفة صرصر
ويطفوا على اليم (تل الحصير)
ويتثر الكوخ واليـ
ويقتدع الخزني من موطن
تلاقت على ظهره العصر
وتحى من (القدس) أسطورة
ويستأمن الرحى والمنكر
فقد أن أن يثمر الكفاح
ويسود في أفق شبـ
وأن يجمع الحي متصرخ
ويتمجل الزحف مستفـ

وتضم مجموعة يشوى
بها البهل. والشامخ الأزور
ويضطبع الرمل حتى يقوم
على موجه الشفق الأحمر
وتشبه المعتدين الطفلة
خشي من حماجيمه. تحر

(3) الاتجاه الإسلامي :

الاتجاه الإسلامي الذي تجاوز الحدود اليازية
الإقليمية للمول العربية. فانتقل إلى العالم الإسلامي كله
باعتبار القضية لائهم العالم العربي وحده بل الشعوب
الإسلامية كافة. متاشدا الجميع الوقوف صفا وحدا في وجه
الخطر الصهيوني. وتحرير الأرض المقدسة

ويمثل هذا الاتجاه :

حين بحر العلوم - محمد آل حيدر - جعفر الهلالي -
محمود البستاني - محمد صالح جعفر الطائفي.
وقد اخترت لهذا الاتجاه قصيدة للشاعر محمد صالح
جعفر الطائفي الذي ندب (فلسطين) باتجاه إسلامي :
إيه (فلسطين) يا جرحا تكابده
وثوب ذل علينا راح ينـ
و (القدس) يلها سوط العدو شنى
ويستبيح الحمى قوم بها نزلوا
فستباح حريم كان يؤمها
عر (الخليل) فلا خوف ولا وجل
هذي المأسى وما زالت تكابدها
في كل يوم. وما في حلها أمل
فنحن لم نثيقت أي جارحة
منا. وسبث في آرائنا الخطـل
كل تراه أمام الخصم متخذلا
لكن على قومه متأسد بطل

ولا علاج سوى تحكيم شرعنا
فيستقيم لنا حكم ويعتدل

الاتجاه العربي الإسلامي :

الاتجاه العربي الإسلامي يمثل وجهة نظر أولئك
الشعراء الذين جمعوا بين الإطار العربي والإطار الإسلامي
مرة واحدة حتى يكون الاستعداد أشمل وأعم

ويمثل هذا الاتجاه :

محمد علي يعقوبي - صالح الجعفري - عبد المهدي
مطر - علي الصغير - عبد النعم الفرطوسي - أحمد النائلي.

وسنرافق في هذا الاتجاه الشاعر علي الصغير في
قصيدته (مأساة الشرق) التي نظمها عقب نكبة 1948م. بعد
قيام دولة العصابات الصهيونية، داخل الأراضي الفلسطينية
المحتلة. وقد عبر عن آلامه وخيبة آماله وأهاب بالعرب
والمسلمين للرجوع إلى ماضيهم عقيده ومنعة ... ثم يتوجه
إلى القدس، وهي مهبط الوحي الإلهي فيخاطبها ،

يا (مهبط الوحي) في الدنيا لقد عشت

بفر الواحك الفر الأساطير

ذكر بيك ماضيهم ومجدهم

فطالما نفع الناس تذكير

وارسم لهم صورة في المجد زاهية

(فالعصر رائجة فيه التصاوير)

ثم يدخل صميم الموضوع فيقول ،

يا مكئين على (سيناء) قد طويت

(سيناء)، وأندك يا أربابه (الطور)

هذي (فلسطين) قد عاث العدو بها

ولا مصر، سوى ما قال (بلفور)

تحفز الركب إذ سارت طلائعهم

قد مضى بك يا أبها العيسر

قفوا على هذه الآثار واذكروا
إن الوقوف على الآثار ماثور

سلوا الثرى عن يقايا أمجادكم

فكم لها يوم عز فيه مشهور

وكم دم سال من هدمي العروق لكم

بها ك جالت الجرد المحاضير

حق العروبة والإسلام مضطهد

قرا، وثر (رسول الله) موشور

الاتجاه الوجداني :

الاتجاه الوجداني الأخير - ونعني بذلك تأثر عدة من
شعراء النجف الأشرف، واهتمامهم بقضية فلسطين دون أن
يوضحوا التزامهم بأي من الاتجاهات الأربعة السابقة.

ويمثل هذا الاتجاه ،

محمد خليلي - عبد الكريم الدجيسي - أحمد
الموسوي الهندي - عمار سميس - عبد الصاحب الدجيلي -
جواد شبر - يحيى الصافي - محمد بحر العلوم - أحمد
الصغير - حميد فرج الله.

رسم صاحب هذا الشاعر أحمد الصغير الذي حاول أن
يسهم العرب، ويستجد بقوتهم في الذب عن فلسطين،
بإثارة عواطفهم، واهاجة حفاظهم، ولعل الأمر يبدو جليا
في قصيدته (من أجل فلسطين) التي نظمها في
1 / 1 / 1968م يقول فيها ،

قم ناشد (القدس) واستنطق (فلسطينا)

وابقظ الفكر، والإحساس، والدنيا

واستهض لعرب في البلوى فعزمهم

بفجر الذر في الحلى براكيننا

قد آل أن تملأ الدنيا طلائعهم

وأن تطهر من رجس أراضينا

فدني اليهود. وقد غلت أكتفهم

تعزو الديار مبادينا مبادينا

وللرصص أزيز من مدافعنا

وفي القذائف ما يدمي أعادينا

ويستمر الشاعر يخاطب القدس بقوله :

يا (قدس) ياكعبة الآمال معذرة

إن حال أرك كابوسا وتينا

فنحن يا (قدس) رغم العنف حتمهم

سحق الطغمة إلى غناء توهينا

فالنصر وافتح قد لاحت بشأره

وهذه النهضة الكبرى تحسنا

فيخر الحرب من قد راح منتصرا

ويريح الحرب من قد عاد مغبونا

وستعد دبر الوحي أغنية

وراية لحق والإسلام تعلونا

ويختتم المؤلف كتابه بفصل اسمه : (فلسطينيات

المؤلف) أي القصائد التي قالها عن القضية الفلسطينية. وقد

قسم هذا الفصل إلى :

- فلسطين في مهرجان المولد النبوي

- فلسطين في عيد الفلاح.

- فلسطين في ذكرى الميلاد

- فلسطين ومهرجان الصبغ النبوي

- إلى أعضاء منظمة (فتح) الفدائية

ويختتم الكاتب جولته الشعرية بقوله

ولعل خير ما نختم به كتابنا... هذه الأبيات للشاعر

عيسى الكبير الأستاذ السيد أحمد الصافي النحفي. وقد

استمعنا منه وهو يشدها عندما زرت في سوق الغرب

بليمان في 8 / 8 / 1968 أنا والصديق العزيز الدكتور

حين أمين أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية التربية

بغداد. وكانت تحوط بالصافي النحفي ثمة من أعلام الفكر

بنائيين ومصريين، وعراقيين وفي طليعتهم الأستاذ الكبير

جعفر الخليلي (صاحب موسوعة العتبات المقدسة).

والأبيات كما يلي :

(محمد) هل لنا جنت تعلى

وهل لك ينتمي همل مشاع

إسلام وبغلبهم يهود

والساد وتبهرهم صباع

أيشغلهم عن لجلي نزع

وهنا نزع موت لا نزع

شرعت لهم سبيل المجد لكن

أضاعوا شرعك السامي قضاو

د = د

أرجوا أن أكون قد وفقت في إعطاء القارئ العربي

الكريم نظرة عن هذا الكتاب القيم.

مراكش - أحمد متفكر

القُدْسُ

عَارَ أَنْ تَضَيِّعَ رَبُّوعَهُ

للأستاذ الشاعر أحمد المزميري

ليت الوداع جراحه تلتام
وطوى محاسن وجهه الاجرام
وغدا الكريم تدوسه الأقدام
ما أفقد الرعيان والأقزام
وعقولهم ترثي لها الأنعام
وبكل قطر قائد ونظام
تحت القيود تهزه الأحلام
وتباعدوا وكأنهم اجسام
غصوا المبروش وهم لها خدام
وتقاعسوا والطامعون قيسام
مالم يصن ارحامها الحكام
وديارنا للغاصبين مقام
وبصيتها الاذلال والظلام
وبنو أمية هم لها اكمام
يزهو به الأخوال والأعمام
لكنهم ناموا فزال الجسام

ودعت أمسى والدموع سجام
شاخ الزمن وشاب غصن ربيع
ومضى بعيدا ودنا ووفقتنا
لاتصلح لافاق من أوصعنا
جسم العروبة مزقته سهامهم
في كل أرض دولة مثلولة
عذا يقوم وذا يشور ويمضهم
قطعوا الأواصر والتواصل بينهم
نقضوا العهد تحديا وخيانة
جاروا على أوطانهم وشعوبهم
لا لن تقوم لأمة حرمانها
تمضي القرون وأرضنا مغصوبة
بالأمس أندلس يغيب هلالها
كم كانت الأيام زاهية بها
في حضنهم وجه الحضارة رائق
يد طارق بطلت لهم خيراتها

آه عليك جزيرتي. آه عليك متى تجود بوصك الأيام
 واليوم اقدام اليهود تدوسنا
 ويهان في أوطانه الإسلام
 القدس عار أن تضيع ربوعه
 ويسود في أبنائه الحاخام
 والمجد الأقصى فداء نفوسنا
 عار علينا أن يصاب بندرهم
 أين الكرامة والشجاعة أين من
 وينال في جنياته الصيام
 يافا وحيفا ضجتا من غادر
 اقدامهم بين اليهود تضام
 الله يعلم أنه ظلام
 وجريش غدر كله آلام
 ويوتهن من الدمار ضرام
 وفلاة خدر ربما هتك المعجول
 يا إخوتي أكذا يهان بموطن
 الأسراء إخوان لنا ايتام
 عجبا تنام عيونكم وقلوبكم
 والنائدون عن الحياض حطام
 سوريا ولبنان ومصر جرحها
 جرح العروبة ما عليه منام
 الله وهو المالك الملام
 كيف المثال إذا الجوار حرام
 ق وجاره والمسلمون نمام
 والرايحون من القتال لثام
 ان الغزاة على الرقاب حسام
 وكتابه في بيته الزام
 أضحى العرين أسوده آرام
 أين الفتوح وخالد الصمام
 نشر السلام وطبق الإسلام
 يعمدو عليه محارب هدام
 ودم البريق على الرصاص حرام
 لا يرتجى لله منه سلام
 سيكت عطور سطورها الأقلام
 يهدي إليك ولاءه الإلهام
 يا إخوتي أكذا يهان بموطن
 عجبا تنام عيونكم وقلوبكم
 سوريا ولبنان ومصر جرحها
 الله في جيرانكم واخائكم
 كيف السلام إذا الأخاء مضيع
 أبيق بالجيران ما ناب العرا
 صد الجميع عن السلام تغتا
 افغان لها عن غزاة بلادها
 لا لن يريد الله قتل بريتها
 مال السكوت عن الغزاة لدثتا
 أين النبي محمد من دينه
 أين الصحابة أين من سيوفهم
 بالأمس قبر لمصطفى وضريحه
 قتل المصلى عنوة برصاصه
 شلت يمين محارب ومغامر
 سبط الرسول عليك ألف تحية
 زفت إليك هدية من شاعر

يا ثاني الحنين ادرك ديتنا
رفع النبي أسسه وبناءه
أنت الرجاء إذا تكون كريمة
ما للعروبة أن يكت أوطانها
كل إلى الأقصى يشد رحاله
في كل يوم زائر ومشورة
فإذا أشرت فعاقل متبصر
تعل برأيك شأننا وشؤونهم
ما زال يحكي عن ميرة أمة
إني لأذكر إذ غدوت تقودنا
والمسلمون هم وراءك وحدة
كل إلى الصحراء يتيق الندا
حتى إذا تم الرجاء لأهله
لحظات حب اذهلت أعدائنا
واليوم جند الله يحرس شعبها
أرأيت يا ملك البلاد وتاجها
يدك الكريمة احكمت أبراجها
موج المياه بها نذك عبابه
ما هذه الجنات حول ضفافها
عم البوادي والخواضر مأوها
وغدت قفار الأرض زاهية الربى
يا بانيا ملا البلاد مفاخرها
فلتهنأ بما يتحت من النهي
وأمرنا المحبوب دام له العلا

جده له ما أبليت الأيام
أقدم فائقك للبناء دعاء
أنت النور إذا التمس بصام
الا رحابك ملجأ ومقام
ان الرجال على البلاد زحام
ويكمل أرض نزهة وخيام
وإذا وجدت فقائسدا مقدام
وكان ما تقضى به الهام
رأى الهمام قيادها وحزام
والقلب راض والكسب أمام
والصف مرصوص وأنت أمام
فالأرض خطو والغبار غمام
ناديت قف ، والواقفون كسرام
وولاء شعب بالمليك هيام
ومليكننا العن العظيم زمام
أن البحار على الجبال تقام
وعظيم عزمك طابع ووسام
وعلاء قدرك قمة ونسسام
إلا كمهدك مسورف أكمام
وتفتحت بتعيمها الأكمام
للشعب فيها منجع وطعام
ان العظيم مفاخر ودوام
ولتهنأ بمهدك الأيام
وسما به الاجلال والاعظام

المسجد الأقصى

للدكتور حسين مؤنس

ظاهر بعد سنة 310 هـ وقد زلزل هذا البناء سنة 424 هجرية ولكن المقدس الرحالة احتفظ لنا بجانب من وصفه فقال: ان بيت صلاته كان يتكون من ستة وعشرين رواقاً تشع كلها من جدار القبلة إلى الصحن. أما أبواب المسجد فكانت ستة أكبرها هو الأوسط وكان الباب الرئيسي ملياً بالتحاليل. وكانت تتوسط الرواق الأوسط قبة ضئيلة

وأعيد بناء المسجد بعد زلزال وقع عام 424 هـ وكان الذي بناه هو الخليفة الفاطمي الظاهر سنة 426 هـ وقد ذهب جزء كبير من بناء الخليفة الظاهر الفاطمي أثناء الغروب الصليبية وما أصاب القدس خلالها من أحداث ولكن بقي لنا منه الهيكل العام المكون من سبعة أروقة عمودية على القبلة وجوفه بيت الصلاة الذي يتكون من 11 أسكوباً - أي صفاء - من العقود الموازية لجدار القبلة.

والرواق الأوسط - أو المجاز الأعظم - ضعف بقية الأروقة في الاتساع. وتقوم فوق البلاطة الأخيرة منه قبة صغيرة فوق المدخل مباشرة. وهناك قبة أخرى أكبر من هذه فوق البلاطة لمؤدية إلى المحراب.

وما زال المسجد الأقصى يحتفظ بهذه الهيئة على وجه التقريب فقد رُمم وأعيد بناء الكثير من أجزائه أيام

ترجع بدايات هذا المسجد المكرم إلى عمر بن الخطاب الذي أمر ببناء مسجد في الحرم القدسي غير بعيد من موضع الصخرة التي بنيت عليها القبة. وهناك من يقول أن مسجد عمر أقيم في جزء من معبد روماني قديم ينسب إلى هيرود وهدمه الإمبراطور تيتوس. ويذهب كرمويل إلى أن هذا المسجد الأول كان يقوم في جناح ذلك المعبد ولكن الوليد بن عبد الملك كان أول من أنشأ المسجد الأقصى في مكانه الحالي. وكان تلك في سنة 67 هجرية. ولم يبق من مسجد الوليد هذا إلا العقود القائمة على أعمدة من الرخام على يمين القبة الصغيرة عند المدخل ويسارها.

وقد تهدم معظم مسجد الوليد هذا في زلزال وقع سنة 130 هجرية. فأعاد بناءه الخليفة المتصور حوالي سنة 140 على الأغلب بعد أن اقتلع الذهب عن أبوابه لينتق عليه ثم تهدم مرة أخرى ورفع الأمر إلى المهدي فقال: رث هذا المسجد وطال وخلا من الرجال انتصوا من طوئله وزيدوا في عرصه وحكنا ثم انتاؤه بأمر الخليفة المهدي العباسي (163) أعطى المسجد صورته وحججه الحاليين. ومن آسف أن معظم بناء المهدي تهدم في زلزل وقع في مطلع القرن الثالث فوزع الخليفة المأمون بناءه على أمراء الأطراف بينى كل منهم رواقاً على نفقته. وتولى البناء عبد الله بن

الدمعى ومضى رائد في سعة كسره غيب ترجع الى
بيت العبر أحد

والسجد الأقصى الحالى عمل معمارى يجمع بين
البساطة والجلال على صورة تندرف في غيره من المساجد
فإن بناءه رغم ضخامته هشة. فالجدران الحاملة للقبعة
الكبرى لا تتميز بضخمة. والقبعة نفسها تقوم على هيكل
خشبى. وزينة الجدران نفسها قليلة. والقبعة بسيطة رغم
زخارفها ولكن يضاف الى روائها أن الجدار - الى يمينها
ويسارها الى ارتفاع المحراب - مغصى بأقشاش
المزخرف. وجزء كبير من ضخامة الجامع يرجع الى سعة
بيت الصلاة التى تملأ النفس روعة وبهجة وهذه السعة هى
التي جعلت المعمارى يكتفى بتسقيفه بالخشب.

المرجع كتاب (المساجد) للدكتور حميد مؤنس

المماليك والعثمانيين. وقد كانت عناية الآخرين به كبيرة
جدا واليه يرجع الفضل فيما يشار به المسجد اليوم من
أروقة بديعة وخاصة عندما تقف وسط الرواق الأوسط في
اتجاه القبلة. فترى المربع البديع - الذى يحمل القبعة
الكبرى - مرفوعا على أعمدة رخامية. سامقة الارتفاع تعلوها
عتود تقوم على أرجل. يعدل ارتفاعها ارتفاع العبد والجدار
الحامل للقبعة فوق العتود مزين بنوافذ صغيرة على هيئة
بوابك صغيرة. وهذا الارتفاع العظيم للعتود هو الذى حدا
بالمعمارى الى أن يربط الأعمدة بأوتاد خشبية مميكة.
وهذه الأوتاد هي الشيء الوحيد الذى يشوب روعة جمال
هذا الجامع الجليل رغم زخارفها الكثيرة. ومذهب
المعماريون الى أن هذه الأوتاد ترجع الى بناء الظاهر



الأوقاف المغربية في القدس الشريف

●● تتوفر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على إحصاء لممتلكات أوقاف المغرب بالقدس الشريف. وقد أخذ منها ميكرو فيلم للإيداع في الخزانة العامة.

وتوجد أكثر أوقاف المغاربة في القدس الشريف قرب حائط المبكى وهي بنايات قديمة يرجع البعض منها إلى عهد الدولة المريشية. وتوجد خارج السور قرب مقبرة المسلمين بقعة أخرى مساحتها 400 متر مربع. وقد أقدمت السلطات الصهيونية على هدم 270 ملكا وقفيا حتى نهاية عام 1977، ولم يبق قديما إلى الآن إلا أربع بنايات.

وكانت السلطات الصهيونية تنوي هدم مسجد المغرب فاجتمع المغاربة بالقدس الشريف لترميم المسجد وتمييزه والاعتكاف فيه. فتدخلت السلطات الإسرائيلية عن قصد ما سبق. أما فيما يخص زاوية أبي مدين الغوث التي بناها السلطان أبو يوسف المريني فإن السلطات الصهيونية مازالت تقوم بحفريات تحتها.

ويبلغ عدد المغاربة المقيمين بالقدس الشريف 2740 فردا يتوصلون بإعانات سنوية من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية باسم صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله.

رسالة من السيد روجي الخطيب إلى سفيرة المملكة المغربية بعمان

●● تولى سفير صاحب الجلالة في عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية في شهر مارس سنة 1977 برحلة خاصة من السيد روجي الخطيب عمدة بلدية القدس الشريف المحقق وتضمن الرسالة بيانات ومعلومات وجداول من الأهمية التاريخية والساسة يمكن نشر في هذا العدد الشعر الكاهن لرسالة المعاهد روجي الخطيب ●●

إلى سعادة سفير المملكة المغربية المحترم

عمان ، 29 جمادى الأولى - 18 مارس 1977

تحية طيبة وبعد :

١ - وقد أوقف المرحومان بالإضافة إلى الزاوية والجامع

عقارات وأراضي واسعة. ورصدا ريعيا للاتفاق على الخدمات التي من أجلها انشئت. ومن جملة ما أوقفه المرحوم الشيخ أبو مدين، أراضي قرية عين كارم بكاملها، وتقع هذه القرية غربي القدس، وكانت إلى ما قبل 1948 تعتبر من أوائل القرى الزراعية التي تصب القدس بإنتاجها من الفواكه والخضار كما كان أهلها دوما في مقدمة المناضلين للدفاع عن وطنهم ومقدساتهم. وقد استولى العدو الإسرائيلي على هذه

أخرى سنة 1948 ووضع أيديه بالقوة على جميع أراضيها وعقاراتها وطرد أهلها منها. وبالإضافة إلى هذه القرية. فقد أوقف المرحومان عشرات من العقارات السكنية في حارة المغاربة نفسها وفي أحياء أخرى من القدس وخضعا قسما منها مع الزاوية معهدا دينيا وملجأ لمسلمي المغرب العربي - المغرب والجزائر وتونس وليبيا - الذين اختاروا القدس بعد الجهاد في

١ - انقل إليك وإلى المغرب الشقيق. ان زاوية المغفور له الشيخ أبو مدين الفوث وحامها الواقعة في الحي المغربي داخل سور القدس. أصبحا مهددين في أية لحظة بالانهيار وبالهدم بسبب مواصلة سلطات العدو الإسرائيلي لعمليات هدم العقارات العربية المجاورة والملاحقة التي صادرتها تلك السلطات في الحي المغربي وفي خمسة أحياء عربية أخرى مجاورة للقوة

٢ - وتعتبر هذه الزاوية والجامع الملحق بها. من أبرز وأقدم المعاهد المغربية الإسلامية بالقدس. فقد بنيت وافتتحت سنة 720 هـ. من قبل المغفور له العالم الجزائري الشيخ أبو مدين بن شعيب بن عبد الله الفوث. وبنى الجامع الملحق بها من قبل أبعائه المغربي المجدد الزاهد الشيخ عمر المجرود سنة 730 هـ.

سبيلها أو بعد القيام بواجب الحج المقدس وخصصا القسم الآخر للايجارة والاستئجار من عوائدها لتعطي نفقات الزاوية والجامع وتنفيذ وظيفتهما اللذين شملنا ما يلي :

أ - مواصلة حفقات لبروس تسييه وخاصة الصوفية

ب - استضافة رجال العلم والجهاد وفقراء الحجيج من مسلمي شمالي إفريقيا.

ج - تقديم المساعدات لفقراء العائلات الشمال إفريقية، المقيمة من سلالات من اختاروا جوار المسجد لأقصى مقد

4 - وبعد سقوط القسم الباقي من القدس سنة 1967، سارع العدو الإسرائيلي وبأمر من سلطاته العليا إلى عدم 134 عقارا في الحي المغربي. معظمها تابع للوقفين المذكورين كما طرد سكانها البالغ عددهم 635 شخصا. ونجح عن هذا الهدم. طمس وأزاله معلم هذه الأوقاف المغربية الإسلامية التي يرتبط كل منها بجانب من تاريخ المغرب الإسلامي بالقدس والإسلام وتشريد 635 شخصا من سكانها ومعظمهم من أحفاد سلالات المعمارية التي رافقت مراحل الجهاد والعد في القدس كما نتج عنها حرمان الوقفين من معظم ما كان متبق لهما من إيرادات. وفوق كل ذلك، فقد أتاحت هذه العملية للعدو تعرية هذا الجزء الملاصق والمجاور للحرم الشريف وإعادةه ليكون بعضه ساحة عامة لإقامة الشعائر الدينية اليهودية والبعض الآخر أماكن لإنشاء كنائس ومدارس دينية يهودية وهي أجزاء، كما ظهر لنا لغاية اليوم، أجزاء من مخطط إسرائيلي لتخليص وعدم جميع العقارات الوقفية الملاصقة للحرم الشريف. وطرد أهلها وسكانها المسلمين وسددهم

بمعالم يهودية وبسكان يهود وتغيير المدينة المقدسة تدريجيا إلى مدينة يهودية

٦ - ولم تكف سلطات العدو الإسرائيلي بتجريد الراوية والجامع من أوقافها التي في عين كارم وبصر أهلها وسكانهم. بل اتبعت ذلك باعتناء اثني آخر. وذلك بإعلانها مصادرة جميع العقارات العربية الواقعة في الحي المغربي وأربعة أحياء عربية مجاورة أخرى حي - باب السلسلة، الشرف سور الحصر ودرج الطابوئي وتضم هذه الأحياء 1048 شقة سكن و 437 مخزن تجاري أو عمل وأربعة معابد وخمسة مدارس ويمطنها ستة آلاف عربي. وقد تمت هذه المصادرة بموجب أمر إداري أصدره وزير المالية الإسرائيلي بتاريخ 68/4 / 18

٦ - وسجود صدور هذا الأمر، بأمر العدو. وعن طريق أجهزته المختلفة، بإحلاء أهل وسكان العقار المصادرة، مستخدمين في سبيلها - عددا من الوسائل منها، أ - الإنتارات العطية كالتنمذخ المرفق - ملحق

ب - الإغراءات العامة

وفي حالات عدم الاستجابة - وهو ما كان يحصل - خدوا يلجأون إلى وسائل أخرى منها،

ج - إجراء حفريات في الطرق وتحت العقارات المصادرة، بحجة إصلاح شبكات المجاري أو المياه أو الكشف على التاريخ. ثم التعمق فيها وعدم اتخاذ احتياطات اسنادية لها. مما كان يولد تصدعا.

د - وحين ظهور مثل هذه التصدعات، يوجهون أخطارات تحذير سكان بإحلاء العقارات المتصل وإذا ما رفض مثل هؤلاء ذلك يستعملون القوة العسكرية - الإحلال.

7. وكسيجة لمثل هذه العمليات. استطاعت سلطات العدو إلى وضع أيديها ما بين 1968، ولغاية اليوم على ما يقارب من 80 % من العقارات المضمولة بأمر المصادرة ، وإلى طرد وتشريد ما يقارب من خمسة آلاف من إخواننا أهل وسكان هذه الأحياء التي تقع زاوية أبو مدين العوث وجامعها في وسطها. وكان آخر هذه الإنذارات ما وجهته سلطات العدو لعشرات من تجار وأهل وسكان حي باب السلسلة في الشهر الماضي، تطلب منهم إخلاء عقاراتهم خلال فترة وجيزة وتنزها في حالة التخلف عن اتخاذ الإجراءات الحاسمة لاجلائهم.

8. وكان نصيب أوقاف المغاربة من أمر المصادرة وعمليات إجلاء السكان والهدم الإسرائيلي المتواصلة إن لم يعد للوقف من أصل (99) عقارا كان يملكها ضمن الأحياء المصادرة سوى زاوية أبو مدين العوث وجامعها. ولقد كانت مواقف متولبي الوقف الحاليين المختار عيسى هاشم المغربي ومحمد إبراهيم عبد الحق، وكلاهما من القدس وسكانها كانت مواقف هذين المتولين وما زالت، مواقف مشرفة وتدعو للاعتزاز، فقد عارضا إجراءات المصادرة ورفضوا الدخول في أية مناقشة للتعويض عنها حين المصادرة، ورفعوا لدولة رئيس العدو مذكرة بتاريخ 26 / 6 / 68 يؤكدان اعتراضهما ويرفضان مشروع التعويض وتعتبر هذه المذكرة وثيقة رائدة للموقف الذي تبنيه وجميع من شملهم أمر المصادرة

9. وقد فهمت ان سلطات العدو عرضت على المتولين مؤخرا، متروعا استبدال الزاوية والجامع استبدالهما بعقارات إسرائيلية تقع في حي آخر في المدينة اسمها حي الواد، وعلمت أن المتولين رفضا هذا العرض رفضا قاطعا وأصرا على المحافظة على هذه الزاوية والجامع

10. لقد وصلت عمليات الاجلاء والهدم إلى بعد امتار من الزاوية ومن الجامع، وأصبحت تهددها بالتصدع والانهيار، وتدد معها بطرد وتشريد من بني من مدنها وسكانها وكلهم في حالة فقر وتوتر وهم مسلمو القدس قلقون جدا على مصير هذه الزاوية والجامع العزيزين عليهم وعلى التاريخ والحضارة الإسلامية المغربية بالقدس

11. والى سميحة والسيدة القدس، أناسكم والمعرب الشقيق أن تضيقوا قضيتهم إلى قائمة القضايا المتعلقة بالقدس وبالقضية الفلسطينية وتحاولوا أن توصوا لحكومتكم الحليفة بما يخفف المصائب ويحافظ على إبقاء هذا الصرح الديني الخيري قائما وفي مكانه ليؤدي رسالته التي حافظ عليها الخيرون من أبناء المغرب والجزائر وتونس وليبيا وبالتعاون مع إخوانهم أهل القدس ومع الحكومات المتعاقبة التي حكمت القدس منذ إنشاء الزاوية والجامع وحتى 5 / 6 / 1967.

وتتمنوا قبول دائق الاحترام

المخلص

روحي الخطيب

من القدس

الأوقاف الخيرية بالمقدس الشريف

حسب تفصيلها لدى المحكمة الشرعية التابعة للمملكة الأردنية الهاشمية

رقم العدد	نوع الوقف	أوقف بمقدار	المساحة بالمتر المربع	الجهة	أبو المالك أو التصرف السابق	نوع المصلحة	القيمة أو النش
265	وقف	مكة	مكة	26 28	وليها ولاية على التفتيش	وقف	655 55
266	وقف	مكة	مكة	214 81	وقف محمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	655 91
267	وقف	مكة	مكة	1 100	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	65 22
268	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
269	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
270	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
271	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
272	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
273	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
274	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
275	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
276	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
277	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
278	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
279	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
280	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
281	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
282	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
283	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
284	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
285	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
286	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
287	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
288	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
289	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
290	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
291	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
292	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
293	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
294	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
295	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
296	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
297	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
298	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
299	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24
300	وقف	مكة	مكة	24 2	وقف محمد بن عبد الله بن إبراهيم	وقف	61 24

رقم العقد	نوع الوقف	أوصاف العقار	المساحة بالمتر المربع	حجم الوحدة	اسم المالك أو المصنف سابق	نوع الوحدة	قيمة المبنى
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	41.22	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	226.76	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	154.20	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	12.20	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	119.24	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	129.75	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	25.20	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	248.75	-	تصحيح الام	-	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	201.62	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	452.59	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	154.72	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	1,872.00	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	154.28	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 10 / 22 / 289	وقف صحيح	ارض	505.70	كـملا	-	تصحيح الام	-
61 / 7 / 20 / 327	ملك	دار مع بئر	-	32 / 7	-	تسجيل مزرعة قرار محكمة الاستئناف القدس في القضية رقم 2/266 ولادويج 60 3 99	-
61 / 1 / 1 / 1	ملك	ارض	441.00	كـملا	-	تسجيل جديد	-
62 / 1 / 2 / 2	ملك	دار	-	216 / 24	ج حمد عمر وج محمد المهدي	حق قمار	-
62 / 1 / 2 / 2	ملك	دار	-	1473477892248 247117815976960	ج حمد عمر وج محمد المهدي	حق قرار	-



تقرير سنة 1959 عن ممتلكات الأوقاف المغربية - الجزائرية - التونسية بالقدس الشريف

أولاً : الاعتراف رسمياً بأن قرية عين كريمة والأراضي
اتابعة لها هي ممتلكات مغربية - جزائرية -
تونسية

ثانياً : رفع الحجز عن هذه الممتلكات.
ثالثاً : اداء تعويضات عن استعمال هذه الممتلكات
منذ الاحتلال الإسرائيلي أي منذ شهر مايو
1948

وقد ظلت الدعوى التي رفعتها وزارة الخارجية
الفرنسية قائمة إلى أن استقلت تونس واستقل المغرب.

وبعد الاستقلال وصلت رسالة إلى وزارة الأوقاف
المغربية من وزارة الخارجية المغربية مؤرخة بـ 13 بريل
1957 وتحمل رقم 13001 تخبرها فيها أن وزارة لخارجية
الفرنسية كتبت إليه بما سم في شأن هذه الدعوى، وهو أن
إسرائيل قد قبلت دفع تعويض سنوي عن استغلالها لأراضي
قرية عين كريمة، صرق 1948 لقرية إسرائيلية في ما
يعادل (X) 480 فرنك ابتداء من 15 ماي 1948 وذلك
على أساس ما كان يدفعه من قبل المستغلون لهذه الأراضي.
وهو عشر إنتاجها.

تعرف الأوقاف المغربية - الجزائرية - التونسية
الموجودة بالقدس بـأوقاف أبي مدين الفوئ.
وهي عبارة عن ممتلكات محبسة على المغاربة والجزائريين
والتونسيين المجاورين بالقدس، كما ينص على ذلك رسم
التحسيس المؤرخ بشهر رمضان سنة 720 هجرية والمجل
بالمحكمة الشرعية بالقدس تحت عدد 194 صحيفة 395.

وبعض هذه الممتلكات يوجد الآن في الطرف
المحتل حالياً من طرف إسرائيل بالقدس، كما يوجد
بعضها الآخر في القسم التابع للمملكة الأردنية.

أما الذي يوجد منها بالقسم المحتل من طرف
إسرائيل فهو قرية (عين كريمة) المشتملة على أراضي زراعية
وعيون وأبار ودور للكنى وحدائق مغروسة بمختلف
الأشجار. وتقدر مساحة هذه الأراضي بخمسة عشر ألف
هكتار (15 000)

وقد قامت وزارة الخارجية الفرنسية في سنة 1953 -
أي قبل استقلال تونس، والمغرب - دعوى على إسرائيل
تطالب فيها بما يلي

وتزويد وزارة الخارجية الفرنسية مذكر في رسالتها إلى وزارة الخارجية المغربية ان هذا الحل لا يعتبر نهائيا وإنما هو حل مؤقت في انتظار حل المشكلة بصفة نهائية.

وقد أجابت وزارة الأوقاف المغربية عن كتاب وزارة الخارجية المغربية برسالة مؤرخة بـ 22 ماي 1957 وتحمل رقم 2410. وملخص ماورد في هذه الرسالة أن وزارة الأوقاف المغربية لا يمكن لها أن تدخل في معاملة مع إسرائيل كيفما كان نوعها حتى لا يفهم من ذلك أي اعتراف - ولو ضمني بمشروعة إسرائيل - خصوصا وأن المغرب كبقية الدول العربية الأخرى لا يعترف بوجود دولة إسرائيل. وإن الأولى أن يسكت الآن عن هذه القضية في انتظار تحرير فلسطين.

وقد أقرت وزارة الخارجية المغربية أدان وزارة الأوقاف المغربية على هذا الرأي. وبذلك طويت هذه القضية إلى الآن.

وقد علمنا أن وزارة الخارجية الفرنسية كانت قد كتبت بمثل ذلك إلى وزارة الخارجية التونسية وأن رأي تونس في القضية كان مطابقا لرأي المغرب.

هنا عن قرية عين كريم التي توجد في الجزء المحتل من القدس.

أما بقية ممتلكات أوقاف أبي مدين الفوثن المغربية - الجزائرية - التونسية. فتوجد في الجزء التابع الآن للمملكة الأردنية الهاشمية في قطرة أم البنات. وهي عبارة عما يلي :

أولاً : زاوية أبي مدين. وهي نزل يحتوي على عدة حجرات.

ثانياً : حي المغاربة. ويعرف بالحارة.

ثالثاً : دكاكين للتجارة

رابعاً : قطعتان أرضستان.

وينفق من ريع هذه الأوقاف فيما وقفت من أجله وهو مساعدة المغاربة - والجزائريين - والتونسيين المجاورين بالقدس. وربما أن ريعها غير كاف لذلك. فإن الأقطار الثلاثة - المغرب - الجزائر - تونس. تبعث بمساعدات سنوية لتسييد المحر

وكمثال لذلك فإن المملكة المغربية نفذت للسيد الحيدوسي المشرف على هذه الأوقاف مساعدة مالية بمبالغ :

في سنة 1952 ، 2.000.000 فرنك

في سنة 1954 ، 3.000.000 فرنك

في سنة 1955 ، 2.000.000 فرنك

في سنة 1959 ، 1.000.000 فرنك وزع نجت

بشرف سفارة المملكة المغربية

في المملكة الأردنية الهاشمية.

والواقع أن حالة المغاربة والجزائريين والتونسيين المجاورين بالقدس - وبلغ عددهم حسب احصاء أجرى في سنة 1952 ، (2.000) نسمة - يعيشون في حالة يؤس وقفر وتشرذ. وذلك بالرغم من المساعدات التي يسالونها من وقف أبي مدين. مضافا إليها المساعدات النوية التي تصلهم من كل من المغرب - والجزائر - وتونس. وهي حالة لاتعمر أن تكون مثالا مصغرا من النكبة العامة التي يزرع تحتها جميع اللاجئين الفلسطينيين الذين شردتهم إسرائيل. وأخرجتهم من أرضهم وديارهم. وإن كان يؤيد في سوء حالة هؤلاء المغاربة انهم لا ينالون شيء من الإعفاف الدولي الذي يقدم للاجئين الفلسطينيين. وذلك باعتبارهم غير فلسطينيين.

وقد سجل السيد محفوظ يونس - من الجزائر - في تقرير كتبه في سنة 1955 عن هؤلاء المجاورين أن المساعدات التي تنوب كل واحد منهم من الوقف لاتعدو رغيف خبز يوميا و400 فرنك في كل شهر

هذا موجز عن قضية الأوقاف المغربية الجزائرية
التونسية الموجود بالقدس، وهو مستخلص من الملف
المتعلق بالموضوع والمحفوظ بوزارة الأوقاف المغربية. وقد
يكون للقضية جوانب أخرى لا يمكن استيعاؤها إلا بأخذ
ملخص من الملف المتعلق بهذه الأوقاف في كل من تونس
والجزائر

الرباط في 3 ربيع الأول عام 1379

الموافق له 7 شتنر سنة 1959

تاريخ القدس

●● جاء في كتاب (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) للسخاوي ص 124 :

((جمع تاريخ بيت المقدس، وفضائله الحافظ أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن
الرميلي المقدس، وفضائله أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي الخطيب
والصلاح خليل العلائي، وللعماد الأصبهاني الفتح المقدسي، وللحافظ أبي بكر بن
المحب من نزل بيت المقدس، وللبرهان بن الفوكاح الفزاري باعث النفوس على
زيارة القدس المحروم)).

ومن الكتب المؤلفة في ذلك أيضا : تاريخ القدس لمحمد بن محمود اسحاق
القدسسي، والجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى، ومثير القرام الى زيارة
القدس والشام، واتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لابن أبي شريف، والروض
المفرس في فضائل بيت المقدس للتاج الحسيني، ولطائف أنس الجليل في تحائف
القدس والخليل لمصطفى اللقيمي.

الرسالة - العدد 790

السنة 16 - 1948

فتوى عن

كنائس المقدس

في كتاب "العمارة" للإمام الونشريسي

عرض وتقديم: "بسم الله الرحمن الرحيم"

قصده وأمله إلى الأخ في الله أبي محمد عبد الله بعد السلام عليكم، قد وردت علي أسئلتك وأنا مشغول البال، من أجل كثرة الأشغال، ووردت علي أثرها كتب وسؤال من قبل المقيلي طالب الجواب في قضية الكنائس التي سألت عنها. فأما أجوبة أسئلتك فقد حصلت والحال على ما وصفت لك، وميقع الجواب له عن سؤاله إن شاء الله عز وجل. وما عندي في القضية إلا ما وقع به الجواب لك. وكان ذلك إثر جوابي في قضية وردت علي من المشرق مثل قضيتك. وحاصل سؤالها : كنيسة في بيت المقدس لأهل الذمة أراد بعض الفقهاء هدمها فهل تهدم أم لا ؟

فأجبت عن السؤال وهو مكتوب في رقي بما حاصله أن بيت المقدس قد استفتحته الصحابة رضي الله عنهم صلحا من غير خلاف بين أهل السيرة والتاريخ، وما استفتح صلحا للصلحي الأحداث على مذهب المدوثة، فكيف يهدم ما هو مبني من قبل الفتح ؟ وقد طلب صاحب السؤال

حقل كتاب (المعمار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب) لمؤلفه الإمام الونشريسي بالفتاوي المنتهية في مختلف شؤون الحياة العامة للمسلمين. وقد عثرنا في الجزء الثاني من الطبعة التي تصدرها حاليا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صفحة 228 على فتوى فقهية تقوم دليلا على تسامح المسلمين وقبولهم التعايش في سلام وطمأنينة وولام مع أهل الديانات الأخرى، ويتعلق الأمر بفتوى كتبها ابن زكري ونقلها الونشريسي حول كنائس بيت المقدس، ونحن نقل النص الكامل من الكتاب المثار إليه :

**كنائس بيت المقدس لا تهدم
لأن الصحابة فتحوها صلحا.**

(ومن كتب ابن زكري أيضا ما نصه :

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا ومولانا محمد رسول الله. من عبد الله أحمد بن محمد بن زكري التلمساني خازن الله له، وأنجح في رضاه

وأعضاء الذمة المعلوم ضرورة من دين الأمة. فحينئذ يكون خارقاً للاجماع القطعي . وقد علم كفر منكروه. ولا خلاف بين المسلمين في سائر الأعصار وفي جميع الأمصار في مشروعنة ضرب الجزية وأعضاء الذمة إلى أن ينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض فحينئذ لا تعطى لكافر ذمة. ولام منا على شيوخ الموضع وقرمه لله وكان في عونهم على الحق ودفع الباطل. وتطلبه في الدعاء لنا. فإن دعاء المؤمن لأخيه المؤمن بظهر الغيب مستجاب. ختم الله لنا ولهم بالحنى والزيادة وبلغ كل واحد منا في مرضاة مولاه منتهى الإرادة وختم لنا ولهم بالسعادة

وأما كنائس البلاد الصحراوية فأقرب شيء في تلك البلاد أنها مملوكة لأهلها بالإحياء والإختطاط. ويعد فيها أن تكون عنوية أو صلحية. ولا سبيل إلى هدم ما وجد فيها من الكنائس إلا إذا ثبت أن أهل تلك البلاد ملكوا الذميين والأرضاء على أن يبنوا فيها الكنائس وأثبت هذا هو المتفق على منع الأحداث به وعلى وجوب إهدم ولاخفاء في عدم ثبوت ذلك. وأما سواء لا يباح معه إهدم بوجه من الوجوه إلا بوجه العدوان ولظلم لأهل الذمة. اللهم إلا أن كان التائب عليهم ينكر مشروعة ضرب الحزبة



والجداستعم السخريه

عن فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقرأ القرآن في شهرين أو ثلاثة أشهر فقال يا فتاة إن ذلك رجل قد بلغ من العلم ما لا يبلغه غيره

اگر کسی شخص کا نام ہے تو اس کا نام لکھنا ضروری ہے۔

514

18. $\frac{1}{2} \log_2 16 = 2$ and $\frac{1}{2} \log_2 16 = 2$ are the same.

١٤١٢ هـ

$$E_2 = \frac{1}{2} \frac{1}{\sqrt{1 - \beta^2}}$$

1. The first step is to identify the problem or question that needs to be answered. This involves understanding the context and the specific requirements of the task.

1505 • J. Neurosci., July 26, 2006 • 26(30):1497–1505

فضائل المقدس

تأليف : الشيخ الامام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي

موسى أنه قال اللهم إنك اخترت من الأنعام الضائية ومن الطير الحمامة (ومن البيوت بيت) إيلياء (8) ومن إيلياء بيت المقدس فهذا يدل على أن إيلياء الأرض التي فيها بيت المقدس وهو معرب.

(٥) قال الفرزدق ،

وبيت بيت الله نحن ولاته

وبيت بأعلى إيلياء مشرف

وقال قتادة (9) الأرض المقدسة الشام كلها.

قال الله تعالى ، وإذا قال موسى لمومه يا قوم ادخلوا لأرض المقدسة التي كتب الله لكم قال الزجاج (1) المقدسة المطهرة وقيل للمطل القدس (2) لأنه يتطهر منه وسمي بيت المقدس (3) لأنه يتطهر فيه من الذنوب وقيل سميا مقدسة لأنها طهرت من الشرك وجعلت مكنيا للأنبياء والمؤمنين وفي المراد بالأرض المقدسة أربعة أقوال. أحدها أنها أريحا قاله ابن عباس (4) قال السدي (5) أريحا أرض بيت المقدس وقال الضحاك (6) المراد بهذه الأرض إيلياء وبيت المقدس. قال ابن قتيبة (7) وقرأت في مناجاة

- (1) هو أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الزجاج وكاتب من النحاة وفقهاء اللغة وأهل تفسير من رجال القرن الثالث للهجرة وقد ذكره ابن خلدون 1 - 18 في الوفيات وذكر أسماء بعض الكتبة التي ألفها ويذكره ابن منظور كثيرا في صحيحه لابن العرب توفي في بغداد بين 311 و 316 هـ.
- (2) انظر «قدس» في لسان العرب لابن منظور ، 7 - 99 قد شرح بعد تنويلا إلى الزجاج
- (3) تعلق هذه التسمية عند أكثر المؤلفين القدامى على مدينة القدس نفسها وأحيان على مسجدها.
- (4) ابن عم السدي وهو أشهر من أن يذكره وكان من أعلم التفسيرين وقد عرق بعض الأمة وبترحمات النمران وبالبهر وذلك كله لجمه العظيم ويشبه إليه أنه نقل 1670 حديثا من الصحابة ونقل عنه كثير من التابعين وتوفي بين 68 و 70 هـ ابن حجر (الاسامة) 2 ، 802 - 813 ابن الأثير (أسد الغابة) 2 ، 192 لمعويدي (مروج الذهب) 4 ، 303 - 362 ابن الجوزي (صفة) 1 ، 314 - 319.
- (5) سعد بن عبد الرحمان السدي أحد المعتزتين والمفسرين نقل الحديث عن أنس بن مالك (ابن حنبل) 3 ، 133 رُغم ابن السديم ص 33 أن له تفسيراً بقرآنه ويقال أن السدي منسوب إلى مدة جامع المدينة حيث كان يسبح الجعدي أو إلى مدة جامع الكوفة، أبي قتيبة (معارف) 290 ، 291 ، وذكر ابن قيسراهم (الجمع بين رجال الصحاحين) 6 ، 28 أنه مات سنة 127 هـ.
- (6) الضحاك ابن مزاحم كان واحدا من أوئل علماء التفسير ويعزم ابن حجر (الاسامة) 5 ، 33 أنه درس على ابن عباس ولكن ابن سعد (6 ، 10) مزعم أن لصحاك لم يأخذ من ابن عباس ولم يقدبه في حياته بل درس التفسير على محمد ابن جبير ويؤرخ ابن الأثير (الكامل) ج 3 ، 94 وفاته سنة 105 هـ.
- (7) في عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب المعصرية سنة 1929 - 30 ج 2 ، 272 «كان فينا منجي يه غزير ربه اللهم» وقد اخترت من النبات لحيلة يعني الكرمية ومن المواشي الضالمة ومن الطير الحمامة ومن البيوت بيت إيلياء ومن إيلياء بيت المقدس.
- (8) انقضا ، ومن البيوت بيت إيلياء يستقيبه المعنى انظر ابن قتيبة - عيون الأخبار 2 ، 272.
- (9) نعم قتادة ابن النعمان الأسدي أحد الصحابة وهو جد عاصم ابن عمر الذي اعتمد عليه ابن إسحاق في كتابه «السيرة» (ابن الأثير (أسد الغابة) 6 ، 195) وكان قتادة من الرماة المشهورين وصاحب النبي في كثير من المعارك (ابن الجوزي (صفة الصفوة) 1 ، 183) وقد يحوز أن يكون قتادة ابن دعدة وهو أحد التابعين وكان من رواة الحديث وقد نقل الحديث عن أنس ابن مالك وغيره ونقل الإمام الأوزاعي عنه وقد وثقه ابن سعد والامام أحمد بن حنبل وتوفي سنة 117 أو 118 هـ عن 56 سنة انظر ابن سعد 3 قبل 2 من 20 وابن حبان 3 ، 130 - 134 والنووي (تهذيب) 311.

حدثنا أبو بكر محمد ابن أحمد الخطيب حدثنا عمر ابن الفضل حدثنا أبي حدثنا الوليد (ابن) (5) حماد حدثنا ابراهيم ابن محمد حدثنا عمر ابن بكر عن ثور ابن يزيد عن خالد ابن معدان (6) عن أبي هريرة قال أقسم ربنا عز وجل بأربعة أجبل فقال والتين والزيتون وطور سين وهذا ليلى الأمين (7). قال التين طور زيتا.

في ذكر الجبل الذي (1) عليه بيت المقدس قال أبو هريرة (2) الزيتون طور زيتا. قال قتادة والزيتون جبل عليه بيت المقدس، وقال أبو زرعة السيباني (3) رفع عيسى من طور زيتا. أخبرنا أبو المعمر الأنصاري (أنبأنا) (4) أبو الحسين محمد ابن محمد ابن الفراء أنبأنا عبد العزيز ابن أحمد

- (1) في الأصل التي
(2) يختلف الناس في اسمه ولكن النووي (تهذيب) 760 ذكر أن الأصح عند المحققين والأكثر هو الله عبد الرحمن ابن حنبل وقد اشتهر بهذه الكنية لهرة كان يعملها ويلعب بها وكان من الثوريين إلى الرسول ومن هنا فقد روي عنه أكبر عدد من الأحاديث نقلها شخص بمفرده ذكر ابن حنبل أنها بلغت 7374 حديثا (7) 63 وهو من أهل رجال السنن في مسند الإمام ابن حنبل ويذهبون أن أكثر من ثمانين محدث نقلوا عنه الحديث توفي بين 57 و 59 هـ عن عمر بلغ 78 عاما، ودخل في المدينة ابن سعد 6 هـ ق 2 هـ 59 وابن القيساني (الجمعي) 2 هـ 600 هـ وهما فيهما ذكروا حجة من رواية الحديث الكثيرين الذين نقل الواحد منهم أكثر من ألف حديث وهو أبو هريرة (5374) وعبد الله ابن عمر (2630) وأنس ابن مالك (2276) وعائشة أم المؤمنين (2210) وعبد الله بن عباس (1670) وجابر ابن عبد الله الأنصاري (3540) وأبو سعيد ابن مالك الطبري (1176) وقد جمعهم في شهر نقلوا
سج من الصعب فرق الألف قد نقلوا
من الحديث عن المحقق خير من
أبو هريرة سعد جابر الأنصاري
سديقة وابن عباس كذا ابن عمر
(3) في الأصل الشامي فحين نسخة «السياني» نسخة إلى سيان فحين هجمة معن من مراد منهم أبو زرعة يحيى بن أبي عمرو النيسابري في الذهب (المشبه) 287 وصفة المفضة لابن الجوزي 4 هـ 179.
(4) في الأصل يتسع لكلمة لمعها البنا.
(5) ساقطة بالأصل وقد أثبتتها النسخ في المواضع الأخرى التي مثلها انظر ص 6 من المخطوطة
(6) المال غير واضحة بالأصل وقد خيلناها عن الاسم نفسه في نسخة 59 من المخطوطة وهو معدان في ابن القرقاج ص 74 وفي ابن القيساني (الجمع) 1 هـ 120 وهو من رجال الحديث شامي، حمص باب بطرس سنة 104 هـ
(7) القرآن 95 ، 2 - 3

في وضع بيت المقدس وبداية أمره

حدثنا الوليد ابن حماد (3)، حدثنا محمد بن

النعمان، حدثنا سليمان التيمي عن أبي عمرو الشيباني (4)،

قال ، «قال علي ابن أبي طالب ، كانت الأرض ماء، فبعث

الله ريحا، فمسحت الأرض مسحاً، فظهرت على الأرض

زبدية، فقمها أربع قطع، خلق من قطعة مكة، والثانية

المدينة، والثالثة (5) بيت المقدس، والرابعة الكوفة» (6)،

أنبأنا محمد ابن ناصر (7) أنبأنا عبد الرحمن ابن أبي عبد

الله ابن مئدة، حدثنا أبي، أنبأنا أحمد ابن محمد ابن

حكيم، حدثنا محمد ابن النعمان ابن بشير، حدثنا سليمان

ابن عبد الرحمن، حدثنا محمد ابن حرب عن أبي بكر

ابن أبي مريم، عن شريح ابن عبيد، عن كعب (8)، قال ،

بني سليمان ابن داود بيت المقدس على أساس قديم، كما

بني إبراهيم الكعبة على أساس قديم، قال النجاشي رضي

الله عنه ، «قلت وسكن الجبارون الأرض المقدسة، فسلط

عليهم يوشع، ثم سلط الكفار على بيت المقدس، فصوروه

أنبأنا أبو المعمر المبارك ابن أحمد الأنصاري (1)،

أنبأنا أبو الحسين ابن البراء أنبأنا عبد العزيز ابن أحمد

ابن عمر النخعي، أنبأنا أبو بكر ابن أحمد ابن محمد

الخطيب، حدثنا أبو حفص عمر ابن الفضل ابن المهاجر

اللقمي، حدثني أبي، حدثنا الوليد ابن حماد، حدثنا اسحق

ابن الحسين الطحان، حدثنا عبد الله ابن صالح، حدثني

ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب، أخبرني عطاء الله

أبي رباح عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عن

النبي صلى الله عليه وسلم، قال ، «إن مكة بلد عظمه الله

وعظم حرمة، وحفها بالملائكة قبل أن يخلق شيئا من

الأرض يومئذ (2) كلها بألف عام، ووصلها بالمدينة، ووصل

المدينة ببيت المقدس، ثم خلق الأرض بعد ألف عام خلقا

وحدا

(1) أحمد شيوخ ابن الجوزي توفي سنة 549 هـ كان من القراء والعلماء والمحدثين له مصنف في مسجد وكان سريع القراءة ملما بالرواية ، ابن العماد الحنبل 4 - 154 ، والذهبي (بتكرار) ص 494.

(2) كذا بالأصل وهي كذلك في كتاب ابن الفركاج (باحث النفوس لزيارة القدس المحروسة) ص 74 ولكن ماثيوس ناشر الكتاب المذكور أرقى نقله يومئذ كنهاء من موضعها إلى موضع آخر ذكرت فيه كلمة لأرض في حديث آخر عن علي بن أحمد في أول الصفحة السابقة من هذه المخطوطة ولا يبرر نقلها مطلقا.

(3) لم يكن الوليد بن حماد من شيوخ ابن الجوزي ويجب أن نلاحظ هنا أن ابن الجوزي أو الناشر ينقل أحيانا الرواية عن شخص يقع في وسط سلسلة رواة الخبر ويهمس المتأخرين ويظهر من النص أن الوليد هذا كان من رجال أوائل القرن الثالث للهجرة أو أواخر الثاني، وقد ورد اسمه في وسط السلسلة في أكثر من موضع واحد من هذا الكتاب.

(4) هو اسحاق ابن مراد مولى بني شيبان وكان من شيوخ ابن حنبل ويصنفه ابن النديم ص 68 ثقة عاش أكثر من مئة سنة، وتوفي 206 أو 210 كتب كتبها كثيرة لم يبق منها سوى كتاب الجيود ويقول كرتكو عن هذا الكتاب في عقلمته عن شيباني هذا في الموسوعة الإسلامية (بالإنجليزية) أنه من أقدم كتب اللغة ويدير بأن يقتضيه إليه انشاقا خاصا. انظر أيضا ابن خنكاز 1 - 273.

(5) بالأصل «والثالثة»

(6) نقلت هذه الفقرة في مسالك الأبيصار في مسالك الأعمار لأبي فضل الله المصري بالعرف الوحد من قال علي بن أبي طالب ما عدا كلمة «ظهرت» فإنها هناك وظهرت وبديل قوله وروى، وقال في آخرها «ذكره أبو الفرج ابن الجوزي ولكنه لم يشر إلى اسم الكتاب وورد قصها بالعرف في ابن فركاج ص 64 ثم ذكر في آخرها نقلتها من أوائل جوامع فضائل بيت المقدس ولعله يشير إلى كتاب ابن الجوزي هذا مع أنه ذكر في مقدمة شرحه ص 1 أنه نقل مدته من كتابي ابن عساكر وأبي اسعالم، لمقتضى بعد أن حذف الأصل.

(7) هو أبو الفضل محمد ابن ناصر ابن محمد ابن علي ابن قاسم السلامي الداري خال ابن الجوزي وكان شافعيًا ومن أصل فارسي ثم انتقل إلى المذهب الحنبلية وكان في عصره من أشهر محدثي بغداد درس ابن الجوزي عليه الحديث ثلاثين سنة (521 - 550 هـ) وقد مر ذكره في المقدمة انظر مسند ابن الجوزي 8 ، 118

(8) كعب ابن صانع المعروف بكعب الاحبار يهودي الأصل من اليمن حميري ولد إلى المدينة سنة 17 هـ وأصل الطبري (تاريخ) 1 - 2514، وكان في حاشية عمر ابن الخطاب حين دخل القدس. سكن حبش وعميق واتخذ معاوية مستشارا له وعنه رويت أكثر الأخبار والأحاديث المعروفة بالاسرائيلية مات في خمس سنة 32 أو 34 هـ وقيل سنة 29 هـ ابن التبراني (المعجم) ج 2 ، 430 ، ابن حجر (المصابية) 3 ، 635 ، 639 ، النووي (تهذيب) 523

فقال له ، هي بقنطار. فقال سليمان ، قد استوجبتها. فقال له صاحب الأرض ، هي خير أو ذاك (12). قال : بل هي خير. قال : فإنه قد بدا لي. قال ، أو ليس قد أوجبتها ؟ قال بلى ! ولكن البعير (13) بالخيار ما لم يتفرقا. قال ابن المبارك ، هذا أصل الخبر. قال ، فلم يزل يراوده ويقول له مثل قوله الأول حتى استوجبها منه بسبعة قناطير. فبناه سليمان حتى فرغ منه. وتغلفت أبوابه. فعالجها سليمان أن يفتحها. فلم تفتح حتى قال في دعائه ، بصلوات أبي داود ألا تفتحت الأبواب. ففتحت (14) الأبواب. قال ، فقرع (15) له سليمان عشرة آلاف من قراء بني إسرائيل. خمسة آلاف بالليل. وخمسة آلاف بالنهار. لا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلا والله عز وجل يجده فيه (16). قال الوليد (17) ، حدثنا عمر حدثنا ضمرة عن الشيباني. قال ، «أوحى الله عز وجل إلى داود أنك لن تتم (18) بناء بيت المقدس. قال ، أي رب. ولم ؟ قال (19) ، لأنك غمرت يدك في الدم (20).

مزبلة. فأوحى الله تعالى إلى سليمان فبناه» (9) أنبأنا أبو المعمر العمرك ابن أحمد الأنصاري أنبأنا أبو الحسين محمد ابن محمد الفراء. أنبأنا أبو محمد عبد العزيز ابن أحمد بن عمر النصيب المقدسي. حدثنا أبو حفص عمر ابن الفضل ابن المهاجر اللخمي. حدثني أبي. حدثنا الوليد حدثنا المسيب ابن واضح. حدثنا ابن المبارك عن عثمان ابن عطاء. عن أبيه. عن «سعيد ابن المسيب» (10) قال ، أمر الله داود أن يبني مسجد بيت المقدس. قال يارب وأين أبنيه ؟ قال ، حيث ترى الملك شاهرا سيفه. قال ، فرأه في ذلك المكان. قال ، فأخذ داود فأس قواعده ورفع حائطه. فلما ارتفع انهدم. فقال داود ، يارب أمرتني أن أبنئ لك بيتا. فلما ارتفع هدمته. فقال : يا داود ! إنما جعلتك خليفة في خلقي. لم أخذته من صاحبه بغير ثمن ؟ انه يبنيه رجل من ولدك. فلما كان سليمان. سلّم صاحب الأرض عليها (11).

(9) كذلك نقل العمري هذه الفقرة من سكن الجبارون إلى لسانه بلفظ كلمة تعالى ولكن الناصر وضع موضعها (عز وجل) بين قوسين. ص 134 وأشار إلى أنه نقلها عن ابن الجوزي.

(10) هو سير أبيه هريرة وكان من أحلم فقهاء العجوة روى عنه جماعات من أعلام التابعين. ولد حوالي سنة 14 هـ ، ووقد إلى لحديته حيث القل بكثير من الصحابة وتقل عنهم الحديث ومات في المدينة سنة 96 أو 93 لتوفي (له زياد) 283 - 285 استشهد ابن الزبير وبهذه الأمويون لأنه أبي أن يبايعهم وله كتب ابن الجوزي كتابا في منالته ونظر عمر ابن أبي ربيعة لجبرائيل جبر 107 وابن قتيبة (المعارف) 223 والإصيهاني (عليه) 2 : 161 - 170 (النووي تهذيب) 283

(11) في الأصل : لها وهذه الكلمة غير موجودة في مسائل الأبرار حيث تعد النص نفسه عن سعيد ابن المسيب.

(12) في الأصل هي حيرا وذلك وهو خطأ من النسخ.

(13) انظر صحيح البخاري 2 : 16 وانظر الأبواب 19 ، 22 ، 44 ، 46 ، 47 من كتاب البيوع

(14) بالأصل فتحت وفي مسائل الأبرار ص 34 فتحت.

(15) في الأصل فقرع في مسائل الأبرار ص 134 فقرع

(16) هذا نص من نسخة بن مسعود نقله المعروف ابن فضل الله العمري ص 134 و 135 وقال : روى يعني بن الجوزي عن سعيد بن المسيب وأحمد كنية «ها» بعد سلّم صاحب الأرض وما قبل كلمة رب الأولى وأصل اسم ابن المبارك وعادة هذا أصل الخبر فأثبتها الناصر.

(17) هو الوليد بن حماد المذكور سابقا في ورويته المنعنة عن الشيباني

(18) في مسائل الأبرار تصد.

(19) كلمة (قال) مكررة بالأصل.

(20) في أخبار الأيام الأولى 22 : 8 فكان إلى كلام الرب قائلا قد سلك دما كثيرا وعشت حروبا عظيمة قد نبئت بيتا لاسمي لأنك سلكت دما كثيرة على الأرض أمامي. وفي مختصر كتاب ابن القيم البلدان : 98 «أوحى جل وعز إليه يأمره أن يسك عن البناء ويعلمه أن الذي يتولى بناءه من بعده ابنه سليمان حتى يجري بناؤه على يدي لبي من أنبيائي نفس الكافرين».

قال : أي رب، ولم يكن ذلك في طاعتك (21) قال : بلى، وإن كان (22). قال عمر (23) : وحدثني أبي، حدثنا زكريا ابن يحيى ابن يعقوب المقدسي، حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله البغدادي، حدثنا علي ابن عاصم حدثنا الحريري عن عبد الله ابن شفيق المقيلي، عن كعب قال : لما ولي سليمان، أوحى الله تعالى إليه أن ابن بيت المقدس، فبناء، فلما دخله خر ساجدا شاكرا لله سبحانه وتعالى، فقال : يا رب من دخله من خائف فأمنه، أو من داع فاستجب له، أو من مستغفر فاغفر له، فذبح أربعة آلاف بقرة، وسبعة آلاف (24) شاة، وضع طعاما ودعا (25) بني إسرائيل إليه، وفي رواية أن الله تعالى أوحى إلى داود : ابن لي بيتا، فبنى لنفسه بيتا قبل ذلك، ثم بناء فقط.

قال أبو بكر الخطيب المقدسي (26) : وحدثنا عيسى بن عبيد الله، قال : أخبرني علي ابن جعفر، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ابن عيسى، حدثنا محمد ابن النعمان، حدثنا سليمان ابن عبد الرحمن، حدثنا أبو عبد الملك

الجزري (27)، قال : لما خلا من ملك سليمان سنين، بدأ في بناء بيت المقدس، فكان عدد من يعمل في بناء بيت المقدس ألف رجل، عليهم قطع الخشب في كل شهر عشرة آلاف، وكان عدة الذين يعملون في الحجارة عشرة آلاف (28)، وكان عدة الذين يقومون عليهم ثلثمائة أمين، وأولج فيه تابوت موسى وهارون، وصلى فيه ودعا ربه، فقال : يا رب ! أمرتني ببناء هذا البيت الشريف، يارب هل يكن نذاك (29) عليه الليل والنهار، وكل من جاءك يستغيث منك لفصل والمفقره والنصرة والتوبة والرزق فاستجب له من قريب أو بعيد، فاستجاب له ربه عز وجل، وقال : فاستحسنت لك دعاءك، قال : يا سليمان ! قد غفرت لمن أتى هذا البيت لا يعنيه إلا الصلاة فيه، قال سليمان ابن عبد الرحمن (30) وحدثنا الوليد ابن محمد، قال : سمعت عطية الخراساني (31) يقول : لما فرغ سليمان ابن داود من بناء بيت المقدس، أنبت الله عز وجل له شجرتين عند باب الرحمة، أحداهما (32) نبت الذهب، والأخرى نبت الفضة فكان في كل يوم ينزع من كل واحدة مائتي رطل

(21) غير موجودة في الأصل ونقلتها من مسائل الأبيصار.

(22) نقل هذه القصة المصري عن ابن الجوزي دون أن يشير إلى مصدرها بل قال وقال أبو عمرو الشيباني وأهمل «عز وجل» بعد كلمة لله المسالك من 134 وقرى في المسائل أنه أصل ذكر رجال المسند واكتفى بذكر أقدم الرواة في سلسلة الإسناد.

(23) يقصد «أبو حنن» عمر ابن الفضل المهاجر أحد الرواة في السلسلة التي أخرها سعيد ابن المسيب في الحديث السابق.

(24) في الأصل ألف.

(25) في الأصل ودعى.

(26) هو محمد بن أحمد بن محمد النخعي أحد الرواة في وسط السلسلة التي ترد في رواية أبي المعمر الأنصاري وهو من شيوخ أبي الوفاء ابن عقيل النخعي. سبط ابن الجوزي 8 ، 51

(27) يجب أن يكون الجزري من رجاله الثقات الثاني لأن سليمان ابن عبد الرحمن الذي مرر عنه قول في سنة 230 هـ كما سترى.

(28) في الأصل «ألف».

(29) صهبة النقطة بالأصل.

(30) ابن بنت شرحبيل السعدي من رجاله موثقه المحدثين وكان شيخه الوليد ابن مسلم وقد ذكرها الطبري. وله سليمان 153 هـ وتوفي 230 انظر ابن القيم راجع (المعجم) 1 ، والأصبهاني (العلية) 6 ، 126.

(31) من التابعين المجهولين وله على الأرجح سنة 90 هـ وأخذ عن ابن عباس وأنس ابن مالك وسعيد بن المسيب ونافع وغيرهم وله هاجر إلى سورية فأخذ عنه الأوزاعي وغيره وعنه من ثقات رجال الحديث من في أربح سنة 135 هـ ودل في القس ابن سعد 3 ، القسم الثاني من 107 النووي تهذيب 423 .

424 الأصبهاني (أبو نعيم)، (العلية) 3 ، 193 - 200 وأنس الصاد النميلي 1 ، 192 - 193.

(32) في الأصل أحديهما.

ذهبا وفضة. ففرش المسجد بلاطة ذهب وبلاطة فضة (33). فلما جاء بخت نصر (34) خربه، واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة فطرحه برومية (35).

قال علماء السير، كان بيت المقدس قد خرب حتى صار كالمزابيل، فأمر الله تعالى سليمان بنده، وذلك لأربع سنين خلت من ملكه، فبناه في سبع سنين. ومن هبوط آدم إلى بناء سليمان بيت المقدس أربعة آلاف (36) وأربع مئة وست وسبعون. أنبأنا يحيى ابن ثابت ابن بشار (37) أنبأنا أبي، أنبأنا الحسين ابن الحسين ابن روما، أنبأنا محمد ابن جعفر الباقرجي، أنبأنا الحسن ابن علي القطان، أنبأنا اسماعيل ابن عيسى العطار، حدثنا أبو حذيفة اسحاق ابن بشر، أنبأنا أبو الياقوت عن وهب ابن منبه عن كعب (38)، قال، «إن الله عز وجل أوحى إلى سليمان أن ابن بيت المقدس، فجمع حكماء الأنس وعفاريت الجن وعظماء

الشياطين، ثم فرق الشياطين، ثم فرق (39) الشياطين، فجعل منهم فريقا يبنون، وفريقا يقطعون الصخر (40)، وفريقا يقطعون القنا (41) والعمد من معادن الرخام، وفريقا ينفوسون في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان، الدرّة مثل بيضة العدم وبيضة الدجاج (42)، وأخذ في بناء المسجد فلم يثبت البناء، وكان عليه حير (43) بناء داود فأمر بهدمه، ثم حفر الأرض حتى بلغ الماء فقال، «أسوا على الماء، فأثقا فيه الحجارة، وكان الماء يلفظ الحجارة، فاستشار في ذلك، فأشاروا عليه أن يتخذ قللا من نحاس، ثم يملأها حجارة، ثم يكتب عليها ما على خاتمه من ذكر التوحيد، ثم يلقبها في الماء، فيكون أساس البناء عليها، ففعل، فثبت وبنى وعمل بيت المقدس عملا لا يوصف، وزينه بالذهب والفضة والدر والياقوت (44) وألوان الجواهر، في سمائه وأرضه وأبوابه وجدره (45)، ثم جمع الناس وأخبرهم أنه مسجد لله تعالى، وأنه هو الذي أمر ببنائه.

(33) «وكان بلاطة بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة» الطبري تفسير 15، 17.

(34) هو نبوخذ نصر المذكور في الكتاب المقدس سفر الملوك الثاني 24، 1 - 25، 26 وأخبار الأيام الثاني 36، 3 - 20، وكان ملكه بابل من سنة 605 إلى 562 ق.م. وفي سنة 605 اجتاح القدس وأخذ منها أسرى كثيرين ثم هاجمها ثانية 597 ق.م. أسر ملكها بولياليم وأخذ بيته وعشرة آلاف شخص آخرين ثم دمرها مرة ثانية سنة 586 هاجم القدس وقتل من أهلها وسبي من ميس وأحرق المدينة والهيكل.

(35) في تفسير الطبري 15، 17 أن بخت نصر سبي يحيى بيت المقدس وأورده بابل.

(36) في الأمل «الف».

(37) محدث من رجال القرن السادس هـ في بغداد وكان من شيوخ عبد القبي المقدسي المصنف (541 - 603 هـ) وكان الأخير قد درس أيضا على ابن الجوزي نظر سعد ابن الجوزي 339.

(38) كل ما سأتى بعد كعب دين له صلاتين تقام في مصر في المسالك مع تغيير خفيف ص 115.

(39) غير واضحة بالأصل وأصلها فرق وهي أقرب إلى مفرج أو عذارة ثم فرق الشياطين قد تروها النسخ فهو لأنها ليست مكررة في مسائل الأقباط.

(40) في المسالك «الصخور».

(41) المسالك أصل كلمة «البناء» وحرف المنة الذي بعده.

(42) المسالك أصل من كلمة «الدرقة» إلى كلمة «الدجاج».

(43) في الأصل «محين» وفي المسالك «محين» وهو أصواته.

(44) أصل المسالك الدر والياقوت.

(45) في تفسير الطبري 15، 17 «بناء سليمان من داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد أعطاه الله ذلك وسحر له الشياطين بأمره بهذه الأشياء» في طرفة عين.

وأن كل شيء فيه لله تعالى (46)، وأن من انتقصه شيئاً فقد خان الله (47) وأنه كان قد عهد إلى داود في ذلك ثم أوفى سليمان بذلك من بعده، ثم اتخذ طعاماً وجمع الناس (48)، أنشأ العبارك ابن أحمد، أنبأنا أبو بكر محمد ابن أحمد الخطيب، حدثنا عمر ابن الفضل، حدثنا أبي

حدثنا الوليد بن يزيد، عن سعيد بن عبد العزيز عن عطاء بن ريس، عن عبد الله (49) ابن عمرو ابن العاص، فصرح بينهم بسور له باب باطنه في الرحمة، وظاهره من قلبه العذاب، قلنا، هو سور بيت المقدس الشرقي (50) وأنه أعاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ الْيَوْمَ
وَالْشَيْخُ الْأَمَّةُ وَعَلَمُ الْأُمَّةِ نَاصِرُ السَّنَةِ جَمَالُ الدِّينِ
أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْدِيِّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ
وَتَوَرَّضَ حَيْثُ دَلَّ الْجَمَلُ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ خَالِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَشْرِفُ بَعْضِ الْبُقَاعِ عَلَى بَعْضٍ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى أَشْرَفِ
أَيِّ حَالِ السَّنَةِ الْفَرَضِ مُحَمَّدٍ الْمَقْدُمِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْبَرِ
الَّذِي دُيِّنَ لَهُ الدِّينُ قَرَأَ طَوْلَهُ وَالْعَرْضُ وَوَعْدُ أَمْتِهِ
مُلْكُهَا وَجُتْمُ عَلَى الْجِهَادِ لَيْسَ لَوْ الْخَطُ الْأَحْظُ بِالْحَقِّ
نَبِيُّ نَعْرِ الْمَدِينَةِ أَنْ أَذْكُرْ لَهُ فَضَائِلَ نَبِيِّ
الْمَقْدِسِ فَذِكْرُهُ مُبَوَّبٌ أَبَوَابُ الْيَمِينِ بِلَا أَجْرٍ وَتَوَابًا
قَدْ جَعَلَهُ سَبْعَةً وَعِشْرِينَ أَبْوَابًا لِلَّهِ الْمُتَوَقِّفَانَهُ إِذَا
وَقَّ قَسْرًا سَلَامًا تَرَأَّجَمُ الْأَبْوَابُ
الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي فَضْلِ الْأَرْضِ الْمَدِينَةِ

رأى من الصفحة الأولى من النسخة النسخة

(46) السائل أهمل وأن كل شيء فيه لله تعالى

(47) في السائل ضاع

(48) إلى هنا تم ما نقله السائل

(49) صحاح قرشي من مسمي أسلم قبل أبيه عمرو ابن العاص، وكان فيما يزعمون أسلم من أبيه بدينه عشرة سنة فقط (ابن الأثير أشد القافية 3 : 233) والنووي (تكملة) من 167 وابن حجر (الاستبصار) 1 : 177، ولاحقاً عشرة كتب يقول ابن سعد الحنبلي 1 : 33 وكان يكتب كل ما يريه من يخطه من كلاء السبع فويحه القريشون فموقف فلما سمع السبي شخصه فاستمر (ابن حنبل 2 : 162) (ابن سعد معمل 7 قسم 2 من 709) ومع أن أبا هريرة كان يزعم أن عبد الله يحفظ من الأحاديث النبوية أكثر من الذي أقر عن عبد الله لا يزيد عن 700 حديث (ابن سعد العملي 1 : 63) وكتب مجموعته من الأحاديث تعرف بالصادقة وهو في فتح سورية وكان حامل راية أبيه في اليرموك وشارك أباه في صفين (ابن الأثير أشد القافية 3 : 233 وما بعده) وحلف أنه لم يرم في تلك الحرب برمح ولا مهد، وإنما حشرها لغزو أبيه عليه ويزعمون أنه كان يعرف السريانية ولما الإنجيل وزار بيت المقدس (ابن قتيبة) المعارف من 346 توفي سنة 65 وقيل 66 ولعل 67 ولعل 68 وقيل 73

(50) نقله السائل من 135 ثم قال وقد أخبرنا عن كثير مما رده في البناء السلياني والمعذب التي كانت فيه لعدم صحته فأنقص

الخطّة الإسرائيليّة لتهويد القدس

الحيش الإسرائيلي بالقرب من الحائط الغربي للحرم
القدس الشريف (حائط المبكى) وفيه شعار الصلاة
اليهودية معلنا في ختامها ان حلم الاجيال اليهودية قد
تحقق فالقدس لليهود ولن يتراجعوا عنها وهي عاصمتها
الابدية».

وبالفعل فقد جاءت كل الاجراءات الاسرائيلية في
مدينة القدس منذ ذلك الحين وحتى الآن لتكون مصداقية
لهذا الكلام وتحقيقا للحلم الصهيوني بجعل مدينة القدس
«موحدة عاصمة للكيان الصهيوني».

وفي 11 يونيو 1967 عقدت الحكومة الإسرائيلية
اجتماعا لبحث ضم القدس الى إسرائيل وتوالت اجتماعاتها
الى أن تقدمت ملكيستي بتاريخ 27 يونيو 1967 بمشروع
قرار لضم القدس إلى إسرائيل.

وقد وافق الكنيست في اليوم نفسه على قرار الضم
وجرى انهاء نفوس العربية الإسرائيلية سياسيا وإداريا
بموجب الامر رقم 2064 الذي صدر في الصفحة 2690 من
نشرة الكنيست.

دأب منظرو الحركة الصهيونية منذ منتصف القرن
الماضي على التأكيد لليهود في مختلف انحاء العالم ان
هدف الصهيونية هو احتلال القدس وجعلها عاصمة لإسرائيل.
وكان استيطان القدس احدى أهم ركائز الدعوة لدى
زعماء الصهاينة الذين كانوا يرددون أمام بطاء اليهود في
العالم باستمرار احدى المزامير اليهودية التي تقول ان
اقدامنا كانت تقف عند أبوابك يا قدس. يا قدس التي
بقيت موحدة..

وحين انتهت الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948
تمكنت القوات الإسرائيلية من تحقيق نصف ذلك الحلم
الصهيوني فقد احتلت 66.2% من المساحة الكلية لمدينة
القدس ولكن البلدة القديمة بما فيها من مقدسات ظلت
بيد العرب.

الا أن حرب يونيو 1967 أتاححت للقوات الإسرائيلية
أحكام قبضتها على الجزء المتبقي من المدينة وفي اليوم
التامن من يونيو 1967 كان الحاخام شلومو غورون -
حاخام الجيش الإسرائيلي آنذاك - يقف على رأس ثلثة من

وفي اليوم التالي أصدرت الحكومة الاسرائيلية ما سمي بأمر القانون والنظام رقم (1) لسنة 1967 واخضعت بموجبيه منطقة تنظيم مدينة القدس للقوانين والنظم الادارية الاسرائيلية.

وفي الثلاثين من يوليو 1980 وبعد ثلاثة عشر عاما من اجراءات الضم والتهويد اقر الكنيست الاسرائيلي ما سمي بالقانون الاساسي للقدس الموحدة الذي ينص على اعتبار مدينة القدس بشطريها عاصمة موحدة لاسرائيل ومقر لرئاسة الدول والحكومة والكنيست والمحكمة العليا ويدعو القانون الى اتخاذ الاجراءات التي من شأنها تنفيذ نصوص هذا القانون.

اجراءات تهويد القدس :

وكانت السلطات الاسرائيلية قد شرعت منذ بداية الاحتلال في تنفيذ الاجراءات الرامية الى تهويد المدينة وأحكام القبضة الصهيونية عليها. ويمكننا ان نوجز هذه الاجراءات على النحو التالي :

أولا ، اجراءات تهويد المرافق العامة والخدمات وقد تمثل ذلك في :-

أ- حل مجلس امانة القدس العربية والحقاق موظفيها وعمالها ببلدية القدس المحتلة منذ عام 1948.

ب- تهويد القضاء بنقل مقر محكمة الاستئناف من القدس الى رام الله وفيك ارتسأط القضاء النظامي في مدينة القدس عن الضفة الغربية والحقاق مواطني القدس بالمحكمة الشرعية في مدينة يافا المحتلة منذ عام 1948 وتطبيق القوانين الاسرائيلية الجزئية والحقوقية والضرائبية على مواطني القدس العربية واحضاعهم لقضاء الاسرائيلي.

ج- تهويد مرافق الخدمات العامة بإلغاء الادارات العربية ونقل قسم منها الى خارج مدينة القدس وربط شبكتي المياه والهواتف بالقدس الغربية المحتلة منذ عام 1948 والحقاق الدوائر العربية بالدوائر الاسرائيلية ومن تشريع المسائل القانونية والادارية الذي فرض على أصحاب المهن العرب الالتحاق بالمؤسسات الاسرائيلية حتى يسمح لهم بمزاولة مهنتهم.

د- نقل عدد من الوزارات والدوائر الرسمية الاسرائيلية الى القدس العربية ومنها محكمة العدل العليا ووزارة العدل ومقر رئاسة الشرطة ومكاتب الهندسوت ووزارة الاسكن ومكاتب المؤتمر الصهيوني العالمي ومقر رئاسة الوزراء.

هـ - تهويد التعليم والثقافة وذلك بإلغاء مناهج التعليم العربية في المدارس الحكومية بمراحلها الثلاث وتطبيق مناهج التعليم الاسرائيلي والاستيلاء على متحف الآثار الفلسطيني وحظر تداول المئات من الكتب الثقافية العربية والاسلامية واطلاق الأسماء اليهودية على الشوارع والساحات في القدس العربية

و - تهويد الاقتصاد بعزل القدس جمرkia واقتصاديا عن الضفة الغربية واخضاع المرافق الاقتصادية والتجارية العربية لانتظمة لخرائب الاسرائيلية وخاصة ضريبة القيمة المضافة تمهيدا لتصفيتها وهو ما تحاوله مع شركة كهرباء القدس العربية

ثانيا ، محاولة القضاء على التراث الاسلامي وتدمير المقدسات :-

وقد تمثل هذا النهج في عدد من الاجراءات التي تمت ضد الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية بهدف تدميرها وتشويه الطابع الحضاري لمدينة القدس وازالة الأماكن المقدسة والقضاء على ما تمثله هذه الأماكن من

ارتباطات اسلامية ومسيحية بالمدينة المقدسة ويمكن ايراد بعض الأمثلة في هذا المجال.

أ- الحفريات حول وتحت المسجد الأقصى المبارك بهدف العثور على الهيكل الذي تدعى اسرائيل وجوده في منطقة المسجد الأقصى وقد ابتدأت الحفريات في أواخر عام 1967 وما تزال مستمرة حتى الآن وقد مرت هذه الحفريات بسبع مراحل وأدت الى هدم وتصديق العديد من العقارات الاسلامية المجاورة للمسجد الأقصى.

ب- حريق المسجد الأقصى الذي دبرته سلطات الاحتلال في 21 غشت 1969 وقد أتى الحريق على منبر صلاح الدين وأجزاء واسعة من الحرم القدسي. ثم المحاولات التي جرت لنسفه في مطلع عام 1980 على يد الحاخام مثير كاهانا زعيم عصابة كاخ حيث اكتشفت المتفجرات على مسافة تبعد 50 مترا عن المسجد الأقصى. وقد اعترف كاهانا في محاضرة القاها في جامعة بارا بلان بتل أبيب يوم 1980/12/24 بأن عدم ازالة الحرم القدسي من قبل الجيش الاسرائيلي بعد احتلاله عام 1967 كان خطأ العمر.

ج- الاعتداءات على الأماكن المقدسة الاسلامية والمسححة ومحاولة اقامة اصولات في ساحة المسجد الأقصى وسرقة بعض محتويات كنيسة القيامة واستملاك الأراضي التابعة لبعض الاديرة المسيحية في القدس والاعتداء على المقابر الاسلامية.

ثالثا، هدم المنازل وتهجير السكان .

وقد باشرت السلطات الاسرائيلية بعمليات الهدم وتهجير فور قرار الضم في يونيو 1967 حيث قامت بهدم حي المغاربة واجلاء سكانه بالكامل واجلاء قسم كبير من سكان حي الشرف في البلدة القديمة وقد أسفرت هذه الاجراءات عن مصادرة 116 دونما من أراضي الوقف

الاسلامي في البلدة القديمة عليها 595 عقارا وقفيا اسلاميا ومدرسة للبنات وزاوية ابو مدين الثوث ومسجدين أي ما يزيد على 10 % من مساحة البلدة القديمة ونجم عن ذلك تهجير 7413 مواطنا عربيا من سكان البلدة القديمة ثم شرعت السلطات الاسرائيلية في عمليات مصادرة واسعة للأراضي خارج البلدة القديمة وفي نطاق حدود أمانة القدس ثم في نطاق ما سمي بالقدس الكبرى وتتحدث فيما يلي عن الاجراءات الاستيطانية التي تمت حتى الآن في إطار هذه الدوائر الثلاث - البلدة القديمة - حدود امانة القدس العربية وتوسيعاتها الهيكلية - حدود القدس الكبرى

أولا، الاستيطان في البلدة القديمة

باشرت السلطات الاسرائيلية فور الانتهاء من عمليات المصادرة والهدم داخل البلدة القديمة بإقامة أول حي سكني يهودي فيه وقد تم حتى الآن إقامة وترميم 468 وحدة سكنية فيه يقدر عدد سكانها بحوالي 1800 نسمة.

ويضم هذا الحي سوقا تجاريا وكنيسا للصلاة اقيمت كلها على انقاض أربعة أحياء عربية هي حي الشرف، حي الباشورة، حي المغاربة وباب السلسلة.

وقد جاءت عمليات الاستيطان العاجلة داخل البلدة القديمة مصاحبة لاجراءات التهويد الأخرى وعلى رأسها توسيع ساحة حائط البراق على حساب العقارات الوقفية الاسلامية والشروع في عمليات الحفر تحت الحائط الغربي والجنوبي للمسجد الأقصى وترحيل العائلات العربية من المناطق المجاورة لنحي اليهودي واصدار مختلف التعليمات والقوانين لتجريد العرب من أملاكهم ووضع اليد على المزيد من الأراضي والعقارات في البلدة القديمة وخارج الاسوار وفي نطاق حدود امانة القدس لعام 1967.

ثانيا، الاستيطان في حدود امانة القدس لعام 1967

أما المرحلة الثانية من مراحل تهويد المدينة المقدسة استيطانيا فقد بدأت خلال عام 1968 بالشرع في إقامة حزام من الأحياء السكنية يحيط بالقدس من الناحيتين الشمالية والجنوبية وقد تم حتى الآن إقامة تسعة من هذه الأحياء أحاطت القدس العربية بحدران من القلاع الاسمنتية الصماء التي شوهت طابع المدينة الحضارى ومعالها الجمالية الأمر الذي حدا باليونسكو الى تشكيل لجنة هندسية لدراسة هذه المسألة ومطالبة اسرائيل بالتوقف عن تشويه طابع المدينة الحضارى بهذه السلاسل من القلاع الاسمنتية المدججة.

أوقد تبين ان هناك طوقاً آخر يقع خلف هذا الطوق من القلاع وهو طوق المستوطنات التي أقيمت في نطاق ما يسمى بخطة القدس الكبرى).

وهذه هي الأحياء السكنية التسعة التي تمت إقامتها حتى الآن (1981) في حدود أمانة القدس وعلى مشارف البلدة القديمة ،

١/ رامات اشكول

بدأت بإقامته عام 1968 على أراض صودرت من المواطنين تبلغ مساحتها 600 دونم ويقع في منطقة الشيخ جراح شمال غربي القدس ويضم 2200 وحدة سكنية. ويقدر عدد سكان هذا الحي بحوالي 7500 نسمة

2/ معلوت دفتا

ويعتبر امتداداً لحي رامات اشكول من الناحية الشمالية وقد أقيم عام 1968 على أراض في الشيخ جراح تعود ملكيتها لعدد من العائلات العربية ووقف امينة الخالدي وعارف العارف وتقدر مساحة الأراضي بـ 270 دونماً

وقد أقيم في هذا الحي حتى الآن 2400 وحدة سكنية ويقدر عدد سكانه بحوالي 4500 نسمة.

3-ساحدر يا

ويعتبر هذا الحي امتداداً لحي رامات اشكول. وقد بدأ بإنشائه عام 1973 على أراض عربية مصادرة وأقيم فيه حتى الآن 1000 وحدة سكنية بقدر عدد سكانها بحوالي 3200 نسمة.

4-سجعات همفتار

ويعتبر هذا الحي امتداداً لحي رامات اشكول من الناحية الشمالية الغربية حيث أقيم على المنطقة موقع تل اندخيرة على أراض عربية مصادرة ومستملكة. وقد تم إنشاء 500 وحدة سكنية فيه ويقدر عدد سكانه من اليهود بحوالي 1500 نسمة.

5-النبي يعقوب

وهو حي سكني ونواة لمستوطنة بدىء بإقامته عام 1973 على الطريق بين القدس ورام الله في الأراضي التي تقع الى الشمال الشرقي لبيت حنينا. وقدرت مساحة الأراضي التي صودرت لإقامته بحوالي 30 ألف دونم. وقد تم حتى الآن إنشاء 4000 وحدة سكنية والعمل جار لإقامة 100 وحدة سكنية أخرى بحيث تستوعب في المستقبل 17 ألف نسمة ويقدر عدد السكان اليهود فيه الان بحوالي 12.000 نسمة.

6-التلة الفرنسية ، حي شايبرا

بدىء بإنشاء هذا الحي عام 1969 شرقي جبل سكويس على طريق القدس رام الله وتبلغ مساحة الأراضي العربية التي صودرت لإقامته 15 ألف دونم تعود ملكيتها لمواطنين عرب وللدولة الأردنية ولدير اللاتين.

تم إنشاء 5000 وحدة سكنية يزيد عدد سكانها اليهود عن 12500 نسمة.

7- الجامعة العبرية

بدء بإقامة هذا الحي عام 1969 على جبل سكوبس توسيع الجامعة العبرية القديمة ومشتقاعا. وقد أقيم فيه سكن للأستاذ والطلال ومكاتب جديدة وقاعة للمحاضرات ومستشفى للجامعة وتستوعب التوسعات الجديدة 31500 طالب وموظف جامعي ويبلغ عدد الوحدات السكنية التي أقيمت فيه 109 وحدات وقد أقيمت هذه التوسعات على أراض تقع ضمن المساحات على جبل سكوبس.

8- تل بيوت الشرقية

أقيم هذا الحي عام 1972 على أراضي جبل المكبر وصور باهر الى الجنوب من مدينة القدس وتبلغ مساحات لأراضي العربية التي صودرت لاقامته 20 ألف دونم تعود ملكية معظمها لاهالي قريتي صور باهر وجبل المكبر والقدس. وقد أقيم حتى الآن 2342 وحدة سكنية ويبلغ عدد سكانها (7820) نمة ويبلغ مجموع الوحدات السكنية المقرر انشاؤها 5 آلاف وحدة تستوعب 15 ألف نمة

9- تل عناتوت

تقع شمال شرق القدس على اراضي قريتي عنات وشعفاط وقد أقيمت عام 1974 على أرض مصادرة مساحتها 3650 دونما. ويبلغ عدد الوحدات السكنية فيه 500 وحدة يقيم فيها 200 مستوطن.

مشروع القدس الكبرى

لم تقف الأطماع الصهيونية في مدينة القدس عند حدودها التي كانت قائمة في يونيو 1967 ولكنها تعدت ذلك بحيث أرادت للمدينة بعد اعلانها عاصمة موحدة لاسرائيل ان تعتمد لتشتمل ما يقارب 30 % من مجمل مساحة الضفة الغربية.

او كانت أول تفاصيل تنشر حول هذا الموضوع ما نشرته جريدة معاريف الاسرائيلية في 26 مارس 1969 تحت عنوان «القدس الكبرى عاصمة لاسرائيل» وجاء فيها ان لجنة هندسية اسرائيلية بدأت منذ يونيو 1967 بوضع المخططات اللازمة لمشروعات القدس الكبرى وانتهت من وضعها خلال عام 1968.

وفي مارس 1971 أعلن الدكتور ميرون بنغنسني نائب رئيس بلدية القدس الاسرائيلي عن اتخاذ مشروع مشابه عرف باسمه وفيه يقترح توسيع حدود بلدية القدس لتشتمل المناطق الممتدة من مدينة رام الله شمالا وحتى بيت لحم جنوبا.

وقد أطلق على هذا المشروع اسم «مشروع الأب» وفي إطاره أقيمت حتى الآن 15 مستوطنة تشكل بعد ذاتها الحزام الاستيطاني الثاني حول مدينة القدس وهو الحزام الذي يحيط بطوق الأحياء لسكنية المحاورة للمدينة والتي أقيمت ضمن حدود أمانة القدس لعام 1967

وفي 8/2/1974 نشرت جريدة على هشمار الاسرائيلية في ملحقها تفاصيل مشروع آخر وضعه الدكتور رافل بنكلر وقال انه يشبه الى حد كبير مشروع بنغنسني ولكنه يتجاوز الى طرح وجهات نظر وتصورات عامة لمستقبل المدينة السياسي ويتضمن مشروع بنكلر النشاط التالية :-

1- إبقاء مدينة القدس موحدة تحت السيادة

الاسرائيلية

2- توسيع حدود المدينة وتقسيمها الى ثمانية أحياء لكل حي مجلس بلدي فرعي وتخضع كلها لهيئة المجلس البلدي المركزي الذي يضم 55 عضوا بينهم 38 عضوا من اليهود.

3- إعطاء الأحياء العربية نوعاً من الحكم الذاتي.
4- ضمان حرية العبادة والوصول الى الأماكن المقدسة لجميع الديانات.

5- حدد المشروع نسبة السكان العرب بحيث لا تتجاوز 25 % ابتداء من عام 1967 وحتى عام 2010.

6- يشمل التوسع المقترح المناطق العربية الممتدة شمالاً حتى مدينتي رام الله والبيرة وشرقاً حتى ابوديس والميزرية وغرباً حتى اللطرون وجنوباً حتى بيت لحم. وفي هذه الاثناء شكلت الحكومة الإسرائيلية لجنة لوضع مخطط لتوسيع القدس اطلق عليها اسم «لجنة جفني» وقد انتهت هذه اللجنة توصياتها التي نشرتها جريدة هآرتس الإسرائيلية 1975/10/14 ودعت الى إقامة 28600 وحدة سكنية خلال السنوات الخمس 75 - 1979 ولكن اللجنة حصرت عمليات البناء في إطار حدود أمانة القدس لعام 1967 وذلك في محاولة لاحكام طوق الاستيطان حول البلدة القديمة كخطوة أولى قبل التوسع الاستيطاني في نطاق القدس الكبرى.

وفي 30 شتبر 1975 نشرت جريدة دافار الاسرائيلية حبراً نسبت فيه الى مسؤول اسرائيلي كبير قوله ان الموافقة قد تمت على خارطة القدس الموسعة وذلك على النحو التالي .

تمتد حدود بلدية القدس ما بين الحان الأحمر شرقاً واللطرون غرباً. ودير دهبان وبيتين شمالاً. وضواحي مدينة الخليل (مستوطنة كريات أربع) جنوباً. ويقضي هذا التوسيع بضم 9 مدن و60 قرية عربية وما يقارب 30 % من مجموع المساحة الكلية للضفة الغربية

وهذا المشروع هو بمثابة التوسيع النهائي لحدود مدينة القدس الكبرى وهو بعد ذاته المشروع الذي تـ

تنفيذه على الطبيعة بإقامة 15 مستوطنة أخرى تشكل الحزام الثالث من الأحزمة الاستيطانية حول القدس ويضم هذا الحزام المستوطنات التالية :-

أ- في الشمال وهي المستوطنات التي أقيمت حول مدينتي رام الله والبيرة وتضم :-

كوخاف هشاغر، عفرة، بيت ايل، كفار روش، تيفي تسوف، بيت ايل ب.

ب- في الجنوب وهي المستوطنات التي أقيمت في المنطقة الممتدة من شمال مدينة الخليل وحتى مناطق بيت لحم وبيت ساحور وتضم :-

تكواع، كفار عصيون، تكواع ب، اليعازر اوب، افرات مجدل عز، روش توريم النون شيفون، متسبي جويرين.

ان الهدف من إقامة هذه الاحزمة الاستيطانية الثلاث حول مدينة القدس ليس فقط عزل المدينة نهائياً عن الضفة الغربية بسياج من القلاع والمسوطنين ولكن هناك أهداف أخرى يمكن ايجازها كما يلي :

1- تجزئة الضفة الغربية وتقطيع أوصالها جغرافياً وديمقرافياً والقضاء على الوجود العربي الكثيف حولها (250 ألف نسمة) والذي يشكل رافداً يفضي الوجود العربي فيها باستمرار

2- أحداث خلخلة سكانية في وسط الضفة الغربية تمهيداً لتمزيقها الى منطقتين معزولتين تماماً ومحاصرتين بالاستيطان اليهودي وهما منطقة الخليل جنوباً ومنطقة نابلس شمالاً

3- ضم مساحات واسعة من أراضي الضفة الغربية تتراوح ما بين 400 - 500 كم بالاضافة الى المساحات التي جرى إلحاقها بالقدس وفقاً للمخططات الهيكلية وكان آخرها إضافة 63 كم على حساب الضفة الغربية وفقاً لآخر مخطط هيكللي اقترته بلدية القدس في يوليو 1980.

نهائيا وخلق حقائق بشرية وجغرافية جديدة حول مدينة القدس وفي قلب الضفة الغربية.

ولقد بلغ عدد المستوطنات التي أقيمت حتى الآن في نطاق المرحلة الأولى من مراحل القدس الكبرى 15 مستوطنة. علما بأن ما أقيم حتى الآن في نطاق المرحلة الثانية والأخيرة من خطة القدس الكبرى هو 15 مستوطنة أيضا عدا عن الأحياء السكنية العشرة التي أقيمت في البلدة القديمة وفي حدود أمانة القدس لعام 1967 (انظر الجدولين 1 و2).

وبذلك يكون عدد الأحياء السكنية والمستوطنات الجديدة التي أقيمت في إطار القدس الكبرى 40 مستوطنة وحيًا سكنيًا.

وهذه هي المستوطنات الخمس عشرة التي أقيمت في نطاق المرحلة الأولى من مراحل القدس الكبرى.

1/ عطوروت

أقيمت عام 1970 قرب مطار القدس/فلنديا على أرض تعود ملكيتها لأهالي قرية بيت حنينا. مساحتها 10 آلاف دونم. وهي مستوطنة صناعية أقيم فيها حتى الآن (181) مصنعا تختص بصناعة أدوات التدفئة المركزية والدهانات وورشات حادة بالإضافة إلى متودع للتبريد ومختبر بيولوجي.

2/ جيلو - هار جيلو

أقيمت عام 1973 على أرض الصليب قرب بيت جالا جنوبي القدس وتبلغ مساحة الأراضي التي صودرت من أصحابها العرب لإقامتها 4044 دونم تعود 15 ملكيتها لأهالي القدس وبيت صفافا وبيت جالا وشرفات.

وقد تم إنشاء 3000 وحدة سكنية من أصل 10 آلاف وحدة سكنية خطط لإنشائها على أربعة مراحل بحيث تنوع حتى نهاية الثمانينات حوالي 25 ألف نسمة.

4/ جعل مدينة القدس الكبرى العاصمة التي تتركز فيها كل عوامل الجذب والاستقطاب للنشاطات الاستثمارية والسياحية والصناعية والزراعية لليهود من جميع أنحاء العالم فالمساحات الشاسعة من الأراضي التي تقع في نطاق القدس الكبرى تمكن المخططين لليهود من توفير كل المتطلبات اللازمة للاستثمار والاستيطان اليهودي في هذه المنطقة.

وحين نضع في الاعتبار الخطط السكانية التي رافقت مشروع القدس الكبرى والتي تنص على جعل عدد سكانها مع نهاية عام 2000 قرابة المليون نسمة 75 % منهم يهود فاننا نجد ما يلي :

1/ عدد سكان القدس وفق احصائية عام 80، 400 ألف نسمة 75 % منهم يهود.

2/ ينص مشروع القدس الكبرى على جعل سكان القدس مليون نسمة في عام 2000 شريطة ان لا يتجاوز عدد السكان العرب فيها نسبة 25 %.

3/ ذلك يعني ان عدد العرب المسموح به في نطاق القدس الكبرى سيظل 250 ألف نسمة فقط.

4/ ان عدد السكان العرب حاليا في نطاق القدس الكبرى يتجاوز الان 250 ألف نسمة.

وذلك يعني أن خطة القدس الكبرى تستهدف العمل على تهجير حوالي 180 ألف نسمة من المواطنين العرب إذا وضعنا في الاعتبار التكاثر المتوقع للعرب خلال هذه الفترة

5/ إن خطة القدس الكبرى كما هو واضح لا تستهدف فقط التهويد النهائي لمدينة القدس وتدمير صابغ الحضاري وتحويل العرب في إطارها إلى أقلية هزيلة ولكنه يستهدف الاستمرار في احتلال الضفة الغربية

6- نيفي حورون

أقيمت في نهاية عام 1969 على أراضي المطرون وأراضي ثلاث قرى عربية جرى تدميرها بعد حرب يونيو وهي عمواس وبالو وبيت نوبا بعد تشريد سكان هذه القرى وعددهم حوالي 11 ألف نسمة

وتقدر مساحة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها بحوالي 70 دونم وهذه المستوطنة زراعية تعاونية من فئة الموثا يقدر عدد سكانها بحوالي 250 نسمة وعدد الوحدات السكنية بـ 50 وحدة سكنية.

7- معاليه ادوميم

أقيمت عام 1972 على أراضي الخان الأحمر على طريق القدس أريحا على بعد 15 كلم شرقي القدس تبلغ مساحة الأراضي التي صودرت لإقامة هذه المستوطنة 70 ألف دونم تعود ملكيتها لأهالي العيزرية وأبو ديس والميسوية.

ويقدر عدد الذين يعملون فيها بحوالي 2500 عامل والمستوطنة صناعية سكنية، وتبلغ عدد الوحدات السكنية فيها 500 وحدة سكنية.

8- معاليه ادوميم

أقيمت عام 1979 في منطقة الخان الأحمر على أرض مصادرة مساحتها 6700 دونم أقيم فيها 25 وحدة سكنية

9- معاليه ادوميم

أقيمت عام 1979 في منطقة الخان الأحمر وهي منطقة صناعية وتبلغ مساحة الأراضي التي صودرت لإنشائها 400 دونم. أقيم فيها 25 وحدة سكنية، وقد جرى توسيعها في مارس 1981 بإضافة 350 دونما. ويبلغ عدد المستوطنين في هذه المستوطنات الثلاث 3500 مستوطن.

يقدر عدد سكانها حاليا بحوالي 10 آلاف مستوطن.

أما هار جيو فقد جاءت امتدادا لمستوطنة جيلو وقد أقيمت عام 1976 على أرض عربية مصادرة مساحتها 400 دونم ويضم هذا الحي حتى الآن 40 وحدة سكنية يقطنها حوالي 200 مستوطن.

3- روش جيلو

أقيمت هذه المستوطنة في بداية عام 1976 في منطقة رأس بيت جالا على أرض عربية مصادرة تبلغ مساحتها حوالي 250 دونما.

وتم إنشاء 300 وحدة سكنية من الابنية الجهزة وخصصت هذه الوحدات حاليا لإسكان عائلات ضابط الجيش تمهيدا لتحويلها فيما بعد إلى مستوطنة صناعية ويقدر عدد المستوطنين فيها بحوالي 9 آلاف مستوطن.

4- جيمون

أقيمت شرقي قرية الجيب في بداية عام 1977 على أرض عربية مصادرة مساحتها 800 دونم تعود ملكيتها لأهالي قرية الجيب.

أقيم فيها حتى الآن 250 وحدة سكنية من أصل 500 وحدة خطط لإقامتها.

يبلغ عدد سكانها حاليا حوالي 750 نسمة، وقد جرى توسيعها في فبراير 1981 بإضافة 650 دونما.

5- جبعون

أنشئت عام 1979 على أراضي صودرت من قرية الجيب العربية شمال مدينة القدس وتبلغ مساحتها 650 دونما وتقدر عدد الوحدات السكنية فيها بحوالي 200 وحدة سكنية يقطنها 650 مستوطن.

10- رامسوت :-

أقيمت قرب قرية النبي صموئيل العربية على أراضي قريتي بيت اكما وبيت حثينا شمال غرب القدس عام 1973 وتبلغ مساحة الأراضي المصادرة 30 ألف دونم.

وتبلغ عدد الوحدات السكنية التي أقيمت فيها 3000 وحدة سكنية ومن المقرر أن يقام فيها 5000 وحدة سكنية أخرى ويبلغ عدد المستوطنين فيها 7500 وقد خطط لها أن تستوعب 35 ألف نسمة وقد جرى توسيعها في مارس 1981 بإضافة 450 دونما أخرى لها من أراضي النبي صموئيل.

11- بيت حورون

أقيمت عام 1977 على أرض مصادرة مساحتها 150 دونما على أراضي قرية بيت حور الفوقا شمال مدينة القدس وتقدر عدد الوحدات السكنية فيها بحوالي 200 وحدة سكنية يقطنها 500 مستوطن وقد جرى توسيعها في مارس 1981 بإضافة 150 دونما.

12- جميعا حداشا :-

أقيمت عام 1979 على أراضي مصادرة يملكها سكان قرية الجيب ومساحتها 25 دونما أقيم فيها حتى الآن 150 وحدة سكنية يقطنها 500 نسمة وقد جرى وتوسيعها في مارس 1981 بإضافة 180 دونما.

13- مخميش :-

أقيمت في أواخر عام 1980 على بعد 5 كلم شمال شرق مدينة القدس على أراضي مصادرة من قرية مخماس ومساحتها 160 دونما ويقيم فيها 150 مستوطنا من جماعة غوش ايمونيم وتطل المستوطنة على مدينة القدس من جهة وعلى غور الأردن من جهة أخرى وعدد الوحدات السكنية فيها 45 وحدة.

14- تلة زئيف

أعلن عن إقامتها عام 1981 على بعد 10 كلم شمال غرب القدس وليس هناك أية تفصيلات أخرى عنها

15- حلميش :-

أعلن عن إقامتها عام 1981 على أراضي النبي صالح وليس هناك أية تفصيلات أخرى عنها.

الزحف التدريجي بالمخططات الهيكلية :-

ومما يؤكد أن ملذات الاحتلال ماضية في إخراج مشروع القدس الكبرى الى حيز الوجود على الصعيد التنظيمي مع ان التنفيذ للمشروع على صعيد الاسيطان قد تم بصورة أولية - الزحف التدريجي لحدود بلدية القدس على حساب الأراضي العربية المجاورة ويمكننا إيضاح هذا الزحف من خلال استعراض الوقائع التالية :-

في يوليو 1980 صادقت بلدية القدس المحتلة على المخطط الهيكلية الجديد لمدينة القدس كما أقرته اللجنة اللوائية للتسظيم والبناء في بلدية القدس.

وسيجل هذا المخطط الهيكلية لجديد محل المخطط القديم لمدينة القدس لعام 1955 وكانت مساحة القدس شطريها بموجب مخطط عام 1947 38 كلم الا أن اسرائيل قامت بتوسيع هذا المخطط عام 1955 بإضافة 7 كلم جديدة للقسم المحتل منذ عام 1948.

في حين ظلت مساحة القدس العربية 13 كلم وهي المساحة التي كانت عليها حدود أمانة القدس العربية عام 1976.

اما المخطط الهيكلية الجديد الذي أقر عشية الاعلان عن قانون ضم القدس (30 يوليو 1980) فيقضي بإضافة 50 كلم الى المدينة من الأراضي العربية المحتلة بعد عام 1967 ويتضح من تفاصيل هذا المخطط ان المساحة

في حين بلغ مجموع ما صودر حتى الآن من أراضي القدس وحولها حتى مارس 1981 - 33556 دونما.

أقيمت فيها حوالي 22 ألف وحدة سكنية والعمل جار لإقامة 33 ألف وحدة سكنية أخرى حتى نهاية عام 1985. إزاء كل ذلك وبالنظر إلى الأخطار المحدقة التي تنطوي عليها خطة الزحف الإسرائيلي لتوسيع حدود مدينة القدس وصولاً إلى مشروع القدس الكبرى وما يحمله هذا المشروع من أخطار على عروبة القدس وطابعها الحضاري ومكانتها الإسلامية عبر التاريخ ولما تنطوي عليه هذه الخطة من أبعاد خطيرة على مستقبل الوجود العربي برمته في المناطق المحتلة.

فلا بد من أن تتوجه الأمة الإسلامية وبشكل حازم إلى وضع كل الطاقات الممكنة من أجل الوقوف في وجه هذه المخططات الإسرائيلية في مدينة القدس وحولها وفي سائر أنحاء الأرض العربية المحتلة.

وبالنظر إلى حجم الموازنات التي ترصدها إسرائيل وورائها الصهيونية العالمية لتنفيذ مخططاتها الاستيطانية في مدينة القدس والأرض العربية المحتلة فإنه يترتب على الأمة الإسلامية أن ترحد في المقابل ولو جزءاً يسيراً من حجم الموازنات التي ترصدها الصهيونية العالمية لمواجهة هذه المخططات.

ولا بد والحالة هذه من تخصيص موازنة سنوية ثابتة لصندوق القدس لا تقل عن مائة مليون دينار ولا بد من تغطية رأسمال وقفه صندوق القدس الذي سيظل ريعه السنوي نداً ثابتاً من بنود موازنة الصندوق.

وعليه فإننا نقترح تعديل المادة الثالثة من النظام الأساسي لصندوق القدس بحيث تصبح كالتالي

الإجمالية لمدينة القدس ستكون 108 كم سيخصص منها 41 كلم للسكن و38 كم للحدائق والساحات العامة و11 كم مناطق مفتوحة 6.3 كم للمؤسسات العامة 4.2 كم للتجارة والصناعة.

وسيفتح هذا المخطط الطريق أمام مصادرة مساحات جديدة من الأراضي العربية شمال مدينة القدس لإقامة 12 ألف وحدة سكنية جديدة بحيث يصبح عدد الوحدات السكنية في حدود هذا المخطط الهيكلي حتى نهاية عام 3000 حوالي 180 ألف وحدة سكنية.

إن استعراضاً سريعاً للخطة الخمسية التي وضعها متتبي هو دروبلس رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية، للإستيطان خلال الفترة من 1979 - 1983 والأرقام التي تضمنتها الخطة تعطي فكرة من الأخطار البالغة التي تنطوي عليها سياسة الاستيطان الإسرائيلية على المناطق العربية المحتلة.

ويتبين من خطة دروبلس وملحقها أن عدد المستوطنات التي ستقام في الضفة الغربية حتى نهاية عام 1983 سيكون ما بين 136 - 150 مستوطنة يتراوح عدد سكانها ما بين 120 - 150 ألف مستوطن عدا عن المستوطنين في مدينة القدس وحولها والذين سيكون عددهم ما بين 100 - 120 ألف مستوطن.

كما يتبين أن تكاليف تنفيذ هذه الخطة تقدر بـ 1730 مليون دولار أي بمعدل 346 مليون دولار للعام الواحد.

وتبدل معطيات الأرقام عن مصادرات الأراضي في الضفة الغربية حتى آخر مارس 1981 أن مجموع ما صادرتة إسرائيل من أراضي الضفة الغربية بلغ 1874892 دونما أي ما يقارب 35 % من مجموع أراضي الضفة الغربية.

تألف رأس مال صندوق القدس من موارنة سنوية ثابتة مقدارها مائة مليون دولار تتم تغطيتها على النحو التالي:

(1) الربع السنوي لوقفية صندوق القدس.

(2) مساهمات لوية لدول الأعضاء بنسبة مساهماتها في الموازنة السنوية للأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

(3) التبرعات والهبات التي تقدمها المؤسسات الخاصة والعمامة والأفراد.

ان تخصيص موازنة سنوية ثابتة لصندوق القدس من شأنه أن يمكن هذا الصندوق من الاتفاق في مختلف المجالات الكفيلة بإحباط الخطط الإسرائيلية وتدعيم الوجود العربي والإسلامي في القدس وحولها وذلك عن طريق:

(1) تنفيذ مشاريع الإسكان العربية ابقادرة على استيعاب المواطنين العرب في القدس وحولها بهدف الحيلولة دون هجرتهم وتمكينهم من إقامة منازل لهم في أرضهم القدس وحولها بهدف الحيلولة دون هجرتهم وتمكينهم من إقامة منازل لهم في أرضهم وقطع الطريق أمام عمليات المصادرة الإسرائيلية لهذه الأراضي لإقامة المستوطنات اليهودية فيها.

(2) تمكين الأوقاف الإسلامية ماديا من شراء الأراضي والعقارات العربية المهددة بالمصادرة أو أية عقارات وأراض أخرى ترى الأوقاف الإسلامية في الضفة الغربية أن من الضرورة المحافظة عليها أو شرائها من أجل إقامة مشاريع سكنية عربية عليها.

(3) تمكين الفلاحين العرب في القرى العربية المحيطة بالقدس بشكل خاص من استغلال أراضيهم واستصلاحها وإقامة المشاريع الزراعية عليها للإسهام في توفير العمل الزراعي لهم ولتمكينهم من الاحتفاظ بأرضهم أمام حملات مصادرة الأراضي التي تتم تحت مختلف الحجج والذرائع ومنها قانون الأراضي المصرة الذي يعطي سلطات الاحتلال صلاحية لاستيلاء على الأراضي ابور لتأمين فلاحتها إذا لم تقتنع هذه السلطات بأن صاحب الأرض بدأ أو سيبدأ في فلاحه أرضه أو سيستمر في فلاحها

(4) تمكين أصحاب الصناعات العربية وصغار الحرفيين من الاستمرار في تشغيل صناعاتهم بما يضمن استمرار العمل العربي فيها وتمكين هذه الصناعات من الوقوف في وجه منافسة الصناعات الإسرائيلية المدعومة.

(5) تقديم الدعم اللازم للجمعيات والمؤسسات العربية التي تقدم الخدمات الضرورية للمواطنين العرب وتمكين هذه الجمعيات والمؤسسات من إقامة المشاريع العنوية اللازمة التي تساعد على توفير دخل سنوي ثابت لها يمكنها من الاستمرار في تقديم خدماتها.

(6) دعم المؤسسات التعليمية الإسلامية والعربية في مدينة القدس والمناطق العربية المجاورة لها بما يمكنها من الاستمرار في تقديم خدماتها للطلبة العرب والاستمرار في أداء رسالتها التعليمية ونشر الدين الإسلامي ودعم جهاز الوعظ والإرشاد الإسلامي في مدينة القدس.

(7) دعم المؤسسات الصحية وخاصة المستشفيات الخاصة التي تقدم خدماتها الصحية للمواطنين العرب وبالشكل الذي يمكنها من تقديم هذه الخدمات دون معابل.

وتعزيز الحراسة على المسجد الأقصى المبارك في
القدس والحرم الإبراهيمي في الخليل خاصة بعد اكتشاف
أكثر من مؤامرة صهيونية لتخريبهما.
(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون)

صدق الله العظيم

١٨) تخصيص موازنة دائمة للجنة إعمار المسجد الأقصى
لمكينها من اكمال المراحل المتبقية من اعمار المسجد
الأقصى والاستمرار في أعمال صيانة وترميم الأماكن
الإسلامية المقدسة في القدس والحرم الإبراهيمي في
الخليل وغير ذلك من المرافق والآثار والعقارات الإسلامية
المهددة من جراء استمرار الحفريات الإسلامية حولها.

جدول رقم 1

الاحياء السكنية الاسرائيلية التي أقيمت
في القدس العربية وضواحيها 1980 - 67

الاسم	التوقيع	المساحة - دود	تاريخ الإنشاء	الوحدات السكنية	عدد البساتين
1. الحي اليهودي	الحى لشد القروية	114	1968	406	1801
2. قل يوت	أراضي صور ناهر	20,000	1971	2142	7830
3. لومات اشكول	قرب الشيخ جراح	600	1968	2200	7500
4. معلوب وفا	امتداد لومات اشكول	470	1968	2400	4500
5. لنتا العربية	شرق جبل سكوبس	15,000	1969	5000	12000
6. حفات هيفار	قل القنطرة	-	1977	500	1500
7. نر حانوت	أراضي عتاق - شغاط	4600	1974	500	2000
8. لسي بيفوب	أراضي بيت حنن	30,000	1971	4000	10000
9. ماسدريا	طرف القدس من الجهة الشمالية	-	1971	1000	3000
10. الجامعة العبرية	الجامعة العبرية	-	1969	54	1
المجموع		69636		26519	31500

جدول رقم 2

المستوطنات التي أقيمت حول مدينة القدس في نطاق
المرحلة الأولى من مشروع القدس الكبرى 1980-67

عدد المستوطنين	وحدات السكنية	تاريخ البناء	المساحة بالدونم	الموقع	اسم المستوطنة
7500	3000	1971	450 + 30,000	أرضي بيت كد - بيت حنينا	1 - راموت
2100	500	1972	70,000	الغبي سوليم	2 - معاليه أدوميم
منطقة صناعية	4	1972	6700	الغابن الأحمر	3 - معاليه أدوميم (ب)
منطقة صناعية	25	1974	350 + 400	الغابن الأحمر	4 - معاليه أدوميم (ج)
750	250	1977	650 + 800	أرضي الطيب	5 - حنونا
650	200	1979	610	أرضي الخرب	6 - حنونا (ب)
250	50	1969	70,000	غوانس - يانو	7 - بيت حورون
500	200	1974	150 + 150	بيت غوراعولا	8 - بيت حورون
10200	340	1975	4094	جنوب غرب القدس	9 - خيل - غورخيمو
1500	45	1980	160	أرضي قرية معدن	10 - معشيش
		1981		10 كلم شمال غرب القدس	11 - زيف
		1981		أرضي صيد	12 - خيش

جدول رقم 3

المستوطنات التي أقيمت حول مدينة القدس في نطاق
المرحلة الأولى من مشروع القدس الكبرى 1980-67

عدد المستوطنين	الوحدات السكنية	تاريخ البناء	المساحة بالدونم	الموقع
9000	100	1976	250	أرضي بيت جلا
منطقة صناعية	181	1970	10,000	أرضي صيد
500	150	1970	181 - 85	أرضي قرية صيد
30000	3171		194907	المجموع

جدول رقم 4

الأراضي المصادرة في مدينة القدس وضواحيها
من يونيو وحتى أبريل 1981

ملاحظات	نوع القمار	تاريخ المساحة	المساحة بالمتر المربع	توطين
	بناء	1968	2145	الشيخ حسين
	بناء	1968	500	جنوب مركز شرطة الجدة
	بناء	1970	4040	بيت حيفا - الشيخ صولبي
	بناء	1970	2230	جسر كبير - موز - دافور
	زراعية	1970	2700	شرفيات
	زراعية	1970	7785	جسر زيتون
	بناء	1968	26	جنوب غرب الحرم الشريف
	بناء	1970	470	بيت حيفا - الشيخ يعقوب
	بناء	1970	1200	حول معاد الهندسة
	بناء	1972	1700	شمعات - الشيخ جراح
	بناء	1968	100	حول سور القديس
	زراعية	1973	45	عرصا - عتقا
	بناء	1973	100	سور دافور
	زراعية	1973	10000	سواحل
	بناء	1973	25	قلا
	بناء	1974	300	الغريزة
	زراعية	1974	3000	قلا
	زراعية	1975	40,000	قلا - الأحمر
	بناء	1975	44	قلا - الأحمر
	بناء	1976	150	الغريزة
	زراعية	1976	2000	بو ديم
	زراعية	1977	700	بو ديم
	بناء	1977	40	بيتي يعقوب
	بناء	1978	98	بيتي صالح
	منزل وحواليات	1956	16	داخل سور الأحمر
	بناء	1968	400	قلا
	متنوعة	1976	100 500	مسلون
	متنوعة	1980	600	بو ديم
	متنوعة	1980	500	بيت حيفا
		1980	550 000	بو ديم - التل
		1981	1 000 000	الغريزة
		1981	500	الغريزة
			255856	المجموع

جدول رقم 5

تطور الوضع السكاني في مدينة القدس
1948 - 1980

الجنس	سنة 1948	سنة 1967	حصص 1972	سنة 1980	نصف الملكية عام 1980
المسلمون	240700	279000	304500	400000	1100000
المسيحيون	140000	80000	80000	500000	2500000
يهود	100000	100000	223500	500000	750000
سنة صوبة عرب	7500	10000	10000	10000	10000

جدول رقم 6

تطور الملكية العقارية في مدينة القدس
1918 - 1976

سنة 1918	سنة 1948	سنة 1976	سنة 1976	سنة 1976
14	24	14	14	14
34	14	14	14	14
14	14	14	14	14



النصوص الكاملة لتوصيات وبيانات لجنة القدس

••• يعفب القارىء فيما يلي على النصوص الكاملة لتوصيات وبيانات لجنة القدس التي يترأسها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، وهي خدمة إعلامية تقدمها اللجنة لقرائها الكرام منية خلق وهي إسلامي رشيد معزز بالحقائق التي لا غنى عنها للمسلم •••

الأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى المحتلة، والعمل على كسب تأييد تلك المراجع لهذه القضايا

(4) دعوة الدول الإسلامية إلى الاتصال على مستوى عال بدول السوق الأوروبية المشتركة وقيام وفد من لجنة القدس يضم في عضويته منظمة التحرير الفلسطينية بزيارة عواصم هذه الدول وذلك بهدف تطوير مواقفها عن موضوع القدس الشريف وقضية فلسطين والأراضي العربية الأخرى المحتلة.

(5) بنائيه الاجتماع القادم لمنظمة الوحدة الإفريقية، سوف تقوم الدول الإفريقية الأعضاء في المؤتمر الإسلامي بالطلب من الدول الإفريقية الشقيقة، مناصرة الحق الفلسطيني والعربي والتضامن مع العالمين العربي والإسلامي لحملها على اعتبار اتفاقية كامب ديفيد وواشنطن انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها وللنفوذ الأمرة في القانون الدولي، وفي مقدمتها حق تقرير المصير للشعوب. وعدم جواز اكتساب أراضي الغير بالقوة. واتخاذ موقف حازم تجاه قضية القدس الشريف والأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وتأكد قرار منظمة الوحدة الإفريقية اعتبار قضية فلسطين قضية إفريقية.

توصيات لجنة القدس في اجتماعها الأول بقاس يوليوز 1979

أولا : المجال السياسي :

(1) مناشدة ملوك ورؤساء الدول الإسلامية الاتصال بالدول الأعضاء في مجلس الأمن لإطلاعها على خطورة الوضع في القدس الشريف وفي الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة. واثار استمرار الممارسات الصهيونية على السلام في المنطقة وفي العالم.

(2) دعوة مجلس الأمن لاتخاذ إجراءات عملية تكفل تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وتوقف العدوان المستمر على مدينة القدس الشريف والأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى المحتلة.

(3) إرسال وفد على مستوى عال لزيارة حضرة الفاتيكان والمراجع الدينية المسيحية الدولية الأخرى ليعرض عليها قضية القدس الشريف والأوضاع الخطيرة في

(6) مناقشة ملوك ورؤساء الدول الإسلامية الاتصال بدول أمريكا اللاتينية وغيرها من الدول غير المتحيزة بهدف توفير أكبر دعم لقضية القدس وللحق الفلسطيني والعربي وإظهار المخاطر المأجمة عن اتفاقيات كامب ديفيد وروستون وشرها الخطير على مستقبل العلاقات الدولية

(7) تبني الدول الإسلامية لسياسة مشتركة في علاقاتها في مختلف المجالات مع الدول الأخرى على أساس موقف هذه الدول من الحق الفلسطيني والعربي والإسلامي في القدس وفلسطين والأراضي العربية المحتلة.

(8) مناقشة ملوك ورؤساء الدول الإسلامية اتخاذ موقف حازم بما فيها قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول التي تقرر نقل سفارتها إلى القدس.

(9) عقد اجتماعات دورية لمجموعة السفراء الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي المعتمدين في العواصم العالمية وتكوين مجلس لهم تكون مهمته التعريف بقضية القدس وفلسطين ومتابعة تنفيذ العمل السياسي والإعلامي الذي تقررره لجنة القدس والمؤتمر الإسلامي.

(10) تذكر لجنة القدس بالقرارات التي اتخذتها منظمة اليونسكو في مؤتمراتها العامة وفي المكتب التنفيذي وتطالب بوقف الحفريات الأثرية وإحراة تغيير معالم مدينة القدس التي تهدف إلى هويدها وتغيير طابعها العربي والإسلامي وتطبيق العقوبات المتصوص عليها في ميثاق منظمة اليونسكو

(11) دعوة الدول الإسلامية لتقديم الدعم والمساندة لمنظمة التحرير الفلسطينية وسوريا والأردن بهدف تحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني.

(12) دعوة الدول الإسلامية لدعم الجبهة الشامية والشرقية امام العدو الصهيوني ودعم التنسيق بين الجبهتين

لتأمين القوة العربية الإسلامية الكفيلة بإشرداد الحق الفلسطيني والعربي والإسلامي

(13) دعوة الدول الإسلامية لتقديم الدعم والمساندة للشعبين اللبناني والفلسطيني لمواجهة حرب الإبادة التي تشنها سلطات العدو الصهيوني عليهما وخاصة في جنوب لبنان

ثانيا : المجال الإعلامي :

تقوم رئاسة القدس بالتعاون مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي وبلو سائل التي تقترحها هذه الأخيرة وتوافق عليها الرئاسة بما يلي :

1- وضع خطة إعلامية لتطبيق القرارات الإسلامية بشأن قضية القدس وفلسطين تتضمن ما يلي

أ- إعداد وثيقة أساسية علمية تؤكد عروية القدس وترمز أهمية القدس بالنسبة للمسلمين عقائديا وسياسيا وحضاريا وتؤكد عرويتها.

ب - إعداد مواد إعلامية سمعية وبصرية لتعريف بقضية القدس وفلسطين تنويرا للرأي العام العالمي.

ج - تنظيم ندوات عالمية بشأن قضية فلسطين والقدس والصهيونية والتمييز العنصري.

تساهم فيها شخصيات سياسية بارزة ومفكرون من كافة أنحاء العالم.

د- توجيه وتوحيد البرامج الإعلامية الخاصة بالمناسبات الإسلامية كيوم التضامن الشريف (1400 هجرية الموافق 1980م).

2- الاستعانة في تنفيذ هذه الخطة بالأجهزة المختصة المنتتة عن منظمة المؤتمر الإسلامي وخاصة وكالة الأنباء الإسلامية، ومنظمة الإذاعات الإسلامية وبعض المؤسسات الإعلامية العامة المتخصصة

وفي ختام أعمال اللجنة رفع السادة رؤساء الوفود إلى مقام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني منذ المغرب، اسمى عبارات التكر والامتنان لجلالته على رئاسته الكريمة وتوجيهاته الحكيمة التي كان لها الدور الفعال في اوصول إلى القرارات الإيجابية وبرنامج عمل محدد لتنسيق الجهود الصادقة على تثبيت لحق العربي والإسلامي في القدس الشريف والأرض الفلسطينية.

كما عبر رؤساء الوفود عن شكرهم للمغرب ملكا وحكومة وشعب على الحفاوة البالغة والضيافة الكريمة والتنظيم المحكم الأمر الذي أنجح هذه الدورة التاريخية للجنة القدس.

(فاس) 8 شعبان 1399 هـ - الموافق 3 يوليوز 1979م

توصيات لجنة القدس في اجتماعها الثاني بمراكش مارس 1980

تدعيما للجهود السياسية والإعلامية التي أنجزتها لجنة القدس في الفترة الواقعة بين دورتيها الأولى والثانية برتبة جلالة الملك الحسن الثاني واستتمارا للتصورات الإيجابية الأخيرة التي عرفتتها قضية فلسطين والقدس على المستوى الدولي بصفة عامة والمستوى الأوروبي بصفة خاصة وتحقيقا لتكثيف العمل السياسي والإعلامي في المرحلة المقبلة على أعلى المستويات حتى ينسحق تحقيق المزيد من المكاسب الكفيلة بخروج القدس الشريف واستعادة الأراضي العربية المحتلة توصي القدس بما يلي:

3 - حث الدول الإسلامية على ضرورة إصدار (طابع فلسطين) بصورة دائمة ومستمرة مادامت قضية فلسطين قائمة وبالكيفية المقررة في قرارات المؤتمر الإسلامي لما لهذا الإصدار المستمر من نفع متواصل في المجالات الإعلامية والسياسية والإنسانية لجهاد شعب فلسطين والتعريف بقضيته العادلة.

ثالثا : المجال المالي :

1 - حث الدول الإسلامية على المساهمة الجدية في صندوق القدس كي يتمكن من النهوض بمسؤولياته في لمحافظة على عروبة القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة.

2 - دعوة البنك الإسلامي للتنمية لمنح تسهيلات والقروض المالية للمؤسسات الفلسطينية وبضمان من منظمة التحرير الفلسطينية لدعم المشاريع الإنمائية والتطويرية للشعب الفلسطيني في القدس وفلسطين المحتلة وذلك في مجالات الإسكان والصناعة والزراعة والخدمات والتعليم.

3 - التأكيد على الدول الإسلامية بضرورة تنفيذ جميع قرارات المقاطعة التي قررتها المؤتمرات الإسلامية ضد الكيان الصهيوني.

وقررت لجنة القدس تجديد عضوية أعضاء مجلس إدارة صندوق القدس المكون من الدول التالية :

- 1 - فلسطين (منظمة التحرير الفلسطينية) بصفتها عضوا دائما
- 2 - المملكة العربية السعودية
- 3 - المملكة الأردنية الهاشمية.
- 4 - جمهورية باكستان الإسلامية.
- 5 - جمهورية غنما الشعبية الثورية.
- 6 - المملكة المغربية

1) الاعراب عن تقدير الموقف الفرنسي الذي عرّفه لرئيس الفرنسي جيسكار ديبول في زيارته الأخيرة لعدد من الأقطار العربية الشقيقة بشأن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واعتبار قضية فلسطين قضية شعب وليست قضية لاجئين ومواضلة الجهود والاتصالات وتكوين مجموعات انتمال على مستوى وزارى وبالطريقة التي بحثناها خلال الصيف الحار الذي لحق بزيارات لفرنسا وللدول الأوروبية ومجموعة مختارة من الدول غير الإسلامية من أجل تطوير موقفها باتجاه الوصول إلى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني والاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني كما أكدت قرارات الأمم المتحدة بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة في فلسطين وفق ميثاق الأمم المتحدة.

2) تمسك الدول الإسلامية بقرار مجلس الأمن الدولي بشأن المستوطنات والقدس الشريف، واعتباره إرادة شرعية دولية إجماعية. يجب وضعها موضع التنفيذ. وتوجيه الشكر إلى لدول الأعضاء في مجلس الأمن لمصادقتها على القرار القاضي بتفكيك المستوطنات الإسرائيلية في القدس وكافة الأراضي المحتلة. واعتبار هذا القرار كسما كبيرا للقضية الفلسطينية.

3) تعبر اللجنة عن امتيائها بشدة للتصريحات الأمريكية اثر صدور قرار مجلس الأمن الدولي المذكور اعلاه والمتعلقة بوضع القدس ومستقبل والاستيطان في لاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة.

4) تأكيد الصاف الشعوب والدول الإسلامية حول قضية فلسطين والقدس الشريف باعتبارهما قضية العالم الإسلامي الأولى. وحشد جميع الجهود الإسلامية من أجل حماية فلسطين ودحر العدوان الإسرائيلي عن كل الأراضي

الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها القدس واعتبار ذلك من ملزمات الجهد

5) تؤكد اللجنة مناشدتها لملوك ورؤساء الدول الإسلامية لاتخاذ مواقف حازمة بما فيها قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول التي تقرر نقل سفاراتها إلى القدس أو تعترف بضم القدس إلى الكيان الصهيوني.

6) دعوة الدول الإسلامية إلى إبراز تضامنها الكامل مع الثورة الفلسطينية وسوريا والأردن ولبنان لمواجهة التهديدات والاستفزازات العدوانية الإسرائيلية.

7) تحيي وتقدر الدول الإفريقية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على الجهود المتواصلة التي تبذلها على مستوى منظمة الوحدة الإفريقية من أجل تعميق فهم الدول الإفريقية الأعضاء لقضية الشرق الأوسط وتشجيعهم على متابعة هذه الجهود بهدف استمرار مساعدة ودعم هذه الدول لمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني

وتطالب الدول الإفريقية الأعضاء في المؤتمر الإسلامي بذل كل الجهود حتى لا تعيد الدول الإفريقية العلاقات مع إسرائيل بأي شكل كان. ما لم يتحقق للقضية الفلسطينية حلا عادلا ودائما، مبني على تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ويمكنه من ممارسة حقه في تقرير المصير وإنشاء دولته المستقلة على ترابه الوطني بقيادة ممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية

8) اعتبار كل دعم سياسي وعسكري أو مالي أو اقتصادي أو بشري يقدم لإسرائيل - مشاركة وتشجيعا لها في عدوانها على المقدسات وممارساتها التوسعية في الضم والاستيطان في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة

(9) توجيه الشكر والتقدير لجميع الدول التي وقفت وتقف إلى جانب الحق العربي والإسلامي في فلسطين وذلك في الأمم المتحدة ومجلس الأمن

(10) الدعوة لعقد دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة تعقد حول القدس والقضية الفلسطينية في أقرب وقت مناسب

في المجال الاعلامي :

(1) تشير اللجنة إلى الجهود التي قام بها مجلس سفراء الدول الإسلامية في بعض العواصم الإسلامية وتوصي بعميم هذا النشاط في باقي العواصم الأخرى وباعطائه دفعا قويا مبنا على خطة علامة تقوم بتحضيرها الأمانة العامة مع تزويد المجلس بما يلزم من وثائق ومستندات.

(2) ننصرا لوضع لبنان الخاص كحلقة وصل بين العالمين الإسلامي والمسيحي. وننصرا لوجود جاليات لبنانية عديدة وذات فعالية في بلدان أوروبا والأمريكيتين فإن اللجنة ترى أهمية إسهام المؤسسات اللبنانية والجاليات اللبنانية والعربية الأخرى في تلك البلدان لتعريف بقضية القدس وفلسطين فيها.

(3) الموافقة على الخطة الإعلامية التي أعدتها الأمانة العامة بالتعاون مع لجنة القدس. ووضع برنامج زمني ورحم الاعتمادات اللازمة لتنفيذها

(4) عقد ندوة خاصة بالقدس الشريف في مدينة باريس خلال هذه السنة والتفكير في ندوات مماثلة في عواصم أخرى وبحث إمكانيات التمويل

(5) تكليف مجموعة من الخبراء ورجال الفكر بالتعاون مع الأمانة العامة بوضع الوثيقة الخاصة بالقدس التي تؤكد عروبتها وتبرز أهميتها بالنسبة للمسلمين عقائديا وسياسيا وحضاريا

(6) تكوين جمعيات وطنية في الدول الأعضاء لتعبئة الشعوب الإسلامية وتعميق تعريفها بقضية القدس الشريف وفلسطين وذلك على غرار الجمعيات الموحدة في بعض بلاد العربية

(7) ضرورة قيام وكالات الأنباء وأجهزة الاعلام في الدول الإسلامية بإعطاء الأهمية والحرص اللازم لأخبار المجاهدين الفلسطينيين وتطورات القضية الفلسطينية المحتلة ومتابعة نضال اسكان الفلسطينيين الصامدين تحت الاحتلال الصهيوني والتعريف بمنجزات وانتصارات الثورة الفلسطينية على الصعيدين الإسلامي والدولي.

مجال الاتصال مع العالم المسيحي :

(1) تقديم الشكر لقداسة البابا على خطابه في الأمم المتحدة وعلى لسان نيكيكول في رخص من القدس العربية للكيان الصهيوني

(2) مواصلة الاتصالات مع قداسة البابا وحاضرة الفاتيكان بالطرق التي يراها جلاله الملك لحسن الثاني رئيس لجنة القدس.

(3) متابعة إجراء الاتصالات مع باقي العالم المسيحي.

(4) الاستفادة من إسهام لبنان على صعيد الدولة وعلى صعيد المؤسسات الدينية المسيحية اللبنانية في القيام بالاتصالات اللازمة مع المراجع ادينية العالمية التي تقرر لحشد القدس الاتصال مع وحدة حاضرة الفاتيكان لتأمين تأييدها لعروبة القدس والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وخاصة حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه اوصي والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كمثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني واعتبار ذلك من ضرورات إقامة السلام العادل في الشرق الأوسط

تسعد هذه الدورة الطارئة للجنة القدس برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني وبمشاركة المجاهد ياسر عرفات استجابة لطلب منظمة التحرير الفلسطينية. في هذا الطرف الخاص الذي تجتازه قضية القدس الشريف وقضية فلسطين. حيث صعدت قوات الاحتلال الاسرائيلي اعمالها الإرهابية ضد الشعب الفلسطيني وصعدت ممارستها لساسة استكمال تهويد المدينة المقدسة وسلبها ذلك أن الكنيسة لإسرائيل اصدر قانونا أساسيا يقضي بضم القدس العربية لشريفة إلى الكيان الصهيوني وأعلتها عاصمة أبدية لإسرائيل.

أن هذا الإجراء الجديد ينطوي بالإضافة إلى تكريس القدس بشطريها كعاصمة «موحدة وأبدية» للكيان الصهيوني - على إخراجها من دائرة المفاوضات. أو إمكانية اتخاذ أي قرار بالانسحاب منها. كما ينطوي على رفض إسرائيل النهائي للحوار السياسية العادلة للمشكلة الفلسطينية التي تعتبر مدينة القدس ححر الزاوية لأي حل يهدف إلى الانسحاب الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة. كما أن هذا الإجراء الإسرائيلي يعتبر تأكيداً قاطعاً على رفض إسرائيل الالتزام بالقرار الأخير لمجلس الأمن رقم 476، والذي يعتبر كل الإجراءات التشريعية والإدارية والأعمال الأخرى التي تشمل تغسر هوية ووضع القدس الشريف لأغية وباطلة. ويطالب بإلغائها على الفور.

أن هذا الإجراء الإسرائيلي الأخير يعتبر أخطر مرحلة في تصعيد العدوان الصهيوني على فلسطين العربية. وعلى جميع المقدسات. وعلى الشرعية الدولية كذلك. كما يعتبر تحدياً واستفزازاً لملياري مسلم ومسيحي في جميع أنحاء العالم. ولجميع الدول التي تلتزم بميثاق الأمم المتحدة. الأمر الذي يحمل هؤلاء جميعاً مسؤولية مواجهة هذا التحدي باستجابة فعالة توقف العدوان وتردع المعتدي وتضمن الحق

واقئت لجنة القدس السند الرابع والأخير المعلق بالتقرير المقدم إليها من مجلس إدارة صندوق القدس في دورته الثالثة وصادقت على ما ورد فيه ثم أوصت بإضافة مقترحات جديدة لبحثها من لدن صندوق التضامن الإسلامي والقدس في أول اجتماع لهما على أن تعرض ما يتوصل إليه من توصيات على لجنة القدس في دورة استثنائية تعقدها بسلام أباد في حالة موافقة جلالة الملك الحسن الثاني على عقدها قبل اجتماع المؤتمر الإسلامي الحادي عشر.

وهذه المقترحات هي :

- (1) الاستفادة من التبرعات التطوعية من الأفراد والمنظمات والشعوب الإسلامية.
- (2) إنشاء جمعيات في الدول الإسلامية الأعضاء لجمع التبرعات لمائدة صندوق القدس.
- (3) الأخذ بمبدأ تطليق نسب ماهيات الدول الأعضاء في رأس مال صندوق القدس حسب مساهمتها في ميزانية الأمانة العامة
- (4) الاستفادة من برامج مطلع القرن الخامس عشر لتوفير مداخيل إضافية لصندوق القدس.
- (5) بحث إمكانية دمج وتوحيد صندوق لتضامن "إسلامي وصندوق القدس

توصيات لجنة القدس في اجتماعها الثالث بالدار البيضاء غشت 1980

• • • توصيات لجنة القدس خلال اجتماعها في دورته الطارئة بمدينة امدار البيضاء تحت رئاسة صاحب الجلالة ،
غشت 1980

أن الدول العربية والإسلامية تجابه هذا التحدي الأخير بالتأكيد على التزامها بتحرير القدس العربية لتكون عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة وهي تعتبر هذا الالتزام واجبا وطنيا وعربيا وإسلاميا وإنسانيا يفرض على جميع الدول العربية والإسلامية والصديقة مساعدة الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل ممارسة حقوقه في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني

كذلك فإن الدول العربية والإسلامية في معرض ردها على الحرب الدينية العنصرية التي تشنها الصهيونية تؤكد عزمها على استمرار الجهاد من أجل تحرير القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني لأن الجهاد بما يمثله من معنى إنساني تحريري عظيم هو حق لكل من احتل وطنه واغتصت مقدراته، وهو فرض لا بد من القيام به.

أن الدول العربية والإسلامية وهي تقدر مشاعر الغضب والمرارة التي تجيش في نفوس المؤمنين بسبب العدوان الصهيوني على القدس وعلى شعب فلسطين تجابه هذا العدوان بالعمل بكل طاقاتها وامكانياتها على ضمان استمرار النضال البطولي لشعب فلسطين من الداخل والخارج ودعم هذا النضال ومساندته إلى أبعد مدى حتى يتحرر بيت المقدس وتقوم دولة فلسطين وتشرح صدور المؤمنين

أن الدول العربية والإسلامية تعبر عن ثقتها التي لا تترزع بأن لديها من الطاقات والامكانيات ما يجعلها قادرة على مجابهة المعتدي واتخاذ الإجراءات العملية الفعالة اللازمة لذلك.

وعلى ضوء كل ذلك قررت لجنة القدس ما يلي :

في المجال الإسلامي :

(1) تأكيد التزام الدول الإسلامية الأعضاء بالتشفيذ الفوري للقرارات التي اتخذت في المؤتمر الاستثنائي لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي انعقد في عمان مؤخرا، وكافة القرارات الإسلامية السابقة.

(2) تقديم الدعم العادي والمعنوي إلى منظمة التحرير الفلسطينية لتمكينها من تصعيد كفاحها المسلح وتدعيم صفوف الشعب الفلسطيني الباسل داخا فلسطين المحتلة وخرجها

(3) دعوة الدول العربية والإسلامية لاستخدام جميع طاقاتها وامكانياتها مع جميع الدول التي تتعامل مع هذا القرار أو تؤيده أو تشجعه أو تسهم فيه، أو تساعد على تنفيذه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والبدء في تطبيق المقاطعة السياسية والاقتصادية له.

أ - الدول التي لها سفارات أو ممثلات في مدينة القدس الشريف.

ب - الدول التي تنقل أو تعلق عن نقل سفاراتها أو ممثلاتها إلى القدس.

ج - الدول التي تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

(4) إجراء الاتصال مع دول العالم قصد تنبيهها إلى أن قيام المسؤولين فيها بزيارة القدس المحتلة، يعتبر تشجيعا ودعما منها لقرار إسرائيل بضم القدس الشريف وحثها على عدم القيام بتلك الزيارات.

(5) تكليف الأمين العام بالاتصال بالدول الإسلامية لدعوته للانضمام إلى نظام المقاطعة العربية ضد إسرائيل.

(6) تقديم الدعم والمساعدة لشعبي المسلمين الفلسطيني والفلسطيني في مواجهتهما لحرب الإبادة التي يشنها العدو

الإسرائيلي بصفة متواصلة. خاصة في جنوب لبنان والتجمعات الفلسطينية في المخيمات.

7) إعادة التأكيد على ضرورة تعميم تكوين جمعيات وطنية في الدول الأعضاء لتعبئة الشعوب الإسلامية وتعريفها بقضية القدس وفلسطين على ضوء الأحداث الأخيرة.

18 في مجال الاتصال بالعالم العربي

تشكيل لجنة من نخبة الرئيس أحمد أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا الشعبية الثورية وفخامة الرئيس ضياء الرحمن رئيس جمهورية البنغلاديش الشعبية للعمل إلى جانب جلالة الملك الحسن الثاني في الاتصالات التي يرى جلالتها إجراءات للأعمال التالية .

أ - مواجهة التطورات المستجدة بالنسبة لقضية القدس الشريف

ب - الطلب إلى الدول الأوروبية الغربية، تبني الدعوة إلى انسحاب إسرائيل الفوري وغير المشروط من الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما في ذلك مدينة القدس وأن تعلن ادانتها للمتصرف الصهيوني وأن تتخذ إجراءات عملية في هذا المجال.

ج - الطلب من الأحزاب الأوروبية والأحزاب الصديقة المشاركة في الاشتراكية الدولية، طرد حزب العمل الإسرائيلي من المجموعة لموافقة على عمليات الاستيطان في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، وعلى القرار الإسرائيلي المتعلق بضم القدس الشريف.

د - الطلب من الدول الأوروبية التي تقدم تسهيلات للمهاجرين اليهود إلى فلسطين المحتلة، التوقف عن تقديم التسهيلات. لأن التهجير يسهم في استيطان الأراضي الفلسطينية والعربية بما فيها القدس، كما مشجع العدوان الصهيوني على شعب فلسطين

هـ - بذل الجهود لدى الدول الغربية واليابان وكندا وأستراليا لتوسيع الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني وتمديد التسهيلات المختلفة لها على الصعيد الدبلوماسي والسياسي.

و - الطلب من دول عدم الانحياز التي لها علاقات بإسرائيل، أن تبادر إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية معها، وتطبيق العقوبات الاقتصادية ضدها.

9) إجراء الاتصال مع الدول التي لديها سفارات في القدس عن طريق وفد مكلف من طرف رئاسة لجنة القدس، قصد شرح موقف الدول الإسلامية ومطالبة تلك الدول بنقل سفاراتها من القدس الشريف.

10) العمل على استصدار قرارات دولية في الأمم المتحدة ومؤسساتها ومنظماتها، بإزالة العقوبات المنصوص عليها في الفصل السابع من الميثاق ضد إسرائيل وذلك لاستمرار احتلالها للأراضي الفلسطينية والعربية وتحديدا للإرادة الدولية وقراراتها، ومتابعة العمل لإقرار مشروع لعقوبات المقدم من المجموعتين العربية والإسلامة لمجلس الأمن.

11) دعوة جميع الدول على صعيد الأسرة الدولية إلى تحمل مسؤولياتها في التصدي لتحدي إسرائيل للمقرارات الدولية وذلك باتخاذ هذه الدول إجراءات عملية رادعة للعدوان الإسرائيلي وداعية لتفضال الفلسطيني والعربي وبتبنيها موقفا واضحا من ضرورة انسحاب إسرائيل الفوري وغير المشروط من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة

12) تكثيف الاتصال مع حاضرة الفاتيكان وباقي العالم المسيحي لاتخاذ موقف إيجابي ضد قرار العدو الإسرائيلي بضم القدس.

(19) توصي لجنة القدس بجمع الشرائع في جميع الدول الإسلامية لصالح فلسطين وصندوق القدس.

(20) بعد أن ظهر جليا أن هدف الكيان الصهيوني هو ترسيخ احتلاله والتمادي في مخططاته التوسعية على ضوء قراره الأخير بضم القدس وحملها عاصمة أبدية لكرانه وورثته على الحرب الدينية والعنصرية التي شنتها إسرائيل على الدول العربية والإسلامية بضم القدس، توصي اللجنة مؤتمر القمة الإسلامي القادم بوضع الخطط الناجمة من الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية وغيرها للوصول مع الدول التي تدعم إسرائيل إلى إيقاف هذا الدعم، وللمعمل على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية علما بأن استمرار دعمها للكيان الصهيوني على ضوء هذه الحقائق سينعكس سلبا على مصالحها في العالم الإسلامي.

(21) توصي اللجنة بعقد دورة طارئة خاصة بالقدس الشريف بتاريخ 18 سبتمبر 1980 بالمملكة المغربية.

بيان لجنة القمة الثلاثية المنبثقة عن لجنة القدس في اجتماعها بالرباط

● ● تنفيذا لقرار لجنة القدس في دورتها الاستثنائية بمدينة الدار البيضاء اجتمعت يوم الجمعة 28 ذو الحجة 1400 الموافق 7 نونبر 1980 لجنة القمة المنبثقة عن لجنة القدس والمكونة من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية ورئيس لجنة القدس وفخامة الرئيس

(13) التأكيد على قرارات اللجنة للاستفادة من اسهام لبنان على الصعيد الدولي والمؤسسات الدينية اللبنانية في القيام بالاتصالات اللازمة لتعريف بقضية القدس وفلسطين

(14) العمل على الاستفادة من الطاقات الهائلة التي تشكلها الحالات العربية وخاصة اللبنانية في الولايات المتحدة الأمريكية وفي دول أمريكا اللاتينية لمجابهة قوى الضغط (اللوبي) الصهيوني في هذه الدول.

(15) القيام بحملة إعلامية واسعة للتشديد بالقرار الإسرائيلي وتوضيح الحقوق العربية الإسلامية في القدس وتركيز العمل الإعلامي في هذه المرحلة على التعريف بأخطار وأبعاد قرار العدو الإسرائيلي.

(16) تعميق التعريف بقضية فلسطين وقضية القدس لدى الرأي العام الأمريكي بصفة عامة ولدى الأوساط العامية الأمريكية بصفة خاصة على اعتبار أنها تشكل مركزا هاما من مراكز توجيه الرأي العام والسياسة الأمريكية

(17) توصي لجنة القدس مؤتمر القمة الإسلامي القادم أن يبدأ بالتطبيق العملي لقرارات المؤتمرات الإسلامية السابقة المتعلقة بتقديم الدعم والمساندة الفورية والمعالجة لدول المواجهة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية. بهدف تحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الإسرائيلي ولتغطية الاحتياجات الملحة التي تتطلبها طبيعة المرحلة الراهنة والظروف المتغيرة على الساحة العربية.

(18) توصي بتغطية ومضاعفة أعمال صندوق القدس كي يتمكن من مواجهة الاحتياجات الضرورية والملحة بدعم صندوق الشعب الفلسطيني

البيان الختامي لشغال لجنة القدس في اجتماعها الرابع بالرباط

• • • انعقدت لجنة القدس في دورتها الرابعة بمدينة الرباط في المملكة المغربية فيما بين 14 و 16 صفر 1401 هـ - الموافق 22 و 24 دجنبر 1980م. تحت رئاسة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، وذلك تنفيذاً لفقرة الرابعة والعشرين من قرار الدورة الطارئة للمؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية بشأن قضية القدس الشريف وفلسطين التي عقدت في فاس بالمملكة المغربية (18 - 20 سبتمبر 1980). والمتضمن تكليف لجنة القدس بإعداد مخطط شامل يتناول تهيئة كافة إمكانات الدول الإسلامية لمجابهة العدوان الإسرائيلي وتقديم هذا المخطط إلى مؤتمر القمة الإسلامي المقرر عقده بالمملكة العربية السعودية. وقد شارك في هذه الدورة للجنة القدس وفود الدول الأعضاء التالية :

- جمهورية بنغلاديش الشعبية
- جمهورية غينيا الشعبية الثورية.
- المملكة الأردنية الهاشمية
- جمهورية اندونيسيا
- الجمهورية اللبنانية.
- المملكة المغربية.
- جمهورية باكستان الإسلامية.
- فلسطين
- المملكة العربية السعودية.
- جمهورية السنغال.
- جمهورية السودان الديمقراطية.

أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا الشعبية الثورية. وفخامة الرئيس ضياء الرحمن رئيس جمهورية بنغلاديش الشعبية بمشاركة معالي السيد الحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي. تحت رئاسة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني.

وتم الاجتماع في جو سادته روح التضامن والاخوة والثقة الكاملة في عزم الأمة الإسلامية على مضاعفة الجهود قصد وضع حد للاحتلال غير المشروع لمدينة القدس ويجاد حل عادل لقضية فلسطين

وأكد الاجتماع عزم الأمة الإسلامية المطلق على بذل كل الجهود وتسخير كل الطاقات والامكانيات من أجل تحقيق الأهداف العربية الإسلامية. وثبتت التضامن والتعاون الإسلاميين.

وقد استعرض الاجتماع التحرك الذي قامت به لجنة القدس والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي خلال الفترة الأخيرة لمجابهة التحدي الإسرائيلي بإعلان مدينة القدس عاصمة موحدة وأبدية للكيان الصهيوني وأقرت لجنة القمة خطة للتحرك السياسي. تؤكد المواقف الإسلامية الأساسية بخصوص القدس وقضية فلسطين

كما قررت لجنة القمة العمل على زيادة تفهم وإقناع الدول الكبرى والرأي العام الدولي بعدالة المواقف الإسلامية الأساسية بهدف الوصول إلى حل عادل ودائم وشامل لأزمة الشرق الأوسط.

وسيم خلال الاجتماع المقبل للجنة القدس في شهر ديسمبر المقبل والذي سيشترك فيه أعضاء لجنة القمة بحث الاستراتيجية الشاملة لمجابهة التحدي الإسرائيلي وكذلك إعداد برنامج عمل شامل يعرض على مؤتمر القمة الإسلامي المزمع عقده بالمملكة المغربية السعودية لمصادقة عليه

- الجمهورية العربية السورية

- الأمانة العامة

اعتمدته لجنة القمة الثلاثية للجنة القدس خلال اجتماعها
بالرباط يوم سابع نوفمبر 1980.

ثم تحدث السيد الأمير العام سخطه المؤتمر
الإسلامي فأشاد بالمجهودات الجبارة التي قام بها جلالة
الملك الحسن الثاني منذ تولي جلالة رئاسة لجنة القدس
الشريفة مما كان له الأثر البالغ في السير بأعمالها نحو
الهدف المنشود ونوه بما ورد في خطاب جلالة من
توجيهات سامية مؤكداً أن هذه التوجيهات ستكون أساساً
لأعمال هذه الدورة في إنجاز المهمة المنوطة بها.

ثم تحدث السيد رئيس وفد الجمهورية العربية
السورية فشكر جلالة الملك على كلمته القيمة، وأشار إلى
القرار رقم 24 الصادر عن المؤتمر الاستثنائي لوزراء خارجية
الدول الإسلامية الذي عقد في مدينة فاس ونص على إحالة
ما ورد في ورقة العمل السورية الفلسطينية على لجنة
القدس لدرستها

وتحدث السيد رئيس وفد فلسطين فاستعرض تطورات
قضية القدس وقضية فلسطين على ضوء الظروف الدولية
الراهنة والتوقعات المرتقبة بشأنها سنة 1981، وأكد على
أهمية اجتماع لجنة القدس الذي يأتي قبيل اجتماع القمة
الإسلامية في المملكة العربية السعودية والذي سيقوم
بإعداد خطة عمل شاملة تكون مرتكزة على أسس واقعية
وفق مقتضيات الظروف الدولية.

وبعد تبادل وجهات النظر بشأن أوراق العمل
المغربية والأردنية والسورية الفلسطينية والمقترحات
المقدمة من وفد جمهورية بنغلاديش، تم تشكيل لجنة
صياغة لتوحيد أوراق العمل المقدمة وإعداد مشروع عمل
مستوحى من تلك الأوراق، وتضم لجنة الصياغة كلا من -
جمهورية بنغلاديش الشعبية وجمهورية غينيا الشعبية
الثورية والمملكة الأردنية الهاشمية والمملكة المغربية

وقد تفيب عن هذا الاجتماع كل من جمهورية إيران
الإسلامية والجمهورية العربية للبحر الشعبي الاشتراكية

افتتح صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رئيس
لجنة القدس. هذه الدورة بخطاب ترحيبي هام. أبرز فيه
الأهمية الخاصة لاجتماع لجنة القدس الذي سيضع خطة
شاملة تحقق الأهداف الثلاثة التالية،

- تحرير القدس الشريف.

- الإعانة على تحرير الأراضي العربية لمحتلة

- قيام الدولة الفلسطينية

كما تحدث جلالة الملك عن الظروف الدولية في
المرحلة الراهنة. واحتمالاتها مؤكداً أن سنة 1981 ستكون
بالنسبة للعالم سنة حاسمة في منعطفاتها، وأن لدى العالم
الإسلامي من التجارب ما يمكنه، إذا اقترن بشيء من
الواقعية والجدية، من تحقيق الأهداف التي تطمح إليها
الأمّة الإسلامية، والتي هي في مستوى العقيدة الإسلامية.

وأشار جلالة إلى الخطة التي كلفت لجنة القدس
بإعدادها فأوضح جلالة أن هذه الخطة سترفع إلى مؤتمر
القمة المقبل، الذي تعلق عليه الأمّة الإسلامية أكبر الآمال
متمنياً أن يكون اجتماع المسلمين في تلك القلاع الطاهرة
مدعاة إلى سمو نحو استقامة السيرة وطهارة النية
والجدية في العمل

ثم تناول الكلمة رئيس وفد جمهورية بنغلاديش
فتلا برفقة ضامة الرئيس ضياء الرحمن التي تمت في
لجنة كل التوفيق والنجاح، وأن تتوصل إلى إعداد خطة
عمل شاملة لمواجهة التحدي الإسرائيلي وتحرير القدس
الشريف. كما أوصى اللجنة بمراسة واعتماد برنامج العمل
الذي قدمته بنغلاديش من خمس عشرة نقطة والذي

وفلسطين والمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية.

وقد أثير خلال لاجتماع موضوع الاعتداءات الإسرائيلية اليومية المستمرة على لبنان وغاراتها الوحشية على القرى اللبنانية ولمخيمات الفلسطينية واستمرار احتلالها لأجزاء من أراضيها الجنوبية، فقد أعربت لجنة القدس عن قلقها العميق للوضع القائم في جنوب لبنان، وإدانتها للاعتداءات الإسرائيلية وتطالب مجلس الأمن بالعمل على وقفها فورا وعلى انسحاب إسرائيل من الأراضي التي تحتلها في الجنوب اللبناني وتطبيق القرارات التي اتخذها بهذا الشأن تهديلا لسط سيادة السلطة الشرعية اللبنانية على تلك المناطق

وقد انتهت لجنة القدس أعمالها يوم الأربعاء 16 صفر 1401 الموافق 24 دجسر 1980 بإصدار البيان التالي:

نظرا لاستمرار إسرائيل المستمرة برفضها لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية، وقرارات منظمة الوحدة الإفريقية، وحركة عدم الانحياز التي تدعو إلى انسحاب إسرائيل من المناطق العربية والفلسطينية المحتلة بما في ذلك القدس الشريف، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في العودة وتقرير المصير وحقه في إقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

ونظرا لاستمرار إسرائيل في تحدي مشاعر المسلمين والرأي العام العالمي، بمواصلتها اتخاذ الإجراءات التي تهدف إلى تهويد الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس الشريف وتفريقها من سكانها العرب وممارسة سياسة العقوبات الجماعية ضدهم، وبناء المستوطنات اليهودية على أراضيهم، وتعريضهم لسياسة الإرهاب الرسمي وشبه الرسمي، الذي يهدف إلى تهجيرهم والقضاء على قياداتهم السياسية وأبعدها

ونظرا لاستمرار إسرائيل في انتهاك لمقدسات الإسلامية في القدس الشريف، واستمرار حفرياتها وتشويهها لمعالمها الحضارية والتاريخية مخالفة بذلك قرارات وتوضعات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة

ونظرا للايمان الاجماعي باعتبار قضية فلسطين بالإضافة إلى بعدها الفلسطيني والعربي، هي قضية إسلامية وأن العمل على تحرر الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف، هو التزام إسلامي، تعهدت الدول الإسلامية لتنفيذه باستخدام إمكاناتها لسياسة والعسكرية وقدرت الاقتصادية ومواردها الطبيعية بما فيها النفط.

ونظرا لاستمرار إسرائيل في انتهاكاتها لحقوق الإنسان واتفاقيات جنيف، مخالفة بذلك ميثاق الأمم المتحدة والقوانين والأعراف الدولية

واقتراناً بضرورة وضع برنامج واضح ودقيق للعمل الإسلامي المشترك لمواجهة العدو الصهيوني في المرحلة القادمة.

وحرصاً على الحفاظ على المكاسب والانتصارات التي حققها النضال الفلسطيني داخل الوطن المحتل وعلى المستويات الدولية وفي الأمم المتحدة وما يشوبه ذلك من مواصلة العمل الإسلامي المشترك لتجسيد هذه الانتصارات.

وانطلاقاً من روح التضامن الإسلامي، فقد أقرت لجنة القدس، برنامج عمل إسلامي شامل لمواجهة التحدي الإسرائيلي ولتحرير القدس الشريف، واستعادة الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة، وتحقيق جميع الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني سيتم رفعه إلى مؤتمر القمة الإسلامي القادم للمصادقة عليه

توصيات لجنة القدس في اجتماعها الخامس بفاس

أبريل 1981

عقدت لجنة القدس دورتها الخامسة بمدينة فاس بالملكة المغربية يومي 18 و 19 جمادى الثانية 1401 الموافق 23 و 24 أبريل 1981 برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني ومشاركة فخامة الرئيس سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا الشعبية الثورية وفخامة الرئيس ضياء الرحمن رئيس جمهورية بنغلاديش الشعبية عضوي لجنة القمة المنبثقة عن لجنة القدس

وشعورا بأهمية الطرف البالغ الخطورة بالنسبة لقضية القدس وفلسطين بصفة خاصة وأزمة الشرق الأوسط بصفة عامة

وانطلاقا من قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بحكة المكرمة ومن برنامج العمل الإسلامي لمواجهة العدو الصهيوني الذي أعدته لجنة القدس وصادق عليه ملوك ورؤساء الدول الإسلامية في تلك القرارات

أوصت لجنة القدس بما يلي
أولا، في المجال السياسي

إيمانا بضرورة تعزيز التضامن الإسلامي وإزالة جميع الخلافات بين الدول الإسلامية ورغبة في توحيد صفوف الأمة الإسلامية لمواجهة التحديات وتوفير الفرصة على الأعداء الذين يعمدون إلى خلق وتعميق الخلافات بين صفوف الدول الإسلامية.

- وتنفيذا لقرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثالث باستخدام جميع المقدرات الاقتصادية والمواد الطبيعية للدول الإسلامية بما فيها النفط بمرونة صادقة ومدروسة

- وتأكيدا لقراراتها بأن قضية تحرير القدس وفلسطين والأراضي العربية المحتلة هي قضية الأمة الإسلامية الأولى وإن العدوان الإسرائيلي المتواصل على الدول العربية هو الذي يهدد السلام والأمن في منطقة الشرق الأوسط

- وتأكيدا لالتزام الدول الإسلامية بتحرير كل الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما في ذلك القدس الشريف

فإن لجنة القدس توصي بما يلي

1 - الاتصال برؤساء الدول الأوربية وكذلك رؤساء ودول اليابان وأستراليا وكندا وسيوريندا لشرح الموقف الإسلامي بهدف إقناعها بضرورة الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

2 - الاتصال بالإدارة الأمريكية الجديدة وإبلاغها استنكار الدول الإسلامية للسياسة المتبعة حتى الآن المؤيدة والداعمة لإسرائيل على كل المستويات وحثها على تفهم الموقف الإسلامي باعتبار أن استمرار تلك السياسة سينعكس سلبا على علاقات ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم الإسلامي وشرح الموقف الإسلامي لها وإقناعها بضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة.

3 - متابعة الاتصال بعاصمة الفاتيكان لإقناعها بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وبحق شعب فلسطين في تقرير المصير وفي العودة وفي إقامة دولته المستقلة التي عاصمتها القدس ومطالبتها بإدانة ضم إسرائيل القدس الشريف واستمرار احتلالها للأراضي الفلسطينية والعربية

4 - اتخاذ الخطوات اللازمة من أجل وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة باعتبارها المصدر الأساسي للقوى البشرية اليهودية التي تدعم الكيان الصهيوني وتفرض الأمر الواقع الاستيطاني على لأراضي العربية والفلسطينية المحتلة وعلى رأسها القدس

وتتضمن هذه الخطوات إجراء الاتصالات اللازمة مع الدول التي تسمح بالهجرة اليهودية والتي تقدم تسهيلات لها عبر أراضيها من أجل وقفها والعمل على تشجيع الهجرة ليهودية من فلسطين المحتلة للخارج.

5 - تأكيد ضرورة إجراء الاتصالات مع الأحزاب الصديقة المشاركة في الاشتراكية الدولية من أجل العمل على طرد حزب العمل الإسرائيلي من عضويتها على اعتبار أن سياسة هذا الحزب عدوانية الأسلوب توسعية الهدف ولكونه مسؤولاً عن شن عدة حروب على الأمة العربية وموافقة على عمليات الاستيطان في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وعلى القرار الإسرائيلي المتعلق بضم القدس الشريف وإقاعها بعدم عقد اجتماع الاشتراكية الدولية في القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة.

6 - تعزيز علاقات الدول الإسلامية مع دول أمريكا اللاتينية بهدف منع وإيقاف تغلغل النفوذ الصهيوني بجميع أشكاله في تلك الدول وخاصة في المجال العسكري المتمثل في صفقات الأسلحة الإسرائيلية لبعض دول أمريكا اللاتينية ونشاط أجهزة الوكالة اليهودية وعمالها المتمثل في تزيف صكوك بيع الأراضي في أوساط المغتربين الفلسطينيين من فلسطين المحتلة والعمل على الاتصال بهؤلاء المغتربين وتسيبهم إلى مخططات العدو وانتاج السلبية المترتبة عنها

7 - الاتصال بدول عدم الانحياز ودول منظمة الوحدة الإفريقية ودول المجموعة الاشتراكية لوطيد العلاقات معها لمواقفها من القضية الفلسطينية

8 - إجراء الاتصالات اللازمة مع الدول الصديقة من أجل تنفيذ قرار لجنة القدس الفاضي بالعمل على استصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتحميد عضوية إسرائيل تمهيداً لطردها من الأمم المتحدة ما لم تبادر إلى تصديق قرارات الأمم المتحدة الخاصة بقضية فلسطين وبشبكة الطرق الأوسط

1 - ضرورة قيام الأمانة العامة بالتعجيل في مراجعة وطباعة الوثيقة الأساسية عن مدينة القدس باللغات الثلاث وتوزيعها وتصميمها على أوسع نطاق إسلامي وعالمي باعتبارها تمثل مرجعاً تاريخياً وسياسياً وحضارياً وإعلامياً هاماً عن مدينة القدس

2 - القيام بحملة إعلامية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لكسب المزيد من التأييد الرسمي والشمي لقضية القدس وفلسطين.

3 - إقامة ندوة دولية عن القدس الشريف في العاصمة الأمريكية نظراً لأهمية توعية الشعب الأمريكي والأوساط اجماعية والثقافة بقضية فلسطين والقدس.

4 - تنظيم ندوات دولية أخرى حول القدس وفلسطين في بون و لندن وطوكيو.

5 - تقوم الأمانة العامة بالتنسيق مع رئاسة لجنة القدس بوضع الترتيبات اللازمة والتحضير الكامل لإقامة الندوة في واشنطن خلال هذه السنة وتنطية نفقاتها من الاعتمادات المقررة في البرنامج الإسلامي للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري.

6 - تقوم اللجنة الإسلامية للشؤون الإعلامية والثقافية والتي شكلها مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمتابعة وتنفيذ جميع القرارات الإعلامية الصادرة عن المؤتمر الإسلامي ولجنة القدس والمتعلقة بقضية القدس وفلسطين

7 - تكليف الامانة العامة بالعمل على إنشاء جمعيات مماثلة لجمعية فرنسا القدس في العواصم الأوروبية الأخرى ورفع تقرير عن ذلك إلى المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية.

8 - حث الدول الإسلامية على إعطاء التعليمات إلى بعثاتها الدبلوماسية في العواصم العالمية للمشاركة بنشاطات لجنة القدس في تلك العواصم.

9 - الاتصال بالقيادات السياسية في أمريكا الجنوبية المنحدرة من أصل عربي للتأثير على مواقف الحكومات في دول أمريكا اللاتينية تجاه القدس وفلسطين.

10 - الاتصال بالدول أعضاء لجنة التراث التابعة لليونسكو من أجل الإسراع في اتخاذ القرار النهائي بتسجيل مدينة القدس مدينة تاريخية من أجل المحافظة على تراثها وطابعها الديني والحضاري والتاريخي والمعماري وذلك في الاجتماع المقبل لهذه اللجنة المكونة من الولايات المتحدة الأمريكية وبناما وأستراليا وفرنسا وبنس

ثالثاً - في المجال الاقتصادي ودعم الصمود

1 - حث الدول الإسلامية على تغطية رأس مال صندوق القدس البالغ مائتي مليون دولار بمبلغ لا يقل عن خمسين مليون دولار في هذا العام لمواجهة المسؤوليات المتزايدة ولتحقيق أهدافه المقررة في دعم صمود ونضال الشعب الفلسطيني

2 - حث الدول الإسلامية على التسرع لتغطية رأس مال وقفية صندوق القدس البالغ مائة مليون دولار حتى يجري استثمارها وفقاً لنظامها الأساسي المقرر.

3 - تشجيع الدول الإسلامية لهيئاتها الخيرية والإنسانية بتقديم الهبات لهذه الوقفية بما في ذلك العقارات والأموال المنقولة وغير المنقولة.

4 - التوصية بأن يبحث المؤتمر الإسلامي الثاني عشر لوزراء الخارجية موضوع تخصيص ميزانية سنوية ثابتة لصندوق القدس

5 - حث المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي على تقديم المزيد من الدعم والمساندة لمشاريع دعم صمود الشعب الفلسطيني سواء من خلال الباب المخصص لهذا الغرض في الميزانية السنوية أو من الاعتمادات الأخرى لمجالات نشاطه.

6 - التأكيد على قرار المؤتمر الإسلامي بإحداث المكتب الإسلامي لمقاطعة إسرائيل والتنسيق بينه وبين المكتب الرئيسي المقاطعة التابع لجامعة الدول العربية.

7 - الطلب من الدول الإسلامية بأن تقوم عواصمها بالتأخي مع عاصمة فلسطين القدس الشريف تعبيراً عنها عن التقدير الكامل الذي يكنه العالم الإسلامي لمدينتهم المقدسة.

8 - التنويه بالجهود التي بذلتها الدول الإسلامية من خلال مندوبيها في مجلس المديرين التنفيذيين لكل من الصندوق والبنك الدوليين من أجل قبول منظمة التحرير الفلسطينية عضواً مراقباً فيها وبمواقف الدول التي ربطت جميع أنواع مساهماتها الجديدة بقبول منظمة التحرير الفلسطينية عضواً مراقباً فيها.

9 - التأكيد على الطلب من المجموعة الأوروبية بوقف اتفاقياتها الاقتصادية الثنائية والجماعية مع العدو الإسرائيلي وذلك تنفيذاً لتعهداتها بالألا تـري هذه الاتفاقيات على الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة.

10 - حث الدول المجموعة الأوروبية واليابان على عدم تبني التشريعات المعادية التي صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة المقاطعة العربية لإسرائيل والتركيز على شرعية هذه المقاطعة واستمرارها.

رابعاً ، في المجال العسكري

تأكيداً لقرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثالث
ولبرنامج العمل الإسلامي لمواجهة العدو الصهيوني من
ضرورة تلبية احتياجات منظمة التحرير الفلسطينية من
لكفاءات والمستلزمات العسكرية كما وكيفا وانطلاقاً من
مبدأ الجهاد التي التزمت به الدول الإسلامية من خلال
بلاغ مكة المكرمة

فإن لجنة القدس تجدد :

- 1 - الدعوة لإنشاء المكتب العسكري في الأمانة العامة للقيام بالتنسيق العسكري مع منظمة التحرير الفلسطينية والدول الإسلامية بما يحقق قدرة الاستفادة من إمكانات الدول الإسلامية بشكل يخدم النضال الفلسطيني
- 2 - التأكيد على دعم دول المواجهة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ضد العدوان الإسرائيلي بمختلف وسائل الدعم



ملف كامل عن:

الجمالية العلمية الأعلى
والجمالية العلمية الأفلية

إقرء الملف في الجدار القلبي

تفطير كامل لحضرات تفصيل السادة
رؤساء المجالس العلمية بالمملكة.

فهرس

د. أحمد رضوي	3 - تقرير القدس مؤولية المغرب
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية	6 - الافتتاحية : هذه القدس - وهذا المغرب
عبد القادر الإدريسي	13 - معالم الطريق في كلمات جلالة الملك الحسن الثاني لعره الله
دعوة الحق	26 - فلسطين
عزالقاسمي	29 - القدس حاضرا ومستقبلا
روحى العظيم	33 - القدس في ضمير كل مسلم
عبد الله كنعون	38 - أول انتفاضة مغربية في صيبل القدس
محمد القاسمي	41 - القدس موطن الأنبياء ومصرى الرسول (ص)
أبى بكر القادري	45 - القدس في كتب الرحالين المغاربة
إبراهيم الكتانيسي	74 - القدس العربية
قاسم الزهرى	76 - القدس والمغرب
عبد العزيز بتميد الله	83 - وصف القدس
عبد كاج نويح	113 - سليت في القدس
د. أمينة اللام	118 - ملام على القدس
محمد الحناوي	120 - المغاربة والقدس
عبد الهادي الشاوي	142 - عمر بن الخطاب يحضر فتح فلسطين
الحاج أحمد معنيو	144 - القدس
عبد الرحمن الكتانيسي	147 - شعب التيه والتوراة والتلوز
رضا الله إبراهيم الألفى	162 - اللقاء الإسلامي الأول من أجل القدس
زين العابدين الكتانيسي	169 - القدس عربية
رفيق النجدة	187 - المسجد الأقصى وحقيقة الاسراء والمعراج
محمد العربي الشاوش	201 - القدس وفلسطين
خالد محمد خالو	206 - ويألولك عن القدس
محمد حمادي المزيو	212 - يا قسدي
أحمد عبد السلام البقالي	214 - القدس المبجلة
الحسن السالحي	217 - وثيقة مغربية ياقدس
عبد الهادي التيساري	219 - ما يقوله الفلسطينيون عن القدس
محمد شتيلو	221 - فتح القدس
عبد كاج نويح	240 - مع جلالة الملك في حاضرة القاتكان
محمد محمد العلي	261 - الصهيونية ونشأة القضية الفلسطينية
محمد العربي الشاوش	264 - القدس الشريف
حسن جـوزو	268 - قصة العرب في فلسطين المحتلة
أحمد نجيب البهاوي	276 - قرة العين والقدس
محمد أحمد شاعو	282 - القدس والعمليات الاستعمارية
عثمان بن غفراء	286 - القدس أولى القبلتين
محمدود مهدي	288 - القدس الشريف والاماكن المقدسة
عزالق البوزيادي	293 - لك النصر يا أرض النبوة
أحمد بن محمد البورقادي	296 - القدس امانة في أيدي المسلمين
محمد الرقيـسوق	299 - 21 غشت يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني
محمد بن محمد العدي	303 - فلسطين في الشعر النجفي المعاصر
أحمد متفكد	309 - القدس عار أن تضيق ربوعه
الحسن الهزيميري	312 - المسجد الأقصى
د. حسن مؤنس	314 - الأوقاف المغربية في القدس الشريف
دعوة الحق	323 - فتوى عن كنائس القدس
دعوة الحق	325 - قصول من كتاب فضائل القدس
دعوة الحق	332 - الخطة الإسرائيلية لتهويد القدس
دعوة الحق	347 - النصوص الكاملة لتوصيات لجنة القدس



